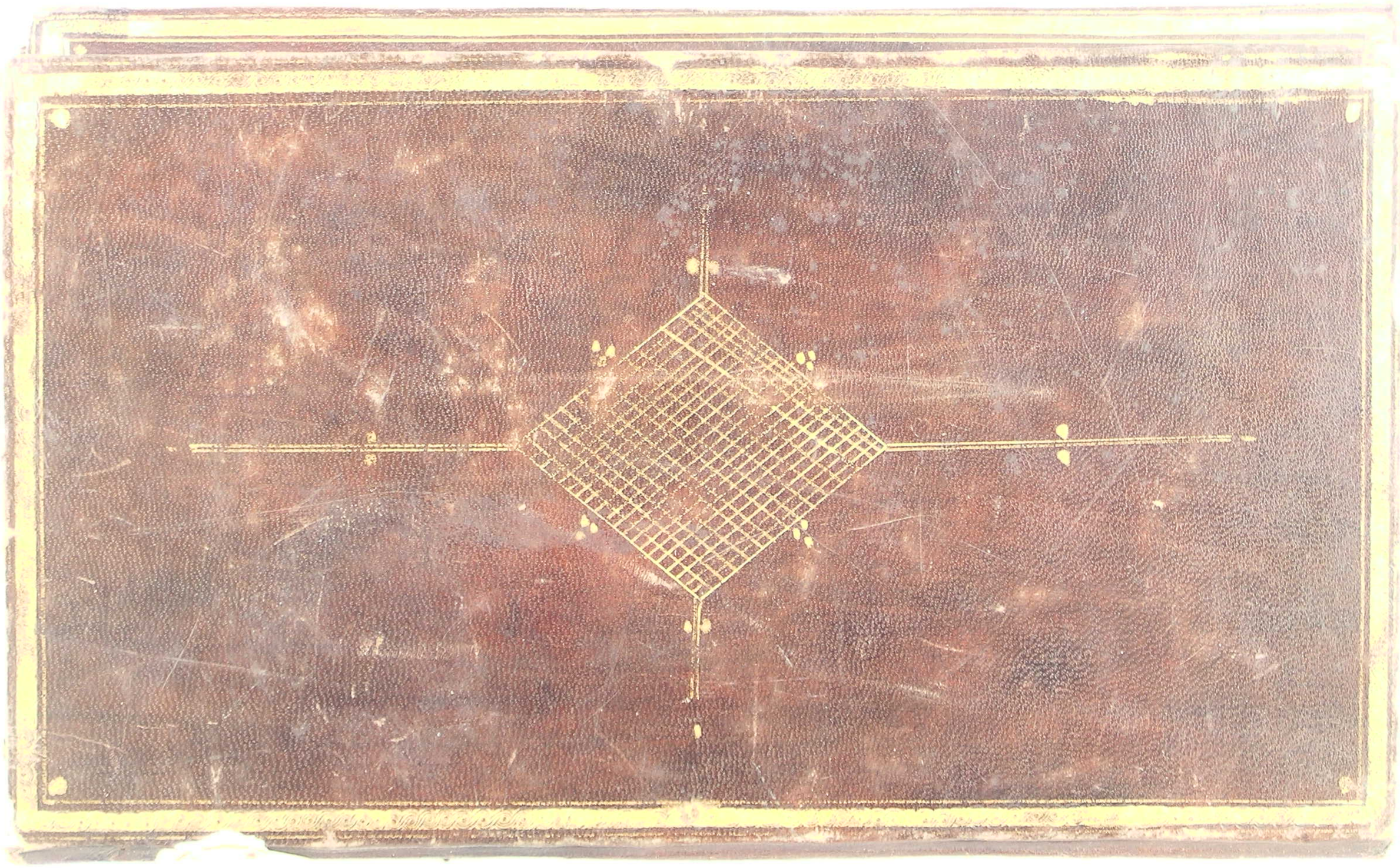

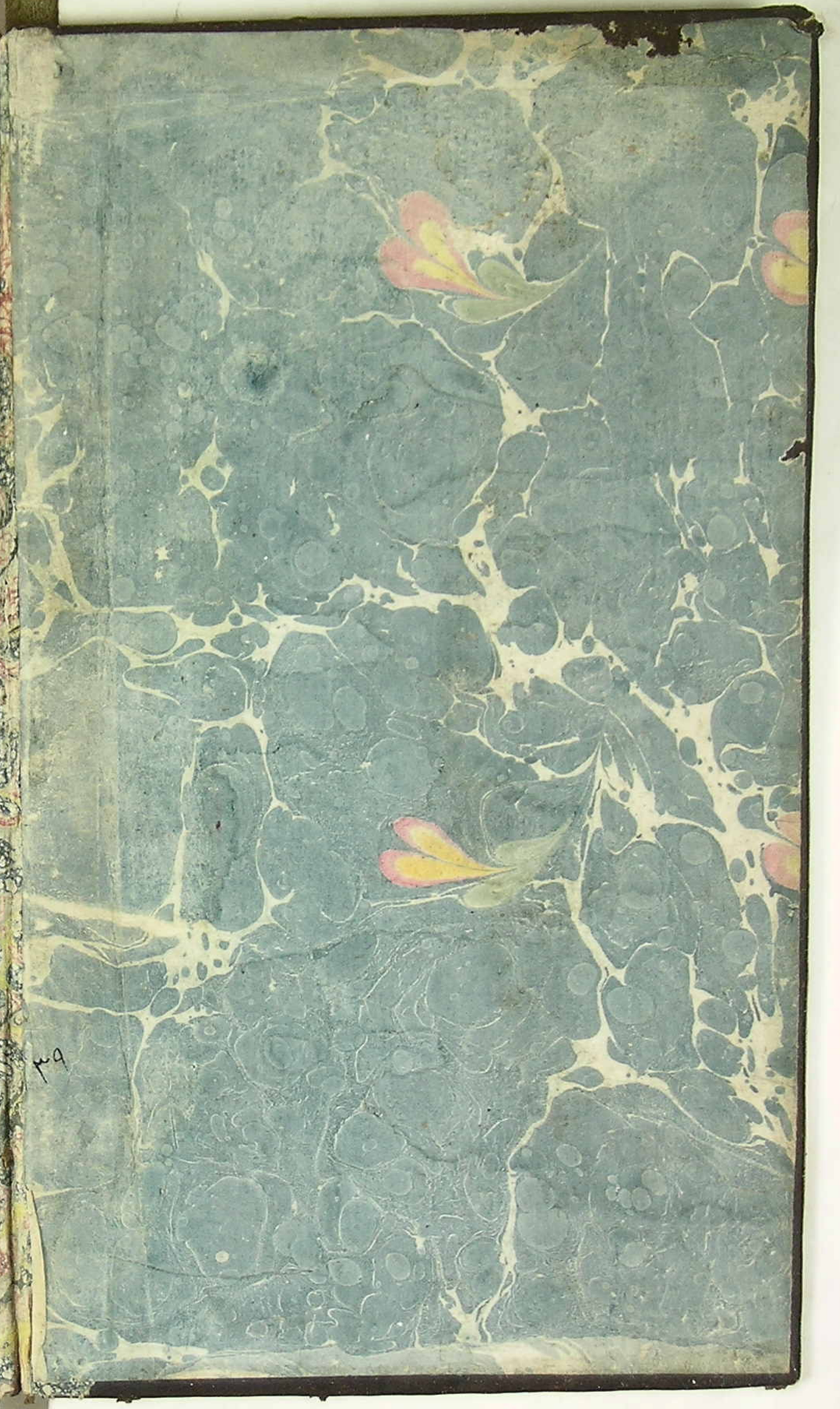

كتاب البيان والتبيين للامام الجاحظ

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 920

١٠٦٨

محاضرات

RAĞIP P
Ka. N.
1065

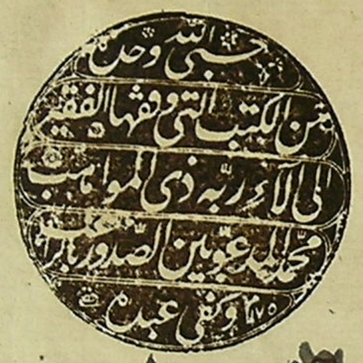

١٠٧٦

محاضرات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم عونك اللهم وتيسيرك اللهم
انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من
التكلف لما لا يحسن كما نعوذ بك من العجب بما يحسن ونعوذ بك من
السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر وقديما تعوذوا بالله
من شرهما وتضرعوا الى الله في السلامة منهما وقد قال الذي تولب

اعذني ربّ من حصر وعيّ	ومن نفس اعالجها علاجا
وقال الهذلي ولا حصر يخطبته	اذا ما عدّت الخطب وقال مكي بن سوادة
حصر منسهب جري جبان	حير مخي الرجال عي السكوت
وقال آخر مليّ بهذر والتفات وسلة	ومنتحر عشون وقتل الاصابع
ومما ذموا به العي قوله	
وما بي من عيّ ولا انطق الخنا	اذا جمع الاقوام في الخطب محفل وقال

الراجز وهو يمتح بدلوه علقت يا حارث عند الورد بجاني لا رقل الترددي

ولا عيي بانتناء المجد وهذا كقول بشار الاعمى	
وعيّ الفعال كعيّ المقال	وفي الصمت عيّ كعيّ الكلام

وهذا المذهب شبيه بما ذهب اليه شيثم بن خويلد في قوله

ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم	وفي رفق ايديكم لدي الصدع شاعب
وهذا كقول زبان بن سيار	
ولسنا كاقوام اجدّ وارياسة	يرى مالها ولا يحسّ فعالها
يريغون في الخصب الامور ونفعهم	قليل اذا الاموال طال هزالها
وقلنا بلا عيّ وسسنا بطاقة	اذا النار نار الحرب طال اشتعالها

لانهم يجعلون العجز والعيّ من الحرق كانا في الجوارح او في الالسنة وقال ابن احمر الباهلي

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي	بالعلم بعد تدبّر الامر

وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق قال احيحة بن الجلاح

والصمت احسن بالفتى	ما لم يكن عيّ يشينه
والقول ذو خطل اذا	ما لم يكن لك يعينه

وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريب	كثير تحلّم وقليل عاب
صموتا في المجالس غير عيّ	جديرا حين ينطق بالصواب

وقال مكي بن سوادة

سلم بالسكوت من العيوب	فكان السكت اخلب للعيوب
وبرجل الكلام وليس فيه	سوى الهذيان من حشد الخطيب وقال
اخر جمعت صوف العي من كل وجهة	وكنت حريّا بالبلاغة من كتب
ابوك معمّ في الكلام ومخول	وخالك وثاب الجرائم في الخطب وقال اخر
ابن ثوب الطالي انا انا ولم يعرك سحبان وائل	بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عند اللثم حتى كانه	من العيّ لما ان تكلم باقل

سحبان مثل في البيان وباقل مثل في العي ولهما اخبار وقال آخر

ما ذا ارى بنيا منك ام الاسود من رحب الصدر وعقل متلد وهي صناع باللسان واليد

العقل والعقلة محركين شئ يخرج من قبل الدبر
وجباء الناقة كالاذرة تذبحك
والتقفل كثرة شحم ما بين رجلي
الثيس والثور

وقال الحزين لو صحبت شهرين دأبا لم تعل ... وجعلت تكثر من قول وبل
حبك للباطل قد ما قد شغل ... كشبك عن عيبنا لو قلت أجل

تضجر أمني وعيبا بالحيل

قال وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي اي شيء استر للعي قال عقل يحمله قالوا فان لم يكن له عقل قال فمال يستره قالوا فان لم يكن له مال قال فاخوان يعزرون عنه قالوا فان لم يكن له اخوان يعزرون عنه قال فيكون عييا صامت قالوا فان لم يكن ذا صمت قال فموت وحي خير من ان يكون في دار الحياة

وسال الله موسى صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى فرعون بابلاغ رسالته والابانة عن حجته والافصاح عن ادلته فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وانبأ انا الله تبارك وتعالي عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته الى كل شغب ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند وعلى كل محتال مكائد حين خبرنا بقوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين وقال موسى عليه السلام واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وقال ويضيق صدري ولا ينطلق لساني رغبة منه في غاية الافصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الاعناق اليه اميل والعقول عنده افهم والنفوس اليه اسرع وان كان قد يأتي من وراء الحاجة ويبلغ افهامهم على بعض المشقة ولله عز وجل ان يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل وسلوا اخبارهم كيف احب من المكروه والمحبوب ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة وشكل من العبادة ومن الدليل على ان الله عز وجل حل تلك العقدة واطلق ذلك التعقيد والحبسة قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى فلم تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخبر وسنقول في شان موسى عليه السلام ومسئلته في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظيم نعمته في تقويم

اللسان فقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال هذا بيان للناس ومدح القران بالبيان والافصاح وحسن التفصيل والايضاح وجودة الافهام وحكمة الابلاغ وسماه فرقانا كما سماه قرانا وقال عربي مبين وقال وكذلك انزلناه قرانا عربيا وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال وكل شيء فصلناه تفصيلا وذكر الله تعالى لنبيه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الاحلام وصحة العقول وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكر والمكر ومن بلاغة الالسنة واللدد عند الخصومة فقال فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد وقال لتنذر به قوما لدا وقال ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر خلابة ألسنتهم واستمالتهم الاسماع بحسن منطقهم فقال وان يقولوا تسمع لقولهم ثم قال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا مع قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيئون في العمل قال ابو حفص انشدني الاصمعي للمعذر الضبي

كسالى اذا لاقيتهم غير منطق ... يلهى به المحروب وهو عناء

وقيل لزعمان ما القول في خزاعة قال جوع واحاديث وفي شبيه بهذا المعنى قال افنون بن

عريم القطبي	لو انني كنت من عاد ومن ارم ... غدرى قيل ولقمان وذي جدن
لما وقوا باخيهم من مهولته ... اخا السكون ولا جاروا عن الشنن	
اني جزوا عامرا سوأى بفعلهم ... ام كيف يجزونني السوأى من الحسن	
ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به ... رئمان انف اذا ما ضن باللبن	

فدوكي

نسخة ابيت فيهم ومن لقمان اوجدني

رئمان اصله الرقة والرحمة والرؤم ارق من الرؤف فقال رئمان انف كانها تئن ولدها بانفها وتمنعه اللبن لان العرب تجعل الحديث والبسط والتانيس والتلقي بالبشر من حقوق القري ومن تمام الاكرام وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند اول وجهة واطالة الحديث عند المواكلة وقال شاعرهم وهو حاتم الطائي

سلي الجائع الغرثان يا ام منذر ... اذا ما اتاني بين ناري ومجزري	
هل ابسط وجهي ان اول القري ... وابذل معروفي لرد ون منكري	

وقال الاخر انك يا ابن جعفر خير فتى ... وخيرهم لطارق اذا اتى
ورب نضو طرق الحي سري ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى

ان الحديث جانب من القري

وقال الاخر لحاف الضيف والبيت بيته ... ولم يلهني عند غزال مقنع
احاديث ان الحديث من القرى ... وتعلم نفسي انه سوف يهجع وكرر قال
عمرو بن لاهم فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ... هذا بيت صالح وصديق وقال الاخر
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب اخر من صفة قريش والعرب ام تأمرهم احلامهم بهذا وقال فاعتبروا يا اولي الابصار وقال انظر كيف ضربوا لك الامثال وقال وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعلى هذا المذهب قال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم **وقد** قال الشاعر في نظر الاعداء بعضهم الى بعض

يتقارضون اذا التقوا في موقف ... نظرا يزيل مواقع الاقدام

وقال تبارك وتعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لان مدار الامر على البيان والتبيين وعلى الافهام والتفهم وكلما كان اللسان ابين كان احمد كما ان كلما كان القلب اشد استبانة كان احمد والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل الا ان المفهم افضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه المحكومة الا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي لا يشهر وضرب الله مثلا لعي اللسان ورداءة البيان حين شبه اهله بالنساء والولدان وقال اَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ولذلك قال الشمردل بن توءب

وكل خليل عليه الرعاث ... والجبلات ضعيف مأق

وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة وسقطات الخطل يوم المطالبة الخطبة باعظم مما يحدث عن الغمر من اختلال المجد وعن الحصر من فوت درك الحاجة والناس لا يعيرون الخرس ولا يلومون من استولى على بيانه العجز وهم يذمون الحصر ويؤنبون العي فان تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مع ذلك مناظرة

البلغاء تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب ومما تعده العي الحصر البليغ المصقع في سبيل مما تعده المنقطع المفحم للشاعر المفلق واحدهما اللوم من صاحبه والالسنة اليه اسرع وليس للجلاح والتمتام والالثغ والفأفاء وذو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعي في مناضلة خصومه كما ان سبيل المفحم عند الشعراء والكيء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار **ثم** اعلم ابقاك الله ان صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء مع شناعة التكلف وشنعة التزيد اعذر ممن عيي بتكلف الخطابة ومن عسر يتعرض لاهل الاعتبار والدربة ومدار الائمة ومستقر المزية حيث رأيت البلغاء يخالطها التكلف **وبيانا** يمازجه التزيد الا ان تعاطي الحصر المنقوص مقام المدرب التام اقبح من تعاطي البليغ الخطيب ومن تشادق الاعرابي الفج وانتحال المعروف ببعض العزارة في المعاني والالفاظ وفي التخير والارتجال انه البحر الذي لا يزفر والغمر الذي لا يسبر ايسر من انتحال الحصر المنحوب انه في مسلاخ التام المؤثر والجامع المحكك وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اياي والتشادق وقال بعضكم اني لابغض الثرثارون المتفيهقون وقال من بدا جفا وعاب الهذادين والمتزيدين في عجارة الصوت وانتحال سعة الاشداق وزحب الفلاصم وهدل الشفاه واعلما ان ذلك في اهل الوبر اكثر وفي اهل المدر اقل فاذا عاب المدري باكثر مما عاب به الوبري فما ظنك بالمولد القروي والمتكلف البلدي فالحصر المتكلف والعيي المتزيد الوغر من البليغ المتكلف لاكثر مما عنده وهو اعذر لان الشبهة داخلة عليه اقوي فمن اسوأ حالا ابقاك الله ممن يكون الوغر من المتشادقين ومن الثرثارين المتفيهقين وممن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصا وجعل النهي عن مذهبه مفسرا وذكر مقته لد وبغضه اياه ولما علم واصل بن عطاء انز المغ فاحش اللثغ وان مخرج ذلك شنيع وانز اذا كان داعية مقالة ورئيس نحلة وانز يريد الاحتجاج على ارباب النحل وزعماء الملل وانز لابد له من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وان البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة واحكام الصنعة والى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وان حاجة المنطق

التماتة المطلقة والمبعدة والجلاح السيل الجراف وقد تشبه به الخطب السريع في كلامه والتمتمة رد الكلام الى التاء والميم وان سبق كلمته الى حنكه الاعلى فهو تمتام اللثغ محركة واللثغة بضم فسكون الاسم من السين الى الثاء او من الراء الى الغين او اللام او الياء او من حرف الى حرف فهو الثغ وان لا يتم رفع لسانه وفيه ثقل لثغ كفرح فهو الثغ الفأفاء كعفدد وتبلبل مردد الفاء وكثرة في كلامه وفيه خفاقة

الفدادين الجافي الكلام

الى الطلاوة والحلاوة كحاجتنا الى الجلالة والفخامة وان ذلك من اكبر ما تستمال
به القلوب وتثنى اليه الاعناق وتزين به المعاني وعلم واصل ان ليس معه ما ينوب
عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنحو ما اعطى الله نبيه موسى صلوات
الله عليه من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحنة والاتساع
في المعرفة ومع هذين النبيين وتمت المرسلين وما يعتريهم الله به من القبول والهابة
ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك بالخبر

مع ما اعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات
الواضحة الى ان حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة واسقط تلك المحنة ومن
اجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام ابو حذيفة
اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه
ويناضله ويساجله ويتأتى لسانه والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتسق
له ما أمّل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغزا بابة مثلا
ولطرافته معلما لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ولست اعني خطبة المحفوظة
ورسائله المخلدة لان ذلك يحتمل الصنعة وانما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة
الاكفاء ومفاوضة الاخوان واللثغة في الراء تكون بالغين والذال والياء والغين
اقلها قبحا واوجدها في كلام الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن
شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج الراء وقد ذكرنا في ذلك ابو المطرف
الضبي فقال عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق بالجلد

وكان واصل بن عطاء فتح اللثغة شنيعها وكان طويل العنق جدا فلما قال بشار الاعمى

مالي أُطيع غُرَابَ البين عن عُرُضٍ كَيْفَ الطريق الى لُبْنَى وَيْلِّي وَيْلَا
عُنُقُ الزرافة ما بالي وبالكم أتكثرون رجالا كثروا رجلا

وصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وقال

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان واصل بن عطاء غرا لا وزعم ان جميع المسلمين كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقيل

فقيل له وعلي ايضا فانشد

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصطبينا

قال واصل بن عطاء عند ذلك اما لهذا الملحد اما لهذا الاعمى المشنف المكنى بابي معاذ
من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبيع بطنه
على مضجعه ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه الا
سدوسي او عقيلي قال اسمعيل بن محمل الانصاري وعبد الكريم بن روح العفاري قال
ابو حفص عمر بن ابي عثمان الشمري الا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وانما الذي
تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لانطان به التكلف مع امتناعه من حرف
كثير الدوران في الكلام الا تريان انه حين لم يستطع ان يقول بشار وابن بُرد والمُرغث
جعل المشنف بدلا من المرغث والملحد بدلا من الكافر وقال لولا ان الغيلة سجية من
سجايا الغالية ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية لكان الراء وقال لبعثت اليه من يبيع بطنه
ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وكان اذا اراد ان يذكر البُرّ قال
القمح والحنطة والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية هذا وهو يعلم ان لغة من قال البُرّ افصح
من لغة من قال قمح او حنطة قال المتنخل الهذلي

لا دَرَّ دَرِّيَ ان اطعمت نازلهم قَرْفَ الحتي وعندي البُرّ مكنوز

وقال اميه بن ابي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان

لد داع بمكة مشمعل	واحر فوق دارته ينادي
الى رُدُحٍ من الشيزى يليها	لباب البُرّ يلبك بالشهاد

وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معدي كرب ومقدمه مكة في كلمة له

قيس ابو الاشعث بطريق اليمن لا يسئل السائل عند ابن من
أشبع آل الله من بُرّ عدن

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى
وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل خالص السمن ما
عاب هذا مسلم وقالت عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذ ٥
البرة السمراء حتى فارق الدنيا واهل الامصار انما يتكلمون على لغة المازني فيهم

من العرب ولذلك تجد الاختلاف في الفاظ اهل الكوفة والبصرة والشام
ومصر حدثني ابو سعيد عبد الكريم بن روح قال قال اهل مكة لمحمد بن المناذر
الشاعر ليست لكم معاشر اهل البصرة لغة فصيحة انما الفصاحة لنا اهل مكة
قال فقال ابن المناذر اما الفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن واكثرها لموافقة
فضعوا للقرآن بعد هذا حيث شئتم انتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على
برام ونحن نقول قدر وجمعها على قدور وقال الله عز وجل وجفان كالجواب
وقدور راسيات وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت علية وتجمعون هذا الاسم
على علالي ونحن نسميه غرفة وجمعها على غرفات وغرف وقال الله تعالى غرف من فوقها
غرف مبنية وقال وهم في الغرفات آمنون وانتم تسمون الطبق الكامخ والاغريض
ونحن نسميه الطبع وقال الله عز وجل وتحل طلعها هضيم فعد عشر كلمات لم احفظ انا
منها الا هذا الا تزى ان اهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر
علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط الرودق
ويسمون المصوص المزوز ويسمون الشطرنج الاشترنج في غير ذلك من الاسماء
وكذلك اهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية ولو علق
ذلك لغة اهل البصرة اذ نزلوا بادني بلاد فارس واقصى بلاد العرب كان ذلك
اشبه اذ كان اهل الكوفة قد نزلوا بادني بلاد النبط واقصى بلاد الروم ويسمي
اهل الكوفة الحوك باذروج والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية واهل
البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها مربعة ويسميها اهل الكوفة الجهارسوك والجهارسوك
بالفارسية ويسمون السوق او السوقة ازار والوازار بالفارسية ويسمون القثاء
خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم مرويذي وقد يستخفون الناس الفاظا
ويستعملونها وغيرها احق بذلك منها الا تزى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في
القرآن الجوع الا في موضع العقاب او في موضع الفقر المدقع والعجز
الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة
وكذلك ذكر المطر لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا في موضع الانتقام والعامة
واكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل

انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين
الا تراه لا يجمع الارض ارضين ولا السمع اسماعا والجاري على افواه العامة غير ذلك
لا يتفقدون من الالفاظ ما هو احق بالذكر واولى بالاستعمال وقد زعم
بعض القراء انه لم يجد لفظ النكاح في القرآن الا في موضع التزويج والعامة ربما
استخفت اقل اللغتين واضعفهما وتستعمل ما هو اقل في اصل اللغة استعمالا وتترك
وتدع ما هو اظهر واكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر
ما هو اجود منه وكذلك المثل السائر وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية
في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو اولى بذلك منه الا
تري ان العامة ابن القريعة اشهر عندها في الخطابة من سحبان وايل وعبيد
الله ابن الحر اذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذويب وكذلك مذهبهم
في عنترة بن شداد وعتيبة بن الحارث بن شهاب وهم يضربون المثل بعمرو بن
معديكرب ولا يعرفون بسطام بن قيس وفي القرآن معان لا تكاد تفترق
مثل الزكوة والصلاة والجوع والخوف والجنة والنار والرغبة والرهبة فلها
والانصار والجن والانس قال فطرب انشد في ضرار بن عمرو قول الشاعر
في واصل ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وجانب الرأي حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر
قال وسالت عثمان البري كيف كان واصل يصنع بالعلة وكيف كان يصنع
بعشرة وعشرين واربعين وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعا وشهر
رمضان وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى
الاخرة ورجب فقال مالي فيه قول الا ما قال صفوان
ملقن ملهم فيما يحاوله ... جم خواطره جواب آفاق
وانشدني دعبل قال انشدني ابو محمد اليزيدي
وخلة اللفظ في اليا آت ان فقدت ... كخلة اللفظ في اللامات والالف
وخصلة الرا فيها غير خافية ... فاعرف مواقعها في القول والصحف
يزعم ان هذه الحروف اكثر تردادا من غيرها والحاجة اليها اشد واعتبر

ذلك بان اخذ عدة رسايل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم
فانك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت ان هذه
الحروف الحاجة اليها اشد ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عند
فمن ذلك قال ابو عثمان ما خبرنا ابو الاصبغ قال انشدني المعتمر بن سليمان لاسحق

بن سويد العدوي برئت من الخوارج لستُ منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليًّا	يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي	واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبًّا	بدار جوغدا حسن المآب

وفي ذلك قال بشار

مالي اشايع غزالا له عنق	كنقنق الدو ان ولّى وان مثلا

ومن ذلك قول معدان الشميطي

يوم تشفي النفوس من كل غيظ	اللوم وشيني بسامة الرحال
وعدي وتيمها وثقيف	وابي وتغلب وهلال
لا حرورا ولا النوائب تنجو	لا ولا صحب واصل الغزال

وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطا قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع
الامة وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة والفضل
ابن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق

ابا حذيفة قد اوتيت منجبةً	من خطبة بدرت من غير تقدير
وان قولا يروق الخالدين معا	لمستكت مخرس عن كل تحبير

لانه كان مع ارتجال الخطبة التي نزع منها الرآ كانت مع ذلك اطول من خطبهم وقال

بشار تكلف القول والاقوام قد حفلوا	وحبّر واخطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تملي بداهته	كمرجل القين لما حف بالّلهب
وجاب الرآ لم يشعر به احد	قبل التصفح والاغراق في الطلب
وقال في كلمة له يعني تلك الخطبة	
هذا بديه لا تحبير قائل	اذا ما اراد القول زوّره شهرا

فلما

ذعاة لحـ

داب لحـ

الثواب لحـ

النواصب لحـ

فلما انقلب عليهم بشار ومقاتلهم بادية هجوه ونفوه فما زال غايبا حتى مات
عمرو بن عبيد وقال صفوان الانصاري

متى كان غزال لدى ابن خوشب	غلام كمرو او كعيسى بن حاضر
اما كان عثمان الطويل بن خالد	او القرم حفص نهيّة للخاطر
لدى خلف شعب الصين في كل ثغرة	الى سوسها الاقصى وخلف البرابر
رجال وعاة لا يفلّ عزيمهم	لهم كم جبار ولا كيد ماكر
اذا قال مرّوا في الشتاء تطاوعوا	وان كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجرة اوطان وبال وكلفة	وشدة اخطار وكدّ المسافر
فانخ مسعاهم واثقب زندهم	واوري بفلج للخاصم قاهر
واوتاد ارض الله في كل بلدة	وموضع فيتاها وعلم التشاجر
وما كان سحبان يشقّ غبارهم	ولا المشدق من حيّي هلال بن عامر
ولا الناطق التحار والشيخ دغفل	اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر
ولا القالة الاعلون رهط المحلّ	اذا نطقوا في الصلح بين العشاير
بجمع من الجفين راض وساخط	وقد زحفت برّاوهم للحاضر

الجفان بكر وتيم والروقان بكر وتغلب والفاران الازد وتميم قيل ذلك لكل عمارة من
الناس وهي الجمع وهي العمار ايضا غار والجف ايضا كثر الطلعة

تلقب بالغزال واحد عصره	فمن لليتامى والقتيل المكاثر
ومن لحروري وآخر رافض	وآخر مرجيّ وآخر حائر
وآمر بمعروف وانكار منكر	وتحصين دين الله من كل كافر
يصيبون فصل القول في كل منطق	كما طبقت في العظم مدية جازر
تراهم كأن الطير فوق رؤسهم	على عمّة معروفة في المعاشر
وسيماهم معروفة في وجوههم	وفي المشي نجّاجا وفوق الاباعر
وفي ركعة تاتي على الليل كله	وظاهر قول في مثال الضمائر
وفي قص هدّاب واحفاء شاربٍ	وكورٍ على شيب يضيئ لناظر
وعنفقة مصلومة ولغلغ	قبالان في ردنٍ رحيب المخاطر

جمع مخصرة وهي العصا

فتلك علامات تحيط بوصفهم ... وليس جهول القوم في حرم حاضر

وفي واصل يقول صفوان

فما مسّ دينارا ولا صرّ درهما ... ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول اسباط بن واصل الشيباني

وأشهد ان الله سماك واصلا ... وانك ميمون النقيبة والشيم

ولما قام بشار بعذر ابليس في ان النار خير من الارض وذكر واصلا بما ذكره به قال صفوان

زعمت بان النار اكرم عنصرا ... وفي الارض تحيى بالحجارة والرند

ويخلق في ارحامها وارومها ... اعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد

وفي القعر من لج البحار منافع ... من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

كذلك سر الارض في البحر كله ... وفي الغيضة الغناء والجبل الصلد

ولا بد من ارض لكل مطهر ... وكل سبوح في الغمار من جد

كذاك وما ينساح في الارض ماشيا ... على بطنه مشي المجانب للقصد

ويسري على جلد يقيم حزوره ... تعجّ مآة السيل في صبب جرد

وفي قلل الاجبال خلف مقطم ... زبرجد املاك الورى ساعة الحشد

وفي الحرة الرجلاء تلفى معادن ... لهن مغارات يحس بالفقد

من الذهب الابريز والفضة التي ... تروق وتصبي ذا القناعة والزهد

وكل فلز من نحاس وآنك ... ومن زيبق حي ونوشادر يسدي

وفيها زاج ومكر ومرتك ... ومن مرقشيثا غير كاب ولا مكدي

وفيها ضروب القار والشب والملى ... واصناف كبريت مطاول الوقد

ترى العرق منها في المقاطع لائحا ... كما قرّت الحسناء حاشية البرد

ومن اثمد جون وكلس وفضة ... ومن توتيا آني معادنه هدي

وفي كل اغوار البلاد معادن ... وفي ظاهر البيد آمن مستوى نجد

وكل يوافيت الانام وحليها ... من الارض والاحجار فاخرة المجد

وفيها مقام الحل والركن والصفا ... ومستلم الحجاج من جنة الخلد

مطير لحه

التعج استدق

الحرة ارض ذات حجارة سود والرجلى كسكرى وبمعناها حشنة يتحمل فيها او مستوية كثيرة الحجارة قاموس

وفي صخرة الخضر التي عند حولها ... وفي الحجر المنهى لموسى على عمد

وفي الصخرة الصماء تصدع آية ... لأم فصيل ذي رغاء وذي وخد

مفاخر للطين الذي كان اصلنا ... وحسن بنوه غير شك ولا جحد

فذلك تدبير ونفع وحكمة ... واوضح برهان على الواحد الفرد

اجعل عمرا والنظامي واصلا ... كاتباع دهصان وهم قمش المد

وتفخر بالميلاء والعلج عاصم ... وتضحك من جيد الرئيس ابي الجعد

وتحكي لدى الاقوام شنعة رأيه ... لتصرف اهواء النفوس الى الرد

وتمينه الغزال في الشعر مطنبا ... ومولاك عند الظلم قصته مردي

يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا ظلموا رضوا المرادي

فيا ابن حليف الطين واللوم والعمى ... ويا بعد خلق الله من طرق الرشد

اتهجو ابا بكر وتخلع بعده ... عليا وتعزو كل ذاك الى برد

كانك غضبان على الدين كله ... وطالب دخل لا يبيت على حقد

رجعت الى الامصار من بعد واصل ... وكنت شريدا في التهائم والنجد

اتجعل ليلى الناعطية نخلة ... وكل عريق في التناسخ والمرد

عليك بدغفل والصدوف ورزنا ... وحاضنتي كسف وزاملتي هند

توائب اقمار وانت مشوه ... وافرب خلق الله من شبه القرد

ولذلك قال فيه حماد عجرد بعد ذلك

ويا قبح من قرد ... اذا ما عمى القرد

وفي

وقد تخرج ما مضى

ويقال انه لم يجز من بني قط اجز عد من هذا البيت وذكره الشاعر وذكر اخويه لامه فقال لقد ولدت ام الاكيمه اعرجا ... وآخر مقطوع العقا ناقص العضد

وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والام واحدة وكلهم ولد زنا ولذلك قال بعض من يهجوه اذا دعاه الحال افنى وكسر ... وهجنة الاشراف فيه بالحصص وقال الشاعر لاستهدنّ بحاري مطرف ... حتى ترى من جلده افراسا

وقال صفوان الانصاري في بشار واخويه وكان يخاطب امهم

ولدت خلدا وذيخا في تشتمه ... وبعده خزرا يشتد في الصعد

والمعروف كحسن عند العرب وغيره ملذاذ البجنة لراته غريبة لا اليوه لان الاوراف من قبل الفحل والبجنة من قبل الام قاموس

والخلد ضرب من الجرذان يولد اعمى والمذيخ ذكر الضباع وهو اعرج والخزز ذكر الارانب وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصعد
ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا فاعرف بذلك عرق الخال في الولد

وقال بعد ذلك سليمان الاعمى اخو المسلم بن الوليد الانصاري الشاعر في اعتذار بشار لابليس وهو يخبر عن كرم خصال الارض

لابد للارض ان طابت وان خبثت من ان تخيل اليها كل معروس
وتربة الارض ان جيدت وان خلقت تحملها ابدا في اثر منفوس
وبطنها بفلز الارض ذو خبر بكل جوهرة في الارض مرسوس

الفلز جوهر الارض من الذهب والفضة والنحاس والآنك وغير ذلك

وكل آنية عمت مرافقها وكل منتقد فيها وملبوس
وكل ما عولها كالملح مرفقة وكلها ضحك من قول ابليس

وقال بعض خلفاء بغداد

عجبت من ابليس في كبره وحثت ما ابداه من نيته
تاه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته

اظهر لي

وذكر في هذا المعنى سليمان اخو مسلم الانصاري فقال

يأبى السجود له من فرط غوته وقد تحول في مسلاخ قوّاد

وقال صفوان في شان واصل وبشار وفي شان النار والطين في كلمته له

وفي جوفها للعبد اسنى مآرب وفي ظهرها يقضي فرايضه العبد
تمج لفاظ الملح مجا وتطلق سبائك لا تصدي وان قدم العهد
وليس بمجص كنه ما في بطونها جساب ولا خط وان بلغ الجهد
فسائل بعبد الله في يوم حفله وذاك مقام لا يشاهده وغد
اقام شبيبا وابن صفوان قبله بقول خطيب لا يجانبه القصد
وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل فابدع قولا ما له في الورى ند
فما نقصته الراء اذ كان قادرا على تركها واللفظ مطرد سرد
ففضل عبد الله حظية واصل وضوعف في قسم الصلات له الشكد

فاقنع كل القوم شكر حباهم وقلل ذاك الضعف في عيد الزهد

قد كتبنا احتجاج من زعم ان واصل بن عطا كان غزالا واحتجاج من دفع ذلك عنه ويزعم هؤلاء ان قول الناس واصل الغزال كما يقال خلد الحذاء وكما يقولون هشام الدستوائي وانما قيل ذلك لان الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها ثياب دستوانية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالحباب فاجابوه الى قول الاباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون المجبنا فاجابوه الى المستوية وزوجوا بعينا فقال المجبن في ذلك

انا وجدنا الدستوانيا الصائمين المتعبدينا
افضل منكم حسبا ودينا اخزي الاله المتكبرينا
افيكم من ينكح المجبنا

وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى ابي عبد الله مولى قطن الهلالي وكذلك كانت حال خلد الحذاء الفقيه وكما قالوا ابو مسعود البدري لانه كان نازلا على ذلك الماء وكما قالوا ابو مالك السدي لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد وهذا الباب مستقصى في كتاب الاسماء والكنى وقد ذكرنا جملة منه في كتاب اسماء السراري والمهيرات

ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة

وما يحضرني منها وهي اربعة احرف القاف والسين واللام والراء فاما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط لانه ليس من الحروف المعروفة وانما هو مخرج من المخارج والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شيء اكثر منها في لغة الخوز وفي سواحل البحر من اسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصفير فمن يستطيع ان يصور كثيرا من حروف الرمزمة والحروف التي تظهر من ضم المجوي اذا اذا تزلا الاعصاح عن معايبه واخر في باب الكنايات وهو على الطعام فاللثغة التي تعرض في السين تكون تاء كقولك لاي يكثر ولا اي يكثر وكما يقولون بثرة اذا اراد ابسرة وثم الله اذا اراد ابسم الله والثانية اللثغة التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء فاذا اراد ان يقول قلت له قال طلت له واذا اراد ان يقول قال لي قال طال لي واما اللثغة التي تقع في اللام فان من اهلها من يجعل الياء لاما اللام ياء فيقول بدل قولك اعتللت اعتييت وبدل اجل امي واخرون يجعلون اللام كافا كالذي

عرض لعمر اخي هلال فانه كان اذا اراد ان يقول ما العلة في هذا قال ما الكعكة في
هذا فاما اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام لان
الذي يعرض لها اربعة احرف فمنهم من اذا اراد ان يقول عمرو قال عمي فيجعل الراء آيا
ومنهم من اذا اراد ان يقول عمرو قال عمغ فيجعل الراء غينا ومنهم من اذا اراد ان يقول
عمرو قال عمذ فيجعل الراء ذالا واذا انشد قول الشاعر

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
قال واستبدت مذة واحدة انما العاجز من لا يستبد

فمن هؤلاء علي بن الجنيد بن فريدي ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة فاذا اراد ان يقول
فاستبدت مرة واحدة يقول واستبدت مظة واحدة انما العاجز من لا يستبد
ومنهم من يجعل الراء غينا معجمة فاذا اراد ان ينشد هذا البيت واستبدت مرة واحدة
انما العاجز من لا يستبد قال واستبدت مغة واحدة انما العاجز من لا يستبد
كان الذي للثغة باليا اذا اراد ان يقول واستبدت مرة واحدة قال
واستبدت ميّة واحدة واما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء
وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى تصويرها سبيل وكان تلك اللثغة التي
تعرض في الشين كنحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب ام جعفر
فان تلك ايضا ليس لها صورة في الخط ترى بالعين وانما يصورها اللسان وتتأدى الى
السمع وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشي صاحب خالد بن
عبد الله الاموي فانه كان يجعل اللام ياء والراء آء قال مرة مَوْياي قِي الميّ يريد
مولاي ولي الري واللثغة في الراء اذا كانت باليا آء هي احقرهن واوضعهن لذي
المروءة ثم التي على الظاء ثم التي على الزال فاما التي على الغين فهي ايسرهن ويقال ان
صاحبها لو جهد نفسه جهده واخذ لسانه وتكلف مخرج الراء على حقها والافصاح بها
لم يكن بعيدا من ان تجيبه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد اثرا حسنا وقد كانت
لثغة شبيب بن محمد المتكلم بالغين وكان اذا اراد ان يقول عمرو لعمري وما اشبه ذلك
على الصحة قاله ولكنه كان يستثقل التكلف والتعهد لذلك فعلت له اذا لم يكن المانع الا
هذا العذر فلست اشك انك لو احتملت هذا التكلف والتتبع شهرا واحدا ان لسانك

كان

كان يستقيم فاما من يعتريه اللثغ في الضاد وربما اعتراه ايضا في الصاد والراء
حتى اذا اراد ان يقول مضر قال مظى فهذا واشباهه لا يحفون بشوشي وزعم ناس
من العوام ان موسى صلوات الله عليه كان اللثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له
على شيء بعينه فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت آسية
بنت مزاحم امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يفرق الجمر من التمر فلما دعا لدفرعون
بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه واما اللثغة
في الراء فتكون باليا آء والذال والغين وهي اقلهن قبحا واوجدها في ذوي الشرف كبار
الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين
فاذا احمل على نفسه وقوم لسانه احرج الراء على الصحة فتأتي له ذلك وكان يدع ذلك
استثقالا انا سمعت ذلك منه قال وكان الواقدي يروي عن بعض رجاله ان لسان موسى
عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات وليس يدل القرآن على شيء مما قالوا ولا ليس في
قوله واحلل عقدة من لساني دليل على شيء دون شيء قال الاصمعي اذا اتتعتع اللسان في
التاء فهو تمتام واذا اتتعتع في الهاء فهو فاهاء وانشد لرؤبة بن العجاج

يا حمد ذات المنطق التمتام كأن وسواسك في اللمام
حديث شيطان بني همّام وبعضهم ينشد يا حمد ذات المنطق التمام

وليس ذلك بشيء وانما ذلك كما قال ابو الزحف

لست بفاهاء ولا تمتام ولا كثير الهجر في المنام

وانشد ايضا للخولاني في كلمة له

ان السياط تركن لاستك منطقا كمقالة التمام ليس بمعرب

فجعل الخولاني التمام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته وقال ابو عبيدة اذا
ادخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو الفّ وقيل بلسانه لفف وانشد في لابي زحف الراجز

كأنّ فيه لفّفا اذا نطق من طول تحبيس وهم وارق

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك اصابه لفف في لسانه وكان
يزيد بن جابر قاضي الازارقة بعد المقعطل يقال له الصموت لانه لما طال صمته ثقل
عليه الكلام فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يبين واخبرني محمد بن الجهم ان مثل ذلك

التمام

مزيد

اعتراه ايام محاربته الزط من طول التفكر ولزوم الصمت قال وانشد في
الاصمعي حديث بني قرط اذا ما لقيتهم كزق الدبى في المرخ المقارب
قال ذلك ابن كان في كلامهم عجلة وقال سلمة ابن عياش
كأن بني رألان اذ جاء جمعهم فراريج يلقى بينهن سويق
فقال ذلك لرقة اصواتهم وعجلة كلامهم اللهبي في اللجلاج
ليس خطيب القوم بالمجلاج ولا الذي يزحل كالهلباج
ورب بيداء وليل داج هتكته بالنص والادلاج
وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رأى رجلا يتلجلج
في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ويقال في لسانه حبسة اذا
كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتمتام ويقال في لسانه عقلة اذا
تعقل عليه الكلام ويقال في لسانه لكنة اذا ادخل بعض حروف المعجم في حروف
العرب وحدثت لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول فاذا قالوا في لسانه حكلة فانما
يذهبون الى نقصان آلة المنطق وعجز اداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال
وقال روبة بن العجاج لو انني اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل
وقال محمد بن ذؤيب في مديح عبد الملك بن صالح
ويفهم قول الحكل لو ان ذرة تساور اخرى لم يفته سوادها
وقال اليمي في هجاء لبني تغلب
ولكن حكلا لا يبين ودينها عبادة اعلاج عليها البرانس
قال وانشد رحيم بن حفص في الخطيب الذي يعرض له النخنخة والسعلة وذلك
اذا ابتفخ سحره وكبا زنده وبناحده فقال
نعوذ بالله من الاهمال ومن كلال الغرب في المقال ومن خطيب دائم السعال
وانشد في ابن الاعرابي ان زيادا ليس بالبكي ولا بهياب كثير الهي
وانشد في بعض اصحابنا
ناديت هيذان والابواب مغلقة ومثل هيذان سني فتحة الباب
كالهند وان لم تقتل مضاربه وجه جميل وقلب غير وهاب

وقال

وقال الاخر اذا الله سنى عقد شيء تيسرا وقال بشر بن المعتمر في مثل ذلك
ومن الكلام مقول متتبع جم التنخنخ متعب مبهور
وذلك انه شهد رئيسان ابا جعير بن رئيسان يخطب وقد شهدت اناه هذه الخطبة
ولم ار جبانا قط اجرأ منه ولا جريئا قط اجبن منه وقال الاشل الازرقي
من بعض اخوال عمران بن حطان الصفري القعدي في زيد بن جندب الاياد
خطيب الازارقة واجتمعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الاشل البكري
نخنخ زيد وسعل لما راى وقع الاسل ويلمه اذا ارتجل ثم اطال واحتفل
وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الاياد الخطيب الازرقي في مرثيته لابي دواد
ابن جرير الاياد حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء اياد فقال
كقس اياد او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
وزيد بن جندب هو الذي يقول في الاختلاف الذي وقع بين الازارقة
قل للمحلين قد قرت عيونكم بمفرقة القوم والبغضاء والهرب
كأنا سأعلى دين عفرقنا فرع الكلام وخلط الجد باللعب
ما كان اغنى رجالا اصل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب
اني لاهونكم في الارض مضطربا ما بي سوى فرتى والرغ من نشب
واما عذرة المذكور في البيت الاول فهو عذرة بن حجرة الخطيب الاياد ويدل على
قدره فيهم وعلى قدره في الالسن والخطب قول شاعرهم
واي فتى صدر على الاين والظما اذا اعتصروا اللوح ماء فظاظها
اذا ضرجوها ساعدوه دماؤها وحل عن الكوماء عقد شظاظها
فانك ضحاك الى كل صاحب وانطق من قس غداة عكاظها
اذا شغب المولى مشاغب معشر فعذرة فيها آخذ بكظاظها
فلم يضرب هذا الشاعر الاياد المثل لهذا الخطيب الاياد الا برجل من خطباء اياد
وهو قس بن ساعدة ولم يضرب صاحب مرثية ابي دواد بن جرير الاياد المثل الا بخطباء
اياد فقط ولم يفتقر الى غيرهم حيث قال في عذرة بن حجرة
كقس اياد او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

اللوح العطش والعطاط جمع فطيط وهو ناقة الكور
يقصر ويشرب في المفاوز قال
الكوماء الناقة العظيمة السنام والشظاظ خشبة عقفاء تجعل في عروة الجوالق

واول هذه المرثية قوله

نعى ابن حرير جاهل بمصابه ... فعمّ نزارا بالبكا والتحوّب
نعاه لنا كالليث يحمي عرينه ... وكالبدر يغشى ضوءه كل كوكب
وأصبر من غوْدٍ واهدى اذا سرى ... من النجم في داج من الليل غيهب
وأطرب من حدّ السنان لسانه ... وامضى من السيف الحسام المشطّب
زعيم نزار كلها وخطيبها ... اذا قام طاطا رأسه كل مشعب
سليل فروع سادة ثم قالة ... يبزّون يوم الجمع اهل المحصّب
كقس اياد او لقيط بن معبد ... وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

في كلمة له طويلة واياهم عنى الشاعر بقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

قال اخبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي دابق كان شاعرا راوية وطلابة للعلم علامة قال سمعت اباد وابن جرير يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتخيير الكلام واقتضابه وصعوبة ذلك المقام واهواله فقال تلخيص المعاني رقيق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير اهل البادية بغض والنظر في عيون الناس غي ومسّ اللحية هلك والخروج مما بني عليه اول الكلام اسهاب قال وتعهّد بقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليتها الاعراب وبهاؤها تخيّر اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا لدي في صفة خطباء اياد وهو قوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

فذكر المبسوط في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة وانشدني لدي الفقة في كلمة له معروفة

الجود احسن مسّا يا بني مطر ... من ان تنزّ كوه كفّ مستلب
ما اعلم الناس ان الجود مدفعة ... للذم لكنه يأتي على النشب

قال ثم لم يحفل بها فادعاها مسلم بن الوليد الانصاري او ادعيت له وكان احد

من

الخطب

من يجيد قريض الشعر وتخيير الكلام وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون اذا تحدث او وصف او احتج بليغا مفوّها بيّنا وربما كان خطيبا فقط وشاعرا فقط وبيّن اللسان فقط ومن الشعراء الخطباء الانبياء الحكماء قس بن ساعدة الايادي والخطباء كثير والشعراء اكثر منهم ومن يجمع الخطابة والشعر قليل ومنهم عمرو ابن الاهتم المنقري وهو المكحل قالوا كان شعره في مجالس الملوك حُلَلٌ مُنَشَّرة

قيل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قيل الاوسية اي منظر احسن قالت قصور بيض في حدائق خضر فاستحسنه عند ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

بيت عدي بن زيد العبادي

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير

اجد

قال فقال قسامة ابن زهير كلام عمرو بن الاهتم انقى وشعره احسن هذا وقسامة الانبياء العرب ومن الخطباء الشعراء البعيث المجاشعي واسمه خداش بن بشر ابن لبيد ومن الشعراء الكميت بن زيد الاسدي وكنيته ابو المستهلّ ومن الخطباء الشعراء الطرماح بن حكيم الطائي وكنيته ابو نفر قال القاسم بن معن قال محمد بن سهل راوية الكميت انشدت الكميت قول الطرماح

اذا قُبِضَت نفس الطرماح اخلقت ... ثُرَيّ المجد واستر حنى عنان القصايد

قال فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية قال ابو عثمان الخائط ولم ير الناس اعجب حالا من الكميت والطرماح كان الكميت عدنانيا عصبيا وكان الطرماح قحطانيا عصبيا وكان الكميت شيعيا من الغالية وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وكان الكميت يتعصب لاهل الكوفة وكان الطرماح يتعصب لاهل الشام وبينهما مع ذلك من المخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا اعراض ولا شيء مما تعوهن الخصال اليه ولم ير الناس مثلهما الا ما ذكر وامن حال عبد الله بن يزيد الاباضي وهشام بن الحكم الرافضي فانهما صارا الى المشاركة بعد المخالطة والمصاحبة وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب ابن شيبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المناشدة والمحاسرة للذي اجمعها فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة فكان يقال لولا انهما احلم تميم لتبانيا

تبا بن اليمر والاسد وكان لك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي وعبد الله بن يزيد
الاباضي الا انهما افضلا على سائر المتضادين بما صار اليه من الشركة في جميع مخارقهما
وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في
العلانية فلم يعارضه شبيب وتدل كلمة خالد هذه على انه يحسن ان يسب سبا لا اشراف
ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته ابو شهاب احد بني عمرو بن شيبان اخوة
سدوس وهم من بني عمرو بن شيبان مع قلتهم من العلماء والشعراء والخطباء عمران بن حطان
رئيس القعدة من الصفرية وصاحب فتياهم ومفزعهم عند اختلافهم ومنهم
دغفل بن حنظلة النسابة الخطيب العلامة ومنهم القعقاع بن شور وسنذكر
شأنهم اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن الخطباء الشعراء نصر
ابن سيار احد بني ليث بن بكر صاحب خراسان وهو يعد في اصحاب الولايات وفي
الحروب وفي التدبير وفي العقل وشرف الراي ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب
الايادي وقد ذكرنا شأنه ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي
وسحبان هذا هو سحبان وائل وهو خطيب العرب ومن الخطباء الشعراء العلماء
وممن قد تناهز اليه الاشراف اعشى همدان ومن الشعراء الخطباء عمران بن العزني
وهو الذي اشار على عبد الملك بخلع اخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك
في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة وهو الذي لما بلغ عبد الملك قتل الحجاج له
قال ولم قتله ويله هلا رثى له وقد قال فيه

وبغت من ولد الاغر معتب ... صقرا يلوح حمامه بالعرنج
فاذا طلبت بناره انضجتها ... واذا طلبت بغيرها لم تنضج
وهو العزيز اذا اراد عزيمة ... لم ينجها منه صياح المجهج

ومن خطباء الامصار وشعرائهم المولدين منهم بشار الاعمى وهو بشار بن برد
وكنيته ابو معاذ وكان من احد موالي بني عقيل فان كان مولى لامهم الطبا على ما يقول
بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد فهو من موالي بني سدوس ويقال انه من اهل خراسان
نازلا في بني عقيل وله مدح كثير في فرسان اهل خراسان ورجالاتهم وهو الذي يقول

من خراسان وبيتي في الرا ... ولدي المسماة فرغي قد سبق

وكان

وكان شاعرا راجزا شجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وله رسائل معروفة
وانشد عقبة بن روبة عقبة بن سلم رجزا يهنئه حدقيه وبشار حاضر فاظهر
بشار استحسان الارجوزة فقال عقبة بن روبة هذا طراز يا اباه فلا تحسنه
فقال بشار المثلي يقال هذا الكلام اما والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدك
ثم عد على عقبة بن سلم بارجوزته التي اولها

يا طلل المي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي ويهي اتي

يقول فيها

اسلم وحييت ابا المثلد ... لله ايامك في معدي

وفيها يقول

الحرب لكي والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد

ويقول فيها

وصاحب كالدمل المؤود ... حملته في رقعة من جلدي

وما وراء ما رغبتي من زهدي

اي كراهته زهد فيه ولا رغبته ذهب الى قول الشاعر

لقد كنت من قوم عليك اشحة ... بنفسك لولا ان من طاح طايح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا تدفع الموت النفوس الشحايح

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وابو العتاهية
وابن ابي عيينة وقد ذكرنا الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلم الخاسر وخلف
ابن خليفة وابان بن عبد الحميد اللاحقي اولي بالطبع من هؤلاء وبشار اطبعهم كلهم
ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف
الشعر والقصايد الشريفة مع بيان عجيب وهدايا كثيرة وحسن دل واشارة عيسى
ابن يزيد بن داب احد بني ليث بن بكر وكنيته ابو الوليد ومن الخطباء الشعراء ممن
كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسايل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو
العتابي وكنيته ابو عمرو وعلى الفاظه وحلاوته في البديع يعول جميع من يتكلف مثل
ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الانصاري واشباههما
وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين اصوب بديعا
من بشار وابن هرمة والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ولذلك قال

اني امرؤ هدم الاقارم ما ترى ... واجتاح ما بنت الايام من حظري

قيل انه تمم سبعين فخرا لانه باع مصحفا واشترى طنبورا بثمنه ٩

ايام عمرو بن كلثوم يسوده ٥ حيّا ربيعة والافناء من مضر
ارومة عطلتني عن مكارمها كالقوس عطّلها الرامي من الوتر

ودل في هذه القصيدة على انه كان قصيرا قوله

نفي ظراف الغواني عن مواصلتي مايخبأ العين من شيبي ومن قصري

ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المجلدة ٥ والسير الحسان المولدة ٥ والاخبار المدونة ٥ سهل بن هارون بن راهبيون الكاتب صاحب كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الاخوان وكتاب المسائل وكتاب المخاريق والهذلية وغير ذلك من الكتب ومن الخطباء الشعراء علي بن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة ولا اعلمه يكنى الا ابا الحسن وسنذكر كلام قس بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وخطبا اياد اذا صرنا الى ذكر خطباء القبايل ان شاء الله تعالى ولا اياد وتميم في الخطب خصلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وهو رواة لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه واظهر من تصويبه وهذا اسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الآمال وانما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وايمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة وكذلك ليس لاحد في ذلك مثل الذي لبني تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر قال مانع لجوزته مطاع في اديه فقال الزبرقان اما انه قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما الذي قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق الصدر رديء المروءة لئيم الخال حديث الغنى فلما راى انه خالف قوله الآخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الآخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان من البيان لسحرا فهاتان الخصلتان

خصت بهما اياد وتميم دون سائر القبايل ودخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابي سفيان فاشار له الى الوساد فقال له اجلس فجلس على الارض فقال معوية ما منعك يا احنف من الجلوس على الوساد فقال يا امير المؤمنين ان في ما اوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده ان قال لا تغشّ السلطان حتى يملّك ولا تقطعه حتى يناسك ولا تجلس له على فراش ولا وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين فانه عسى ان يأتي من هو اولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك حسبي هذا المجلس يا امير المؤمنين لعله ان يأتي من هو اولى بذلك المجلس مني فقال معوية لقد اوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وانشأ يقول

يا ايها السايل عما مضى وعلم هذا الزمن الغابر
ان كنت تبغي العلم او اهله اوشاهد يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بسكانها واعتبر الصاحب بالصاحب

الشاعر في مرثية ابي دواد في قوله

واصبر من عود واهدي اذا سري من النجم في داج من الليل غيهب

الى تشبيه يقول جبار بن سلمان بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال كان والله لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا وكان زيد بن جندب اشفى افلح ولولا ذلك لكان اخطب العرب قاطبة وقال عبيد بن هلال اليشكري في هجائه له

اشفى عقنباة وناب ذو عصل وقلح بادٍ ومسنٍّ قد نصل

وقال عبيدة ايضا فيه

ولفوك اشنع حين تنطق فاغرا من في قرح قد اصاب بريرا

وقال الكميت تشبّه في الهام آثارها مشافر فرحا اكلن البريرا وقال اخو

النمر بن تولب في شعنة اشداق الجمل

كم ضربة لك تحكي فاغر اسية من المصاعب في اشداقه شنع

وفي الخطباء من كان اشقى ومن كان ازوق ومن كان افحم ومن كان افقم
وفي كل ذلك قد رويتا الشاهد والمثل وروى الهيثم بن عدي عن ابي يعقوب
الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير
فما رايت خصلة تذم في رجل الا وقد رايتها فيه كان صعل الراس اصحن الانف
اعضف الاذن متراكب الاسنان اشدق مائل الذقن ناتي الوجنة باحق
العين خفيف العارضين احنف الرجلين ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه ولو
استطاع الهيثم ان يعنعن البيان ايضا لمعنعن ولولا انه لم يجد بدا من ان يجعل له
شياء على حال لما اقر بانه اذا تكلم جلى عن نفسه وقولنا في كلمة هذه كقول هند
بنت عتبة حين اتاها نعي يزيد بن ابي سفيان وقال لها بعض المعزين انا نرجو
ان يكون في معاوية خلف من يزيد فقالت هند ومثل معاوية لا يكون خلفا من
احد فواها لو جمعت العرب من اقطارها ثم رميت بدفيها الخرج من اي اعراضها
شاءت ولكانا نقول المثل الاحنف يقال الا انه اذا تكلم جلى عن نفسه ثم رجع بنا
القول الى الكلام الاول فيما يعتري اللسان من ضروب الافات قال ابن الاعرابي
لطق ابو رمادة امرأته حين وجد ها لثغاء وخاف ان تجيئه بولد الثغ فقال

لثغاء تاتي بجيفس الثغ ... تميس في الموشي والمصبغ

وانشد ابن الاعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني وهو قول الشاعر

اسكت ولا نطق فانت جنحاب ... كلك ذو عيب وانت عياب
ان صدق القوم فانت كذاب ... او نطق القوم فانت هياب
او سكت القوم فانت قفقاب ... او اقاموا يوما فانت وجاب

وانشدني ولست بزميجة في الفراش ... وجاءة تحتمي ان يجيبا
ولا ذي فلا زم عند الحياض ... اذا ما الشريب اراب الشريبا

الزميجة الثقيل عن الحركة والفلازم كثرة الصياح وانشدني

رب غريب ناصح الجيب ... وابن اب متهم العيب
ورب عياب له منظر ... مشتمل الثوب على العيب

وانشد

واجرأ من رايت بظهر غيب ... على عيب الرجال ذوو العيوب

وقال

وقال سهل بن هارون لو عرف الزنجي فرط حاجتنا الى ثناياه في اقامة الحروب
وتكميل جميل البيان لما نزع ثناياه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في
سهيل بن عمرو الخطيب يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليتين فلا يقوم عليك خطيبا
ابدا وانما قال ذلك لان سهيلا كان اعلم من شفة السفلى وقال خلاد بن يزيد
الارقط خطب الحجي خطبة نكاح اصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صفير
يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فاجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة
كلامه الا انه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير فذكر عبد الله بن معوية
ابن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد لسلامة اسنانه فقال في كلمة له

قلت قوادها وتم عديدها ... فله بذاك مزية لا تنكر

وبروي صحت مخارجها وتم حروفها المزية الفضيلة وزعم يحيى بن نجيم بن رعفة
احد رواة اهل البصرة قال قال ابو نوس بن حبيب في تاويل قول الاحنف بن قيس

انا ابن الزافرية ارضعتني ... بثدي لا اجد ولا وخيم
اتمتني فلم تنقص عظامي ... ولا صوتي اذا اصطك الخصوم

قال انما عنى بقوله عظامي اسنانه التي في فمه وهي التي اذا تمت تمت واذا نقصت
نقصت الحروف وقال يونس وكيف يقول مثله اتمتني فلم تنقص عظامي
وهو يريد بالعظام عظام اليدين والرجلين وهو احنف من رجليه جميعا مع قول
الحنات له والله لانك ضئيل وان امك لوزهة وكان اعرف بمواقع العيوب وابصر
بدقيقها وجليلها وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والاكفاء
وهو انف مضر الذي تعطس عنه وابيّ العرب والعجم قاطبة قالوا ولم يتكلم معاوية
على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست قال ابو الحسن وغيره لما شق علي
معاوية سقوط مقادم فمه قال لدريد بن معن السلمي والله ما بلغ احد سنك
الا ابغض بعضه بعضا فوك احون علينا من سمعك وبصرك فطابت نفسه وقال
ابو الحسن المدايني لما اشتد عبد الملك اسنانه الذهب قال لولا المنابر والنساء
ما باليت متى سقطت قال وسالت مبارك الزنجي الفاشكار ولا اعلم زنجيا بلغ
في الفشكرة مبلغه فقلت له لم تنزع الزنج ثناياها ولم يحاذ دناس منهم اسنانهم

حتى يدلع لسانه

فقال اما اصحاب التحديد فللقتال والنهش ولا فهم يأكلون لحوم الناس ومتى حارب
ملك ملكا فاخذه قتيلا او اسيرا اكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا اكل الغالب
منهم المغلوب واما اصحاب القمّ فانهم قالوا انظرنا الى مقادم افواه الغنم فكرهنا
ان تشبه مقادم افواهنا مقادم افواه الغنم فكم تظنهم حفظك الله فقد وامن
المنافع العظام بفقد تلك الشبايا وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان وقال ابو الهندي

في اللثغ سبقت ابا المطرّح اذ اتى ... وذو الرعثات منتصب بصيخ
شرابا يجرب الذبان عنه ... ويلثغ حين يشربه الفصيح

وقال محمد بن عمرو الرومي مولى امير المؤمنين قد صحت التجربة وقامت العبرة على
ان سقوط جميع الاسنان اصلح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط اكثرها وخالف
احد شطريها الشطر الاخر وقد رأينا نصديق ذلك في افواه قوم شاهدهم الناس
بعد ان سقط جميع اسنانهم وبعد ان بقي منها الثلث او الربع فمن سقط جميع اسنانه
وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام المعيطي صاحب الاخبار ومنهم ابو
سفيان والعلاء بن كثير التغلبي وكان ذا بيان ولسن وكان عبيد الله بن ابي عسان
ظريفا يعرف لسانه كيف احب وكان الالحاح على القيئ قد برد اسنانه حتى كان لا
يرى احد منها شيأ الا ان تطلّع في لحم اللثة وفي اصول منابت الاسنان وكان
سفيان بن الابرد الكلبي كثيرا ما يجمع بين الفار والحار فتساقطت اسنانه جميع وكان
في ذلك خطيبا بينا وقال اهل التجربة اذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الاسنان تشمير
وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان واذا وحد اللسان من جميع جهاته شماء
يقرعه ويصكّه ولم يجد في هواء واسع المجال وكان لسانه عيلأ جوبته فيه لم يضره سقوط
اسنانه الا بمقدار المفقود والجزء المحتمل ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم
في كتاب الحيوان ان الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها اعرض كان
افصح وابين واحكى لما يلقن ولما يسمع كنحو الببغا والغداف وغراب البين وما اشبه
ذلك وكالذي يتهيأ من افواه السنانير اذا حاوبت من الحروف المقطعة المشاركة
لمخارج حروف الناس فاما الغنم فليس يمكنها ان تقول الا ما والميم والباء اول ما يتهيأ
في افواه الاطفال كقولهم ماما وبابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران

بالتقا

بالتقاء الشفتين وليس شيء من الحروف ادخل في باب النقص والعجز من فم الاهتم من
الفاء والسين اذا كانا في وسط الكلمة فاما الضاد فليس تخرج الا من الشدق
الايمن الا ان يكون المتكلم اعسر يسيرا مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج الضاد
من ابي شدقيه شاء فاما الايمن والاعسر والاضبط فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه
الشديد وكذلك الانفاس مقسومة على المخرجين فما لا يكون في الاستراح ودفع
المنخار من الجوف من الشق الايمن وما لا يكون من الشق الايسر ولا يجتمعان على ذلك في
وقت الا ان يستكره ذلك مستكره او يتكلف متكلف فاما اذا ترك انفاسه على سجيتها لم يكن
الا كما قالوا وقالوا الدليل على ان من سقط جميع اسنانه ان عظم اللسان نافع له قول
كعب بن جعيل لزيد بن معوية حين امره بهجاء الانصار فقال له اركادي انت الى الكفر
بعد الايمان لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ولكني سأدلك
على غلام في الحي كافر كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وجاء في الحديث ان الله
تبارك وتعالى يبغض الرجل يتخلّل بلسانه كما تتخلل الباقرة الحابي بلسانها قالوا ويدل
على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من لسانك
فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته ثم قال والله ان لو وضعته على صخر لفلقته
او على شعر لحلقه وما يسر في يده مقول من معدّ ابو السمط مروان بن ابي الجنوب
ابن مروان بن ابي حفصة وابوه وابنه في نسق واحد يقرعون باطراف السنتهم اطراف
انفهم وتقول الهند لولا ان الفيل مقلوب اللسان لكان انطق من كل طائر يتهيأ في
لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة وقد ضرب الذين يزعمون ان ذهاب جميع
الاسنان اصلح في الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر او الثلثين في ذلك مثلا فقالوا
الحمام المقصوص جناحاه جميعا احد ران يطير من الذي يكون احدهما وافرا والاخر
مقصوصا قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء واذا لم يكن كذلك ارتفع احد شقيه
وانخفض الاخر فلم يحاذ ولم يطر والقطا من الطير قد يتهيأ من افواهها ان تقول
قطا قطا وبذلك سميت ويتهيأ من افواه الكلاب العيمات والهاآت والواوات
كنحو قولها وَوْ وَوْ وكنحو قولها عَنْ عَنْ قال الهيثم بن عدي قيل من ابوك قال
وَوْ وَوْ لان اباه كان يسمى كلبا ولكل امة حروف تدور في اكثر كلامها كنحو استعمال

الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين قال الاصمعي ليس للروم ضاد ولا للفرس ثآء ولا للسريانى ذال ومن الفاظ العرب الفاظ تنافر وان كانت مجموعة فى بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

ولما راى من لا علم لدى احدا لا يستطيع ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات فى نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه اذا كان من اشعار الجن صدقوا بذلك ومن ذلك قول ابن بشير فى احمد بن يوسف حين استبطأه

هل معين على البكا والعويل ... ام معز على المصاب الجليل

ميت مات وهو فى ورق العيش مقيم ببدو وظل ظليل

فى عداد الموتى وفى عامر الدنيا ابو جعفر اخي وخليلي

لم يمت ميتة الوفاة ولكن ... مات من كل صالح وجميل

لا اؤمل الآمال بعدك انى ... بعدها بالآمال حق بخيل

كم لها موقفا بباب صديق ... رجعت من ذراه بالتعليل

ثم قال

لم يضرها والحمد لله شيء ... وانثنت حوعرف نفس ذهول

فقطع النصف الاخير من هذا البيت فانك تجد بعض الفاظه يتبرأ من بعض وانشدني ابو العاصي قال انشدني خلف الاحمر فى هذا المعنى

وبعض قريض القوم اولاد علة ... يكد لسان الناطق المتحفظ

وقال ابو العاصي انشدني فى ذلك ابو البيداء الرياحي

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ... لسان وحي فى القريض دخيل

اما قول خلف • وبعض قريض القوم اولاد علة فانه يقول اذا كان الشعر مستكرها وكانت الفاظ البيت من الشعر لا يقع مماثلا لبعض كان بينها من التنافر ما بين اولاد العلات واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب اختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة واجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك انه افرغ فراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان واما قوله كبعر الكبش فانما ذهب الى ان بعر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف

ولا متجاور وكذلك حروف الكلام واجزاء الشعر من البيت تراها متفقة ملتئمة ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده والاخرى تراها سهلة لينة ورطبة متواتية سلسة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت باسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة باسرها حرف واحد قال سحيم بن حفص قالت بنت الحطيئة للحطيئة تركت قومك اماوزنلت فى بني كليب بعر الكبش فعاتبهم بتفرق بيوتهم فقيل لهم فانشدونا بعض ما الائتناف اجزاؤه والائتباين الفاظه فقالوا قال الثقفي

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... ان الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قل ناصره ... ويأنف الضيم ان اثري له عدد

وانشدوا

رمثى وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم الا يزال بهيم

الا ربّ يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

وانشدوا

ولست بمستحجٍ فى الفراش ... وجاثية يحتمي ان يجيبا

ولا ذي قلا زم عند الحياض ... اذا ما الشريب اراب الشريبا

قال ابو نوفل بن سالم لروبة ابن العجاج يا ابا الجحاف متّ متى شئت قال وكيف ذلك قال رايت عقبة بن روبة ينشد رجزا اعجبني قال انه يقول لو كان لقوله قران وقال الشاعر مهاة بدّ مناجبة قران ... مناديه كأفهم الاسود وانشد

ابن الاعرابي وبات يدرس شعر الاقران له ... فقد كان تقصد حولا فما زادا وقال

الآخر لشار هذا بديه لا كتخبير قايل ... اذا ما اراد القول زوّره شهرا

فهذا فى افتراق الالفاظ فاما افتراق الحروف فان الجيم لا تقارن الطآء ولا القاف ولا الطآء ولا العين لتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الطآء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تاخير وهذا باب كبير وقد يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على المغايب التي اليها يجري وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ فى سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه يتعاطى وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعرف

مع اعرابه وتخير الفاظه فى مخرج كلام اندخراساني وكذلك من كتاب الاهواز
ومع هذا انا نجد الحاكية من الناس تحكى الفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم
لايغادر من ذلك شيأ وكذلك تكون حكايته للخراساني والاهوازي والزنجي والسندي
والاجناس غير ذلك نعم حتى تجده كاندا طبع منهم فأما اذا حكى كلام الفأفاء فكأنما
قد جمعت كل طرفة فى كل فأفاء فى الارض فى لسان واحد كما انك تجده يحكى الاعمى
بصور ينشها الوجه وعينه واعضائه لاتكاد تجد من الف اعمى واحدا يجمع ذلك
كله فكأنه قد جمع جميع طرق حركات العميان فى اعمى واحد ولقد كان ابو دبوسة
الزنجي مولى آل زياد يقف بباب الكرخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار يضرب
ولا هر حسير ولا متعب بعير الا نهق وقتل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة
فلا تنبعث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كأن ابو دبوسة يجركه وقد كان جمع جميع
الصور التى تجمع نهيق الحمار فجعلها فى نهيق واحد وكذلك كان فى بناح الكلاب
ولذلك زعمت الاوائل ان الانسان انما قيل له العالم الصغير لسليل العالم الكبير
لانه يصور بدنه كل صورة ويحكى بفمه كل حكاية ولانه يأكل النبات كما تأكل البهايم
ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وان فيه من اخلاق جميع اجناس الحيوان اشكالا لا
وانما قيل أو امكن الحاكية لجميع مخارج الامم لما اعطى الله الانسان من الاستطاعة
والتمكن وبين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فبطول
استعمال التكلف ذلت له ان ذلك جوارحه ومتى ترك شمائله ولسانه على سجيتها كان
مقصورا بعادة المنشاء على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه القضية مقصورة على
هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون فاما حروف الكلام فان
حكمها اذا تمكنت فى الالسنة خلاف هذا الحكم الا ترى ان السندي اذا اجلب كثيرا فانه
لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زايا ولو اقام فى عليا تيم وسفلى قيس وبين مخرجهما
خمسين عاما وكذلك النبطي الفج خلاف المغلاق الذي نشأ فى بلاد النبط لان النبطي
الفج يجعل الراي سينا فاذا اراد ان يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة
فاذا اراد ان يقول مشمعل قال مشمئل والنحاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن انها
رومية واهلها يزعمون انها مولدة بان تقول نا عمد وتقول شمس ثلاث مرات متواليات

والذي

والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان امور منها اللثغة التى تعتري الصبيان
الى ان ينشوا وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم المتاح المسترخى الحنك المرتفع اللثة
وخلاف ما يعتري اصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم فمن اللكن ممن
كان خطيبا او شاعرا او كاتبا داهيا زياد بن سلمى ابو امامة وهو زياد الاعجم قال
ابو عبيدة كان ينشد قوله

فتى زاده السلطان فى الود رفعة اذا غير السلطان كل خليل

قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول فتى زاده الشلتان فى الود رفعة
ومنهم سحيم عبد بني الحسحاس قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وانشده
قصيدته التى اولها

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

لو كان شعرك كله مثل هذا لاجزتك هكذا وقع فى جميع نسخ الكتاب والحكاية مروية عن
عمر رضي الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب قال ما سعرت بريد ما
شعرت بفصل الشين المعجمة سينا غير معجمة ومنهم عبيد الله بن زياد والي العراق قال
لهانئ بن قبيصة اهروريا اليوم بريد احروري ومنهم صهيب بن سنان النمري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انك لهائن بريد انك لخائن وصهيب
ابن سنان برتنضخ لكنة رومية وعبيد الله بن زياد برتنضخ لكنة فارسية وقد
اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدياد القاف لكنة نبطية وكان مثلهما فى جعل الحاء هاء
وبعضهم يروي انه املى على كاتب له فقال اكتب الهاصل الفكر فكتبها الكاتب بالهاء
كما لفظ بها فاعاد عليه الكلام فاعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال
انت لا تحسن ان تكتب واذا لا احسن ان املى فاكتب الحاصل الفكر فكتبها بالجيم معجمة
ومنهم ابو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا اراد ان
يقول قلت له قال كلمت له فشارك فى تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد وكذلك غيرنا
ابو عبيدة وانما اتى عبيد الله بن زياد فى ذلك انه نشأ فى الاساورة عند شيرويه
الاسواري زوج امه مرجانة وقد كان فى آل زياد غير واحد يسمى شيرويه
قال وفى دار شيرويه عاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه زيادا من علة كانت به

فهذا ما حضرنا من الكلمة اللغة والشعر والرؤساء فاما الكلمة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق مثل قيل مولى زياد فانه مرة قال لزياد اهد والينا هارو هش يريد حمار وحش قال زياد ابي شيء تقول ويلك قال اهد والينا ابرا يريد عيرا فقال زياد الاول اهون وقالت ام ولد لجرير بن الخطفى لبعض ولدها وقع الجردان في عجان امكم ابدلت الذال من الجردان دالا وضمت الجيم وجعلت العجين عجانا وقال بعض الشعراء في امر ولد له يذكر لكنتها

اكثر ما اسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

والسوءة السوءآء في ذكر القمر

لانها كانت اذا اراد ان تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد ركبت عجوز سندية جملا فلما مشى تحتها تخلعا اعتراها كهيئة حركة الجماع فقالت هذا الفعل يذكرنا بالسر تريد انه يذكرها الوطي فجعلت السين سينا والجيم ذالا وهذا كثير وباب آخر من اللكنة كما قيل للنبطي لم ابتعت هذه الاتان قال اركبها وتلد لي فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلد لي ولم يقل تلدلي والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالا في الحروف

باب البيان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال بعض حهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القايمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم والمتخلجة في صدورهم نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على اموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما تحيى تلك المعاني في ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه المحال وهي التي يقربها من الفهم ويجليها للعقل ويجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص الملتبس وتحل المتعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا والغفل موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح

الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى وكلما كانت الدلالة اوضح واصح وكانت الاشارة ابين وانور كان انفع وانجح والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك وتعالى يمدحه ويعدد عليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاضلت العرب وتفاضلت اصناف الاعجام والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي يجري اليها القايل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية اختها وهي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقايقها في التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصتها وعامتها وعن طبقاتها في الساروالضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وقال ابو عثمان وكان في الحق ان يكون هذا الباب في اول هذا الكتاب ولكنا اخرناه لبعض التدبير وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل وقال سهل بن هارون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق والميت وقالوا حياة المروءة الصدق وحياة الروح العفاف وحياة الحلم العلم وحياة العلم البيان وقال يونس بن حبيب ليس لعيي مروءة ولا لمفحوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السما وقالوا شعر الرجل قطعة من كلامه وظفر قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله وقال ابن التوأم الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان

عماد العلم قد قلنا في الدلالة باللفظ فاما الاشارة فباليد وبالراس وبالعين
والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع
السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا راداعا ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ
شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما اكثر ما تنوب عن اللفظ
وما تغني عن الخط، وبعد فهل تعدو الاشارة ان تكون ذات صورة معروفة
وحلية موصوفة على اختلاف في طبقاتها ودلالاتها، وفي الاشارة بالطرف
والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها
بعض الناس من بعض ويخصونها من الجليس وغير الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم
الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة ولولا ان تفسير هذه الكلمة يدخل
في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم وقد قال الشاعر في دلالات الاشارة

اشارت بطرف العين خيفة اهلها ... اشارة مذعور ولم تتكلم
فابقت ان الطرف قد قال مرحبا ... واهلا وسهلا بالحبيب المتيم وقال
الآخر والقلب عالي القلب دليل حين يلقاه ... وفي الناس من الناس مقاييس واشباه
وفي العين غنى للمرء ... ان تنطق افواه وقال الآخر
ومعشر صيد ذوي اهلة ... ترى عليهم للذي اهلة وقال
الآخر ترى عينها عينى فتعرف وخيمها ... وتعرف عيني ما بها الوحي يرجع وقال
الآخر وعين الفتى تبدي الذي في ضميره ... وتعرف بالنجوى الحديث المعمسا وقال
الآخر العين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من المحبة او بغض اذا كانا
والعين تنطق والافواه صامتة ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

هذا ومبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت هذا ايضا باب تتقدم فيه الاشارة
الصوت والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم بسبب التقطيع وبه يوجد
التاليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا الا بظهور
الصوت ولا تكون الحروف كلاما الا بالتقطيع والتاليف وحسن الاشارة باليد
والراس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الاشارة من الدل
والشكل والتقتل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور قد قلنا بالدلالة

بالاشارة فاما الخط فسما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط
والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم، واقسم ربنا في كتابه المنزل، على نبيه المرسل صلى الله عليه
وسلم حيث قال ن والقلم وما يسطرون، وكذلك قالوا القلم احد اللسانين كما قالوا
قلة العيال احد اليسارين وقالوا القلم ابقى اثرا والسان اكثر هذرا وقال عبد
الرحمن بن كيسان استعمال القلم اجدر ان يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال
اللسان على تصحيح الكلام وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق
في الشاهد والغايب وهو للغابر الكاين مثله للقايم الراهن والكتاب يقرأ بكل
مكان ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يجاوز الى غيره واما
القول في العقد والحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدره
الانتفاع به قول الله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم، وقال جل وتقدس الرحمن علم القران، خلق
الانسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، وقال تبارك وتعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق
الله ذلك الا بالحق وقال تبارك وتعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى
الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكر معنى الحساب في الاخرة وفي عدم
اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال
كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما واما النصبة في الحال الناطقة
بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت
وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات
الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء
معربة من جهة البرهان ولذلك قال سلوا الارض فقل من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال بعض

الخطباء اشهد ان السموات والارض ايات دالات وشواهد قايمات كل يؤدي
عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة باثار قدرتك ومعالم تدبيرك
الحي تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انتهى من وحشة الفكر
ورجم الظنون فهي على اعتراضها تدلها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات
ولا تحدك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء
حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان بالامس انطق منك اليوم
وهو اليوم اوعظ منك امس ومتى دل الشيء على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا
واشار اليه وان كان ساكنا وهذا القول شايع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط
الاختلافات وانشدني ابو الرد بن العكلي في تشتم الذئب الريح واستنشاقه واستراحه

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ اذا لم يَسْمَعِ ... بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا المُوَقَّعِ

المقراع الفاس التي تكسر بها الصخر والموقع المحدد يقال وقعت الحديدة اذا احددتها
وقال عنترة بن شداد العبسي وجعل نعيب الغراب خبر الزاجر

حُرِقِ الجناحِ كأنَّ لَحْيَيْ رَأسِهِ ... جَلَمانِ بالاخبارِ هشٍّ مُولَعِ

الحرق الاسود شبه لحييه بالجلمين لان الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما
يقطع الجلمان وقال الراعي

ان السماء وان الريح شاهدة ... والارض تشهد والايام والبلد
لقد جزيت بني بدر بغيهم ... يوم الهباءة يوما مالد فَنَدُ

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك

اقول لركب صادرين اجبتهم ... قِفا ذات اوشالٍ ومولاك لاغب
قِفوا خبرونا عن سليمان انني ... لمرفدهِ من آل وَدَّانَ طالب
فما جوابا ثنوا بالذي بات اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وهذا كثير جدا • بسم الله الرحمن الرحيم قال علي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه قيمة كل امرء ما يحسن فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة
لوجدناها كافية شافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية •
وغير مقتصرة عن الغاية واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه

في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد البسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة
على حسب نيته صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان
صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في
القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة وتقرنت
من قايلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق وسخمها من التأييد ما لا يمتنع
من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا تذهب عن فهمها عقول الجهلة وقد قال عامر
ابن القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم
تجاوز الآذان وقال الحسن رضي الله عنه وسمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته موضع
من قلبه ولم يرق عندها فقال له يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن
الحسين بن علي رضي الله عنهما لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة
وجملة الحال في ثواب التبيين لاعرضوا عن كل ما تخلج في صدورهم ولوجدوا من
برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان
لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور
بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة
عن تفضيل العلم وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شان الدنيا جذافيرها في
الكلمتين فقال صلاح جميع شان التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه
تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظ الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا
عن شيء قد فطن له وعرفه وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن
عمير وذكرها صالح بن علي الاقطع عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيعة وكان
ابن عمير اغلاهم واخبرني ابراهيم بن السري عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن
محمد قال قيل لعبد الله بن عباس اني لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول •
وقد رووا هذا الكلام عن ذغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله اولى به منه والدليل
على ذلك قول الحسن ان اول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرا سورة البقرة
فسرها حرفا حرفا وكان منجابا يسيل غربا المنجح السايل الكثير وهو من النجاح والغرب
هنا الدلو روى هشام بن حسان وغيره قال قيل للحسن يا ابا سعيد ان قوما

زعموا انك تذم ابن عباس قالوا ابكي حتى احضل لحيته ثم قال ان ابن عباس كان
من الاسلام بمكان ان ابن عباس كان من العلم بمكان وكان والله لسان سؤول
وقلب عقول وكان والله شجا يسيل غربا قالوا وقال علي ابن عبد الله بن عباس
من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبن موضع الخلة في
لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن يأتزر عن ريبته ولا يرغب عن حال
معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس بلاغة بعض اهله فقال اني لاكره ان يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه
كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه
وتدبروا معناه ثم اعلموا ان المعنى الحقير الفاسد والدني الساقط يعشش في القلب
ثم يبيض ثم يفرخ فاذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استحيل الفساد وبزل وتمكن
الجهل وفرخ فعند ذلك يقوى اداؤه ويمتنع دواؤه ولان اللفظ المهين الرديء
والمستكرة الغبي اعلق باللسان وآلف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه
الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكى شهرا والسخفاء والحمقى شهرا
فقط لم تنق من اوضار كلامهم وخبال معانيهم مجالسة اهل البيان والعقل دهرا
لان الفساد اسرع الى الناس واشد التحاما بالطباع والانسان بالتعلم والتكلف
وبطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن ادبه وهو لا يحتاج
في الجهل الى اكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخير ومما يؤكد
قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا
من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقد قال بعض الاولين من لم يكن
عقله اغلب خصاله عليه كان حتفه في اغلب خصاله عليه وهذا كله قريب بعضه
من بعض وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال كان والله
افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
كفاك من علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروي الشاهد
والمثل وكان عبد الرحمن بن اسحاق القاضي يروي عن جده ابراهيم بن سلمة قال
سمعت ابا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول يكفي من حظ البلاغة الا يؤتى

السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع قال ابو عثمان
واما انا فاستحسن هذا القول جدا • بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله • ولا حول ولا قوة الا بالله • وصلى الله على محمد خاصة • وعلى الانبياء
عامة خبر ابو الزهير كاتب محمد بن حسان • وحدثني محمد بن ابان • ولا ادري كاتب
من كان • قالا قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقيل
لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام • وقيل للرومي ما البلاغة
قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة • وقيل للهندي ما
البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال بعض اهل
الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال ومن البصر
بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح
اوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفحا ابلغ في الدرك واحق بالظفر قال
وقال مرة جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الحرص بما
التبس من المعاني او غمض وبما شرد عليك من اللفظ او تعذر ثم قال وزين
ذلك كله وبهاؤه وطلاوته وسناؤه ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدلة
والبهجة نقية فان جاء مع ذلك الحسن والسمت والجمال وطول الصمت فقد تم كل التمام
وكمل كل الكمال وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك وكان سهل في نفسه عتيق الوجه
حسن الاشارة بعيدا من الفدامة معتدل القامة مقبول الصورة يقضى له بالحكمة قبل
الخبرة • ويرقد الذهن قبل المخاطبة ويرقد المذهب قبل الامتحان وبالنيل قبل التكشف
فلم يمنعه ذلك ان يقول ما هو الحق عنده وان ادخل ذلك على حالة النقص قال سهل
ابن هارون لو ان رجلين خطبا او تحدثا او احتجا او وصفا وكان احدهما جميلا جليلا
بهيا ولباسا نبيلا وذا حسب شريفا وكان الاخر قليلا ميتا وبادي الهيئة ذميما وخامل الذكر
مجهولا ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع
عنهما الجميع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم وللبادي الهيئة على ذي الهيئة
ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه واصار التعجب منه سببا للعجب به ولكان
الاكثار في شانه علة للاكثار في مدحه لان النفوس كانت لاحقر ومن بيا بدا تنس

ومن حسده ابعد فاذا هجموا منه على ما لم يحتسبوه وظهر منه خلاف ما قدروه تضاعف
حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم لان الشيء من غير معدنه اغرب وكلما كان
اغرب كان ابعد في الوهم وكلما كان ابعد في الوهم كان اطرف وكان اعجب وكلما
كان اعجب كان ابدع وانما ذلك كمؤادرة كلام الصبيان وملح المجانين فان ضحك
السامعين من ذلك اشد وتعجبهم به اكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب واستظراف
البديع وليس لهم في الموجود الراهن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الراي والهوى
مثل الذي معهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم وعلى
ذلك زهد الجيران في علمهم والاصحاب في الفائدة من صاحبهم وعلى هذا السبيل
يستطرفون القادم عليهم ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو اعم نفعا
واكثر في وجوه العلم تصرفا واخف مؤنة واكثر فائدة ولذلك قدم بعض الناس
الخارجي على الغريق والطارف على التليد وكانوا يقولون اذا كان الخليفة بليغا
والسيد خطيبا فانك تجد جمهور الناس واكثر الخاصة فيهما على امرين اما رجلا يعطي
كلا منهما من التعظيم والتفضيل والاكبار والتبجيل على قدر حالهما في نفسه وموقعهما
من قلبه واما رجلا تعرض له التهمة لنفسه فيهما والخوف من ان يكون تعظيمه لهما
يوهمه من صواب هواهما وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الاشفاق
ويسرف في التهمة فالاول يزيد في حظ الذي له في نفسه والآخر ينقص من حظ التهمة
لنفسه ولاشفاقه من ان يكون مخدوعا في امره فاذا كان الحب يعمي عن المساوي فالبغض
يعمي عن المحاسن وليس يعرف حقايق مقادير المعاني ومحصول حدود لطايف الامور الا
عالم حكيم او معتدل الاخلاط عليم والا القوي المنة الوثيق العقدة والذي لا يميل مع ما
يستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر وكان سهل بن هارون شديد الاضطراب في
وصف المأمون في البلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللهجة والطلاوة
واذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا في
وصفهما على حسب حالهما والفرق الذي بينهما ولا بد انا عسى ان نذكر جملة اسماء خطباء
الجاهليين والاسلاميين والبدويين والحضريين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم واقدارهم
ومقاماتهم ثم رجع بنا القول الى ذكر الاشارة وروى ابو ثمر عن معمر ابي الاشعث

خلاف

خلاف القول الاول في الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة
الاكفاء وكان ابو ثمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك
راسه حتى كأن كلامه انما يخرج من صدع صخرة وكان يقضي على صاحب الاشارة
بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول ليس من المنطق ان تستعين
عليه بغيره حتى كلم ابراهيم بن سيار النظام عند ايوب بن جعفر فاضطره بالحجة
وبالزيادة في المسئلة حتى حرك يديه وحل حبوته وحبا اليه حتى اخذ بيديه ففي
ذلك اليوم انتقل ايوب من قول ابي ثمر الى قول ابراهيم وكان الذي غرّ ابا ثمر وسوّه
لهذا الراي ان اصحابه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون اليه ويقبلون كل
ما يورده عليهم ويثبته عندهم فلما طال عليه توقيرهم له وترك مجاذبتهم اياه وخفت
مؤنة الكلام عليه نسي حال منازعة الاكفاء ومجاذبة الخصوم وكان شيخا وقورا موزونا
ركينا وكان ذا تصرف في العلم ومذكورا بالفهم والحلم قال معمر ابو الاشعث قلت
لبهلة الهندي ايام اجتلب يحيى بن خالد الاطباء الهند مثل منكة وبازيكر وقليركل
وسندباذ وفلان وفلان ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك
صحيفة مكتوبة لا احسن ترجمتها لك ولم اعالج هذه الصناعة فانى من نفسي بالقيام
بحصايلها وتلخيص لطايف معانيها قال ابو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فاذا
فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن
الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة
ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا يتخير الالفاظ
كل التخير ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذب بها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف
حكيما او فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ
قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى
جهة الاستطراف والتطرف وقال من علم حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له
وفقا ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون مع ذلك
ذاكرا لما عقد عليه اول كلامه ويكون قصده لمصادره في وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه
موافقا لدهول تلك المقامات معودا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل

عليهم على اقدار مناز لهم وان تواتيه الدة وتتصرف معداته ويكون في التهمة
لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه
ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها منها فاودعها
تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن
مقدار من الجهل وقال ابراهيم بن هانئ وكان ماجنا خليعا وكثير العبث متمردا ولولا
ان كلام هذا الذي اراد به المزح يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي
وليس في الارض لفظ يسقط البتة ولا معنى يهجر حتى لا يصلح لمكان من الاماكن قال
ابراهيم بن هانئ من تمام آلة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخا بعيد مدى الصوت
ومن تمام آلة المزمار ان تكون المزامرة سوداء ومن تمام آلة المغني ان يكون فارة البربرون
تراق الشباب عظيم الكبر شتي الخلق ومن تمام آلة الخمار ان يكون ذميا ويكون اسمه
اذين او مازيار او ازدانقاذار او ميشا او شلوما ويكون ارقط الشباب محتوم العنق
ومن تمام آلة الشعران يكون الشاعر اعرابيا ويكون المدائحي الى الله صوفيا ومن تمام
آلة السودد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الراس ولذلك قال ابن سنان الجدي يدي
لراشد بن سلمة الهذلي ما انت بعظيم الراس ولا ثقيل السمع فتكون سيدا ولا بأريح فتكون
فارسا وقال شبيب بن شيبة الخطيب لبعض فتيان بني مخزوم والله ما مطلت مطل الفرسان
ولا فقت فوق السادة وقال الشاعر

فقبلت راسا لم يكن راس سيد ... وكما ككت الضب او هي احقر

فعاب صغر كفه وصغر راسه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي حين
وجدها غليظة جافية فقال

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الى بيعة قلبي لها غير آلف
فناولني خشنا مالمسها ... بكفي ليست من كف الخلايف

وهذا باب بقي في كتاب الجراح مع ذكر المرض والقرح والعسر والادر والقمل والجدري
والقرع وغير ذلك من علل الجراح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وقال ابراهيم بن هانئ من تمام آلة الشيعي ان يكون واعر الجمة باز بكندي ومن
تمام آلة الحرس ان يكون زميتا قطوبا ابيض اللحية اقنى اخبا ويتكلم بالفارسية

واخبرني

واخبرني ابراهيم بن السندي قال دخل الثماني الراجز على الرشيد لينشده شعرا
وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال اياك اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة
عظيمة الكور وخفان وما لقان قال ابراهيم قال ابو نصر فنظر عليه من الحد وقد تزيا
بزي الاعراب فانشده ثم دنا منه فقبل يده وقال يا امير المؤمنين قد والله انشدت
مروان ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جايزته وانشدت يزيد بن الوليد وابراهيم
ابن الوليد وقبلت ايديهما واخذت جوايزهما وانشدت السفاح ورايت وجهه وقبلت
يده واخذت جايزته وانشدت المنصور ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جايزته
وانشدت المهدي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جايزته وانشدت الهادي ورايت
وجهه وقبلت يده واخذت جايزته هذا الكثير من اشباه الخلفا وكبار الامرا والسادة
والرؤسا ولا والله ان رايت فيهم الهي منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة
منك يا امير المؤمنين ووالله لو اتيت في رؤيتي ان احدثت عنك ما قلت لك ما قلت
فاعظم له الجايزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه فبسطه حتى والله تمنى جميع
من حضر انهم قاموا ذلك المقام ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قال ابن كناسة الاسدي
قال معوية بن ابي سفيان لصحار بن عياش العبدي ما هذه البلاغة التي فيكم قال ايثي
تجيش بدصدورنا فقد فدعلى الستنا فقال له رجل من عرض القوم يا امير المؤمنين
هؤلاء بالبسر والرطب ابصر منهم بالخطب فقال لصحار اجل والله انا لنعلم ان الريح
لتنفخ وان البرد ليعقده وان القمر ليصبغه وان الحر ليتضجه فقال لمعاوية ما تعدون
البلاغة فيكم قال الايجاز قال لمعوية وما الايجاز قال لصحار ان تجيب فلا تبطيء
وان تقول فلا تخطيء فقال معوية او كذلك تقول قال صحار اقلني يا امير المؤمنين
لا ابطيء ولا اخطيء وشان عبد القيس عجب وذلك انهم بعد محاربة اياد تفرقوا فرقتين
فرقة وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطباء العرب وفرقة وقعت الى البحرين
وشق البحرين وهم من اشعر قبيلة في العرب ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية
وفي معدن الفصاحة وهذا عجب ومن خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان
وزيد بن صوحان وشيحان بن صوحان ومنهم صحار بن عياش وصحار من شيعة
عثمان وبنو صوحان من شيعة علي ومنهم مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب

ابن رقبة واذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسابين ذكرنا من كلام واحد منهم ما يحضرنا
وبالله التوفيق قال لي ابن الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لاعرابي منا
ما البلاغة قال الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل قال ابن الاعرابي فقلت
للمفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد قال ابن الاعرابي
قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا
فقال له رجل لو زدتنا فقال نعوذ بالله من الاسهاب باب
ذكرنا من البلغاء والخطباء والادباء والفقهاء والامراء من لا يكاد يسكت مع قلة الخطاء
والزلل منهم زيد بن صوحان ومنهم ابو واثلة اياس بن معاوية المزني القاضي
القايف وصاحب الزكن والمعروف بجودة الفراسة وكثرة كلامه قال له عبد الله بن شبرمة
انا وانت لا نتفق ات لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع واتى حلقة من حلق قريش
في مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه اهوج ذميما بادي الهيئة قشفا فاستهانوا به
فلما رفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك ايتنا في زي مسكين
تكلمنا بكلام الملوك ورأيت ناسا يستحسنون جواب اياس حين قيل له ما يمنعك عيب غير
انك معجب بقولك قال افأعجبكم قولي قالوا نعم قال فانا احق بان اعجب بما اقول وبما
يكون مني منكم والناس حفظك الله لم يتعوذوا ذكر العجب في هذا الموضع والمعيب عند الناس
ليس هو الذي يعرف ما يكون منه من الحسن والمعرفة لا تدخل في باب التسمية بالعجب
والعجب مذموم وقد جاء في الحديث ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته
وقيل لرجل فلان لا يعرف الشر قال ذاك احد رجلين بغيض واما العجب اسراف الرجل في
السرور ربما يكون منه والافراط في استحسان حتى يظهر ذلك منه في لفظه وفي شمائله
وهو كالذي وصف به صعصعة بن صوحان المنذر بن الجارود عند علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه فقال اما والله انه مع ذلك لنظار في عطفيه تفال في شراكيه تعجبه بمرة
تردبه قال ابو الحسن قيل لاياس ما فيك الا كثرة الكلام قال افتسمعون صوابا ام
خطاء قالوا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال وللكلام غاية وللنشاط
السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك
الفاضل هو الهذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه وذكر

الاصمعي

الاصمعي ان عمر بن هبيرة لما اراده على القضاء قال اني لا اصلح له قال وكيف ذاك
قال لاني عيي ولاني ذميم ولاني حديد قال ابن هبيرة اما الحجة فان السوط
يقومك واما الدمامة فاني لا ارى ان احابس بك احدا واما العي فقد عبرت عما
تريد فان كان اياس عند نفسه عييا فذاك احدر ان يهجر الاكثار وبعد هذا فما
نعلم احدا رمي اياسا بالعي وانما عابوه بالاكثار وذكر صالح بن سليمان عن عتبة
ابن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا
ما كان من عقل الحجاج بن يوسف واياس بن معوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول
الناس كثيرا وقال قايل لاياس لم تعجل بالقضاء فقال له اياس كم لكنك من اصبع
قال خمس قال فجعلت قال لم يعجل من قال بعد ما قال الشيخ علما ويقينا قال اياس هذا
هو جوابي لك وكان كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدي

ابى لي البلاء واني امرؤ اذا ما تبينت لم ارتب

قال ومدح سلم بن عياش سوار بن عبد الله بمثل ما وصف به اياس نفسه فقال

واوقف عند الامر ما لم يبن له وامضي اذا ما شك من كان ماضيا

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى علي بن ابي طالب ارطاة ان قبلك رجلين
من مزينة فولي احدهما قضاء البصرة يعني بكر بن عبد الله المزني واياس بن معوية
قال بكر والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما اجهلك ان تولي وان كنت كاذبا
الها الاحراهما وكانوا اذا ذكروا البصرة فقالوا شيخها الحسن وفقاهها بكر وقال اياس
ابن معاوية ليست بحب والحب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع ابي ويخدع
الحسن ودخل الشام وهو غلام فقدم خصما له وكان الخصم شيخا كبيرا الى بعض قضاة
عبد الملك بن مروان فقال له القاضي اتقدم شيخا كبيرا قال الحق اكبر منه قال اسكت
قال فمن ينطق بحجتي قال لا اظنك تقول حقا حتى تقوم قال لا اله الا الله احقا هذا
ام باطلا فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك
اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد علي الناس فاذا كان اياس وهو غلام
يخاف على جماعة اهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه وعض على ناجذ وايا س هو
الذي قال لست بحب والحب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع ابي ويخدع

الحسن وجملة القول في اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة وكان فقيه
البدن دقيق المسلك في الفطن وكان صادق الحس ثقابا وعجيب الفراسة مليما وكان
عفيف المطعم كريم المدخل والشيم وجيها عند الخلفا مقدما عند الاكفا وفي مزينة خير
كثير ثم رجعنا الى القول الاول ومنهم ربيعة الراي وكان لا يكاد يسكت قالوا وتكلم
يوما فاكثر واعجب بالذي كان منه فالتفت الي اعرابي كان عنده فقال يا اعرابي ما تعدون
الحي فيكم فقال ما كنت فيه منذ اليوم وكان يقول الساكت بين النايم والاخرس
ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن عايشة ثم قيل لعبيد الله
ابيه ابن عايشة وكان كثير العلم والسماع منتصرا في الخبر والاثر وكان من اجواد قريش
وكان لا يكاد يسكت وهو في ذلك كثير الفوائد وكان ابوه محمد بن حفص عظيم الشان كثير العلم
بعثه اليد يخاب خليفته في بعض الامر فاتاه في طيلسته في المسجد فقال له في بعض كلامه
ابو من اصلحك الله فقال له هلا عرفت هذا قبل مجيئك وان كان لا بد لك من هذا فاعترض
من شئت فسله فقال له اني اريد ان تخليني قال اني حاجة لك ام في حاجتي قال بل في
حاجتي قال فالقني في المنزل قال فان الحاجة لك قال ما دون اخواني شيء ومنهم محمد بن سعد
العقيلي وكان كريما كريم المجالسة يذهب مذهب النساك وكان جوادا مرتصدا بق لا من
بني هاشم بقصر له وبستان بنفيس فبلغه انه استحسنه فوهبه له ومنهم احمد بن المعذل
ابن غيلان كان يذهب مذهب مالك وكان ذا بيان وتحر في المعاني وتصرف في الالفاظ
وممن كان يكثر الكلام حدا الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل في ايامه وحدثني محمد
ابن الهيثم وداود بن ابي دؤاد قالا لما جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن حازم
فاقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول ذبني اعظم من السماذبني اعظم من الهوي ذبني اعظم من
الما فقال الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة وكان اخراك الى توبة وليس
للذنب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب باعظم من عفو امير المؤمنين في العفو عن
هؤلاء آل علي بن هشام وكان لا يسكت ولا ادري كيف كان كلامه قال وحدثني مهدي
ابن ميمون قال احدثنا غيلان بن جرير قال كان مطرف بن عبد الله يقول لا تطعم طعامك
من لا يشتهيه يقول لا تقبل حديثك على من لا يقبل عليك بوجهه وقال عبد الله بن
مسعود حدث الناس ما حدثوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رايت منهم فترة

فامسك

فامسك قال وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف
اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه لولا انك تكثر ترداده قال اردده حتى
يفهمه من لم يفهمه قالت الي ان يفهمه من لم يفهمه قد ملّ من فهمه عباد بن
عوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين وسفيان بن عيينة
عن الزهري قال اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وقال بعض الحكما من لم ينشطك
لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حد
ينتهى اليه ولا يوقف على وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضره من العوام
والخواص وقد رايتنا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهارون وهود وشعيب
وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار واوامر كثيرة لانه خاطب جميع كلامه
من العرب واصناف العجم وكان رهم غبي غافل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما
حديث القصص والرقة فاني لم ار احدا يعيب ذلك وما سمعنا باحد من الخطباء كان يرى
اعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيبا الا ما كان من النحارين اوس الهذري فانه كان
اذا تكلم في الحمالات وفي الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من
التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف ورعا حمي فنخر قال ثمامة
ابن اشرس كان جعفر بن يحيى انطق الناس فجمع الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة
وانها ما يفيده عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة لاستغنى
جعفر عن الاشارة كما استغنى عن الاعادة وقال مرة ما رايت احدا كان لا يتحبس
ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يرتقب لفظا قال استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص
الى معنى قد يعصى عليه طلبه اشد اقتدارا ولا اقل تكلفا من جعفر بن يحيى وقال ثمامة
قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك
وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد منه ان يكون سليما من التكلف
بعيدا من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التاويل وهذا هو تاويل قول الاعجمي
البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر وخبرني جعفر بن سعيد رضيع ايوب بن
جعفر وصاحبه قال ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى فقال قد قرات لام جعفر
توقيعات في حواشي الكتب واساقلها فوجدتها اجود اختصارا واجمع للمعاني قال

ووصف اعرابي اعرابيا بالايجاز والاصابة فقال كان والله يضع الهناة مواضع
النقب يظنون انه نقل قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى
ذلك الموضع وكان دريد قال فيها

ما ان رايت ولا سمعت به في الناس طالي اينق حرب
متئد لابتد ومحاسنه يضع الهناة مواضع النقب

ويقولون في اصابته عين المعنى بالكلام الموجز فلان يقل المحز ويصيب المفصل
واخذ ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب الموجز وانشد ابو
قطن العنوي وهو الذي يقال له شهيد الكرم وكان ابين من رايته من اهل البدو
والحضر فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد علي لخلوق من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها فلست ابالي ان اذل وتعزما
اولئك قوم بارك الله فيهم على كل حال ما اعف واكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا يأكلون اللحم الا متخذما

يقول هم ملوك واشباه الملوك لهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل وانشد في
ابو عبيدة في مثل ذلك

وصلع الرؤس عظام البطون جفاة المحز غلاظ القصر وكذلك قال
الآخر ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
وقال الآخر وهو ابن الزبعرى
وفتيان صدق حسان الوجوه لا يجدون لشئ ألم
من آل المغيرة لا يشهدون عند المجازر لحم الوضم وقال الراعي
في المعنى الاول فطبقن عرض القف حتى لبينه كما طبقت في العظم مدية جازر
وانشد الاصمعي وكفة فتى لم يعرف السلح قبلها تجور يداه في الاديم وتجرح وانشد
الاصمعي لا يمسك العرف الاريب برسله ولا يلاطم عند اللحم في السوق

وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة وبينه وضرب المثل به حيث قال في الحكم بين
عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة

يا هرم بن الاكرمين منصبا انك قد اوتيت حكما معجبا فطبق المفصل واعنم طيبا

يقول احكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة تكلم فصيل وباضع قاطع فتفصل بها
بين الحق والباطل كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين وقد قال الشاعر في هرم

قضى هرم يوم المريرة بينهم قضاء امرئ بالاولية عالم
قضى ثم ولي الحكم من كان اهله وليس ذنابي الريش مثل القوادم

ويقال في المثل اذا لم يحسن الضراب جمل عياياة وجمل طباقاة وقالت امراة في
الجاهلية تشكو زوجها زوجي عياياة طباقاة وكلداة لدوداة حتى جعلوا ذلك مثلا
للعيي الفدم الذي لا يتجه للحجة وقال الشاعر

طباقاة لم يشهد خصوما ولم يقد ركابا الى اكوارها حين تعكف

وذكر زهير بن ابي سلمى الخطل فعابه فقال

وذي خطل في القول يحسب انه مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وقال الشاعر

شمس اذا خطل الحديث اوانس برقين كل مجدر تنبال

الشمس مأخوذ من الخيل وهي الخيل المرتفعة الضاربة باذنابها من النشاط والمجدر
القصير والتنبال القصير الدني وقال ابو الاسود الدؤلي واسم ابي الاسود
ظالم بن عمرو وكان من المقدمين في العلم

وشاعر سوء يضرب القول ظالما كما اقتم اعشى مظلم الليل حاطب

واشد اعوذ بالله الاغر الاكرم من قولي التي لم اعلم تخبط الاعمى الضرير الايهم
وقال ابراهيم بن هرمة في تطبيق المفصل وتلحق هذه بمعاني اخواتها قبل

وعميمة قد رسقت فيها عاثرا غفلا وفيها عاثر موسوم
طبقت مفصلها بغير حديدة فزاي العدو وعناي حيث اقوم

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن اشرس فوصف بها جعفر بن يحيى كان ثمامة
ابن اشرس قد انتظم للفضل واستولى عليها دون جميع اهل عصره وما علمت انه كان
في زمانه قروي ولا بلدي كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ولا من
سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه وكان لفظه في وزنه اشارته

ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك باسرع من معناه الى قلبك قال
بعض الكتاب معاني تمامة الظاهرة في الفاظه الواضحة في مخارج كلامه كما وصف
الخزيمي شعر نفسه حيث يقول

له كلم فيك معقولة ... ازاء القلوب كرکب وقوف

واول هذه القصيدة

الا دلف دلفت حاجتي ... اليك وما حملتها بالدلوف

الآس دعاني ومن دلني على البيدي ورسوخ عروقه

ويظنون ان الخزيمي اغا احتذى في هذا البيت على كلام ايوب بن القربة حين قال
لبعض السلاطين ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كاهن ركب وقوف
دنيا وآخرة ومعروف وحدثني صالح بن خاقان قال قال شبيب بن شيبة
الناس موكلون بتفضيل جودة الابتدا ومدح صاحبه وانا موكل بتفضيل جودة
القطع ومدح صاحبه وحظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من
حظ سائر البيت ثم قال شبيب فان ابتليت بمقام لابد لك فيه من الاطالة فقدم
احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم في احكام البلوغ في شرف
التجويد واياك ان تعدل بالسلامة شيا فان قليلا كافيا خير من كثير غير
شاف ويقال انهم لم يروا قط خطيبا بليغا الا وهو في اول تكلفه لتلك المقامات
كان مستقلا مستصغرا ايام رياضته كلها الى ان يتوفح وتتجيب له المعاني ويتمكن
من الالفاظ الا شبيب بن شيبة فانه ابتدا بجلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم
يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع
بكثيره قالوا ولما مات شبيب بن شيبة اتاهم صالح المري او بعض من اتاهم للتعزية
فقال رحمة الله على اديب الملوك وجليس الفقرا واخي المساكين وقال الراجز

اذا غدت سعدى على شيبها ... على قباها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها

وحدثني صديق لي قال قلت للعتابي ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من
غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فاذا اردت اللسان الذي يروق الالسنة
ويفوق كل خطيب باظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق قال

فقلت

فقلت لقد عرفت الاعادة والحبسة فالاستعانة ان تراه اذا تحدث قال عند
مقاطع كلامه ياهناه وياهذا وياهن وياهيه واسمع مني واستمع الي وافهم عني
اوَلست تفهم اولست تعقل هذا وما اشبهه كلمني وشاد وقال عبد الكريم بن
روح الغفاري حدثني عمر الشمري قال قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغ
بك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال
السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن
الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء بكاء اي قليلوا الكلام ومنه قيل رجل بكيء وكانوا يكرهون ان يزيد
منطق الرجل على عقله قال قال السايل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة
القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت قال
قال قال السايل ليس هذا اريد قال عمرو فكأنك انما تريد تخير اللفظ في حسن الافهام
قال نعم قال انك ان اردت ان تقرر حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على
المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في الآذان
المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي التشاغل عن قلوبهم بالموعظة
الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد اوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل
الثواب قلت لعبد الكريم من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال قد سالت
عن ذلك اباحفص فقال ومن كان يجترئ عليه هذا الجرآة الاحفص بن سالم
قال عمر الشمري كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول الاخير
في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب
التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف وقال بعضهم وهو من احسن ما اجبيناه
ودوناه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه
فلا يكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك وكان مويس بن عمران يقول لم ار
انطق من ايوب بن جعفر ويحيى بن خالد وكان ثمامة يقول لم ار انطق من جعفر
ابن يحيى بن خالد وكان سهل بن هارون يقول لم ار انطق من المامون امير المامون
وقال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول للكتاب ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل

التوقيع فافعلوا وسمعت ابا العتاهية يقول لوشئت ان اكون حديثي كله شعر موزونا لكان وقال اسحاق بن حسان بن قوهي لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع احد قط سئل ما البلاغة قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال ولكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لاخير في كلام لايدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى المعود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت قال فقيل له فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموقف قال اذا اعطيت كل مقام حقه ووفيت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وارضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضى الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شئ واما الجاهل فلست منه وليس منك ورضى جميع الناس شئ لا تناله وقد كان يقال رضى الناس شئ لا ينال قال والسنة في خطبة النكاح ان يطيل الخاطب ويقصر المجيب الا نرى ان قيس بن خارجة بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة راحلتي الخاطبين في شأن حمالة داحس والغبراء وقال مالي فيها ايها العشيرتان قالا بل ما عندك قال عندي قرى كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع قالوا فخطب يوما الى الليل فما اعاد فيها كلمة ولا معنى فقيل لابي يعقوب هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهي عن التقاطع او ليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشف قال وسئل بن المقفع عن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يتصعد في كلام كما تتصعد في خطبة النكاح قال ما اعرف الا ان يكون اراد

قرب

قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحداق من قرب في اجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كلهم نظارة واكفاء واذا علا المنبر صار واسوقة ورعية وقد ذهب ذاهبون الى ان تاويل قول عمر يرجع الى ان الخطيب لا يجد بدا من تزكية الخاطب فلعله كره ان يمدحه بما ليس فيه فيكون قد قال زورا وغر القوم من صاحبه ولعمري ان هذا التاويل ليجوز اذا كان الخطيب موقوفا على الخطابة فاما عمر بن الخطاب رضي الله عنه واشباهه من الائمة الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلم يكونوا يتكلفون ذلك الا فيمن يستحق المدح وروى ابو مخنف عن الحارث الاعور قال والله لقد رايت عليا وانه ليخطب قاعدا كهاتهم ومحاربا كمسالم يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح وقال الهيثم بن عدي لم تكن الخطباء تخطب قعودا الا في خطبة النكاح وكانوا يستحسنون ان يكون في الخطب يوم الفصل وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع قال الهيثم قال عمران بن حطان ان اول خطبة خطبتها عند زياد فاعجب بها زياد وشهدها عمي وابي ثم اني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم هذا الفتى اخطب العرب لو كان في خطبته شئ من القرآن واكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشئ من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل الا ان يكون الى الخلفاء وسمعت مؤمل بن هشام ذكر في خطبته تميم بن مر فقال ان تميما لها الشرف العود والعز الاقعس والعدد الهيضل وهي في الجاهلية القدام والذروة والسنام وقد قال الشاعر

فقلت له وانكر بعض شاني ... الم تعرف رقاب بني تميم

وكان المؤمل واهله يخالفون جمهور بني سعد في المقالة فلشدة تحاقدهم على سعد وشفقتهم عليهم كان يناضل عند السلطان كل من سعى على اهل مقالتهم وان كان قوله خلاف قولهم حدبا عليهم وكان صالح المري القاص العابد البليغ كثيرا ما ينشد في قصصه وفي مواعظه هذا البيت

فمات بروي اصول الغسيل ... فعاش الغسيل ومات الرجل

وانشد الحسن في مجلسه وفي قصصه وفي مواعظه

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

وانشد عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي الخطيب القاضي الشجاع
اما في قصصه واما في خطبة من خطب رحمه الله

ارض تخيرها الطيب مَعيلها ... كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد
فاري النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال ابو الحسن خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد فانشد في خطبته

اين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
تلك المدائن بالآفاق خالية ... امست خلاء وذاق الموت بانيها

قال وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما انشد خطام الكلبي وهو كما قال القائل

وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

ومثله ايضا قول صالح بن عبد القدوس

والشيخ لا يترك الخلاعة ... حتى يواري في تربة رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذي الضنا عاد الى نكسه

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ المدى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها
ولكن فطام النفس اثقل محملا

وكانوا يمدحون الجهير الصوت ويذمون الضئيل الصوت ولذلك تشادقوا في الكلام
ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم قال وحدثني محمد بن بشير الشاعر قال قيل
لاعرابي ما الجمال قال طول القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت وسأل
جعفر بن سليمان ابا المخشن عن ابيه المخشن وكان جزع عليه جزعا شديدا فقال صف لي
المخشن فقال كان اشدق خرطمانيا ساألا لعابه كأنما يظر من قلتين كأن ترقوتيه بوان
او خالعة كأن منكبه كركرة جمل ثقال فقأ الله عيني ان كنت رأيت قبله او بعده مثله قال
وقلت لاعرابي ما الجمال قال غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين وقال
دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة حين سأل معاوية عن قبائل قريش فلما
انتهى الى بني مخزوم قال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بني المغيرة فان فيهم تشادق

الكلام ومصاهرة الكرام وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الاشدق

تشادق حتى مال بالقول شدقه ... وكل خطيب لا ابا لك اشدق

وانشد ابو عبيدة

وصلع الرؤس عظام البطون ... رحاب الشداق طوال الفقر

قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فاحسنوا فقال والله لارمينهم بالخطيب
الاشدق ثم يا يزيد فتكلم وهذا القول وغيره من الاخبار والاشعار حجة لمن زعم ان
عمرو بن سعيد لم يسم الاشدق للفقم ولا للفوه وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد
الله القسري بل السراويل من خوف ومن وهل ... واستطعم المآكما جد في الهرب
والحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديق في الخطب

ويدل على تفضيلهم سعة الاشداق وهجائهم ضيق الافواه قول الشاعر

لحى الله افواه الذين من قبيلة ... اذا ذكرت في النائبات امورها

وقال الآخر وافواه الذين حاموا قليلا ... وليس اخو الحمائد كالصخور

وانما شبهوا افواههم بافواه الذين لصغر افواههم وضيقها وعلى ذلك المعنى هجا
عنترة بن الطبيب حيي بن هزال وابنيه فقال

تدعو بليتيك عبادا وحزنمة ... فاغارة شعواء الحر مجفار

وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا جهير الصوت وقد مدح بذلك وقد
نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنادى العباس يا اصحاب سورة البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتراجع القوم وانزل الله عز وجل النصرة واتى بالفتح ابن الكلبي عن ابيه عن ابي
صالح عن ابن عباس قال كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يمكر حول البيت
فيسمع ذلك من حر اقال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه
فالتصدية التصفيق والمكاء الصفير او شبيه بالصفير وكذلك قال عنترة

وخليل غاية تركت مجدلا ... تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقال العجير السلولي في شدة الصوت

ومنهن قرنحى كل باب كأنما ... بدا القوم يرجون الأزين نشور

فجئت وخصمي يصرعون نيوبهم كما قصّبت بين الشقاء جزور
لدي كل موثوق به عند مثلها له قدم في الناطقين خطير
جهير وممتد العنان مناقل بصير بعورات الكلام خبير
فظل رواء العصب ملقى كأنه سلى فرس تحت الرجال عقير
لو ان الصخور الصم يسمعن صلفنا لرحن وفي اعراضهن فطور

الصلف شدة الصوت وفطور شقوق وقال مهلهل

ولو ان الريح اسمع اهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

الصفير صوت احتكاك الاياب والصليل صوت الحديد منها وفي شدة الصوت يقول الاعشى في وصف الخطيب بذلك

فيهم الخصب والسماحة والنجدة جما والخاطب الصلاق

وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء

ومن عجب الايام ان قمت ناطقا وانت ضئيل الصوت منتفخ السحر

ووقع بين فتى من النصاري وبين ابن فهرير المطرف كلام فقال له الفتى ما ينبغي ان يكون في الارض رجل واحد اجهل منك وكان ابن فهرير في نفسه اكثر الناس علما وادبا وكان حريصا على الخلافة فقال الفتى وكيف حللت عندك هذا المحل قال لانك تعلم انا لا نتخذ الجاثليق الا مديد القامة وانت قصير القامة ولا نتخذه الا جهير الصوت وانت دقيق الصوت رديء الخلق ولا نتخذه الا وهو وافر اللحية عظيمها وانت خفيف اللحية صغيرها وانت تعلم انا لا نختار للخلافة الا رجلا زاهدا في الرياسة وانت اشد الناس عليها كلبا واظهرهم لها طلبا فكيف لا تكون اجهل الناس وخصالك هذه تمنع من الخلافة وانت قد شغلت في طلبها بالك واسهرت فيها ليلك وقال ابو المجناء في شدة الصوت

اني اذا ما رتّ الاشداق والتبح حولي النصع واللفلاق
ثبت الجنان مرجم وداق المرجم الحاذق بالمراسة والوداق

الذي يسيل الحجارة كالودق من المطر وجاء في الحديث من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه وقي الشر يعني لسانه وبطنه وفرجه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى

عنه في بوكي خالد بن الوليد بن المغيرة وما عليهن ان يرقن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة وجاء في الاثر ليس منا من حلق او صلق او سلق اوشق ومما مدح به العمّاني هارون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله

جهير العطاس شديد النياط جهير الرواجهير النغم
وخطو على الاين خطو الظليم ويعلو السماط جسيم غشم

النياط معاليق القلب الأين الاعيا الظليم ذكر النعام غشم حسن ومنه قيل بنت عميم اي حسن كثير ويقال ان جسيم لغشم وانه لغشم الجسم اذا كان تاما وكان الرشيد اذا طاف بالبيت جعل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف باوسع من خطو الظليم واوسع من رجع بار الارنب وقد اخبرني ابراهيم بن السندي بحصول ذرع ذلك الخطو الاني احسبه فراخ فيما رايته يذهب اليه قال ابراهيم ونظر اليه اعرابي في تلك الحال والهيئة فقال

خطو الظليم ريع ممسى فانشمر ريع فزع ممسى حين الماء انشمر في الهرب وحدثني ابراهيم بن السندي قال لما اتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في بلادهم واقام على راس رجالا في السماطين لهم قصر وهام ومناكب واجسام وشوارب وشعور ضخام فقام يتكومون ومنهم رجل وهم في قمة البطريق اذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم ير راي شيء انكر منه فلما مضى الوفد قال لويلك هلا اذ كنت ضيق المخرز كرّ الخيشوم اتبعتها بصيحة تخلع بها قلب المعلم وفي تفضيل الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقال يعقب خطبة عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

الا ليت ام الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامي
عشية بزّ الناس حجري ومنطقي وبزّ كلام الناطقين كلامي

وقال ثمامة يمدح معوية بالجهارة وجودة الخطبة

ركوب المنابر وثابها معن خطبة مجهر
ترتيع اليد هوادي الكلام اذا صلّ خطبة المهذر

معن تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضبها ترتيع اليد ترجع اليد هوادي الكلام اوائله فاراد ان معوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر والمهذر المكثار

وزعموا ان اباعطية عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر
اذ لما راي الخيل بعقوتة يومئذ دوايس نادي يا صباحاه اتيتم يا بني نصر
فالفت الحبالى اولادها من شدة صوته قالوا فقال ربيعة بن مسعود
يصف تلك الحرب وصوت عفيف

عقاما مضر وسابين عوف ومالك شديدا لظاها تترك الطفل اشيبا
وكانت جميل يوم غزوا تراكنة اسود الغضا غادرن لحما مثريا
ويوم عمير وثاة شدت معتب بغارا تقاقد كلن يوما عصيصبا
فاسقط احبال النساء بصوته عفيف لدن نادي بنصر فطربا

وكان ابو عروة الذي يقال له ابو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل
الشاة فيخليها ويذهب هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة
الجعدي فقال

وَأَرْجُرُ الكاشح العدوَّ اذا اغتالك عندي زجرا على أَضَمِ
زَجْرَ ابي عروة السباع اذا اشفق ان يلتمسن بالغنم

وانشد ابو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صيحة شبيب بن يزيد
ابن نعيم قال ابو عبيدة وابو الحسن كان شبيب يصيح في جنبات الجيش اذا
اتاه فلا يلوي احد على احد وقال الشاعر فيه

إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة والموج يلتطم

قال ابو العاصي انشدني ابو محرز خلف بن حيان وهو خلف الاحمر مولى
الاشعريين في عيب التشادق

لرخنجر رحب وقول منقح وفصل خطاب ليس فيه تشادق
اذا كان صوت المرء حلف لهاته وأمحى باشداق لهن شقاشق
وقبقب يحكي مقرما في هبابه فليس بمسبوق ولا هو سابق

وقال الفرزدق شقاشق بين اشداق وهام وانشد خلف

وما في يديه غير شدق بميله وشقشقة خرساء ليس لها نعب
متى رام قولا خالفته سجية وضرس كعقب الفيل ثلمه الشعب

وانشد

وانشد ابو عمرو ابن الاعرابي

وجاءت قريش قريش البطاح هي العصب الاول الداخله
يقودهم القيل والزندبيل وذو الضرس والشفة المايله

وذو الضرس وذو الشفة هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب والقيل والزندبيل
ابان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان وذو الضرس وذو الشفة المايلة
خالد بن سلمة المخزومي يعني وجوههم علي بن هبيرة والزندبيل الانثى من الفيلة فيما
ذكر ابو اليقظان شجيم بن حفص وقال غيره هو الذكر فلم يقفوا من ذلك على شيء
وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي الخطيب

فما كان قائلهم دغفل ولا الحيقطان ولاذو الشفة

قوله دغفل يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب والحيقطان
عبد اسود كان خطيبا الايجاري وانشد اصحابنا

وقافية لجنها فردد تها لذي الضرس لو ارسلتها فظرت دما

وقال الفرزدق انا عند الناس اشعر العرب ولربما كان في شعري ضرس ايسر علي من ان
اقول بيت شعر قال وانشدنا مبيع

فجئت ووهب كالخلاة تضمها الى الشدق انياب لهن ضريف
فقعقعت لحيي خالد واهتضمته بحجة خصم بالخصوم عنيف

ابو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال سئل الحارث بن ابي ربيعة عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فقال كم كان لدما شئت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله
والفقه في السنة والهجرة الى الله ورسوله والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل
للمعون وقال الاخر

ولم تلفني فهًّا ولم تلف حجتي مُلَجْلَجَةً ابغي لها من يقيمها
ولا بتّ ازجيها قضيبا وتلتوي اراوغها طورا وطورا اُصيمها

وانشدني ابو الرديني العكلي

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله اذا الخطباء البيد عضل قيلها

وقال الحزيمي في تشادق علي بن الهيثم

يا علي بن هيثم يا سُماقا قد ملأت الدنيا علينا بقاقا
خل لحبيك يسكان ولا تضرب على تغلب بلحيك طاقا
لا تشادق اذا انكلمت واعلم ان للناس كلهم اشداقا

وكان علي بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والقلم وقال لي ابو يعقوب الخزيمي ما رايت كثلاثة رجال يأكلون الناس أكلاً حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الملح في الماء او الرصاص عند النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة راوية للمثالب عبابة فاذا راي الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان الهيثم بن عدي مِقْعانياً صاحب تقفيع وتقعير ويستولي على كلام اهل المجلس لا يحفل بشاعر ولا بخطيب فاذا راي موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان علوية المغنى اوحد الناس في الرواية وفي الحكايات وفي صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الخلق فاذا راي مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص عند النار ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبُعد الصوت قال ابو عبيدة كان عروة بن عتبة ابن جعفر بن كلاب رديفا للملوك ورحالا اليهم وكان يقال لعروة الرحال فكان يوما قافلا مع ابن الجون يريد بني عامر فلما انتهى الى واردات مع الصبح قال لعروة انك قد عرفت طول صحبتي لك ونصيحتي اياك فأذن لي فأهتف بقومي هَتْفَة قال نعم وثلاثا فقام فنادي يا صباحاه ثلاث مرات قال فسمعنا شيوخنا يزعمون انه اسمع اهل الشعب فلبّوا الملهب وعسّبوا الرايات ينظرون من اين يأتي القوم قالوا وتقول الروم لولا صيحة اهل رومية واصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب وأعْيَب عندهم من دِقّة الصوت وضيق مخرجه وضعف قُوّته ان يعترض الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق قال ابو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم صَعْصَعَةُ عند معاوية فعرق فقال معاوية بَهَرَك القول فقال صعصعة انّ الجياد تُضَاحَتُه بالماء والفرس اذا كان سريع العرق وكان هَشّاً كان ذلك عيبا وكذلك هو في الكثرة واذا ابطأ ذلك وكان قليلا قيل قد بكا وهو فرس كاب وذلك عيب ايضا وانشد ابن الاعرابي لابي مِسْمار العكلي في شبيه بذلك قوله

لله دَرّ عامر اذا نطق في حَفْل املاك وفي تلك الحَلَق

ليس كقومٍ يعرفون بالسَّرَق من خطب الناس ومحا في الورق
يلقفون القول تلقيف الحاذق من كل نضّاح الذفاري بالعرق

اذا رَمَتْه الخطباء بالحدق

والذفاري هنا يعني بدن الخطيب والذِّفْرَيان للبعير وهما اللحمتان في قفاه وانما ذكر خطب الاملاك لانهم يذكرون انه يعرض للخطيب فيها من الحصر اكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما يتصعد في كلام كما يتصعد في خطبة النكاح وقال العماني

لا زُفْرهش ولا بكّاب ولا بلجاج ولا هيّاب

الهش الذي يجود بعرقه قد سريعا وذلك عيب والزفر الكثير العرق والكابي الذي لا يكاد يعرق كالزند الكابي الذي لا يكاد يُوري فجعل المعاني حالين اذا خطب وخبّر انه رابط الجاش معاوِدٌ تلك المقامات وقال الكميت بن زيد وكان خطيبا ان للخطبة صعدة وهي على ذي اللب أرْمي وقولهم أرْمي وارِبي سواء ويقال فلان قد ارمى على المائة وارِبي ولم ار الكميت افصح عن هذا المعنى ولا خلص الى خاصته وانما يجتزئ على الخطبة الغمر الجاهل الماضي الذي لا يثنيه شيء او المطبوع الحاذق الواثق بغزارته واقتداره فالنقصة تنبو عن قلب كل خاطر يورث اللَّجْلَجَة والتمتمة والانقطاع والبهر والعرق قال عبيد الله بن زياد وكان خطيبا على لُكْنة كانت فيه نِعْمَ الشيء الامارة لولا قعقعة البرد والتشدُّق للخطب وقيل لعبد الملك بن مروان مجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال وكيف لا يعجل علي وانا أعْرض عقلي على الناس في كل جُمعة مرة او مرتين يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الامور قال بعض الكليبيين

واذا خطبت على الرجال فلا تكن خَطِل الكلام تقول مُخْتَ الا
واعلم بان من السكوت ابانةً ومن التكلف ما يكون خبالا

كلام بشر بن المعتمر مرّ بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلّم فتيانهم الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اظرِبوا عما قال صخا والطوا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة

من تحبيره وتنميقه وكان اول ذلك الكلام حظ من نفسك ساعة نشاطك
وفراغ بالك واجابتها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف
حسبا واحسن في الاستماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب
لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك احدى عليك بما لا
يعطيك يومك الاطول بالكدّ والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة
ومهما احظاك لم يحظك ان يكون مقبولا مقصدا وخفيفا على اللسان سهلا
وكما خرج من بين وعد وجشم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى
التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراد غ
معنى كريما فليتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما
ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا
منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما وكن
في ثلاث منازل فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون
معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت
واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني
الخاصة وكذلك ليس يتضيع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على
الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك
اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة كلمك
ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها
الالفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام
قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لي انا احوج الى هذا من هؤلاء الفتيان
قال ابو عثمان اما انا فلم ار قط امثل طريقة في البلاغة من الكتاب
فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن سوقيا ولا ساقطا سوقيا واذا
سمعتموني اذكر العوام فاني لست اعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست
اعني الاكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار ولست اعني من الامم مثل البربر والطيلسان
ومثل صوقان وبيلان ومثل الزنج واشباه الزنج وانما الامم المذكورون جميع

الناس اربع العرب وفارس والهند والروم والباقون همج واشباه الهمج واما
العوام من اهل ملتنا ودعوتنا ولصناع ادبنا واخلاقنا فالطبقة التي عقولها
واخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا على ان الخاصة تتفاضل
في الطبقات ايضا ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتمر والى ما ذكر
من الاقسام قال بشر فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا
تسنح لك عند اول نظرك وفي اول تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر
الى قرارها والى حقها من اماكنها المقسومة لها والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها
ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نافرة من موضعها فلا تكرهها على اغتصاب
الاماكن والنزول في غير اوطانها فانك اذا لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم
تكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك احد وان انت تكلفتها ولم
تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لسانك بصيرا بما عليك وما لك عابك من انت اقل
عيبا منه وراى من هو دونك انه فوقك فان ابليت بان تتكلف القول وتتعاطى
الصنعة ولم تسمح لك الطباع في اول وهلة وتقضي عليك بعد الحالة الفكرة فلا
تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك او سواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ
بالك فانك لا تقدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طيعة او حربت من
الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن
غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشهى الصناعات
اليك واخفها عليك فانك لم تشتهد ولم تنازع اليك الا وبينكما نسب والشيء
لا يحن الا الى ما يشاكله وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات لان النفوس لا تجود
بملتونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع المحبة والشهوة فهكذا
هذا وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار
المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة
من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على
اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان الخطيب متكلما
تجنب الفاظ المتكلمين كما انه ان عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا او مجيبا

اوسائلا كان اولي الالفاظ بد الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك المعاني اوفهم والي تلك
الالفاظ اميل واليها احن وها اشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظار
كانوا افوق اكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم ابتدؤا تلك الالفاظ لتلك
المعاني وهم اشتقوا اكثر من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية
ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك
قالوا العرض والجوهر وليس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهوية
والهوتية والماهية واشباه ذلك وكما وضع الخليل بن احمد لاوزان القصيد وقصار
الارجاز ألفاظا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان
بتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل واشباه ذلك وكما
ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في اشعارها الاسناد
والاقواء والاكفاء ولم اسمع بالايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب
وذكروا حروف الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل
الطهوي حين مدح شعره

لم أقوفيهن ولم اساند وقال ذو الرمة

وشعر قد أرق لك غريب اجانبه المساند والمحالا

وقال ابو حزام العكلي

بيوتا نصبنا للقوي بيوتا جذول الربيئين في المرأ ٥

بيوتا على الهاها سنجحة بغير السناد ولا المكفأ ٥

وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما اشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه ٥
العلامات لم يستطيعوا تعريف الفروق بين ابناء البلد بين علم العروض والنحو وكذلك
اصحاب الحساب قد اجتلبوا اسماء جعلوها علامات للتفاهم قالوا وقبيح بالخطيب ان
يقوم بخطبة العيد او يوم السماطين او على منبر جماعة او في سدة دار الخلافة او في
يوم جميع وحفل اتمأ في اصلاح بين العشائر واحتمال دماء القبايل واستلال تلك
الضغاين والسخائم فيقول كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشان رفيع المكان
ثم ان الله عز وجل بعد ان انشأ الخلق وسواهم ومكن لهم لاشاهم فلاشوا
ولولا ان المتكلم افقر الى ان يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي ان يوحش فوق بره وخطب

اخر

آخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته واخزى الله من باب اللّيسية فادخل في
باب الايسية وقال مرة اخرى في خطبته له هذا فرق ما بين السار والضار
والرفاع والنفاع وقال مرة اخرى فدل سائره على غابره ودل غابره على مُحَلِّه
فكاد ابراهيم بن السندي يطير شغفا ويتميز غيظا هذا وابراهيم من المتكلمين والخطيب
لم يكن من المتكلمين وانما جازت هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء
عن اتساع المعاني وقد تحسن ايضا الفاظ المتكلمين في مثل شعر ابي نواس وفي كل
ما قالوه على جهة التطرف والتمليح كقول ابي نواس

وذات خدٍّ مورّد فوهيَّة المتجرّد

تأمّل العين منها محاسنا ليس تنفد

فبعضها قد تناهى وبعضها يتولّد

والحسن في كل عضوٍ منها معادٌ مردّد

وكقوله

ياعاقد القلب مني هلاّ ذكرت حلاّ

تركت قلبي قليلا من القليل اقلاّ

يكاد لا يجترّى اقلّ في اللفظ من لا

وقد يتملّح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العمابي
للرشيد في قصيدة قالتي مدحه فيها

من يلقه من بطل مسرند في زغفة محكمة بالرد يجول بين رأسه والكرد

يعني العنق ويقول ايضا

لما هوى بين غياض الاسد وصار في كف الهزبر الورد اي يذوق الدهر اب سرد

وكقول الآخر ووَلّهني وقع الاسنة والقنا وكافر كوبات لها عجر قفد

بايدي رجال ما كلامي كلامهم يسومونني مرّدا وما انا والمرد

ومثل هذا موجود في شعر العذافر الكندي وغيره وينبغي ايضا ان يكون الشعر مثل
شعر بحر واشاذ واسود بن ابي كريمة وكما قال يزيد بن ربيعة بن مضرّع

آب اشت بنبيذ است عصارات زبيب است

سمّيه روشبيذ است وقال اسود بن ابي كريمة

لزمر العرام توب	بكرة في يوم سبت	
فتمآيلت عليهم	ميل زنكي بمشت	
قد حسا الزادي صرفا	اوعقارا باخست	
ثم كنتم روزباد	وبحكم ان خركفت	
ان حلدى دبغته	اهل صنعآ بجفت	
وابو عمرة عندي	ان كوريذ بمست	
حابس آزرمكاد	اباعمد بنهشت	

وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات كما ان الناس انفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف والثقيل وكل عربي وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايبوا فان زعم زاعم انه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العيي والبكي والحصر والمفحم والخطل والمسهب والمتشدق والمتفيهق والمهماز والثرثار والمكثار والهماز ولم ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط وقالوا رجل تلعاعة وتلعاعة وفلان شلهبي في خطبته وقالوا فلان يخطئ في جوابه ويحيل في كلامه وبناقض في خبره ولولا ان هذه الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الاخر بهذه الاسماء وانا اقول انه ليس في الارض كلام هو امتع ولا انفع ولا آنق ولا ألذ في الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا افتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب الفصحآء العقلآء والعلمآء البلغآء وقد اصاب القوم في عامة ما وصفوا الا اني ازعم ان تخيف الالفاظ مشاكل لتخيف المعاني وقد يحتاج الى التخيف في بعض المواضع وربما امتع باكثر من امتاع الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني كما ان النادرة البارعة جدا قد تكون اطيب من النادرة الفائقة جدا وانما الكرب الذي يجثم على القلوب ويأخذ بالانفاس النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة وكذلك الشعر الوسط والغنآء الوسط وانما الشأن في الحار جدا والبارد

جدا وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول والله لغلان اثقل من معن وسط وابغض من ظريف وسط ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب فاياك ان تحكيها الا ومع اعرابها ومخارج الفاظها فانك ان غيرتها باللحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملح من ملح الحشوة والطغام فاياك وان تستعمل فيها الاعراب او تتخير لها لفظا حسنا او تجعل لها من عندك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرج من صورتها ومن الذي اريدت له ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها واعلم ان اقبح اللحن لحن اصحاب التغيير والتعقيب والتشدق والتمطيط والجهورة والتفخيم واقبح من ذلك لحن الاعاريب السارين على طرق السابلة وبقرب مجامع الاسواق ولاهل المدينة السنتهم الفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش وعلى من لم يتظرف في النحو منهم غالب واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشوابّ الملاح ومن ذوات الخدود الغرائر اليسر وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ولكن اذا كان اللحن على سجية سكان البلد وكما يستملحون اللثغآء اذا كانت حديثة السن ومقدورة مجدولة فاذا اسنت واكهلت تغير ذلك الاستملاح وربما كان اسم الجارية غليم وصبية وما اشبه ذلك فاذا صارت كهلة حزلة وعجوزا شهلة وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بنو هاروجالا وبناتها نساآ فما اقبح حينئذ ان يقال لها يا غليم كيف اصبحت ويا صبية كيف امسيت ولا مر ما كنت العرب البات فقالوا فعلت ام الفضل وقالت ام عمرو وذهبت ام حكيم نعم حتى دعاهم ذلك الى التقدم في تلك الكنى وقد شرحنا ذلك كله في كتاب الاسمآء والكنى والالقاب والاخبار وقد قال مالك بن اسما في استملاح اللحن من بعض نسائه

امغطي متى على مصري للحب ام ... انت اكمل الناس حسنا
وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون بوزن ووزنا
منطق صائب وتلحن احيانا واعلى الحديث ما كان لحنا

وهم يمدحون الحذق والرفق والتخلص الى حبات قلوب المعاني ويقولون اصاب

المحرف اذا اصاب الحق في الجملة ويقولون قرطس فلان واصاب القرطاس اذا كان
اجود اصابة من الاول فان قالوا رمي فاصاب العرة واصاب عين القرطاس فهو
الذي ليس فوقه احد ومن ذلك قولهم فلان يفلق الحز ويصيب المفصل ويضع
الهناء موضع النقب وقال زيادة بن جزء جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتكلم
عنده ورفع حاجته اليه

ابيت ابا حفص ولا يستطيعه ... من الناس الا كل سنان طرير
فوفقني الرحمن لما اتيته ... وللباب من دون الخصوم صرير
فروم عياري عند باب صنيع ... تنازع ملكا بهندي وتجور
فقلت لدقوا اصاب فواده ... وبعض كلام القائلين غرور

وفي شبيه ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

رجال اصحاء الحلوم من الخنا ... والسنة معروفة اين تذهب

وفي اصابة فصل الشيء وعيبه يقول ذو الرمة في مديح بلال بن ابي بردة الاشعري

تناجي عند خير فتى يمان ... اذا النكباء عارضت الشمالا
وخيرهم مآثر اهل بيت ... واكرمهم وان كرموا فعالا
وابعدهم مساقة غور عقل ... اذا ما الامر في الشبهات عالا
ولبس بين اقوام فكل ... اعد له الشغاذب والمحالا
وكلهم الدله كل حاظ ... اعد لكل حال القوم جالا
فصلت حكمة فاصبت منها ... فصوص الحق فانفصل انفصالا

وكان ابو سعيد الرآي وهو شهر شير المدني يعيب ابا حنيفة فقال الشاعر

عندي مسايل الاشرشير حيسها ... عند السوال ولا اصحاب شرشير
ولا يصيب فصوص الحق تعلمه ... الا حنيفة كوفية الدرور

ومما قالوا في الايجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطنة

ما زلت بعدك في هم يجيش به ... صدري وفي نصب فكاد يبليني
اني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني
لا اكثر القول فيما يعضبون به ... من الكلام قليل منه يكفيني

وقال

وقال رجل من طي ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكفي باوله ويشتفى باخره
وقال ابو وجزة السعدي من سعيد بن بكر يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره ... تثبت اذا طال الفضال مصيب

ومن كلامهم الموجز في اشعارهم قول العكلي في صفة فرس

في كفه مُعْطِيَة مَنُوع ... موثقة صابرة جزوع

وقال الاخر ووصف سهما رماه اصاب حمارا فقال

حتى نجا من جوفه وما نجا وقال الاخر وهو يصف ذئبا

الطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرة ونار ٥
هو الخبيث عينه فراره ... لهم بني محارب مزار ٥

ووصف الاخر ناقة فقال حرقاء الاهاضاع وقال الاخر ووصف سهما

صادرا التي على مقطوعها مقطوعا ... غادر آء وناجا صحيحا

المقطوع الاول القوس وهو العريض وهو ههنا موضع مقبض القوس والمقطوع
الثاني السهم العريض يعني انه التقى على مقبض القوس سهما عريضا وقال الاخر

انك يا ابن جعفر لا تفلح ... الليل اخفى والنهار افضح

وقالوا في المثل الليل اخفى للويل وقال رؤبة يصف حمارا

حشرج في الجوف سحيلا او شهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

الحشرجة صوت الصدر والسحيل صوت الحمار اذا مده والشهيق ان يقطع الصوت
وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس ابي الاعور السلمي

جار كلمح البرق جاش ناظره ... يسبح اولاه ويطمو آخره ٥
فما يمس الارض الا حافره

قوله جاش ناظره اي جاش عائره وناظر البرق سحابه يسبح يعني
يمد ضبعيه فاذا مدهما علا كفله وقال الاخر

ان شركا الاهون فابدأ بالاشد ... وقال العجاج

يمكن السيف اذا الرمح انأظر ... من هامة الليث اذا الليث هصر
كجمل البحر اذا خاض جسر ... غوارب اليم اذا اليم هدر

حتى يقال جاسر وما جسّر اليم معظم الماء وغوارب اليم معظمه جسّر قطع ومنه
قيل للجسر جسر لان الناس يقطعون عليه وقوله حتى يقال جاسر وما جسر اي قطع
الامر وهو بعد فيه لما يرون من مضائه فيه وقد رتد عليه وقال اخر

يا دار قد غيّرها بلاها كأنما بقلم محاها
اخرّها عمران من بناها وكرّ مسّاها على معناها
وطفقت سحابة تغشاها تبكي على عِراصها عيناها

قوله اخرّها عمران من بناها يقول عمّرها بالخراب واصل العمران ما أخوذ من العمر
وهو البقاء فاذا بقي الرجل في داره فقد عمّرها فيقول ان من بقائه فيها ابلت منها
لأن الايام مؤثرة في الاشياء بالنقص والبلا وقال غيره

فلما بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غير حاسبي بالعمران

يا عجل الرحمن بالعذاب لعامرات البيت بالخراب

يعني الدار يقول هذا عمرانها كما يقول الرجل ما زي من خيرك ورفدك الا ما يبلغنا
من خطبك علينا وقلّة في اعضادنا وقال الله عز وجل هذا نزلهم يوم الدين
والعذاب لا يكون نزلا ولكنه لما اقام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمّي باسمه وقال
الاخر فقلت اطعمني نميرا ونمرا فكان نمري كهرة وزبرا
والتمر لا يكون كهرة وزبرا ولكنه على ذا وقال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وليس في الجنة بكرة ولا عشيّ ولكن على مقدار البكر والعشيات وعلى هذا قول الله
عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ
ولا يحتاج دخولها انسان فيمنع منها ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت
بذلك وقوله مساها يعني مساءها ومغناها موضعها الذي اقيم فيه والمغاني المنازل التي
كان بها اهلوها وطفقت يعني ظلت تبكي على عِراصها عيناها يقال لكل جويز منفتقة ليس
فيها بناء عرصة عيناها ههنا للسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة
وتسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه وقال ابو عمرو بن العلا اجتمع ثلاثة من الرواة
فقال لهم قائل اي نصف بيت شعر احكم واوجز فقال احدهم قول حميد بن ثور الهلالي

وحسبك داء ان تصح وتسلما ولعلّ حميدا ان يكون اخذه عن النمر بن تولب قال النمر
يجب الغنى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل

وقال

وقال ابو العتاهية اسرع في نقض امرء تمامه ذهب الى كلام الاول كل ما اقام
شخص وكل ما ازداد نقص ولو كان الناس عيشهم الدآة اذا لاعاشهم الدوآء وقال
الثاني من الرواة الثالث بل قول ابي خراش الهذلي توكل بالادنى وان جل ما يمضي
وقال الثالث بل قول ابي ذويب الهذلي واذا تردّ الى قليل تقنع فقال قائل
هذا من مفاخر هذيل ان يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع اشعار العرب الا ثلاثة
انصاف اثنان منها لهذيل وحدها فقيل لهذا القائل انما كان الشرط ان يأتوا بثلاثة
انصاف مستغنيات بانفسها والنصف الذي لابي ذويب لا يستغني بنفسه ولا يفهم السامع
معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الاول لانك اذا انشدت رجلا لم يسمع بالنصف
الاول وسمع واذا تردّ الى قليل تقنع قال ومن هذا الذي تردّ الى قليل فتقنع
وليس المضمر كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه العالم وانما الروايته قوله
والدهر ليس بمعتب من يجزع ومما مدحوا به الايجاز والكلام الذي كالوحي
والاشارة قول ابي دواد بن جرير الايادي

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

فمدح كاترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه ومما يدل على شغفهم وكلفهم
وشدة حبهم للفهم والافهام قول الاسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعا من تلك
السباسب التي لا امارة فيها باقل اللفظ واوجزه فوصف ايجاز الناعت وسرعة فهم
المنعوت له فقال

بضربة نعت لم تعد غير انني عقول لاوصاف الرجال ذكورها

وهو كقولهم لابن عباس ابى بذا هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقال الراجز

ومهمهين قذفين مرتين جبتهما بالنعت لا بالعنتين

وقالوا في التحذير من ميم الشعر ومن شدة دلع اللسان ومن بقاء اثره على الممدوح
والمهجو قال امرء القيس بن حجر

ولو عن نثا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

وقال طرفة

جسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كأرغب الكلم

قال وانشدني محمد بن زياد

وَدّعتني بِرقاها العقا ... تنزل الاعصم من رأس اليفع
تسمع الحادث قولا حسنا ... لو اراد واغيره لم يستطع
ولسانا صيرفيا صارما ... كحسام السيف ما مسّ قطع وقال آخر
وليس لسيفي في العظام بقية ... وللسيف اشفى وقعه من لسانيا وقال آخر
وجرح السيف تدمل فيبرى ... ويبقى الدهر ما جرح اللسان وقال الآخر
ابا صبيعة لا يعجل بسيئة ... الى ابن عمك واذكره باحسان
اما تراني وانوائي مقاربة ... ليست بحزّ ولا من حزّ كتان
فان في المجد همتاتي وفي لغتي ... غاوية ولساني غير لحّاني

وفيما مدحوا به الاعرابي اذا كان اديبا انشدني ابن حزيمة واسمه اسود

الا زعمت عفراء بالشام انني ... غلام جوارٍ لا غلام حروب
واني لاهدي بالاوانس كالدمى ... واني باطراف القنا للعوب
واني على ما كان من عنجهيتي ... ولوثة اعرابيتي لاديب

وقال ابن هرمة

لله درك من فتى فجعت به ... يوم البقيع حوادث الايام
هشٌّ اذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر ايهما اخو الارحام

وقال كعب بن سعيد الغنوي

حبيبٌ الى الزوّار عشيان بيته ... جميل المحيا شبّ وهو اديب
اذا ما ترآه الرجال تحفظوا ... فلم ينطق العورآء وهو قريب

وقال الحارثي وتعلم اني ماجد وتروعها ... بقيّة اعرابية في مهاجر وقال الآخر
وان امرأ في الناس يعطي ظلامة ... ومنع نصف الحق منه لراضع
أالموت يخشى أكل الله امّه ... ام العيش يرجو نفعه وهو ضائع
ويطعم ما لم يندفع في مريئه ... ويمسح اعلى بطنه وهو جائع
وان العقول فاعلمن اسنّة ... حداد النواحي ارهفتها المواقع

ويقولون كان لسان ثور وحدثني من سمع اعرابيا ومدح رجلا بمرقة

اللسان

اللسان فقال كان لسانه والله ارقّ من ورقه وآلين من مرقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ما بقي من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرف ارنبته ثم قال والله ما يسرّني به مقول من معدّ والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه قال وسمعت اعرابيا يصف لسان رجل فقال كان يتشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به تخلّل الحيّة واظن هذا الاعرابي ابا الوجيه العكلي يتشول يرفع البروق الناقد اذا طلبت الفحل فالها حينئذ ترفع ذنبها وانما سمي شوالا شوالا لان النوق شالت باذنابها فيه فان قال قايل قد يتفق ان يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم بقي عليه هذا الاسم وقد ينتقل ما لم ير عند قيل له انما قيل هذا الاسم لرسمة حيث اتفق ان شالت النوق باذنابها فيه فبقي عليه كالسمة وكذلك رمضان انما سمي لرمض الما فيه وهو في شدة الحر فبقي عليه في البرد وكذلك ربيع انما سمي لرعيهم الربيع فيه وان كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والمرقال ووصف اعرابي رجلا فقال ابتناه فاخرج لسانه كانه مخراق لاعب قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فيم الجمال قال في اللسان قال وكان مجاشع ابن دارم خطيبا سليطا وكان يمشل بيكا مزورا فلما خرج من عند بعض الملوك عند مجاشع في تزكية الكلام فقال له يمشل اني والله لاحسن تكذابك ولانا اتاك تتشول بلسانك شولان البروق وقالوا اعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وانما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وما الاستطاعة على التصرف وبالمنطق قال وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة قال وقال رجل لخالد بن صفوان ما بالي اذا رايتكم تتذاكرون الاخبار وتتدارسون الاثار وتتناشدون الاشعار وقع على النوم قال لانك حمار في مسلاخ انسان وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق الميت وقال الامور الشتى

وكاين ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ولما دخل حمزة بن حمرة على النعمان بن المنذر رثى عليه للذي راي من ذمامته
وقصره وقلته فقال النعمان تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال ابيت اللعن ان
الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان وليست بمشوك يستشفى بها وانما
المرء باصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال ببيان والجاهلية
تجعل هذا الصقعب الحضرمي فان كان ذلك كذلك فقد اقروا ان هذا من
معد وكان يقال عقل المرء مدفون في لسانه **باب آخر**
في ذكر اللسان ابو الحسن قال قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام
تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم
بالكلام تكلم به له او عليه قال ابو عبيدة قال ابو الوجيه حدثني الفرزدق قال
كنا في ضيافة معاوية بن ابي سفيان ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فقال لمزيد بن
ابن حسان يزيد عبد الرحمن قد فضحنا فافهم الانصار قال اراني انت الى الاشراك
بعد الاسلام لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني ادلك على غلام
منا نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وقال سعيد بن ابي وقاص
لعمر ابنه حين نطق مع القوم قد هممت وقد كانوا كلموه في المرضى عنه قال هذا الذي
اغضبني عليه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يأكلون الدنيا
بألسنتهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها قال وقال معاوية لعمرو بن العاص
يا عمرو ان اهل العراق قد اكرهوا علينا علي ابي موسى وانا واهل الشام راضون بك
وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجدح الحز واطبق المفصل ولا تلقه
برايك كله والعجب من قول ابن الزبير للاعرابي سلا حكم رث وحد تميم غث وكيف يكون
هذا وقد ذكروا انه كان احسن الناس حديثا وان ابا نضرة وعبيد الله بن ابي بكرة
انما كان يجيئان فلا ادري الا ان يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الحسد بينه
وبين كل حسن الحديث وقد ذكروا ان خالد بن صفوان تكلم في بعض الايام فاجابه
رجل من اهل المدينة بكلام لم يظن خالد ان ذلك الكلام كان عنده فلما طال بهما
المجلس كان خالد اعرض لبعض الامر فقال المدني يا ابا صفوان ما من ذنب الا
اتفاق الصناعتين ذكر ذلك الاصمعي قال فضال الازرق قال رجل من بني منقر

تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله واذا عرابي في بيت
ماتى رجليه حتى آفاجابه بكلام ورد ت والله اني كنت مت وان ذلك لم يكن فلما
راي خالد ما نزل بي قال كيف بخاريهم وانما تحكيهم وكيف نسابقهم وانما تجري على
ما سبق الينا من اعراقهم وليفرح روعك فانه من مقاعس ومقاعس عيك فقلت
يا ابا صفوان والله ما الومك على الاولى ولا ادع حملك على الاخرى قال ابو اليقظان
قال عمر بن عبد العزيز ما كلمني رجل من بني اسد الا تمنيت ان يدلي في حجتي حتى
يكثر كلامه فاسمعه قال وقال يونس ليس في بني اسد الا خطيب او شاعر
او قايف او زاجر او كاهن او فارس قال وليس في هذيل الا شاعر او رام او شديد
العدو والترجمان بن هريم بن عدي بن ابي طحمة قال دعي رقبة بن مصقلة او كرب بن
رقبة الى مجلس ليتكلم فيه فراي كان اعرابي في ثملة فانكر موضعه فسأل الذي عن
يمينه فخبره الذي اعده لجوابه فنهض مسرعا الايلوي على شيء كراهة ان يجمع
بين الريا جنبين فتضع عند الجميع وقال خلاد بن يزيد لم يكن احد بعد ابي
نضرة احسن حديثا من مسلم بن قتيبة قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول
احذفوا الحديث كما يحذف مسلم بن قتيبة ويزعمون انه لم ير واحدا قط صاحب
آثار كان اجود صدقا واحسن اختصار الحديث من سفيان بن عيينة سألوه مرة
عن قول طاوس في زكاة الجراد فقال ابنه عنه زكانه اخذه **وباب آخر**
وكانوا يمدحون شدة العارضة وقوة المسنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة
الريق والعلو على الخصم ويهجون بخلاف ذلك قال الشاعر

طباقاء لم يشهد خصوما ولم يعش حميدا ولم يشهد حلالا ولا عطرا

وقال ابو زيد الطائي

وخطيب اذا تقوت الا وجد يوما في ماء قط مشهور

طباقاء يقال للبعير اذا لم يحسن الضراب جمل عياياء وجمل طباقاء وهو هنا للرجل
الذي لا يحتج لحلال الجماعات ويقال حي حلال اذا كانوا متحاورين مقيمين
والعطر ههنا الفرس المأقط الموضع الضيق والمأقط الموضع الذي يقتتل فيه وقال
نافع بن خليفة الغنوي وخصم لدي باب الامير كالهم قرومر شنا فيها المرارة والهدر

القرومر الجمال المصاعب الزوايا ي يزرون الهدر صوت عند الجحد ويقال له
الهدير دلفت لهم دون المنى بلمتي من الذرى واعقابها ذرقا شذر دلفت
دنوت اذا القوم قالوا ادن منها وجدتها مطبقة بهماء ليس لها حضر

قوله ادن منها اي قلّلها واحتقرها وجدتها مطبقة اي قد طبقتهم بالجحد
البهما الارض التي لا يهتدى فيها الطريق وبهماء ها هنا يعني التي لا يهتدي اليها ويضل
الخصوم عندها والاهم من الرجال الحائر الذي لا يهتدي لشيء وارض بهماء اذا لم يكن
فيها علامة وقال الاسلع بن قطاف الطهوي

فدًى لقومي كل معشر جارهم طريد وحذول بما جرّ مسلم
هم الحمو الخصم الذي يستقيدني وهم قصموا اخلى وهم حقنوا دمي
بأيد يفرجن المضيق والسن سلاطا وجمع ذي زهاء عرمرم
اذا شئت لم تعدم لدى البأس منهم جميل المحيا واضحا غير توأم

التوأمان الاخوان المولودان في بطن وقال التميمي في ذلك

اما رأيت الالسن السلاطا والجاه والاقدام والنشاطا
ان الذي حيث ترى الضغاطا

ذهب في البيت الاخير الى قول الشاعر

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء والى قوله الاخر

يرفض عن بيت الفقير ضيوفه وترى الغنى يهدي لك الزوّارا

وانشد وافي المعنى الاول

وخطيب قوم قد رموه امامهم تقذّبه متخمّط نياح

المتخمط المتكبر مع غضب والنياح والمنيح الذي يعرض في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه

جاوبت خطبته فظل كأنه لما خطبت مملّح بملاح

وانشد ايضا

أرقت لضوء برق في نشاصر تلألأ في مملأة غصاص

النشاص السحاب الابيض المرتفع تلألأ والتلألؤ ظهور البرق في سرعة مملأة بالماء
غصاص قد غصت بالماء

لواقح درّ بالماء سحم مجته الغيث من خلل الخصاص

اللواقح التي قد لحقت من الريح والدرّ الدانية الظاهرة الماء وسحم سود الخصاص
ههنا خلل السحاب

سل الخطباء هل سجّوا كسبحي بحور القول او غاصوا مغاصي
لساني بالنثير وبالقوافي وبالاسجاع امهر في الغواص

النثير الكلام المنثور والقوافي خواتم ابيات الشعر الاسجاع الكلام المزدوج على غير
وزن من الحوت الذي في لجّ بحر يجيد الغوص في لجج المغاص
لعمرك اني لاعفّ نفسي واستر بالتكرم من خصاص

وانشد لرجل من بني ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة

لنا قمر السماء وكل نجم يضيء لنا اذا القمران غارا

ومن يفخر بغير ابني نزار فليس بأول الخطباء جارا

وانشد للاقرع اني امرؤ لا اقيل الخصم عثرته عند الامير اذا ما خصمه طلعا
بنير وجهي اذا جلّ الخصام بنا ووجه خصمي تراه الدهر ملتمعا

وانشد

تراه بنصري في الحفيظة واثقا وان صدّ عني العين منه وحاجبه
وان حظرت ايدي الكماة وجدتني نصورا اذا ما استيبس الريق عاصبه

عاصبه يابسه يعتصم به حتى يتم كلامه الكماة جمع كمي وهو المتلثم بالسلاح يعني
المتكفر به للتستر ويقال كمى الرجل شهادته يكميها ستّرها وكتمها وقال
ابن احمر وذكر الريق والاعتصام به

هذا الثناء وأحذر ان اصاحبه وقد يذمّ مرير الطامع الامل

وقال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عروة

ابيض من آل ابي عتيق مبارك من ولد الصديق
الدرّة كالدريّ وقالت امرأة من بني اسد
الأكبر الناجي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
فمن كان يعيي بالجواب فانه هو المفحم لا عجز عنه ولا صدد
أثاروا بصحراء الثوية قبره وما كنت احشى ان تنا أي بالبلد

تنا أي تبعّد الثوية موضع يقال له صحراء الثوية وقال اوس بن حجر في فضالة بن

كلدة ابا وليخة من يوصى بارملة ام من لاشعث ذي عدد بين الطلال

هذه بين ثوبين خلقين يقال ثوب اهدم اذا كان خلقا والطلال الفقير

ام من يكون خطيب القوم ان خطلوا لدى الملوك اولي كيد واقوال

وقال ايضا في فضالة بن كلدة

الفها على حسن الآله على الجابر الحي والحارب

ورقبة حمات الملوك بين السرادق والحاجب

ورقبته اي انتظاره اذن الملوك وجعله بين السرادق والحاجب ليدل على مكانته من الملك ويكفي المقالة اهل الرجال غير معيب ولا عايب وانشد ايضا

وخصم غضاب ينفضون رؤسهم اولي قدم في الشغب صهب سبالها

ضربت لهم ابط الشمال فاصبحت تزد غلاة اخرين نكالها

ابط الشمال يعني الفؤاد لانه يكون في تلك الناحية وقال شثيم بن خويلد

وقلت لسيدنا يا حليم انك لم تأس اسوا رفيقا

اعنت عديا على شأوها تعادي فريقا وتتقي فريقا

زجرت لها الليل كلها فجئت بها موئدا خفيقا

تأسو تداوي اسوا وآسى مصدر ان والآسي الطبيب وموئد داهية خفيق داهية ايضا الشأو الغلوة لركض الفرس وانشد لآدم مولى بلعنبر يقولها الابن له

لادم مولى بلعنبر يقولها الابن له يا ابا أبي انت ويا فوق البأب

يا ابا أبي خصيك من خصي وزب انت الحبيب وكذا قول المحب

جنبك الله معاريض الوصب حتى تقيد وتداوي ذا الجرب

وذا الجنون من سعال وكلب والحدب حتى يستقيم ذو الحدب

وتحمل الشاعر في اليوم العصب على مباهير كثيرات اللغب

وان اراد جدل صعب اربب خصومة تنقب اوساط الركب

اطلعته من ريب الى ريب حتى ترى الابصار امثال الشهب

يرمي بها انشوس ملحاح كلب مجرب الشدات ميمون مذب

الوصب المرض والنصب الشديد يقال يوم عصب عصيب وعصبصب اذا كان

شديدا

شديد ما هير متاعيب قال علماء البصر الاريب يقال رجل اريب واريب ولا اريب اذا كان عاقلا اديبا حازما اطلعته يقال طلع الرجل اذا جمع في مشيه الرتبة واحد الرتب والرتبات وهي الدرج وهي ها هنا الاشياء المختلفة اي تخرجه من شئ الى شئ الانشوس الذي ينظر بمؤخر عينه ملحاح ملح في على الشئ كلب اي الذي قد كلب مذب اي يذب عن حريمه وعن نفسه وقالت ابنة وثيمة ترثي اباها وثيمة بن عثمان

والواهب المال التلاد لنا وكيفنا العظيمه

ويكون مدرهنا اذا نزلت مجلحة عظيمه

التلاد القديم من المال والطارف المستفاد المدره لسان القوم المتكلم عنهم مجلحة اي داهية مصممة

واحمر آفاق السما ولم تقع في الارض ديمه

احمر آفاق السما اشتد البرد وقل المطر وكثر الخط ديمة واحدة الديم وهي الامطار الدائمة مع سكون

وتعذر الاكال حتى كان احمرها الهشيمه

تعذر تمنع الاكال جمع اكل وهو ما يؤكل الهشيمة ما يهشم من الشجر اي يكسر

لا ثلة ترعى ولا ابل ولا بقر مسيمه

الثلة ما بين الست الى العشرين من الغنم مسيمة راعيه

الفيئة مأوى الارامل والمدقعة اليتيمه

والدافع الخصم الالد اذا تفوضح في الخصومه

بلسان لقمان بن عاد وفضل حظبته الحكيمه

الجمهم بعد الدافع والتجاذب في الحكومه

وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان وفي الحلم وهذا غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون ولا ارتفاع قدره وعظم شأنه قال المتمرن تؤلب لقيم بن لقمان من اخته فكان ابن اخت لدوابنا

ليالي حمق فاستحصنت عليه فعرّتها مظلما
فعرّتها رجل محكم فجاءت بدر جلا محكما

وذلك ان اخت لقمان قالت لامرأة لقمان اني امرأة محمقة ولقمان رجل منجب محكم واتاك ليلة طهري فهيئي لي ليلتك ففعلت فباتت في بيت امرأة لقمان فوقع عليها فاحبلها بلقيم فلذلك قال الثمر بن توب ما قال والمرأة اذا ولدت الحمق في محمقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها ايكاسا وقالت امرأة ذات بنات

وما ابالي ان اكون محمقه اذا رايت خصيه معلّقه
وقال الخر
ازري بسعيك ان كنت امرأتها من نسل صاوية الاعراق محماق

صاوية الاعراق اي ضعيفة الاعراق نحيفتها يقال رجل صاوٍ ورجيد صاوية اذا كان نحيفا قليل الجسم وجاء في الحديث اعزبوا اي لا يتزوج الرجل القريبة القريبة فيجيء ولده صاويا والفعل من صوي يصوي صوًى والاعراق الاصول والمحماق التي عادتها ان تلد الحمق وبغضهم البنات قالت لحدى القوابل

ايا سحاب طر في بخير والحرقي خصيه وابر
ولا ترينا طرف البظير وقال الاخر في اعجاب الامهات وهو يخاطب بني اخوته
عفارتيا علي واكل مالي وحلما عن اناس اخرينا
فهلا غير عمكم ظلمتم اذا ما كنتم متظالمينا
فلو كنتم لكيسة اكاست وكيس الام اكيس للبنينا
وكان لنا فزارة عم سوء وكنت له كشر بني الاخينا

وبغض البنات هجر ابو حمزة الضبي خيمة امرأته وكان يقبل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا فمر يوما بخباها واذا هي ترقصها وتقول

مالابي حمزة لا ياتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان الا نلد البنينا تالله ما ذلك في ايدينا
وانما نأخذ ما اعطينا

قال فعد الشيخ حتى ولج البيت فقتل راس امرأته وابنتها وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان وفي فضل ما بين الذكر والانثى تاما وليس هذا

الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ولكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارئ الكتاب لان خروجه من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك اوقع في قلبه وازيد في نشاطه ان شاء الله وقد قال الاول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان

قومي اصبحيني فما صبغ الفتى حجرا لكن رهينة احجار وارماس

اصبحيني الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي الرمس القبر ويقال درست الميت ارمسه وارمسه اذا دفنته

قومي اصبحيني فان الدهر ذو غير افنى لقيما وافنى آل مرثاس
اليوم خمر ويبد وفي غد خبر والدهر من بين انعام وابأس
فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا لا يصحب الهم قرع السن بالكاس

وقال ابو الصمحان القيني في ذكر لقمان

ان الزمان ولا تفنى عجايبه فيه تقطع الاف واقران
امست بنو لقمان افرادا مؤرثة كانهم من بقايا حي لقمان

وقد ذكر العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة ولبعضهم بقايا قليلة وهم اشتات في العرب متفرقون معمورون مثل جرهم وعاد وطسم وجديس وعملاق واميم وطسم وجديس ولقمان والعمالقة من بني الناصور وقيل بني رعثر وذي جدن وقد يقال في بني الناصور ان اصلهم من الروم فاما ثمود فقد اخبر الله عز وجل عنهم فقال وثمود فما ابقى وقال فهل ترى لهم من باقية فانا اعجب من مسلم يصدق بالقرآن يزعم ان في قبايل العرب من بقايا ثمود وكان ابو عبيدة يتأول قوله وثمود فما ابقى ان ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الاكبر وهذا التأويل اخرج من ابي عبيدة سوء الراي في القوم وليس لمن يجيء الى خبر عام ومثل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه فيجعله خاصا كالمستثنى منه واي شيء بقي للطاعن او متأول بعد قوله فهل ترى لهم من باقية فكيف يقول ذلك اذا كان قد نزى منهم في كل حي باقية معاذ الله من ذلك وروى ان الحجاج قال يوما على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود وقد قال الله تبارك وتعالى وثمود فما ابقى فاما الامم البادية من العجم مثل

كنعان ويونان واشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية بحفظ شأن الاموات
ولا الاحياء وقال المسيب بن علس في ذكر لقمان

والبك اعملت المطية من ... سهل العراق وانت بالقفر
انت الرئيس اذا هم نزلوا ... وتواهموا كالاسد والنمر
لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة القدر
ولانت اجود بالعطاء من الر ... يان لما جاءه بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ ... تقع الصراخ ولج في الذعر
ولانت ابين حين تنطق من ... لقمان لما عي بالامر

وقال لبيد بن ربيعة العامري

واحلف قسما ليتني ولوانني ... واعيي على لقمان حكم التدبر
فان تسئلينا كيف نحن فاءننا ... عصافير من هذا الانام المسحر

السحر الرئية والمسحر المعلل بالطعام والشراب والمسحر المخدوع كما قال امرؤ القيس

اراناموضعين لامر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

اي نعلل فكانا نخدع ونسحر بالطعام وبالشراب وقال الفرزدق

لئن حومتي صانت معدّ حياضها ... لقد كان لقمان بن عاد يهابها وقال

اخر اذا مامات ميت من تميم ... فسرّك ان يعيش فجيء بزاد
بخبز او بلحم او بتمر ... او البثني الملفف في البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا ... ليأكل راس لقمان بن عاد

وقال افنون التغلبي

لو انني كنت من عاد ومن ارم ... ربيت فيهم ولقمان وذي جدن وقال

اخر مالذة العيش والفناء للدهر ... والدهر دون فنون
اهلك طسما وقبل طسم اهلك عادا وذا جدون
واهل جاسم ومارب بعد حي لقمان والقرون
واليسر للعسر والتغني للفقر والحي للمنون

قال وهم وان كانوا يجيدون البيان واللطافة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة

فافهم

فانهم كانوا يكرهون السلاطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكثار لما في ذلك من
التزيد والمباهلة واتباع الهوى والمنافسة في العلو والقدر وكانوا يكرهون الفضول
في البلاغة لان ذلك يدعو الى السلاطة والسلاطة تدعو الى البذاء وكل مرآة في الارض
فانما هو من نتاج الفضول ومن حصّل كلامه وميّزه وحاسب نفسه وخاف الاثم
والذم اشفق من الضراوة وسوء العادة وخاف ثمرة العجب وهجنة النفخ وما في حب السمعة
من الفتنة وما في الرياء من مجانبة الاخلاص ولقد دعا عبادة بن الصامت بالطعام بكلام
ظن انه ترك فيه المحاسبة فقال اوس بن شداد انه قد ترك فيه المحاسبة فاسترجع ثم قال
ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وانا مومنة محظومة قال
وروى عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابراهيم قال انما يهلك الناس في فضول الكلام
وفضول المال وقال دع المعاذر فان اكثرها مفاجر وانما صارت المعاذر كذلك
لانها داعية الى التخلص بكل شيء وقال سلام بن مطيع قال لي ايوب اياك وحفظ
الحديث خوفا عليه من العجب وقال ابراهيم النخعي دع الاعتذار فانه يخالط الكذب قالوا
ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى مرش في داره فقال ما بال تلك الآجرة ارفع
من تلك الآجرة الاخرى فقال ابن سيرين يا ابن اخي ان فضول النظر يدعو الى فضول
القول وزعم ابراهيم بن السندي قال اخبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من
فضول الخواطر وفضول النظر يدعو الى فضول القول وفضول القول يدعو الى فضول
العمل ومن تعوّد فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول
وان ابطأ اخرجه ابطاؤه الى افتح من الفضول قال ابو عمرو بن العلا لمّا ضرار بن
عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال لها يا بنية امسكي عليك
الفضلين قالت وما الفضلان قال فضل العقل وفضل الكلام وضرار بن عمرو هو
الذي قال من سرّه بنوه ساءته نفسه وهو الذي لما قال له المنذر كيف تخلصت يوما
كذا وكذا وما الذي نجاك قال تاخير الاجل واكرامي نفسي على الملق الطوال الملقاة المراة
الطويلة والملق جماعة النساء الطوال والملق ايضا الخيل الطوال وكان اخوته قد استشاروه
حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ فقال الا ان خير حامل ام الافرس وجوا الامهات
وذلك انه ضرع بين القنا فاشبل عليه اخوته لامه حتى انقذوه

باب الصمت

قال وكان اعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقالوا لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقالوا مقتل المرء بين لحييه واخذ ابو بكر الصديق رضي الله عنه بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد وقالوا ليس شئ احق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكبّ الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقال ابن الاعرابي عن بعض اشياخه تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطل في كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي العبد شرا من طلاقة اللسان وقال العايشي وخالد بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا يا رسول الله انت سيدنا وانت الطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزنكم الشيطان فانما انا عبد الله ورسوله قال وقال خالد ابن عبد الله القسري ليعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زانته فقد زينها ومن شرفته فقد شرفها فانت كما قال الشاعر

وتزيدين اطيب الطيب طيبا ... ان تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

قال عمر ان صاحبكم اعطي مقولا ولم يعط معقولا وقال الشاعر

لسانك معسول ونفسك علقم ... ودون الثريا من صديقك مالكا

واخبرنا ابو اسناد لدان ناسا قالوا لابن عمر ادع الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا اباعبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب وقال ابو الاسود الدؤلي في ذكر الاسهاب يقولها في الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة والحارث هو القباع وكان خطيبها من وجوه قريش ورجالهم وانما سمي القباع لانه اتى بمكتل لاهل المدينة فقال ان هذا المكتل لقباع فسمي به والقباع الواسع الراس القصير وقال الفرزدق لجرير وقبلك ما اعيت كاسر عينه ... زيادا فلم تقدر علي حبائله
فاقمت لا آتيه تسعين حجة ... ولو كنت عبد القباع وكاهله

وقال ابو الاسود امير المؤمنين حربت خيرا ... ارحنا من قباع بني المغيره

بلوناه فلمناه فاعيى ... علينا ما يمر لنا هريره
على ان الفتى لحم وعظم ... ومشهاب مذاهبه كثيره

وقال الشاعر

اياك اياك المراء فانه ... الى الشر دعاء وللخير جالب

وقال ابو العتاهيه

والصمت اجمل بالفتى ... من منطق في غير حينه
كل امرء في نفسه ... اعلى واشرف من قرينه

وكان سهيل بن هارون يقول سياسة البلاغة اشد من البلاغة كما ان التوقي على الدواء اشد من الدواء وكانوا يأمرون بالتبين والتثبت والتحرز من زلل الكلام ومن زلل الراي ومن الراي الدبري والراي الدبري هو الذي يعرض من الصواب بعد مضي الراي الاول وفوت استدراكه وكانوا يأمرون بالتحلم والتعلم وبالتقدم في ذلك راشد التقدم وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وكان يقول رضي الله عنه السؤدد مع السواد واشد والكثير عزة

وفي الحلم والاسلام للمرء رادع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة ... واخلاق صدق علمها بالتعلم

الوازع الناهي واللوز عند جمع وازع وهم الناهون الكافون وقال الاقوه الاودي

اضحت مرية قد تغير بشرها ... وتجهمت بخيلة القوم العدا
الموت يتبعها وقالت انما ... يكفيك مما لا ترى ما قد ترى

وانشد ابن بنفسك فانهها عنها ... فاذا انتهت عند فانت حكيم
هناك تعذران وعظت وتقتدي ... بالقول منك ويقبل التعليم

قالوا وكان الاحنف اشد الناس سلطانا على نفسه قالوا وكان الحسن اترك الناس لما نهي عنه وقال الاخر

لا تعذراني في الاساءة انه ... شرار الرجال من يسيء فيعذر

وقال الكميت بن زيد الاسدي

ولم يقل بعد زلاتهم ... عند المعاذير انما حسبوا

وانشد الاحوص ابن محمد

قامت تخاصرني بقنة ... حوذ تأطر غادة بكر

تخاصرني آخذ بيدها وتأخذ بيدي والقنة الموضع الغليظ من الارض في صلابة الحود

الحسنة الخلق تأطر تتثنى والعادة الناعمة اللينة

كل يري ان الشباب له ... في كل مبلغة عذر

وقال جرير في فوت الراي

ولا يقون الشر حتى يصيبهم ... ولا يرفون الامر الا تدبرا

قال ومدح النابغة ناسا بخلاف هذه الصفة فقال

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

اللازب واللازم واحد واللازب في مكان آخر اليابس قال الله عز وجل من طين لازب واللاذبات السنون الجدب وانشد

هما هفوة كانت من المرء بدعة ... وما مثلها من مثلها بسليم

فان يك احظا في احيكم فربما ... اصاب التي فيها صلاح تميم

قال وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة ما اتي الحارث بن شريح يوم خير فقط فقال له الترجمان بن هزيم لا يكن اتي يوم خير فقد اتي يوم شر وذهب الترجمان بن هزيم الامثل معنى قول الشاعر

وما خلقت بنو زمان لا ... اخير بعد خلق الناس طرا

وما فعلت بنو زمان خيرا ... ولا فعلت بنو زمان شرا

ومن هذا الجنس من الاحاديث وهو يدخل في باب الملح قال الاصمعي وصلت بالعلم ونلت بالملح قال رجل مرة ابي الذي قاد الجيوش وفتح الفتوح وخرج على الملوك واغتصب المنابر فقال له رجل من القوم لاجرم لقتة أبر وقتل وصلب قال فقال له المفتخر بابيه دعني من أبر اني وقتل وصلب ابوك انت حدثت نفسه بشيء من هذا قط قد سمعنا رأيك القوم واحتجاجهم وانا اوصيك الا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة وانهما يناسبانك بعض المناسبة وبيننا كلانك في بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الاهمال على قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان واحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وارفعها في البيان منزلة ولا يقطعنك عن ذلك تهيب الجهال له وتخويف الجبناء ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن

وجوهها والاحاديث المتأولة على اقبح مخارجها وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والاخبار المدخولة وبهذا الراي الذي ابتدعوه من قبل انفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود النبي صلوات الله عليه فقال واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اراب الى فوله وفصل الخطاب فجمع له بالحكمة البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل وتلخيص الملتبس والبصر بالحز في موضع الحز والحسم في موضع الحسم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام فقال كان شعيب خطيب الانبياء وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وخلاه لاسماع عباده فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك وشعيب امامك مع ما تلونا عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والآي الكريم وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة وهذه خطب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن اصحابه بامره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك احد فاما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخطل والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخطل المتزيد فاما ارباب الكلام ورؤساء اهل البيان والمطبوعون المعاودون واصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقي والشفقة والذين يتكلون في اصلاح ذات البين او في الطاعة ثائرة او في حمالة او على منبر جماعة او في عقد املاك بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السلاطة والمراء والى الهذر والبذاء والى النفخ والرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما اكثر الناس فيما ذكرتم فلم خطب صعصعة بن صوحان عند علي بن ابي طالب وقد كان ينبغي للحسن البصري ان يكون اسوق التابعين بما ذكرتم قال الاصمعي قيل لسعيد ابن المسيب ههنا قوم نساك يعيبون انشاد الشعر قال نساكوا نسكا عجميا وزعمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والعي ونحن نعوذ بالله من العي ونعوذ بالله ان يكون القرآن يحث على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على العي ونعوذ

بالله ان يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان وانما وقع
على كل شئ جاوز المقدار ووقع اسم العي على كل شئ قصر عن المقدار فالعي مذموم
والحظ مذموم ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالي وهما رواياتٌ
كثيرة مدخولة واحاديث معلولة وروَوْا ان رجلا مدح الحياء عند الاحنف فقال الاحنف
قال ثم يعود ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكنا نقول ان الحياء اسم لمقدار
من المقادير ما زاد على ذلك المقدار فتمدما احبنت وكذلك الجود اسم لمقدار
من المقادير فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار والحزم مقدار فالجبن اسم
لما فضل عن ذلك المقدار والاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار
والشجاعة مقدار فالتهور والهذب اسم لما جاوز ذلك المقدار وهذه
لبست لعاتها اسايته متصلة فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودة واكثرها
جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم فاذا كانت الكلمة حسنة استحقنا
بها على قدر ما فيها من الحسن فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتنسب الى
هذا الادب فتعرضت قصيدة او حبرت خطبة او الفت رسالة فاياك وان تدعوك
ثقتك بنفسك وبديهوك عجبك بثمرة عقلك الى ان تتخلد وتنتحيه ولكن اعرضه
على العلماء في عرض رسائل او اشعار او خطب فان رايت الاسماع تصغي له
والعيون تحديج اليه ورايت من يطلبه ويستحسنه فانخلد فان كان ذلك في
ابتداء امرك وفي اول تكلفك فلم تزل طالبا ولا مستحسنا فلعله ان يكون مادام
رديا فحينئذ ان يجل عندهم محل المتروك فان اعدت امثال ذلك مرارا فوجدت
الاسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك
الذي لا يكذبك حرصهم عليه او زهدهم فيه قال الشاعر

ان الحديث لتعزالعوم خلوته ... حتى يلج بهم عي واكثار

وفي المثل المضروب كل محبر في الخلاء مسرّ ولم يقولوا مسرور وكل صواب
فلا تشق في كلامك برأي نفسك فاني ربما رايت الرجل متماسكا وفوق المتماسك
حتى اذا صار الى رأيه في شعره وفي كلامه وفي ابنه رايته متهافتا وفوق
المتهافت وكان زهير بن ابي سلمى وهو احد الثلاثة المقدمين يسمي كبار قصائده

الحوليات وقال نوح بن جرير قال الخطيئة خير الشعر الحولي المنقح وقال
البعيث الشاعر وكان احطب الناس اني والله ما ارسل الكلام قضيبا خشيبا
وما اريد ان أخطب يوم المحفل الا بالبايت المحكك وكنت اظن ان قولهم محكك
كلمة مولدة حتى سمعت قول المصعب بن علي الكناني

ابلغ فزارة ان الذئب اكلها ... وجامع سعد شرٌّ من الذيب
ازلّ اطلسُ ذو نفس محكّكة ... فكان طار زمانا في العياسيب

قال وتكلم يزيد بن ابان الرقاشي ثم تكلم الحسن واعرابيان حاضران فقال
احدهما لصاحبه كيف رايت الرجلين قال اما الاول فقاص مجيد واما الاخر فمرقي
محكك قال ونظر اعرابي الى الحسن فقال لرجل كيف تراه قال اراه خشوما
خرّاقا قال واراد عبد الله بن وهب الراسبي على الكلام يوما فعقدت له الخوارج الرياسة
فقال وما انا والرأي الغطير والكلام المقضيب ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا
الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه وقيل لابن التوأم الرقاشي تكلم قال
ما اشتهي الخبز الا بايتا وقال قال عبيد الله بن سالم لرؤبة ترتمت يا ابا الهجاف
اذا شئت قال وكيف ذاك قال رايت اليوم عقبة بن رؤبة ينشد شعر الراعي
قال فقال رؤبة نعم انه ليقول ولكن ليس لشعره قران وقال الشاعر

مهاذبة منا جيد قران ... منادبة كأنهم الاسود

يريد بقوله قران التشابه والموافقة وقال عمر بن بحاء لبعض الشعراء انا اشعر
منك قال ويم ذاك قال لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه قال
وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال مطرف بالاف وخمار بواف وكان
الاصمعي يفضله من اجل ذلك وكان يقول الخطيئة عبد الشعر عاب شعره حين
وجده كله متخيرا منتخبا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه وقالوا لوكان
شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في اشعار كثيرة لصارت
تلك الاشعار ارفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائرة في الافاق
ولكن القصيدة اذا كانت كلها امثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ومتى لم يخرج
السامع من شئ الى شئ لم يكن لذلك النظام عنده موقع قال وقال بعض الشعراء

لرجل انا اقول في كل ساعة قصيدة وانت تقرضها في كل شهر فلم ذلك قال لاني
لا اقبل من شيطاني مثل الذي تقبلد من شيطانك قالوا وانشد معقبة بن رؤبة
اباه رؤبة بن العجاج شعرا وقال لد كيف تراه قال لد يا بني ان اباك ليعرض لد مثل
هذا ميمنا وشما لافما يلتفت اليه وقد روى لد في زهير وابن كعب قال
وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق
وقيل لابي المهوش لم لا تطيل الهجاء قال لم احد للمثل النادر الا بيتا واحدا ولم احد
الشعر السائر الا بيتا واحدا قال وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب يا ابا المجاشع
اما تحسن الهجاء قال اما ترى اني احسن مكان عافاك الله لا عافاك الله ولا موا الكميت
ابن زيد على الاطالة فقال انا على القصار اقدر وقيل للعجاج ما لك لا تحسن الهجاء
قال هل في الارض صانع الا وهو على الاسداد اقدر وقال رؤبة الهدم اسرع من
البناء وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انما ذكروها على وجه
الاحتجاج منهم وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة وقد يكون الرجل
لد طبيعة في الحساب وليس لد طبيعة في الكلام ويكون لد طبيعة في التجارة وليس لد
طبيعة في الفلاحة ويكون لد طبيعة في الحدا او في التعبير او في القراءة بالالحان
وليس لد طبيعة في الغناء وهذه الانواع وان كانت كلها ترجع الى تأليف اللحون
وتكون لد طبيعة في الناي وليس لد طبيعة في السرناي وتكون لد طبيعة في قصبة
الرائي ولا تكون لد طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون لد طبع في صناعة اللحون ولا
يكون لد طبع في غيرها ويكون لد طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون
لد طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع
بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله وقيل لابن
المقفع في ذلك فقال الذي ارضاه لا يجيبني والذي يجيبني لا ارضاه وهذا الفرزدق
مشهور بالنسا وكان زير غواني وهو في ذلك ليس لد بيت واحد في النسيب مذكور
ومع حسده لجرير وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعرا
وفي الشعر آمن لا يستطيع مجاوزة القصيد الى الرجز ومنهم من لا يستطيع مجاوزة
الرجز الى القصيد ومنهم من يجمعهما كجرير وعمر بن لجإ وابي النجم وحميد الارقط

والعيان وليس الفرزدق في طول الرباشعر منه في قصاره وفي الشعر آمن يخطب
وفيهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر والشاعر
نفسه قد تختلف حالاته وقال الفرزدق انا عند الناس اشعر الناس وربما
مرت على ساعة وتزعني فرس اهون علي من ان اقول بيتا واحدا وقال
العجاج لقد قلت ارجوزتي التي اولها

بكيت والمحزون البكي ... واعيا ايأتي الصبي الصبي
اطربا وانت قنسري ... والدهر بالانسان دواري

وانا بالرمل فاثالت على قوافيها ثيثا وانا لاريد اليوم ردها في الايام الكثيرة
فما اقتدر علي وقال لي ابو يعقوب الخزيمي خرجت من منزلي اريد الشماسد
فابتدات القول في مرثية لابي النخاخ فرجعت والله وما امكنني بيت واحد وقال
الشاعر قد يعرض الشعر البكي لسانه ... ويعي القوافي المرء وهو خطيب

بسم الله الرحمن الرحيم باب من القول في المعاني
الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس قال بعض الناس من التوقي ترك
الافراط في التوقي وقال بعضهم اذا لم يكن ما تريد فاربما يكون وقال الشاعر

قدر الله وارد حين يقضى وروده ... فاربما يكون ان لم يكن ما تريده

وقيل لاعرابي في شكاة تركيف تجدك قال اجد في احدها ما لا اشتهي واشتهي ما لا
اجد وانا في زمان من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد وقال بعض النساك
انا لما لا ارجو ارجى مني لما ارجو وقال بعضهم اعجب من العجب ترك التعجب
من العجب وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعبد بني مخزوم اني اخاف الله فيما
تقلدت قال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك الا تخاف وقال
الاحنف لمعاوية اخافك ان صدقتك واخاف الله ان كذبتك وقال
رجل من النساك لصاحب له وهو يكيد بنفسه اما ذنوبي فاني ارجو لها مغفرة
الله ولكني اخاف على بناتي الضيعة فقال له صاحبه فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك
فارجه يحفظ بناتك وقال رجل من النساك لصاحب له ما لي اراك حزينا
قال كان عندي يتيم اريد ان اؤجر فيه فمات فانقطع عنا اجره اذ بطل قياما

بموئنة فقال لرصاحبه فاجتلب يتيما اخر يقوم لك مقام الاول قال اخاف
الا اصيب يتيما في سوخلقه قال لرصاحبه اما انا فلوكنت في موضعك منه
لما ذكرت سوخلقه وقال لعمرو سمعت ابوهريرة النحوي وهو يقول ما ينبغي من
تعلم القران الا اني اخاف ان اضيعه قال اما انت فقد عجلت لرالتضييع ولعلك
اذا تعلمته لم تضيعه قال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد قومك قال انا قال
لوكنت كذلك لم تقل باب اخر وقالوا في حسن البيان وفي التخاصر
من الخصم بالحق والباطل وفي تخليص الحق من الباطل وفي الاقرار بالحق وفي ترك
الفخر بالباطل قال الاعرابي وذكر حماس بن ثامل

برئت الى الرحمن من كل صاحب ... اصاحبه الا حماس بن ثامل
وظني بدين السماطين انه ... سيخبو بحق او سيخبو بباطل

وقال العجير السلولي

وان ابن زيد لابن عمي وانه ... لبلال ايدي جلة الشول بالدم

الشول جمع شايلة وهي الناقة التي جف لبنها واذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي
شايل وجمعها شوّل

طلوع الثنايا بالمطايا وانه ... غداة المرادي للخطيب المقدم

المرادي المصادم والمقارع يقال رديت الحجر بصخرة او بعمول اذا ضربته بها لتكسره
والمرادة الصخرة التي تكسر بها الحجارة

يبيت مظلوما ويرضيك ظالما ... ويكفيك ما اجملته حين تغرم

وقال ابن ربيع الهذلي

اعيني الا فابكي رقيبة انه ... وصول لارحام ومعطاء سائل
فاقسم لو ادركته لحميته ... وان كان لم يترك مقالا لقايل

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن ابي الحقيق من بني النضير وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقتلوه

سايل بنا خابرا كها ننا ... والعلم قد يلقى لدى السايل
انا اذا مالت دوابي الهوي ... وانصت السامع للقايل

واضطرع الناس بالباهم ... يقضي بحكم عادل فاضل
لا يجعل الباطل حقا ولا ... يلط دون الحق بالباطل
نكره ان نشنا احد منا ... فنحمل الدهر مع الخامل

وقال الاخر وذكر حماسا ايضا

اتاني حماس يا ابن ماءٍ يسوقه ... ليبغيه خيرا وليس بفاعل
ليعطي عبسا ما لنا وصدورها ... من الغيظ نغلي مثل غلي المراجل
وقائمة قيلت لكم لم احد لها ... جوابا اذا لم ترضوا بالمناصل
فانطق في حق بحق ولم يكن ... ليرحض عنكم قالة الحي باطلي

ليرحض اي ليغسل والراحض الغاسل والمرحاض الموضع الذي يغسل فيه وقال
عمرو بن معدي كرب

فلو ان قومي انطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح اجرّت

الجرار عود يعرض في فم الفصيل او ينيق بر لسانه لئلا يرضع فيقول قوي لم يطعنوا
بالرماح فاثنى عليهم ولكنهم فزوا فامسكت كالمجري الذي في فمه الجرار قال
وقال ابو عبيدة صاح روبذ في بعض الحروب التي كانت بين تميم والازد يا معشر
بني تميم اطعنوا من لساني قال وانصر رجلا منهم قال طعن فارسا طعنة فصاح
لا عيا ولا شلالا والعرب تقول اني ابأس من شلل كان العي فوق كل زمانة وقال الهذلية

الا هلك الحلو الحلال المحلاحل ... ومن عنده علم وحلم ونائل
وذو خطب يوما اذا القوم افحموا ... تصيب مراديّ فوارما تحاول
تصير بحورات الكلام اذا التقى ... شريجان بين القوم حق وباطل
اتى تلما يأتي الكريم بسيفه ... وان اسلمت جنده والقنابل
وليس بعطاء الملامة عن يد ... ولا دون اعلى سورة المجد قابل

الحلاحل السيد شريجان جنسان ويقال الناس شرجان وشريجان اي فرقتان ومنه
حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بلغ الكديد امر الناس بالفطر فاصبح الناس
شريجين اي بعضهم صايما وبعضهم مفطرا وانشد ابو عبيدة في الخطيب يطول الكلام
ويكون ذكور الاول خطبته والذي بني عليه امره وان شعب شاعب فقطع عليه كلامه

وحدث عند ذلك حدث يحتاج فيه الى تدبير اخر وصل الثاني من كلامه
بالاول حتى لا يكون احد كلاميه اجود من الاخر فانشد

فان احدث واشعبا يقطع نظمها ... فانك وصال لما قطع الشعب
ولو كنت ساسردت خصاصها ... يقول كطعم الشهد بالبارد العذب وقال
نصيب وما ابتذلت ابتذال المؤود وكم ... وعائد خلقا ما كان يبتذل
وعلك الشئ متوي ان تبينه ... اشفى لقلبك من اخبار من نقل وقال
الاخر لعمرك ما ودّ اللسان بنافع ... اذا لم يكن اصل المودة في الصدر وقال
الاخر تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل وقال
الاخر فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مهد ملأما الباخل
ولا قائل عورا توذي رفيقه ... ولا رافع رأسا بعورا قائل
ولا مسلم مولى لامر يصيبه ... ولا خالط حقا مصيبا باطل
ولا رافع احدوثة السوء معجبا ... بها بين ايدي المجلس المتقابل
يرى اهله في نعمة وهو شاحب ... طوي البطن مخماص الضحى والاصائل

وقالت اخت يزيد بن الطرمة

اري الابل من بطن العقيق مجاورى ... قريبا وقد غالت يزيد غوائله
فتى قدّ السيف لا منتاب ... ولا رحل لبّا تروباً ذلله
فتى لا يرى حرق القميص بخصره ... وكلما توهي القميص كواهله
اذا نزل الاضياف كان عزورا ... على الحي حتى يستقل مراجله
مضى ووريثاه وريس مفاضة ... وابيض هند ياطويلا حمائله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله
اخو الجد ان جد الرجال وشمروا ... وذو باطل ان شئت الهاك باطله

يصير هذا الشعر وما اشبهه مما وقع في هذا الباب الى الشعر الذي في اول
الفصل باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب قال
الشاعر عجبت لاقوام يعيبون حظتي ... وما منهم في موقف بخطيب

وقال

وقال اخر ان الكلام من الفواد وانما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا
لا يعجبنك من خطيب قوله ... حتى يكون مع اللسان اصيلا وانشد
اخر ابت فما يزداد الا حماقة ... ونوكا وان كانت كثيرا محارجه
وقد يكون ردي العقل جيد اللسان وكان ابو العباس الاعمى يقول اذا
اذا وصف الاسلام احسن وصفه ... يصد ويأبى قلبه ويهاجره
يقول انزيتيد عن قوله ويأباه ويهجره ويقول الحق على منبره بلسانه وسائره كافر
وان قام قال الحق ما دام قائما ... تقي اللسان كافر بعد سايره
وقال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة

اني امرؤ لا يعتري خلقي ... دنس يفندّه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة ... والاصل بيت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحسن جوارهم فطن

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة قول الاخر

اشارت بطرف العين خيفة اهلها ... اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا ... واهلا وسهلا بالحبيب المسلم

وقال نصيب مولى عبد العزيز بن مروان

يقول فيحسن القول ابن ليلى ... ويفعل فوق احسن ما يقول وقال
آخر الارب خصم ذي فنون علوته ... وان كان ألوي يشبه الحق باطله

هذا هو معنى قول العباس البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في
صورة وقال الشاعر وهو كما قال

عجبت لاد لال العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول افحما
وفي الصمت ستر للعيي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثا به
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا

وانشد ايضا

ترى العُتيان كالنخل ... ومايدريك ما الدخل
وكل في الهوى ليث ... وفيما قد قيل قيل
وليس الشأن في الوصل ... ولكن ان يرى الفضل

وقال كسرى انوشروان لبزرجمهر اي الاشياء خير للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل قال فاخوان يستريح عليهم قال فان لم يكن له اخوان قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن له مال قال ففي صامت قال فان لم يكن له ذلك قال فموت صريح وقال موسى بن يحيى بن خالد قال ابو علي رسائل المرء في كتبه ادل على مقدار عقله واصدق شاهد على غيبه لك ومعناه قيد من اضاف ذلك على المشاهدة والمواجهة وباب آخر ووصفوا اشعارهم في كلامهم فجعلوها كبرود العصب وكالحلل والمعالف والديباج والوشي واشباه ذلك وانشد ابو الجاهر جندب بن مدرك الهلالي

لا يشتري الحمد امرئ ... ولا يشتري المجد بالمعصر
ولكنما يشتري غالبا ... من يعط قيمته يشتري
ومن يعتطف على مئزر ... فنعم الرداء على المئزر

وانشد لابن ميّاده

نعم ابنتي مهلهل ثناء ومدحة ... كبرد اليماني ربح البيع تاجره وانشد
فان اهلك فعل ابقيت بعدي ... قوافي تجب المتمثلينا
لذبذات للقاطع محكمات ... لوان الشعر يلبس لارتدينا

وقال ابو فروه يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن مناداته اني نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطرب بنازك من غير الهم شوره
يا جفنة كاباة الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الشاعر في مديح احمد بن ابي دؤاد

وغوص من الامور بهيم ... غامض الشخص مظلم مستور
قد تسهلت ما توعر منه ... بلسان يزينه التحبير

مثل

مثل وشي البرود هلهله النسج وعند المجاج درّ نثير
حسن الصمت والمقالع اما ... انصت القوم والحديث يدور
ثم من بعد لحظة نوبة السير ... وعرض مهذب موفور

ومما يضم الى هذا وليس منه بعيد قول جميل بن معمر

ثمّ في الروابي من معدّ وافلجت ... على الحضرات الغر وهي وليد

ثمّ نسبت الروابي من معدّ البيوت الشريفة واصل الرابية والربوة ما ارتفع من الارض وافلجت ظهرت وقهرت الحضرات الحيّات

اناة على نيّرين اضحى لداتها ... يلبن بلآة الربط وهي جديد

الاناة المراة التي فيها فتور عند القيام وقوله على نيرين وصفها بالقوة كالثوب الذي ينسج على نيرين وهو الثوب الذي لسديان كالديباج وما اشبهه اضحى لداتها اللاتة القريبة في المولد والمنشأ فيقول ان اقرانها قد تليّن وهو جديد لحسن غذائها ودوام نعمها ومن هذا الشكل وليس منه بعيد قول الشاعر

على كل ذي نيرين من زيد محالة ... محالا وفي اضلاع زيد اضلها

المحال محال الظهر وهي فقاره واحدها محالة وقال ابو يعقوب الخزيمي الاعور اول شعر قيل هذان البيتان

بقلبي سقام لست احسن وصفه ... على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها ... فتبلى به الايام وهو جديد

وقال احزهوا ابو الاسود الدؤلي

ابى القلب الا أمّ عمرو وحبّها ... عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبرد اليماني قد تقادم عهده ... ورقعته ماشئت في العين واليد

وقال ابن هرمة

ان الاديم الذي اصبحت تعركه ... جهلا لذو نقل باد وذو حلم
ولن يبيد بايدي الحادثين ولا ... ايدي الخوالق الا جيئة الادم

وفي هذا الباب وهو قريب منه يقول ذو الرمة

وفي قصر حمر من ذوابة عامر ... امام هدى مستنصر الحلم عادله

كأن على اعطافه ما آمذهب اذا أسمل السربال طارت رعابله

الرعابل القطع وشوآء مرعبل اي مقطع ورعبلت الشئ اي قطعته ويقال ثوب سمل وسمال واسمل الثوب وسمل اذا اخلق وهو الذي يقول

حورآء في درج صفرآء في نسج كانها فضة قد مسها ذهب

الحور شدة بياض العين والدعج شدة سواد الحدقة والنعج اللين قالوا الأن المراة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغداة يضرب الى الحمرة وبالعشي يضرب الى الصفرة ولذلك قال الاعشى بيضآء ضحوتها وصفرآء العشية كالواره وقال آخر

قد علمت بيضآء صفرآء الاصل لاغينّ اليوم ما اغنى رجل

وقال بشار بن برد

وخدي ملابس زينة ومصبغات في الخمر

واذا خلت تقنعي بالحمران الحسن احمر

وهذان اعيبان قد اهتدى بامن حقايق هذا الامر الى ما لا يبلغه مميزو البصير ولبسار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد ولولا اني في كتاب الرجل والمراة وفي باب القول في الانسان من كتاب الحيوان اليق واذكى لذكرناه في هذا الموضع ومما ذكرنا فيه الوزن قوله

زني القوم حتى تعرفي في عديدهم اذا رفع الميزان كيف اميل

وقال ابن الزبير الاسدي

اعاذل عضي بعض لومك انني ارى الموت لا يرضى بدين ولا رهن

واني ارى دهرا تغيّر صرفه وذا بيا اراها لا تقوم على وزن

باب اخر ويذكرون الكلام الموزون ويعيبون به ويفضلون اصابة المقادير ويذمون الخروج من التبذيل قال جعفر بن سليمان ليس يطيب الطعام بكثرة الانفاق وجودة التوابل وانما الشان في اصابة القدر وقال الشاعر وهو طارق بن اثال الطائي

ما ان يزال بغاديين احمنا على البراذين اشباه البراذين

اعطاهم الله امرا لا مترلة من الملوك بلا عقل ولا دين

ما شئت من بغلة شقرآء ناجية او من اناث وقول غير موزون

وانشد بعض الشعرآء

رات رجلا اودى السفار بجسمه فلم يبق الا منطق وجناجن

الجناجن عظام الصدر

اذا صرّت عند العمامة راعها هميل الخموف اغفلته الرواهن

فان اك معروق العظام فانني اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

وقال مالك بن اسمآء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما لحنت

امغطي مني على بصري للحب ام انت اكمل الناس حسنا

وحديث الرجّ هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق عاقل وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

وقال طرفة في المقدار واصابته

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي

طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اسقنا سقيا نافعا لان المطر ربما جاء في غير اوانه الزراعات وربما جاء والتمر في الجرين والطعام في البيادر وربما كان في الكثرة محاوزا المقدار الحاجة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا وقال بعض الشعراء لصاحبه وانا اشعر منك قال ولم قال لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه وعاب روبة شعر ابنه عقبة فقال لقراءه وجعل البيت اخا البيت اذ لا اشبهه وكان حقه ان يوضع الى جنبه وعلى ذلك التاويل قال الاعشى

ابا مسمع اقتر فان قصيدة متى تأتها تلحق بها اخواتها

قال الله عز وجل وما نزلهم من اية الا هي اكبر من اختها وقال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

وقالوا ايهما هو ابعد معنى واقل لفظا قال الهذلي

اعامر لا آلوك الا مهندا وجلد ابي عجل رقيق القبائل

يعني بابي عجل الثور وقالوا اما هو ابعد من هذا وقال ابن عبلة الشيباني واسمه عبد

المسيح وسماع مذ جنة تعللنا حتى تنام تناوم العجم
فحنوت والمزي يحسبها عم السماك وخالة النجم

النجم واحد ونجم الثريا في كلام العرب مدجنة اي سحابة دايمة وقال ابو النجم فيما هو ابعد من هذا ووصف العير والمعير والمعير الموضع الذي يكون فيه الاعيار وظل يوفي الاكم ابن خالها هذا مما يدل على توسعهم في الكلام وحمل بعضه على بعض واشتقاق بعضه من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت العمة لكم النخلة حين كان بينها وبين الناس تشابه وتشاكل من وجوه وقد ذكرنا في كتاب الزرع والنخل وفي مثل ذلك قال بعض الفصحا

شهدت بان المري بالزيد طيب وان الجباري خالة الكروان

لان الجباري وان كانت اعظم بدنا من الكروان فان اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته ورأى ان ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

باب اخر من الشعر مما قالوا في الخطب والنشر والامتداح والمديح عليه قال كعب الاشعري

الا اكن في الارض لخطب قايما فاني على ظهر الكميت خطيب

وقال ثابت قطنة

فالا اكن فيكم خطيبا فانني بسمر القنا والسيف حين لعوب

وقالت ليلى الاخيلية

حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الجنيس زعيما

وقال الاخر مجبت لاقوام يعيبون خطبتي ومامنهم في ما فطت خطيب

وهؤلاء يفخرون بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح وان كانوا خطباء

وقال دريد بن الصمة

ابلغ نعيما واوفى ان لقيتهما ان لم يكن كان في سمعيهما صمم
فلا يزال شهاب يستضاء به يهدي المقانب ما لم يهلك الصمم

المقانب جمع مقنب والمقنب الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة

عاري الاشاجع معصوب بلمته امر الزمامة في عرنينه شمم

الاشاجع عروق ظاهر الكف وهي معرز الاصابع واللمة الشعرة التي لمت بالمنكب

وولد معصوب بلمته اي يعصب براسه كل امر عرنينه انف وقال ابو العباس الاعمى مولى بني بكر بن عبد مناة في بني عبد شمس

ليت شعري افاح رائحة المسك وما ان اخال بالخيف انسي
حين غابت بنو امية عنه والبها ليل من بني عبد شمس

خطبة على المنابر فرسان عليها وقالة غير حرس
لا يغابون صامتين وان قالوا اصابوا ولم يقولوا ابلس

جاوموا ذا الحاوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس وقال

العجاج وحاصن من حاصنات ملس من الاذي ومن قران الوشش

المحصنة ذات الزوج والحاصن العفيفة والوشش الجهد وقال امرؤ القيس بن حجر

ويا رب يوم قد ارزح مرجلا حبيبا الى البيض الكواعب املسا

وقال ابو العباس الاعمى

ولم ار حيا مثل حي تحملوا الى الشام مظلومين منذ بريت
اعز وامضى حين يشجر القنا واعلم بالمسكين حين يبيت
وارفق بالدنيا واولى سياسة اذا كاد امر المسلمين يفوت
اذا مات منهم سيد قام سيد بصير بعورات الكلام زميت وقال
آخر لا يغسل العرض من دنس به والثوب ان مس مدنسا غسلا
وزلة الرجل تستقال و لا يكاد راي يقيلك الزللا

وقال اخر في الزلل

الهفي اذ عصيت ابا يزيد ولهفي اذ اطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح وكانت زلة من غير ماء وقال
اخر فانك لم ينذرك امرا تخافه اذا كنت فيه جاهلا مثل خاسر

وقال ابن وابصة في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء

يا ايها المتحلي غير شيمته ومن شجينة الاكثار والملق
اعمد الى القصد فيما انت راكبه ان التحلق يأتي دونه الخلق
صدت هنيدة لما جئت زائرها عني بطرفة انساها غرق

وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها كذاك يصفر بعد الخضرة الورق
بل هو وقت مثل حد السيف مت به احمى النهار وتر مبنى بد الحدق
فما زلت ولا الفيت ذا خطل اذ الرجال على امثالها زلقوا

قال وانشد اعرابي من باهله

سأعمل نص العيس حتى يكفنى غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها على الحرب الاقلال وسم هوان
متى يتكلم يُلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان
كأن الغنى فى اهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان

وفى مثلها فى بعض الوجوه قول لغروة بن الورد

ذريني الغنى اسعى فانى رايت الناس شرهم الفقير
واهونهم واحقرهم لديهم وان امسى له نسب وخير
ويقصى فى الندى ويزدريه حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكن للغنى رب غفور

وقال ابن عباس رضى الله عنه الهوى المرء معبود وتلا قوله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

تلك عرسى تطلقان على عمد الى اليوم قول زور وهاتر
سالتانى الطلاق ان رأتانى قليلا قد جئتمانى بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندى وتعرى من المغارم ظهرى
وترى احمد لنا واواف ومناصيف من خوادم عشر

المناصف الخادم واحدهم منصف وناصف وقد نصف القوم ينصفهم نصافة اذا خدمهم

وبحر الاذيال فى نعمة زول تقول ان ضع عصاك لدهر
نعمة زول حسنة والزول الخفيف الظريف وجمعه ازوال

وكأين من يكن له نشب يجبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب سر النجى ولكن اخا المال محتضر كل سر

وقال

وقال عبيد بن الابرص فى نحو هذا وليس كمثله

تلك عرسى غضبى تريد زيالى أبين تريد ام لدلال
ان يكن طبك الفراق فلا احفل ان تعطفى صدور الجمال
او يكن طبك الدلال فلومى سالف الدهر والليالى الخوالى
كنت بيضاء كالمهاة واذ آتيك نشوان مرخيا اذيالى
فاتركى مط حاجبيك وعيشى معنا بالرجاء والتأمال
زعمت انى كبرت وانى قل مالى وخان عنى الموالى
وصحابا طلى واصبحت شيخا لا يواتى امثالها امثالى
ان ترينى تغير الراس منى وعلا الشيب مفرقى وقذالى

فبينما ادخل الخباء على مهضومة الكشح طفلة كالغزال

الكشح الخصر وقوله مهضومة اراد لطيفة والطفلة الرخصة الناعمة

فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فدى لنفسك نفسى وفداء المال اهلك مالى

قال وخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه من داره يوما وقد جاء عامر بن عبد قيس فقعد فى دهليزه فلما خرج راى شيخا دميما اشعث نظافى عباءة فانكره وانكر مكانه فقال يا اعرابى اين ربك قال بالمرصاد والشفى تراكب الاسنان واختلافها تضاعف اللحية ويقال ان عثمان بن عفان رضى الله عنه لم يخضبه احد قط غير عامر بن عبد قيس ونظر معاوية الى النخار بن اوس العذرى الخطيب الناسب فى عباءة فى ناحية من مجلسه فانكره وانكر مكانه زرايته عليه فقال من هذا فقال النخار يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك من فيها قال ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى هرمز بن قطبة ملتفا فى بت فى ناحية المسجد وراى دماثته وقلته وعرف قديم العرب له فى الحكم والعلم فاحب ان يكشفه ويسبر ما عنده فقال ارايت لو تاتانا اليوم الى هاهنا كنت تفرز يعنى على قسمه بن غلاة وعامر بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لو قلت فيهما كلمة لاعدت عاجلة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لهذا العقل تحاكت اليك العرب ونظر عمر الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف فى بت له فترك

جمع القوم واستنطقه فلما بتق منه ما بتق وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب وذهب ذلك المذهب لم يزل عنده في عليا ثم صار الي ان عقد له الرياسة فاتت الدولة الى ان فارق الدنيا ونظر نعمان بن المنذر الي ضمرة بن ضمرة فلما راي دمامته وقلته قال تسمع بالمعيدي لا ان تراه هكذا تقول العرب فقال ضمرة ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وانما المرء باصغريه لسانه وقلبه وكان ضمرة خطيبا وكان فارسا شاعرا شريفا سيدا وكان الرمق بن زيد مدح ابا جبلة الغساني وكان الرمق دميما قصيرا فلما انشده وحاوره قال عسل طيب في ظرف سوء قال وكلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان علباء اعور دميما فلما راي عمر راعه وسمع بيانه اقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدره فلما حزع قال عمر لكل اناس في جهينهم خبر قال ابو عثمان وانشدت سهل بن هارون قول سلمة ابن خرشب وشعره الذي ارسله الى سبيع الضبي في شأن الرهن التي وضعت علي يديه في قتال عبس وذبيان فقال سهل بن هارون والله لكأنه قد سمع رسالة عمر ابن الخطاب الى ابي موسى الاشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم والقصيدة قوله

أبلغ سُبَيْعًا وانت سيد نا ... قِدْمًا واوفى رجالنا ذمما

إن بغيضا وإن اخوتها ... ذبيان قد ضرّموا الذي اضطرما

بُئْتَ أن حُكِّمَتْ بينهم ... فلا يقولن بئس ما حكما

ان كنت ذا خبرة بشأنهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما

وتُنْزِل الامر في منازلة ... حكما وعلما وتحضر الفهما

ولا تبالي من الحق ولا ... المبطل لا الذ ولا ذمما

فاحكم وانت الحكيم بينهم ... لن يجدوا الحكم ثابتا صَمِمَا

الصمم الصحيح القوي يقال رجل صمم اذا كان شديدا

واصدع اديم السواء بينهم ... على رضي من رضي ومن رغما

ان كان مالا فقصّ عدته ... مالا بمال وان دمًا فدما

حتى ترى ظاهر الحكومة مثل الصبح جلى نهاره الظلما

هذا وان لم ينطق حكومتهم ... فانبذ اليهم امورهم سلما

وقال

وقال العايشي كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اعلم الناس بالشعر ولكنه كان اذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني وبين الحطيئة والزبرقان كره ان يتعرض للشعر آء واستشهد رجالا للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن يقول عليه سماعهم فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما فلما راآه من لا علم له يسئل هذا وهذا ظن ان ذلك لجهله بما يعرف غيره قال ولقد انشده وه شعر الزهير وكان شعره مقدما فلما انتهوا الى قوله

وإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيلها وانما مدة اقسامها

وان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء

يردد البيت من التعجب وانشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد الى قوله

والمرء ساع لامر ليس مدركه ... والعيش شح واشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا والعيش شح واشفاق وتأميل يعجبهم من حسن ما قسم وفصل وانشدوه قصيدة ابي قيس بن الاسلت التي على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله

الكيس والقوة خير من الاشفاق والفهة والهاع

وجعل عمر يردد ذلك ويتعجب منه قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض اشياخه قال كان عمر بن الخطاب لا يكاد يعرض لرام الا انشد فيه بيت شعر وقال ابو عمرو ابن العلا كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم الي الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويخلد مآثرهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم وهابهم شاعر غيرهم فيراث شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الي السوقة وتسرعوا الى اعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول الشعر اوفى مروءة السري وأسري مروءة الدني قال ولقد وضع الشعر من قدر النابغة الذبياني ولو كان في الدهر الاول ما زاده ذلك الا رفعة وروي مجالد عن الشعبي قال ما رايت مثلي ما شاء ان الفى رجلا اعلم مني بشئ الا فتيته وقال الحسن البصري يكون الرجل عالما

ولا يكون عاقلا ويكون عاقلا عابدا ولا يكون عالما وكان مسلم بن سيار عاقلا عابدا
عالما قال وكان يقال فقه الحسن وورع ابن سيرين وعقل مطرف وحفظ
قتادة قال وذكر البصرة فقيل شيخها الحسن وقتاها بكر بن عبد الله المزني قال
والذين بنوا العلم في الدنيا اربعة قتادة والزهري والاعمش والكلبي وجمع سليمان
ابن عبد الملك قتادة والزهري فغلب قتادة الزهري فقيل لسليمان في ذلك فقال
انه فقيه مليح فقال القدري ولكنه تعصب للقرشية ولانقطاعه اليهم ولروايته فضايلهم
وكان الاصمعي يقول وصلت بالعلم ونلت بالملح وكان سهل بن هارون يقول
اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد واعسر من ذلك ان يجتمع
بلاغة الشعر وبلاغة القلم والمسجعون يقولون من تمنى رجلا حسن العقل حسن اللسان
حسن القلم تمنى شيئا عسيرا ابا ب وكانوا يعيبون النوك والحمق
والحمق واخلاق النساء والصبيان قال الشاعر

اذا ما كنت متخذا خليلا ... فلا تنقن بكل امرئ اخاء
فان خبرت بينهم فالصق ... بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما ... تفاضلت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحسان غول ... واهون دائر دة الهياء
ومن ترك العواقب مهملات ... فايسر سعيه سعي العناء
فلا تثقن بالنوكى لشئ ... ولو كانوا بني ماء السماء
فليسوا قابلي أدب فدعهم ... وكن من ذاك منقطع الرجاء

وقال الاخر في التضييع والنوك

ومن ترك العواقب مهملات ... فايسر سعيه ادل نتاب
فعش في جد انوك ساعدته ... مقادير يخالفها الصواب
ذهاب المال في حمد وأجر ... ذهاب لا يقال له ذهاب
ذلك ارى زمانا نوكاه اسعد اهله ... ولكنما يشقى بعقل كل عاقل
مشى فوق قدر رجلاه والراس تحته ... فكب الاعالي بارتفاع الاسافل

وقال الاخر ولم ار مثل الفقر اوضع للفتى ... ولم ار مثل المال ارفع للرذل

ولم

ولم ار عز الامرء كثيرة ... ولم ار ذل مثل نأي عن الاهل
ولم ار من عدم اضر على امرء ... اذا عاش وسط الناس من عدم العقل

وقال الاخر

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ... ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل
فان رايت المرء يشقى بعقله ... كما كان قتل اليوم يسعد بالعقل

وقال الاخر وانزلني طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت امرا لا اشاكله
فما معتد حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال بشر بن المعتمر وانشد

واذا الغبي رايته مستغبيا ... اعيا الطبيب وحيلة المحتال وانشد في
آخر وللدهر ايام فكن في لباسه ... كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم ... وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا وانشد في
آخر ولا تغرني يا بنت عمي بوهمة ... من الهوم ردفا ساغبا مفندا
وان كان اعطى راس ستين بكرة ... وحكما على حكم وعبدا مولدا
الا فاحذري لا تورد نك هجمة ... طوال الذرى جشما من الهوم معقدا وانشد
آخر كساك الله حيي تغلب ابنة وايل ... من اللوم اطمارا بليغا نصولها
اذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا ... عليها وردوا اوقدهم يستقيلها وانشد في
آخر وان عناء ان تفهم جاهلا ... وحسب جهلا انه منك افهم وقال
جرير ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر الا تدبرا

وقال الاخر في المعنى الطائي

لقد علم الاقوام ان قد قدرتم ... ولم تبتدؤهم بالمظالم اوّلا
فاوتوا كما اني كرة بعد فرة ... الا رب من قد فرّ ثم اقبلا
فان انتم لم تفعلوا فتبدّلوا ... بكل سنان معشر المرد مغزلا
واعطوهم حكم الصبي بأهله ... واني لأرجو ان يقولوا ابانّ لا

ويقال اظلم من صبي واكذب من صبي واحرق من صبي وانشد

ولا تحكما حكم الصبي فانه ... كثير على ظهر الطريق مجاهله

قال وسئل عقيل عن بني عامر فقال اعناق ظباء واعجاز نساء قيل فما تقول في اهل اليمن قال سيد وانوك

باب في ذكر المعلمين

من امثال العامة احمق من معلم كتاب وقد ذكر صقلاب

وكيف يرجى العقل والراي عند من ... يروح على انثى ويغدو على طفل

وفي قول بعض الحكماء لا تستشر معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء

وقال لا تدع ام صبيك تضربه فانه اعقل منها وان كانت اسن منه وقد سمعنا في الامثال احمق من راعي ضأن ثمانين فاما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة من جلة الانبياء عليهم السلام ولعمري ان القوادين من اهل الوبر ورعاة الابل ليتسابون على رعاة الغنم ويقول احدهم لصاحبه ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا وقال الآخر

تزي حالب المعزي اذا سر قاعدا ... وحالبهن القايم المتطاول

وقالت امراة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم

الا هل اتاها على نأيها ... بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتي فارس ... فردكم فارس واحد

فليت لنا بارتباط الخيول ... ضانا لها حالب قاعد

وقد سمعنا قول بعضهم في الحاكة والمعلمين والعزالين قال والحاكة اقل واسقط من ان يقال لهم حمقى وكذلك العزالون لان الاحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بالخطإ الفاحش والحايك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال الا ان يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء وهذا باب اخر ويقال فلان احمق فاذا قالوا مائق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه وكذلك اذا قالوا انوك وكذلك اذا قالوا ارقع ويقولون فلان سليم الصدر ثم يقولون غبي ثم يقولون ابله وكذلك اذا قالوا معتوه ومسلوس واشباه ذلك قال ابو عبيدة يقال للفارس شجاع فاذا تقدم ذلك قيل بطل فاذا تقدم شيأ قيل همة فاذا صار الى الغاية قيل اليس قال المحاج اليس من حوبائه يجيء وهذا المأخذ يجري في الطبقات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان ومازلت اسمع هذا

القول في المعلمين والمعلومين عندي على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال لهم حمقا ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم فان ذهبوا الى معلمي الكتاتيب اخرى فان لكل فن من حاشية وسفلة فمامهم في ذلك الا كغيرهم وكيف نقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل الكميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء ابن ابي رباح ومثل عبد الكريم بن ابي امية وحسان المعلم وابي سعيد المعلم ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم امام معبد الجهني وعامر الشعبي فكانا يعلمان اولاد عبد الملك بن مروان وكان معبد يعلم سعيدا ومنهم ابو سعيد المؤدب وهو غير ابي سعيد المعلم وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيرهم ومنهم عبد الصمد بن عبد الاعلى وكان معلم ولد عتبة بن ابي سفيان وكان اسمعيل بن علي الزعفراني يعلم ابنة عبد الله بن المقفع ليعلمه وكان ابو بكر عبد الله بن كيسان معلما ومنهم محمد بن السكن وما كان عندنا بالبصرة رجلان ارْوَى لصنوف العلم ولا احسن بيانا من ابي الوزير وابي عثمان المعلمين وعالمها من اول ما اذكر من ايام الصبي وقد قال الناس في ابي البيداء وفي ابي عبد الله الكاتب وفي المحاج بن يوسف واشبه ما قالوا وقد اتسع واسع هذا الخبر شاهد من الشعر على ان المحاج واباه كانا معلمين بالطايف ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قالوا احمق الناس بالرحمة عالم يجري عليه حكم جاهل قالوا وكتب المحاج الى المهلب يجلد في حرب الازارقة ويسمعه فكتب اليه المهلب ان البلاء كل البلاء ان يكون الراي لمن يكدون من بصره وباب آخر قال بعض الدهريين من الادباء واهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشادق والتعمق ويبغض الاغراق في القول والتكلف والاختلاب ويعرف اكثر ادوات الكلام ودوائره وما يعتري المتكلم من الفتنة حسن ما يقول ويعرض للسامع من الافتتان بما يسمع والذي بورك الاقدار من التهكم والتسلط والذي يمكن الحاذق والمطبوع من التصوير للمعاني والخلابة وحسن المنطق قال في بعض مواعظه انذركم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا

واعادة البليغ محرجا سهلا ومخه المتكلم دلآء متعشقا صار في قلبك احلى والصدرك املا والمعاني اذا كسيت الالفاظ الكريمة والبست الاوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وازيت على حقايق اقدارها بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت فقد صارت الالفاظ في معنى المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي ومدخل خدع الشيطان خفي فاذكر هذا الباب ولا تنشد وتأمل ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقل للاحنف بعد ان احتبسه حولا لجزما ليستكثر منه وليبالغ في تصفح حاله والتخبر عن شانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان خوفنا كل منافق عليم وقد خفت ان تكون منهم الا ما كان راعد من حسن منظرك ومال اليه لما راي من رفقه وقلة تكلفه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل احسن في طلب حاجة وتأتى لها بكلام وجيز ومنطق حسن هذا والله السحر الحلال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخلابة فالقصد في ذلك ان تجتنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الالفاظ وشغلك في التخلص الى غرايب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ وفي التوسط مجانبة للوعورة والخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه وقد قال الشاعر

عليك بأوساط الامور فانها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال الاخر لا تذهبن في الامور فرطا ... لا تستانن ان سألت شططا

وكن من الناس جميعا وسطا

وليكن كلامك بين المقصر والغالي فانك تسلم من الهجنة عند العلما ومن فتنة الشيطان وقال اعرابي للحسن علمني دينا وسوطا لا ذاهبا شطوطا ولا هابطا هبوطا فقال الحسن لان قلت ذاك ان خير الامور اوساطها وجاء في الحديث خالطوا الناس وزايلوهم وقال عبد الله بن مسعود في خطبته وقال علي كرم الله وجهه كن في الناس وسطا وامش جانبا وقال عبد الله بن مسعود في خطبته وخير الامور اوساطها وما قل وكفى خير مما كثر والهى نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها وكانوا يقولون اكره الغلو كما تكره التقصير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان وكان يقول هلك الناس على

مناخرهم في نار جهنم الاحصايد السنتهم باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ النساك وتأديب من ادب العلما قال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه قال كفى بترك العلم اضاعة وسمع الاحنف رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر الناس عقلا ولكنه اشغل قلبا وقال ابو الدرداء مالي اري علما كم يذهبون وجهلكم لا يتعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلما حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا فقالوا ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين ولي زيد بن ثابت في القبر من سره ان يري كيف ذهاب العلم فلينظر فهكذا ذهابه وقال بعض الشعرا البعض العلما

ابعدت من يومك الغرارفما ... جاورت حيث انتهى بك القدر

لو كان ينجي من الردى حذر ... نجاك مما اصابك الحذر

يرحمك الله من اخي ثقة ... لم يبك في صفوده كدر

فهكذا يفسد الزمان ويفني العلم منه ويدرس الاثر

قال وقال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام اذ قال للعبد الصالح هل ابتعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ابو العباس التيمي قال قال طاوس الكلمة الصالحة صدقة وعن عبد الله بن عثمان بن انس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضل لسانك تعابر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة وقال الخليل تكثر من العلم لتعرف وتقلل منه لتحفظ وقال الفضيل نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها الى اخيه ويقال اجعل ما في الكتب بيت مال وما في قلبك للنفقة وكان يقال يكتب الرجل احسن ما سمع ويحفظ احسن ما كتب وقال اعرابي حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن شيء الى شيء افضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وكان ميمون بن سيارة اذا جلس الى قوم قال انا قوم مقطع بنا فحدثونا احاديث نحتمل بها قال وقال مخرم سليم مولى زياد بن زياد عند معوية فقال معوية اسكت فوالله ما

ادرك صاحبك شيأ بسيفه الا وقد ادركت اكثر منه بلساني قال وضرب الحجاج
اعناق اسرى فلما قدموا اليه رجلا ليضرب عنقه قال والله لئن كنا اسأنا في الذنب
فما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذا الجيف اما كان فيها احد
يحسن مثل هذا وامسك عن القتل وقال بشير الرحال اني لاجد في قلبي
حرا لا يذهبه الا برود العدل او حر اللسان قال وقد مر رجلا من الخوارج
الى عبد الملك ليضرب عنقه ودخل على عبد الملك ابن صغير له فقد ضربه المعلم وهو
يبكي فهم عبد الملك بالمعلم فقال دعه يبكي فانه افتح لجرمه واصح لبصره واذهب
لصوته فقال لعبد الملك اما يشغلك ما انت فيه عن هذا قال ما ينبغي للمسلم
ان يشغله عن فضول الحق شيء فامر بتخلية سبيله وقال ابراهيم بن ادهم اعربنا
في كلامنا فما نلحن حرفا ومحمنا في اعمالنا فما نترب حرفا وانشد

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قال وقال زياد على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عنز مصور
او بلغت اما مد سفك بها دمه قال وعزل عمر زيادا عن كتابته اني موبي في
بعض قراءته فقال لدزياد اعن عجزام عن خيانة قال لا عن واحد منهما ولكن
اكره ان احمل على العامة فضل عقلك قال وبلغ الحجاج موت اسماء بن خارجة
فقال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء قال وكان يقال كدر
الجماعة خير من صفو الفرقة قال ابو الحسن مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش
المنتوف وقد كان سفد عليه ثم اعرض عنه فتعلق ثوبه فقال يا هناه اما لم يحملك
اذ عصيت الله فيما خيرا من ان تطيع الله فيك وهذا كلام اخذه عمر بن ذر عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال عمر والله لا اوتى حقا الله لشكايته تظهر ولا
لغضب يحمل ولا لمحاباة بشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان
يطيع الله فيه قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد
بني وهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر مترلتك من الله بمترلتك
من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل الذي لله عندك قال ومات ابن عمر بن
ذر فقال اي بني شغلني الحزن لك عن الحزن عليك قال وقال رجل من مجاشع

كان

كان الحسن يخطب في دم فينا فاجابه رجل فقال قد تركت ذلك لله ولوجوهكم
فقال الحسن لا قل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم وآجرك الله قال ومر رجل
بابي بكر رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب قال اتبيع الثوب فقال لا عافاك الله
فقال ابو بكر رضي الله عنه لو كنتم تعلمون قال لا وعافاك وسأل عمر بن الخطاب رجلا
فقال الله اعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عن شيء
لا يعلمه فليقل لا علم لي لا ادري قال وكان ابو الدرداء يقول بعض الناس الي
ان اظلم من لا يستعين علي باحد الا بالله وذكر ابن ذر الدنيا فقال كما انكم
زادكم في حرصكم عليها ذمر الله لها ونظر اعرابي الى مال لدكثير من الماشية وغيرها
فقال بعدا وكلا بعدا استحشاف فما هناك من مال الله لزمر شر من ثغور
المسلمين حتى مات فيه قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال اتمنى كما تمنيتم قالوا
تمنه قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نعص وليتنا اذ عصينا لم نمت وليتنا اذ متنا
لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد
وقال الحجاج ليت الله اذ خلقنا للآخرة كفانا امر الدنيا فرفع عنا الهم بالمأكل والمشرب
والملبس والمنكح او ليتنا اذ وقعنا في هذه الدار كفانا امر الآخرة فرفع عنا الاهتمام بما
يجيء من عذابه فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن او علي بن الحسين فقال ما عملا
شيأ في التمني ما اختار الله فهو خير قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله انه
لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال ترك الحدة كاية عن الحلم وقال
ابو عبيدة العارضة كاية عن البذاء قال واذا قالوا فلان مقتصد فتلك كاية
عن البخل واذا قالوا للعامل مستقص فهو كاية عن الجود وقال حبيب بن اوس
الشاعر ابو تمام الطائي

كذبتم ليس يزهى من له حسب ... ومن له نسب عمن له ادب
اتى له وعجب منكم اردده ... فيكم وفي عجبي من زهوكم عجب
لحاجتي فيكم ليس يشبهها ... الا لحاجتكم في انكم عرب

وقيل لامرأة ما احسن ثناءك قالت ان مصيبتي آمنتني من المصايب
قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المغني ايها اسن اذا اوات يا طويس

فقال باي انت وامي لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الي
حذقه والي معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك
وهكذا كان وجه الكلام فقلب المعنى قال وقال رجل من اهل الشام قال كنت في
حلقة ابي مسهر في مسجد دمشق فذكرنا الكلام وبراعته والصمت وبالته قال كلا
ان النجم ليس كالقمر انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت وقال
الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا يا بني اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب واذا اكثرت
من الكلام اقللت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال
يا بني ما رايت موعوظا حقا بان يكون واعظا منك قال وقال ابن عباس لولا الاسوة
ما باليت الا اكلم الناس قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تستبقوه من الدنيا
تجدوه في الاخرة وقال رجل للحسن اني اكره الموت قال ذلك انك اخرت مالك ولو قدمته
لسرك ان تلحق به قال وقال عامر بن الظرب العدواني الرأي نايم والهوي يقظان
فمن هنا يغلب الهوي الرأي وقال مكتوب في الحكمة اشكر لمن انعم عليك وانعم على
من شكرك وقال بعضهم وهو ابو الدرداء ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون مني ان
تقبلوا احسن ما تسمعون مني وقال عبد الملك على المنبر الا تصفونا يا معشر الرعية
تريدون مني سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فيّ سيرة رعية ابي بكر وعمر
نسأل الله ان يعين كلا على كل قال وقال رجل من العرب اربع لا يشبعن من اربع
انثى من ذكر وعين من نظر وارض من مطر واذن من خبر قال وقال موسى لاهله
امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر فقال قائل بعض المعترضين فقد قال
او آتيكم بشهاب قبس قال ابو عقيل لم يعرف موقع النار من اباء السبيل ومن الجايع
المروز وقال لبيد بن ربيعة

ومقام ضيق فرجته ... بمقامي ولساني وجدلي
لو يقوم الفيل او في ظله ... زل عن مثل مقامي وزحل
ولدي النعمان من موطن ... بين فانور فاق فالدخل
اذ دعتني عامر انصرها ... فالتقى الالسن كالنبل الدول
فرميت القوم رشقا صايبا ... ليس بالعضل ولا بالمنتعل

واتصلنا

واتصلنا وابن سلمي قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل
وقيل من لكين شاهد ... رهط مرجوم ورهط ابن المعل وقال
وابيض يجتاب المروق على الوحي ... خطيبا اذا الف المجامع فاصلا
وقال لبيد لو كان حي في الحياة مخلدا ... في الدهر ادركه ابو يكسوم
بكتاب حرس تعوّد كتبها ... نظم الكباش سفيهة بيجوم
ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ... ولقد كفاك معلمي تعليمي

وقد قال ايضا لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يبأ كلون مغالة وخيانة ... ويعاب قايلهم وان لم يشغب

وقال زيد بن جندب في ذكر الشغب

ما كان اغنى رجالا اصل سعيهم ... عن الجدال واعناهم عن الشغب

وقال آخر في الشغب

اني اذا عاقبت ذو عقاب ... وان تشاغبني فذو شغاب وقال ابن
ابن العمرد وكم حللتها من يجان سميدع ... مصابي الندي ساق بهماء مطعم
طوي البطن مثلاف اذا هبت الصبا ... على الامر غواص وفي البحر شيظم وقال
وهل لامئ قوم بلوقف سايل ... او في مخاصمة اللجوج الاصيد وقال
في التطبيق فلما ان بدا القعقاع لجت ... على تركي بيا قلد نقالا
تعاورن الحديث وطبقته ... كما طبقت بالنصل المثالا

وهذا التطبيق غير التطبيق الاول وقال آخر

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ... بالعلم بعد تذبر الامر

وقال المعترض على اصحاب الخطابة والبلاغة قال لقمان لابنه يا بني اني
قد ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت وقال الشاعر

ما ان ندمت على سكوتي مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا وقال
آخر خل جنبيك للرامي وامض عنه بسلام
موت بدار الصمت خير ... لك من دار الكلام

وقال اخر في التحذير والاحتراس

اخفض الصوت ان ظفرت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام

وقال في مثل ذلك

لا اسأل الناس عما في ضمائرهم ... ما في ضميري لهم مني سيكفيني

وقال حمزة ابن بيض

لم يكن عن جناية لحقتني ... لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها اخ علي كريم ... وعلى اهلها براقش تجني

لان هذه الكلمة وهي براقش انما نبحت غرتا قد مرها من وراهم وقد رجعوا خائبين محققين فلما بحثهم استدلوا بنباحها على اهلها فاستباحوهم ولو سكتت كانوا قد سلموا فضرب ابن بيض بها المثل وقال الاخطل

تنوء بلاشئ شيوخ محارب ... وما حلتها كانت تريش ولا تبري

صفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية النهر

وقالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا استكثر من الصمت صمت

وقيل لرجل من كلب طويل الصمت بحق ما سميتكم العلماء خرس العرب فقال اسكت فاسلم واسمع فاعلم وكانوا يقولون لا تعدلوا بالسلامة شيئا ولا تسمعهم يقولون جلد فلان حين صمت ولا قتل حين سكت وتسمعهم يقولون جلد فلان حين قال كذا وكذا وفي الحديث المأثور رحم الله من سكت فسلم او قال خيرا فغنم والسلامة فوق الغنيمة لان السلامة اصل والغنيمة فرع وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تخلل الباقرة بلسانها وقيل ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صاحب البلاغة والخطابة واهل البيان وحب التبيين انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والمترثارين والذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها والاعرابي المتشادق وهو الذي يصنع بفكيه وشدقيه ما لا يستحيزه اهل الادب من خطباء اهل المدر فمن تكلف ذلك منهم فهو اعيب والذم له ألزم وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل مئة امثال السائرة ولم يكن الناس جميعا يتمثلون بها الا لما فيها من الرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل وانما حثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطاء القول اسرع منهم الى معرفة خطاء الصمت ومعنى الصامت في صمته اخفى من معنى القايل في قوله والا فالسكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل ولعمري ان الناس الى الكلام لاسرع لان في اصل التركيب ان الحاجة الي

القول

القول والعمل اكثر من الحاجة الى ترك العمل والسكوت عن جميع القول وليس الصمت كله افضل من الكلام كله ولا الكلام كله افضل من السكوت كله بل قد علمت ان عامة الكلام افضل من عامة السكوت وقد قال الله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت فجعل سمعه وكذبه سواء قال الشاعر

بني عدي الا ينهى سفيهكم ... ان السفيه اذا لم ينهه مأمور

وقال الآخر فان انا لم آمر ولم انه عنكما ... ضحكت لدحي بلج ويستشري

وكيف يكون الصمت انفع والايثار له افضل ونفعه لا يكاد يجوز راس صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تزل وسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله انبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال بكر بن عبد الله المزني طول الصمت حبسة كما قال عمر ترك الحركة عقلة واذا ترك الانسان القول مات خواطره وتبلدت نفسه وفسد حسه وكانوا يردون صبيانهم الاسواق ويعلونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الاعراب لان ذلك يفتق اللهات ويفتح الجهر واللسان اذا اكثرت تحريكه رق ولان واذا اقللت تقليبه واطلت اسكانه جسا وغلظ وقال عبايد الجعفي لولا الدربة وسوء العادة لامرت فتياننا ان يماري بعضهم بعضا وايثار جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها على الاعتمال اصابها من التعقد على حسب ذلك المنع فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي لا يفضض الله فاك ولم قال لكعب بن مالك ما نسي الله لك مقالك ذلك ولم قيل لهيدان بن شيخ ربيخطيب من عبس ولم قال لحسان هجيت العطاريف على بني عبد مناف والله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وما نشك ان عليه وعلى آل السلام قد نهي عن المراء وعن التزيد والتكلف وعن كل ما ضارع الرياء او السمعة والفخر والبذخ وعن التهاتر والتشاغب وعن المغالبة والمماتنة قال فاما نفس البيان فكيف ينهى عنه وابين الكلام كلام الله وهو الذي مدح التبيين واهل التفضيل وفي هذا كفاية ان شاء الله قال دغفل بن حنظلة ان للعلم اربعا آفة وذلك اضاعة واستجاعة فآفة النسيان وذكره الكذب واضاعته وضعه في غير موضعه واستجاعته ذاك لا تشيعه منه واما عاب الاستجاعة لسوء تدبير اكثر العلماء ولحرق سياسة اكثر الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والمنع عن

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر وقال
ابن احمر ... تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعده نزر وقال
الآخر ... حديث كطعم الشهد حلو صدوره ... واعجازه الخطبان دون المحارم
وقال بشار بن برد
انس عزائرما هم من بريبة ... كطبآء مكة صيد هن حرام
يحسبن من انس الحديث دوانيا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام وقال
بشار ... فمعنا والعين حي مكيت ... بحديث كنشوة الخندريس وقال
بشار ... وكان رفض حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
وتحال ما جمعت عليه ثيابها ... ذهبا وعطرا
وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا وقال بشار
وفتاة صب الجمال عليها ... بحديث كمائة النشوان وقال
بشار وبكر كنوار الرياض حديثها ... تروق بوجد واضح وقوام وقال
بشار وحديث كأنه قطع الروض ... وفيه الصفراء والحمراء وقال
الاخطل ... فاسرين خمسا ثم اصبحن عذرة ... يجرين اخبارا لذ من الخمر
اخبرنا عامر بن صالح ان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كتب الى امراته وعنده اخوان له
ان عندي ابقاك ربك ضيفا ... واجبا حقهم كهولا ومردا
طرفوا جارك الذي كان قدما ... لا يرى من كرامة الضيف بدا
فلذيذ اضيافه قد قراهم ... وهم يشتهون تمرا وزبدا
فلهذا جرى الحديث ولكن ... قد جعلنا بعض المزاحة جدا وانشد لهذا
كرروا الاحاديث عن ليلى اذا بعدت ... ان الاحاديث عن ليلى لتلهيني
وقال الهذلي في حلاوة الحديث
وان حديثا منك لو تبذلينه ... جنى النحل او ألبان عوذ مطافل

العوذ جمع عائذ وهي الناقة اذا وضعت فاذا مشى ولدها فهي مرشح فاذا سبعها فهي مثلية لانه تلوها وهي في هذا كله طفل فان كان اول ولد ولدته فهي بكر

مطافيل ابكار حديث نتاجها ... يشاب بماء مثل ماء المفاصل

تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دوّنوه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك الربح سببا للخسران وقد جآء في الحديث منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال وقالوا اعلم علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال الخليل بن احمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لك على ما ليس عندك وقال بعضهم واظنه بكر بن عبد الله المزني لا تكدوا اذهان القلوب ولا تهملوها فخير الفكر ما كان عن غب الجمام ومن اكره بصر شيئ وعاودوا الفكر عند بنوات القلوب واشغلوها بالمذاكرة ولا تيئسوا من اصابة الحكمة اذا استحكم ببعض الاستغلاق فان من ادام قرع الباب ولج وقال الشاعر

اذا المرء اهينته المروة ناشيا ... فطلبها كهلا عليه شديد

وقال الاحنف السؤدد مع السواد وتقول الحكماء من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها وانشد

ود وان الذي في كل قلب ثنية ... لها مقعد حزن ومنحدر سهل
ووّد الفتى في كل نيل ينيله ... اذا ما انقضى لو ان تالده جزل

وقال الهذلي

وان سيادة الاقوام فاعلم ... لها معدآ مطلبها طويل
اترجو ان تسود ولن تعنى ... وكيف يسود ذو الرغبة البخيل

صالح بن سليمان عن عتبة عن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من الحجاج واياس بن معوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس ابو الحسن قال سمعت ابا السعدي الحارثي يقول كان الحجاج احمق بني مروان واسط في بادية النبط ثم قال لهم لا تدعوها فلما ماتوا دعوا اليها من قريب سمعت قطبة الجشمي يقول كان اهل البصرة لا يشكون انه لم يكن بالبصرة رجل اعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله بن سالم وقال معوية بن عمرو بن العاص ان اهل العراق قد قرنوا بك رجلا طويل اللسان قصير الراي فاجدل الحق وطبق المفصل واياك ان تلقاه برايك كله باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول قول الشاعر

ماء المفاصل فيه قولان احدهما ان المفاصل ما بين الجبلين واحدها مفصل وانما
اراد صفاء الماء لانه بعيد عن الجبال لا يمر بطين ولا تراب ويقال انها مفاصل البعير
وذكروا ان فيها ماء لا صفاء وعذوبة وفي الكلام الموزون يقول عبد
الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

الزم الصمت ان في الصمت حكما ... واذا انت قلت قولا فزنه وقال
ابو ذويب وسرب يظل الي العير كأنه ... دماء ظباء بالنحور ذبيح
بدلت لهن القول انك واجد ... لما شئت من حلو الكلام فصيح

السرب الماء عد من النساء والبقر والطير والظبية بكسر السين ويقال فلان آمن السرب
بفتح السين وخلي السرب وواسع السرب اي المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب
للصدر والقلب وعن الاصمعي فلان واسع السرب مكسورا اي واسع الصدر بطيء
التأنيب قال وانشد للحكم بن ريحان من بني عمرو بن كلاب

يا احدل الناس ان جاد لنه جدلا ... واكثر الناس ان عاتبته عللا
كأنما عسل رجحان منطقها ... ان كان رجع كلام يشبه العسلا وقال
القطابي وفي الخدور رعامات يرفلن لنا ... حتى تصيدن منا كل مصطاد
فهن بين ذئن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

جبذ ذي يلقين الغلة والغليل العطش الشديد والصادي العطشان وايضا والاسم
الصدي وقال الاخطل

ثمس اذا خطل الحديث اوانس ... برقان كل مرقب متبال

المتبال القصير والمجن رمثله والشمس النوافر

الف كأن حديثهن تنادم ... بالكأس كل عقيلة مكسال

الالف جمع الافة وهي المنكرة للشيء غير راضية عند العقيلة المصونة في اهلها وعقيلة
كل شيء خيرته والمكسال الذي الكسل عن الحركة وقال ابو العيثل

لعبت ابنة السهمي زينب من عفر ... وعن حرام مشي عاشرة العشر
واني واياها لحتم ميتها ... جميعا وسرانا مؤدة وذو فتر
فكلمتها ثنتين كالثلج منهما ... على اللوح والاخرى احر من الجمر

تقول ما يلقانا فلان الا من عفر اي بعد مدة مسي اي وقت ويقال ساغة السير
اذا جد فيه واسرع واللوح بالفتح العطش يقال لاح الرجل يلوح لوحا والتاح يلتاح
التياحا اذا عطش واللوح ايضا الذي يكتب فيه واللوح بالضم الهواء يقال لا افعل
ذلك لو زودت في اللوح او حتى تزوى في اللوح وانشد

وانا لبحري بينا حين نلتقي ... حديثا لدوني كوشي المطارف
حديث كطعم القطر في المحل يشتفي ... بدر من جوي في داخل القلب لاطف

وقال الشماخ بن ضرار الغطفاني

يعز عيني ان انبأ انها ... وان لم ارتلها ايم لم تزوج
وكنت اذا لاقيتها كان سرنا ... وما بيننا مثل الشواة الملهوج

يريد انهما من خوف الرقباء كانا على عجلة والملهوج المجمل الذي لم ينتظر به النضج وقال
جران العود قبلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل او ابكار كرم يقطف
حديثا لو ان البقل يولى مثله ... زها البقل واخضر العضاه المصيف وقال
الكميت وحديثهن اذا التقين ... هاتف البيض الغرائر
فاذا ضحكن عن العذوب ... لنا المسنات الثواغر
كان التهلل بالتبسم ... لا الفاهة بالقراقر وقال
الاخر ولما تلاقينا جرى من عيوننا ... دموع كفقنا غربها بالاصابع
وذلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

وقال الاشعب بن سمي

هل تعرف المبدا الى السنام ... ناطبر سواحر الكلام كلامهن برء ذي السقام

وقال الراجز ووصف عيون الظبا بالسحر وذكر قوسا صفراء فقال

صفراء فرع خطوها بوتر ... لأم سمر مثل طوم النقر
حدت ظبات اسهم مثل الشرر ... فصرعتهن باكناف الحفر
حور العيون بابليات النظر ... يحسبها الناظر من وحش البشر

ويروي البقر باب آخر من الاسجاع في الكلام قال عمرو بن ذر الله
المستعان على المستند نصف وقلوب تترف واعمال تخلف ولما مدح عتيبة بن مرداس

عبد الله بن عباس قال لا أعطى من يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان
وفي الحديث المأثور يقول العبد مالي مالي وانما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فأبليت وقال
النمر بن تولب

اعاذل ان يصبح صداي بقفرة ... بعيدا فاني صاحبي وقريبي
ترى ان ما ابقيت لم اك رشده ... وان الذي انفقت كان نصيبي

الصدي يخرج من قبر الميت فينفي اليد ضعف وليد وعجزه وهذا كان العرب تقوله في
الجاهلية وهو ههنا مستعار اي ان اصبحت انا ووصف رجلا فقال صغير العقد قصير
الشبر ضيق الصدر لئيم الخبر عظيم الكبر كثير الفخر اشر بالقامة والخبر الطباع
ووصف بعض الخطباء رجلا فقال ما رايت اضرب للمثل ولا اركب للجمل ولا اصعد في
قلل سند وقال سأل بعض الامراء رسولا قدم من جهة السند كيف رايتم البلاد فقال
ماؤها وشل ولصها بطل وثمرها دقل ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا بها
ضاعوا وقيل لصعصعة بن معوية من اين اقبلت قال من الفج العميق قال فاين
تريد قال البيت العتيق قالوا هل من مطر قال نعم حتى عفى الاثر وانضر الشجر وذهذه
الحجر واستحار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود محمد بن مروان بن نصيبين فقال
وتزوج بها امراة فقال محمد كيف تري نصيبين قال كثيرة العقارب قليلة الاقارب
يريد بقوله قليلة كقول القائل فلان قليل الحياء ليس يريد ان هنالك حياء وان قل
يضعون قليلا في موضع ليس ورؤي علاة الكلابي عملا خسيسا بعد ان كان على عمل
جسيم فقال العنوق بعد النوق ونظر رجل من العباد الى باب بعض الملوك فقال
باب جديد وموت عتيد وزرع شديد وسفر بعيد وقيل لبعض العرب اي
شيء تمني واي شيء احب اليك قال لوآ منشور والجاوس على السرير والسلام عليك
ايها الامير وقيل لآخر وصلى ركعتين فاطال فيهما وقد كان امر بقتله اجزعت من
الموت فقال ان اجزع فقد اري كفنا منشورا وسيفا مشهورا وقبرا محفورا وقال
عبد الملك بن مروان لاعرابي ما اطيب الطعام فقال بكرة سمينة معتبطة غير
ضمنة في قدور رديمة بشفار رديمة في غداة شمة فقال عبد الملك وابيك
لقد اطيبت واشم البرد وقالوا لا تغتر بنا صحة الامير اذا غشك الوزير وقالوا من

صادق الكذاب اغنوه ومن عاداهم افقروه وقالوا اجعل قول الكذاب ريحا
تكن مستريحا وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لم تؤثر السجع على المنثور
وتأثر نفسك القوافي واقامة الوزن قال ان كلامي لو كنت لا آمل فيه الا استماع الشاهد
لقل خلافي عليك ولكني اريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ اليه اسرع
والاذان لسماعه انشط وهو احق بالتقييد وبقلة التفلت وما تكلمت بر العرب من جيد
المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من
الموزون عشره قالوا فقد قيل للذي قال يا رسول الله ارايت من لا يثرب ولا اكل ولا
صاح فاستهل اليس مثل ذلك بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع
الجاهلية قال عبد الصمد لو ان هذا المتكلم لم يرد الا اقامة هذا الوزن لما كان
عليه بأس ولكنه عسى ان يكون اراد ابطا الالحق فتشادق في كلامه وقال غير عبد الصمد
وجزء الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنه وامر به
شعراء صحابه وعامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنه وامر به شعراء امته فقالوا اشعرا
قليلا كان ذلك ام كثيرا وسمعوا واستنشدوا فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز
فكيف جعل ما هو اكثر ويجري ما هو اقل وقال غيرهما اذا امر بطل ذلك ولم تكن القوافي
مطلوبة مجتلبة او ملتمسة متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابي لعامل الماء حليت ركابي
وحرقت ثيابي وضربت صحابي حليت ركابي منعت ابلي من الماء والكلاء والركاب ما
يركب من الابل قال اوسجع ايضا فقال الاعرابي فكيف اقول لا ازلو قال حليت ابلي
وجمالي او نوقي او بعراتي او حمرتي لكان لم يعبر عن حق معناه وانما حليت ركابه فكيف
يبدع الركاب الى غير الركاب وكذا قوله وشققت ثيابي وضربت صحابي لان الكلام اذا
قل وقع وقوعا لا يجوز تغييره واذا طال وجدت في القوافي ما يكون مجتلبا ومطلوبا
مستكرها وفي الحديث المأثور ويدخل على من طعن في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب
وزعم انه شعر لانه في تقدير مستفعلن مفاعلن وطعن في قوله عليه السلام هل انت الا
اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فيقال له اعلم انك لو عارضت احاديث الناس
وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا وليس احد في الارض يجعل
ذلك المقدار شعرا ولو ان رجلا من الباعة صاح من يشتري باذنجان لعله كان تكلم بكلام

في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ومثل
هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج
الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله
وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد ربي بطنه يقول لغلام مولاه اذهب واي الى الطبيب
وقولوا قد اكتوي وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلن مرتين وقد
علمت ان هذا الغلام لم يخطر بباله قط ان يقول بيت شعر ابدا ومثل هذا كثير لو تتبعته في
كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته وكان الذي كره الاجماع بعينها وان كان دون
الشعر في الكلف والصنعة ان كهان العرب الذين كان اكثر الجاهلية يحاكمون اليهم وكانوا
يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيا من الجن مثل حازي جهينة ومثل شق
وسطيح وعزى سلمة واشباههم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاجماع كقوله والارض
والسماء والعقاب والصقعاء واقعة بقعاء لقد فز المجد بني العشراء للمجد والسناء
وهذا الباب كثير الا ترى ان ضمرة بن ضمرة بن قطبة والاقرع بن حابس ونفيل بن
عبد العزى كانوا يحكمون ويعزون بالاجماع وكذلك ربيعة بن حذار قالوا فوقع
النبي في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم فما زالت
العلة زال التحريم وقد كان الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب
اسجاع كثيرة فلم ينههم وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجاعا في قصصه وكان عمرو بن
عبيد وهشام بن حسان وابان بن ابي عياش يأتون مجلسه وقال لداود بن ابي هند
لولا انك تفسر القرآن برايك لاتيناك في مجلسك قال فهل ترى اني احرم حلالا او احل
حراما وانما كان يتلو الاية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت واشباه ذلك
وقد كان عبد الصمد بن الفضل وابو العباس بن القاسم بن يحيى وعامة قصاص
البصرة وهم اخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء وقد كان النهي ظاهرا عن
مرثية امية بن ابي الصلت لقتلى اهل بدر كقوله

هلا تبكيت على الكرام بني الكرام اولي المحامد

وروي ناس شيئا من ذلك في هجاء الاعشى لعلقمة بن علاثة فلما زالت العلة زال النهي
وقال ابو واثلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب
بكى المنبر العربي اذ قمت فوقه ... فكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت ادركك الذي ... يصيب ذرا الارداف حين تشيب
سفاهة احلام وجهل بنائل ... وفيك لمن عاب المزون عيوب

قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان
الحجاج جارم ما بين عيني الا وانه جارم وجهي كله وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج
وتولية يزيد بن ابي مسلم فقال انما مثلي ومثل يزيد بن ابي مسلم بعد الحجاج كمن سقط
منه درهم فاصاب دينارا شبيب بن شيبة قال حدثني خالد بن صفوان قال خطبنا
يزيد بن المهلب بواسط فقال اني قد اسمع عواء الرعاء قد جاء مسيلمة وقد جاء العباس
وقد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف سبعة منها مي واثنان علي
واما مسيلمة فجرادة صفراء واما العباس فشطوس بن شطوس اناكم في برابرة وصقالبة
وجراجمة وجراجمة واخلاط وانباط واخلاط من الناس انما قبل اليكم الفلاحون
والاوباش كأشلاء اللحم والدم القوا فاقطعوا كيدكم وحديدكم وعديدكم
اعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى
يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين ومدح بشار هزار مرد العقيلي بالخطب وركوبه
المنابر بل رثاه وابنه فقال

ما بال عينك دمعها مسكوب ... سهرت فانت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل ... تأتي عليه سلامة ونكوب
يا ارض ويحك كم سبد فادفنه ... لم يبق للعقيلي فيك غريب
ابقي على خشب المنابر قائما ... يوما واحزم اذ تشب حروب

قال كان سوار بن عبد الله اول قيسي خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله
ابن الحسن وولي منبر البصرة اربعة من القضاة فكانوا قضاة امراء بلال وسوار وعبيد
الله واحمد بن رباح وكان بلال قاضيا بن قاض بن قاض وقال رؤبة

فانت يا ابن القاضيين قاضي ... معتزم على الطريق ماضي

قال ابو الحسن المدايني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزيا اعد

لذ كلاما قبله ان الناس قد اعجبهم كلامه فقال لشبيب بن شيبة اني والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل لي عنها ابا عبيد الله الكاتب فسأله فقال ما احسن ما تكلم به علي انه اخذ مواعظ الحسن ورسائل عيلان فلقح بينهما كلاما فاخره بذلك شبيب فقال عبيد الله لا والله انه احظأ حرفا واحدا وكان محمد بن سليمان لذ خطبة لا يغيرها وكان يقول ان الله وملائكته فكان يرفع الملائكة فقيل له في ذلك فقال خرجوا لها وجها ولم يكن يدع الرفع قال وصلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر امير المؤمنين الرشيد وولي عهده محمد قال وكان زهير بن محمد الضبي يدار به واذا فرغ المنبر قال الشاعر

امير المؤمنين اليك نشكو ... وان كنا نقوم بغير عذر
غفرت ذنوبنا وعفوت عنا ... وليست منك ان تعفو بنكر
فان المنبر البصري يشكو ... على العلاتِ اسحق بن ثمر
اضبي على حشبات ملك ... كمركب ثعلب ظهر الهزبر

وقال بعض شعراء العسكر يهجو رجلا من اهل العسكر

ما زلت تركب كل شيء قائم ... حتى اجتزأت على ركوب المنبر
ما زال منبرك الذي تنشده ... بالامس منك كحايض لم تطهر

وقال اخر

فما منبر دنشته بات افكل ... بزاك ولو طهرته بابن طاهر

باب اسماع عبد الله بن المبارك عن بعض اشياخه عن الشعبي

قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لها ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس وألهفاه على طلبة بمائة الف وفرج في جهة الاسد وقال عمر رضي الله عنه استعينوا على الدموع بالذكر وقال الشاعر ولا يبعث الاحزان مثل التذكر حفص بن ميمون قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها

طلعة واعصوها فانكم ان اطعمتموها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور اقدعوا اطلعة اي تطلع الى كل شيء حادثوا اي اجلوا واشحذوا والدثور الدروس يقال دثر اثر فلان اي ذهب كما يقال درس وعفا قال فحدثت بهذا الحديث ابا عمرو بن العلا فتعجب من كلامه وقال الشاعر

سمعن هيجا او جفت فذكرته ... ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

الوجيف السير الشديد يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفة ومثله الايضاع وهو الاسراع اراد هيجا اقلت مسرعة ومن الاسجاع قول ايوب بن القربة وقد كان دعي لكلام فاحتبس القوم عليه فقال قد طال الشمر وسقط القمر واشتد المطر فما ذا تنتظر فاجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الارق وسقط الشفق وكثر اللثق فلينطق من نطق اللثق الذرق وقال اعرابي لرجل نحن والله اكل منكم للمأدوم واكسب منكم للمعدوم واعطى منكم للمحروم ووصف اعرابي رجلا فقال ان رفدك لنجيح وان خيرك لمريح وان سعدك لمربح مربح عجل مربح اي مربح من كد الطلب وقال عبد الملك لاعرابي ما اطيب الطعام فقال بكرة سمينة في قدور رديمة بشفار خذمة في غداة شبمة فقال عبد الملك وابيك لقد اطيبت وسئل اعرابي فقيل له ما اشد البرد فقال ريح جهرية في ظل غماً في غب سماً ودعا اعرابي فقال اللهم اني اسئلك البناً والنماً وطيب الاتاً وحط الاعداً ورفع الاولياً الاتا الرزق وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسئلة الحمق واحفظ حفظ الكيسا ووصف عمة حاجز اللص حاجزا فضلته وقالت كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ولا يام ليلة يخاف ووصف بعضهم فرسا فقال اقبل يزيزه الاسد وادبر يعجز الذئب الزيزة معظم العنق ويقال الشعر الذي بين كتفيه ووصف بادم مخطوط اللكفل قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباً لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة قام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا او نحوه قال يا امير المؤمنين هذا واشار بيده الى معوية فان مات فهذا واشار بيده الى يزيد فمن ابى فهذا واشار بيده الى سيفه فقال معوية ان سيد الخطبا قالوا ولما قامت خطبا نزار عند معوية

فذهبت في الخطب كل مذهب قام صعصعة بن شيمان فقال يا امير المومنين انا حي فعال ولساني حي مقال وكن بلغ بفعالنا اكثر من مقال غيرنا قال ولما وقل الاحنف في وجوه اهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم ابو حاضر الاسيدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال يا امير المومنين ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك بن مروان علي بن مجاهد عن حميد بن ابي المخنزي قال ذكر معوية لابن الزبير يعذ يزيد فقال ابن الزبير اني انا دينك ولا انا جيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تهجم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية ثم قال تعلمت ابا بكر السجاعة عند الكبر ان في دون ما سجعت بد على اخيك ما يكفيك ثم اخذ بيده فاجلسه معه على السرير اخبرنا ثمامة بن اشرس قال لما صرفت اليمانية من اهل مرة الماء عن اهل دمشق ووجهوه الى الصحاري كتب اليهم ابو الهيذام الى بني استها اهل مرة ليمسينني الماء او ليصبحنكم الخيل قال فوافاهم الماء قبل ان يعتموا اي يصيروا في وقت عتمة الليل وعتمة ظلامه يقال عتم الليل واعتم اذا اظلم واعتم الناس صاروا في وقت العتمة فقال ابو الهيذام الصدق ينجي عنك لا الوعيد وحدثني ثمامة ممن قدم عليه من اهل الشام قال لما بايع الناس يزيد بن الوليد واتاه الخبر عن مروان ابن محمد ببعض التلكوء والتحبس كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد اما بعد فانك ان اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام وههنا مذاهب تدل على اصالة الراي ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى الصلاح والكمال لا ادري كتب امن الناس يتفقون عليها واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضار بن صفوان بن حرث خال مروان على مكة فخطب ذات

يوم

يوم وابان بن عثمان جالس على المنبر فشتم طلحة والزبير فلما نزل قال لابان ارضيتك من المدهنين في امير المومنين قال لا والله ولكن سوءتني حسبي ان يكون شركا في امره فيما ادري ايهما احسن كلاما ابان بن عثمان هذا ام اسحق بن عيسى خاتر قال اعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان واعيذ عثمان بالله ان يقتله علي فدع عليا بكلام سديد غير ناغر ومقبول غير وحشي وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اهل النار عذابا من قتل نبيا او قتله نبي يقول لا يحق ان يقتله نبي بنفسه الا وهو اشد خلق الله معاندة واجرؤهم على معصيته فيقول لا يجوز ان يقتله علي الا وهو مستحق للقتل

من خطب النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهايات فانتهوا الى نهاياتكم ان المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ابو الحسن المدائني قال تكلم عمار بن ياسر يوما فاوجز فقيل له لو زدتنا قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطالة الصلاة وقصر الخطبة محمد ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اوتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم فسلحه اياه ثم قال يا جبير ممن كان النعمان قال من اشلاء قيس بن معاوية وكان جبير انسب العرب وكان اخذ النسب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعن جبير اخذ سعيد بن المسيب وروي عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد بن المسيب علمني النسب قال ان رجل تزيد نسابة الناس قال وثلاثة في نسق واحد كانوا اصحاب نسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ ذلك عن الخطاب وكان كثيرا ما يقول سمعت ذلك من الخطاب ولم اسمع ذلك من الخطاب والخطاب بن نفيل ونفيل بن عبد العزى تنافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية ففر عبد المطلب اي حكم لعبد المطلب وللنافرة المحاكمة قال والنسابة اربعة دغفل بن حنظلة وعمير ابو ضمضام وصبيح الحفي وابن الكلبي المزني قال الاصمعي

د عضل بن حنظلة والنساب البكري وكان نصرانيا ولم يتمم ذكر كلمات
خطب بها سليمان بن عبد الملك قال اتخذوا الكتاب ائمة اماما وارضوا بحكما
واجعلوه قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده قال واول
كلام بارع تمعوه منه الكلام فيما يعنيك خير من السكوت فيما يضرك والسكوت
عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك خلاد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبرنا
عن الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا تمنيت ان سكت خوفا
من ان يسيئ الا زيادا فانه كلما كان اكثر كان اجود كلاما وكان نوفل بن مساحق
اذا دخل على امراته صمت واذا خرج من عندها تكلم فرأته يوما كذلك فقالت امّا
عندي فنطرق واما عند الناس فنطق قال لانّي آدِنُ عن جليلك وتجلّين عن دقيقي
قال ابو الحسن قاد عياش بن الزبرقان بن بدر الى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين
فرسا فلما جلس لينظر اليها نسب كل فرس منها الى جميع ابائه وامهاته وحلف على
كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الاخر فقال عبد الملك بن مروان عجبي
من اختلاف ايمانه اشد من عجبي مما شهد بانساب الخيل وقال كان للزبرقان بن
بدر ثلاثة اسماء القمر والزبرقان والحصين وكانت لثلاث كنى ابو شذرة وابو عياش
وابو العباس وكان عياش ابنه خطيبا امارداشد بن العارضة شديد الشكيمة وجيها
ولذلك يقول جرير

اعيّاش قد ذاق الفقيون مرارتي واوقدت ناري فادن دونك فاصطلي

فقال عياش اني اذا لمقرور وقالوا اخطب عليه

باب اسماء الخطباء والبلغاء والابيناء وذكر قبايلهم وانسابهم

كان التدبير في اسماء الخطباء وحالاتهم واوصافهم ان نذكر اسماء اهل الجاهلية على مراتبهم واسماء اهل
الاسلام على منازلهم ونجعل لكل قبيلة منهم خطباءها ونقسم امورهم بابا بابا على حدته
ونقدم من قدّمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في النسب ونفضل في الحسب ولكني
لما خرجت عن نظمه وتنضيده تكلفت ذكرهم في الجملة والله المستعان وبه التوفيق
ولا حول ولا قوة الا بالله كان الفضل بن عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان
متكلما وكان قاصا مجيدا وكان يجلس اليه عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وابان بن

ابي عياش وكثير من الفقهاء وهو رئيس الفضيلية واليه ينسبون وخطب اليه
ابنة سوادة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعمر بن سليمان وكان
سليمان مباينا للفضل في المقالة فلما ماتت سوادة شهد الجنازة المعمر وابوه فقال ما
الفضل وكان الفضل لا يركب الا الحمير فقال له عيسى بن حاضر انك لتؤثر الحمير على جميع
المركوب فلم ذلك قال لما فيها من المرافق والمنافع قال قلت مثل ابي شئ قال لا استبدل
بالمكان على قدر اختلاف الزمان ثم هي اقلها داءً وابسرها دواءً واسلم صريعا
واكثر تصريفا واسهل مرتقى واخفض مهوى واقل جماحا واشهر فارها واقل
نظير يزجي راكبه وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وقد اسرف في ثمنه قال
ونظر يوما الى حمار فاره تحت سالم بن قتيبة فقال قعدة بني وبز لتجبار قال
عيسى بن حاضر ذهب الى حمار عزير والى حمار مسيح الدجال والى حمار بلعم وكان
يقول لو اراد ابو سيّارة عميلة بن الاعزل ان يدفع بالموسم على فرس عربي او جمل
مهري لفعل ولكنه ركب عيرا اربعين عاما لانه كان يتألّه وقد ضرب به المثل فقالوا اصبر
من عير ابي سيارة والفضل هو الذي يقول في قصد سبل الارض فقل من شق
انهارك وغرس اشجارك وحفر بحبك حوارا اجابتك اعتبارا وكان
عبد الصمد بن الفضل اغزر من ابيه واعجب وابين واخطب قال وحدثني ابو جعفر
الصوفي القاص قال تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شانها ثلاثة مجالس
تامة وكان يزيد بن ابان عم الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي من اصحاب انس والحسن
وكان يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهدا عابدا وعالما فاضلا وكان خطيبا وكان قاصّا
مجيدا قال ابو عبيدة وكان ابوهم خطيبا وكذلك جدهم وكانوا خطباء الاكاسرة
فلما سبوا وولدهم الاولاد في بلاد الاسلام وفي جزيرة العرب تزيّنهم ذلك العرق فغلبوا
في اهل هذه اللغة كقائمهم في اهل تلك اللغة وفيهم شعر وخطب ومازالوا كذلك حتى
اصهر الغرباء اليهم فافسد ذلك العرق ودخل الفتور ومن خطباء اياد قس بن ساعدة
وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايته يسوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول
ايها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آتٍ آتٍ
وهو القائل في هذه آياتٌ محكمات مطر ونبات وآباءٌ وامهات وكل ما هو آتٍ

وذاهب وآت ويجور ممور ويحول لا يغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع
وليل داج وسماء ذات ابراج مالي اراي الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا
ام جسوا فناموا وهو القايل يا معشر اياد اين ثمود وعاد وابن الآباء والاجداد اين
المعروف الذي لم يشكر والظلم الذي لم ينكر افتم قسّ قسما بالله ان لله دينا هو ارضى
له من دينكم هذا وانشد والله

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصاير
لما رات مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صاير

ومن الخطباء زيد بن علي بن الحسين وكان خالد بن عبد الله اقر على زيد بن علي وداود
ابن علي وايوب بن سلمة المخزومي وعلي محمد بن عمر بن علي وعلي سعد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال احلف لك قال واذا حلفت اصدقك
قال زيد اتق الله قال اوتملك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ولا دون ان اوصي
بتقوى الله قال هشام بلغني انك ترى الخلافة ولا تصلح لها الا ابن امة قال
زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليه ابن امة واسحق عليه السلام ابن حرة
فاخرج الله عز وجل من صلب اسمعيل عليه السلام خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم
فعندها قال له قم قال اذن لا تراني الا حيث تكره ولما خرج من الدار قال ما احب
احد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك احد
وقال محمد بن عمير ان زيدا لما راى الارض قد طبقت جورا وراى قلة الاعوان
وراى تحاذل الناس كانت الشهادة احب الميتات اليه وكان زيد كثيرا ما ينشد

شردة الخوف وازري به ... كذاك من يكره حر الجلاد
مخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

قال وكان كثيرا ما ينشد شعر العبسي في ذلك

ان الحكيم من لم يرتقب حسبا ... او يرهب السيف او حد القناجفا
من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا ... موتا على عجل او مات منتصفا

ولما بعث يوسف بن عمر براس زيد وخمسين من خزيمة مع شبث بن عقال وكلف آل
ابي طالب ان يبرؤا من زيد ويقوم خطباؤهم بذلك فاول من قام عبد الله بن الحسن
فاوجز في كلامه ثم جلس ثم قام عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فاطنب
في كلامه وكان شاعرا بيانا وخطيبا لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن
الطيار اخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت ان اقول
لقلت ولكن لم يكن مقام سرور فاعجب الناس ذلك منه ومن اهل الدهاء
والتكراء ومن اهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الصحيح والامثال السايرة
والمخارج العجيبة هند بنت الحسن وهي الزرقاء وجمعة بنت حابس ويقال ان حابسا
من اياد وقال عامر بن عبد الله الفزاري جمع بين هند وجمعة فقيل لجمعة
اي الرجال احب اليك قالت الشق الكبد الظاهر الجلد الشديد الجذب بالمسد
فقيل لهند اي الرجال احب اليك قالت القريب الأمد الواسع البلد الذي يوقد
اليد ولا يفد وقد سئلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت من جعل
بؤسا كأذى وقد ضرب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنت النضر الشاعرة

وكنز ابن جدعان دلالة امه ... وكانت كبنت الخس او هي اكبر

وقال ابن الاعرابي يقال بنت الخس وبنت الخص وهي الزرقاء وبنت الخس
وقال يونس لا يقال الا بنت الأخس وهي الزرقاء وقال ابو عمرو بن العلاء
داهيتا نساء العرب هند الزرقاء وعنز الزرقاء وهي زرقاء اليمامة قال
اليفطري قيل لعبد الله بن الحسن ما تقول في المراة قال ما عسى ان اقول في شيء
يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وان كان لاقل ما فيه ان يكون
دربة للمغالبة والمغالبة من امتن اسباب الفتنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اتاه السائب بن صيفي فقال اتعرفني يا رسول الله قال كيف لا اعرف شريكي الذي
كان لا يشاريني ولا يماريني قال فتحولت الى زيد بن علي فقلت له الصمت خير
من الكلام قال اجزى الله المساكنة فيما اشدها للبيان واجلبها للحصر والله للمماراة

اسرع في هدم الحي من النار في يبس العرفج ومن السيل في الحدور وقد عرف
زيد ان المماراة من صومة ولكنه قال المماراة على ما فيها اقل ضررا من
المساكتة التي تورث البلدة وتحل العقدة وتفسد المنة وتورث علة وتولد
ادواء ابسرها الحي فالي هذا المعنى ذهب زيد ومن الخطباء خالد بن سلمة
المخزومي من قريش وابو حاضر وسالم وقد تكلم عند الخلفاء ومن خطباء بني اسيد
الحكم بن زيد بن عمير وقد رأس ومن اهل اللسن منهم والبيان الحجاج بن عمير
ابن زيد ومن الخطباء سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي ابن امية قال وقيل
لسعيد بن المسيب من ابلغ الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ليس
عن هذا نسألك قال معوية وابنه وسعيد وابنه وما كان ابن الزبير يدريهم
ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة فمن العجب ان ابن الزبير ملأ دفاتر العلماء
كلاما وهم لا يحفظون لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام الا ما لا بال له وكان
سعيد جوادا ولم ينزع مقيصة قط وكان اسود مخيفا وكان يقال له عكة العسل
وقال الحطيئة

سعيد فلا تتركك قلت لمه ... تخذ دعند اللحم فهو صليب

وكان اول من خشن الابل في نفس عظم الانف وكان في تدبيره اضطراب وقال
قائل من اهل الكوفة

يا ويلتى قد ذهب الوليد ... وجاء نا مجوعا سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد ... قال والاخر تحب الى الرعية زيادة
المكايل ولو كان المذهب في الزيادة في الاوزان كالمذهب في الزيادة في المكايل ما
قصروا كما سأل الاحنف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الزيادة في المكايل ولذلك
اختلف اسماء المكايل كالزيادي والفالج والخالدي حتى صرنا الى هذا المحجم اليوم
ومن الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشدق يقال ان ذلك انما قيل له لتشادقه
في الكلام وقال اخرون بل كان احتقم مائل الذقن ولذلك قال عبيد بن زياد
حين اهوى الى عبد الله بن معوية يدك عنا يا لطيم الشيطان ويا عاصي
الرحمن وقال الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه ... وكل خطيب لابالك اشدق

قال وكان معوية قد عاد في علة من قريش فلما استطعمه قال ان كل مركب
صعب وان مع اليوم غدا وقال له الي من اوصى بك البوك قال ان ابي اوصى الي
ولم يوص بي قال وباي شيء اوصاك قال بانلا يعقد احوز منه الا شخصه قال
فقال معوية عند ذلك ان ابن سعيد هذا لاشدق هذا يدل عندهم على انه
انما سمي بالاشدق لمكان التشادق ثم كان بعد عمرو بن سعيد سعيد بن عمرو بن
سعيد وكان ناشيا خطيبا واعظم الناس كبرا وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح
الى الابن والى ان يصف ما به الى الطبيب فقال

اجاليد من رب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لك الدهر تدمع

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش واشرافهم فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس
فقسم عبد الملك وقال لقد رجوت عشرته ولقد احسن حتى خفت عشرته شعيب
ابن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب ومن الخطباء سهيل بن عمرو والاعلم احد
بني جشم بن معيص وكان يكنى ابا يزيد وكان عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام
وكان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليتين
حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل فيمثل
الله بي وان كنت نبيا ذعه يا عمر فعسى ان يقوم مقاما تحمده فلما هاجر اهل مكة عنه الذي
بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس ان يكن محمد
قد مات فان الله حي لم يمت وقد علمتم اني اكثركم قتيلا في بر وجارية في بحر فاقروا
امير كم واناصامن ان لم تتموا لامران اردها عليكم فسكن الناس وهو الذي قال يوم خرج
آذن عمر وهو بالباب وعتيبة بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان فقال
الآذن ابن بلال بن صهيب ابن سلمان ابن عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعر
وجوهكم دعوا ودعيا فاسرعوا ابطأنا وان حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم
في الجنة اكثر ومن الخطباء عبد الله بن عروة بن الزبير قالوا وكان خالد بن صفوان يشبه به
وما علمت انه كان في الخطباء احد اجود خطبا من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة
الذي يحفظ الناس وديه وعلى السنتهم من كلامهما وما علمنا ان احدا ولد لهما حرفا

واحد ومن النسابين من بني العنبر ثم بني المنذر الحنتف بن زيد بن جعونة
وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له مم
عهدك بسجاح أم صادر فقال له ما لي بها عهد منذ أضلت أم جلس وهي بعض لهبات
دغفل فقال له نشدتك بالله اخبرني كانكم اكثر غزو انتم في الجاهلية ام انتم لما قال بل انتم
لم تظعنوا ولم تبرحوا عزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم شهر مناه مرة واسرناه مرة
وقتلناه مرة واخذنا في غدائر جدّ رأمّد وغزانا اكثر كم غزوا وابنهكم في ذلك ذكرا
فأغرجناه ثم ارجلناه فقال ابن عامر اسئلكما بالله لما كففتما وكان عبد الله بن عامر
ومصعب بن الزبير يحبان ان يعرفا حالات الناس فكانا يغزبان بين الوجوه وبين
العلماء فلا جرم انهما كانا اذا سبّا أوجعا وكان ابو بكر رضي الله عنه انسب هذه
الامة ثم عمر ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ومحمد هو
الذي ينتمي الى عنكة المخزومي فرفع ذلك الى والي المدينة فجلده الحد وكان ينشد

ويربوع بن عنكة من ارض ... واعقد هبيرة بعد حبين

يعني هبيرة بن ابي وهب المخزومي ومن النسابين العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام وكان من ذوي الرأي والدهاء وكان ذا منزلة من الحجاج بن
يوسف وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف وكان هو السابع بين الازد وتميم
في الصلح ومن بني حرقوس شعبة القلم وكان ذا لسان وجواب وعارضة وكان وصّافا فصيحا
وبنوه عبد الله وعمرو وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة غير ان خالدا كان قد جمع مع بلاغة
اللسان العلم والحلاوة والظرف وكان الحجاج بن يوسف لا يصبر عنه ومن بني اسيد
ابن عمرو بن عميم ابو بكر بن الحكم كان ناسبا راوية شاعرا وكان اعلى الناس لسانا واحسنهم
منطقا واكثرهم تصرفا وهو الذي يقول لرؤبة

لقد حشيت ان تكون ساحرا ... راوية مرّا ومرّا شاعرا

ومنهم معلّل بن خالد احد بني امار بن الهجيم وكان نسّابة علامة راوية صدوقا
مقلا وذكر للمنتجع بن نبهان فقال كان لا يجاري ولا يمارى ومنهم من بني العنبر ثم من
بني عمرو بن جناب ابو الخنساء عبّاد بن كسيب وكان شاعرا علامة راوية نسّابة
وكانت له حرمة بابي جعفر المنصور ومنهم عمرو بن خولة كان ناسبا خطيبا وراوية فصيحا

من

من ولد سعيد بن العاصي والذي اتى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو
اسحق بن يحيى بن طلحة وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسبا عالما ماضرّ ابراهيم بن
هشام المخزومي والي المدينة حتى مات لبعض القول وكان مصعب بن عبد الله بن
ثابت ناسبا عالما ومن ولده الزبيري عامل الرشيد على المدينة واليمن ومنهم ثم
من قريش محمد بن جعفر بن حفص وهو ابن عائشة ويكنى ابا بكر وابن عبيد الله
كان يجري مجراه يكنى ابا عبد الرحمن ومن حزابي بن مازن ابو عمرو وابو سفيان
ابنا العلاء بن عمار بن العريان فاما ابو عمرو فكان اعلم الناس بامور العرب مع صحة سماع
وصدق لسان وحدثني الاصمعي قال جلست الى ابي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت
اسلامي قال وقال مرة لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت ان آمر فتياتنا
بروايته يعني شعر جرير والفرزدق واشباههما وحدثني ابو عبيدة قال كان ابو عمرو اعلم
الناس بالعرب والعربية وبالقرآءة والشعر وايام الناس وكان داره خلف دار جعفر
ابن سليمان قال وكانت كتبه التي كتب عن العرب فصحاء قد ملأت بيتا الى قريب من
السقف ثم انه تقرّأ فاحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما احفظه
بقلبه وكان عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية وفي ابي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

ما زلت افتح ابوابا واغلقها ... حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب اخبارهم يقول فيه مثل هذا
القول فهو الذي لا يشك في حظابته ولا غفته وقال يونس لو لا شعر الفرزدق لذهب
نصف اخبار الناس وقال في ابي عمرو مكي بن سواده

الجامع العلم ينساه ويحفظه ... والصادق القول ان اذنوه كذبوا

وكان ابو سفيان بن العلاء ناسبا وكلاهما كانا هما اسماهما وكذلك ابو عمرو بن البيد
وابو سفيان بن العلاء بن البيد التغلبي خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة وكان
عقيل بن ابي طالب ناسبا عالما بالاخبات بيّن اللسان شديد الجواب لا يقوم له احد
وكان ابو الجهم بن حذيفة العدوي ناسبا شديد العارضة كثير الذكر للاخبات بالمثالب
ورؤساء النسابين دغفل بن حنظلة احد بني عمرو بن شيبان لم ير مثله الناس مثله
لسانا وعلما وحفظا ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمري ومن نسّابي كلب محمال

ابنا السايب وهشام بن محمد بن السايب وبشر بن القطامي وكان اعلاهم في العلم وضرب به المثل حماد بن بشر قال ثمامة العكرى

هنائل دغفلاً واخاها هلال ... وخمارا يبتوك اليقينا

وقد ذكر زاد غفلا واخوه هلالا هو زيد بن الكميت وبنو هلال حي من اليمن قاسط وقال مسكين بن انيف الدارمي في ذلك

وعند الكميت المرء علم ... ولو امسى بمغرق الشمال

وقال قاتل قطنة

فما العصفان لو سئلا جميعا ... اخو بكر وزيد بني هلال

ولا الكلبي حماد بن بشر ... ولا من فاد في الرمن الخوالي

وقال زياد الاعجم

بل لو سألت اخا سعد دغفلا ... لوجدت في تبيان نستبر دغفل

ان الاحابن والذين يلونهم ... شر الانام ونسل عبد الاعزل

يهجو فيها بني الحتات ومنهم ابو ياس النصري وكان انسب الناس وهو الذي قال كانوا يقولون اشعر العرب ابو دواد الايادي وعدي بن زيد العبادي وكان نوفل بن ابي عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحا وهو رجل من كنانة احد بني عرين ومن بني كنانة ثم من بني ليث ثم من بني الشداخ يزيد بن بكر بن داب وكان يزيد عالما ناسبا وراوية شاعرا وهو القائل

الله يعلم في علي علمه ... وكذاك علم الله في عثمان

وولد يزيد يحيى وعيسى هو الذي يعرف في العامة بابن داب وكان من احسن الناس حديثا وبيانا وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب وكان يجيد هاجدا ومن آل داب حمل بن داب وكان عالما ناسبا وفي آل داب علم بالنسب والخبر وكان ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان خطيبا عالما وكان قد جمع شدة العقل وصواب الراي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي الخوارج وفي المغاليج وعلى كل شيء من هذا شاهد سيقع في موضعه ان شاء الله تعالى وقال الحسن لابنته هند اريد بشرا فضل لابي قالت

ان اشتريته فاشتره اسمح الخدين غابر العينين ارهب احزم اعلى اكرم ان عصى غشم وان اطيع تحرم وهي التي قالت لما قيل لها ما حملك على ان زنيت بعبدك قالت طول السواد ورحب الوساد السواد البراح سمح سهل واسع يقال ملكت فاسمح ارض غليظ الرقعة احزم منتفخ موضع المحزم اعلى العكوة معزى الوركين في المؤخر تصفه بشدة الوركين ان عصى غشم ان عصته الناقة عضها نفسها تحرم اي تبني ما خوذ من الحرزومة وهي الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه بالصبر والقوة على الضراب اكرم عظيم السنام وقال الشاعر في السواد

ويفهم قول الحكل لو ان ذرة ... تساور اخرى لم يفتها سوادها

ويقال في لسان فلان حكلة اذا كان شديد الحبسة مع لثغ قالوا وعاتب هشام ابن عبد الملك زيد بن علي فقال لم يبلغني عنك شيء فقال يا امير المؤمنين احلفك قال اذا حلفت لي اصدقك قال نعم ان الله لم يرفع احدا فوق الابرضي به ولم يضع احدا دون الابرضي منه به قال وكان زياد بن ظبيان التيمي العابثي خطيبا فدخل عليه ابن عبيد الله وهو يكيد بنفسه قال الا اوصي بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وكان عبيد الله افك الناس واخطب الناس وهو الذي اتى باب مالك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره وقد كان نادبه امر فلم يرسل اليه قبل الناس فاشرف عليه مالك فقال مهلا يا ابا مطر فوالله ان في كانتي سهم انا به واوثق مني بك قال وانك لتعدني في كانتك فوالله لئن رمت فيها لطلتها ولو وقعت فيها لحرقتها قال مالك مهلا اكثر الله في العشيرة مثلك قال لقد سألت الله شططا ودخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد ان اتاه برأس مصعب بن الزبير ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل فاراد ان يقعد معه على سريره فقال عبد الملك ما بال الناس يزعمون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه بابي من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت انبأتك بمن لا يشبه اباه قال ومن ذاك من لم يولد لتمام ولم تضجه الارحام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن ذاك قال ابن عمي سويد بن منجوف قال عبد الملك اوكذلك انت يا سويد قال نعم فلما خرجا من عنده اقبل عليه سويد فقال ورب بك زنادي والله ما يسرني

انك نقصته حرفا واحدا مما قلت له وان بي لعمر النعم قال وانا والله ما يسرني
عملك اليوم عني سود النعم قال واتي عبد الله عتاب بن فرقد وعتاب على اصبهان
فاعطاه عشرين الف درهم فقال والله ما احسنت فاحمدك ولا اسأت فاذمك
وانك لاقرب البعد آه وابعد القرب آه قال وقال اشيم بن شعيق بن ثور لعبيد الله بن زياد
ابن ظبيان ما انت قايل لربك وقد حملت راس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان
قال اسكت فانت يوم القيمة احطب من صعصعة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج فما
ظنك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل وانما اردنا بهذا الحديث خاصة
الدلالة على تقديم صعصعة بن صوحان في الخطب وادل من كل دلالة استنطاق علي له
وكان عثمان بن عروة احطب الناس وهو الذي قال والشكر وان قل ثمن لكل نوال
وان جل وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير من ابين الناس ولم يكن خطيبا وكان قسامة
ابن زهير احد بني رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من ابين الناس وكان
يعدل بعامر بن عبد قيس في زهده ومنطقه وهو الذي قال روحوا هذه القلوب تبغي الذكر
وهو الذي قال يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت
وعلى الصواب بالفكر وهو الذي كان رسول عمر في البحث عن شأن المغيرة وشهادة ابي
بكرة وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد الراي
كثير الادب وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء ومن خطباء قريش خالد
ابن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة وقال الشاعر في ذلك

فما كان قائلهم دعقل ... ولا الحيقطان ولا ذو الشفه

ومن خطباء العرب عطارد بن حاجب بن زرارة وهو كان الخطيب عند النبي صلى الله عليه
وسلم وقال فيه الفرزدق بن غالب

وما خطيب لايعاب وحامل ... اغر اذا التفت عليه المجامع

ومن الخطباء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان مع ذلك راوية ناسبا شاعرا
ولما رجع عن قول المرجئة الى قول الشيعة قال

واول ما نفارق غير شك ... نفارق ما يقول المرجئونا

وقالوا مؤمن من آل جور ... وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا

وقالوا مؤمن دمر حلال ... وقد حرمت دماء المؤمنينا

وكان حين هرب الى محمد بن مروان في فك ابن الاشعث الزمه ابنه يؤدبه ويقومه
فقال له يوما كيف ترى ابن اخيك قال الزمتني رجلا ان غبت عنه غضب وان ايتنه عجب
وان عاتبته غضب ثم لزم عمر بن عبد العزيز وكان ذا منزلة منه قالوا ولما يقول جرير

يا ايها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك اني قد مضى زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... اني لدى الباب كالمشدود في قرن

وقد رأيت وفود الخافقين معا ... ومد ولبت امور الناس لم ترني

وكان الحارود بن ابي سبرة ويكنى ابا نوفل من ابين الناس واحسنهم حديثا وكان راوية
علامة شاعرا مفلقا وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال ما ظننت ان بالعراق
مثل هذا وكان يقول ما اسكتني والا قط من اذن الا غلبت عليه ما خلا هذا اليهودي
يعني بلال بن ابي بردة وكان عليه متحاملا فلما بلغ اندوهق حتى دقت سامة وجعل الوتر
في خصيتيه انشأ يقول

لقد قر عيني ان ساقيه دقتا ... وان قوي الاوتار في البيضة البسري

خلت وراجعت الخيانة والخنا ... فبيرك اله المقدس للعسري

وما جذع سوء خرب السوس جوفه ... بعالجه النجار يبري كما تبري

وانما ذكر الخصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون ومن الخطباء الذين
لا يضاهون ولا يجارون عبد الله بن عباس قالوا خطبنا بمكة وعثمان محاصر خطبة لو
شهدها الترك والديلم لاسلموا قال وذكره حسان بن ثابت فقال

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي ارية في القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

وقال الحسن كان عبد الله بن عباس اول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرا البقرة
وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا وكان والله منجما يسيل علما وكان يسمى البحر وحبر قريش
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال عمر غص
غواص ونظر اليه يتكلم فقال شنشنة اعرفها من اخزم

الشعر لابي اخزم الطائي وهو حد ابي حاتم طيئ او حد جد وكان لد ابن يقال لد اخزم
فمات وتركوا ابنين فتوثبوا يوما على حد هم ابي اخزم فأمّوه فقال

ان بني ضنّوا بي بالدم شنشنة اعرفها من اخزم

اي انهم اشبهوا اباهم في طبيعته وخلقه واحسبه كان بر عاقا هكذا ذكر ابن الكلبي
والشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر رضي الله عنه اني اعرف فيك مشابر من ابيك
في رايه وعقله ويقال انه لم يكن لقريش مثل ابي العباس ومن خطباء بني هاشم ايضا داود
ابن علي وكان يكنى ابا سليمان وكان انطق الناس واجودهم ارتجالا واقتضابا للقول ويقال
انه لم يتقدم في تحبير خطبة قط ولد كلام كثير معروف محفوظ فمن ذلك خطبته على اهل مكة
شكرا شكرا اما والله ما منعنا ان نخفر فيكم نهرا ولا ان نبني فيكم قصرا اظن عدو الله ان
لن نظفر به ان ارجي لد في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الامر في نصابه
وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الامر
الى مستقره في اهل بيت نبيكم اهل بيت الرافة والرحمة ومن خطباء بني هاشم عبد الله بن
الحسن وهو القايل لابنه ابراهيم او محمد اي بني اني مؤدٍ اليك حق الله في تأديبك فأدِّ
الي حق الله في حسن الاستماع اي بني كف الاذى وارض البذا واستعن على الكلام بطول
الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يفتن فيها الخطأ
ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان
غاشا يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل قال
الحسن بن خليل كان المأمون قد استثقل سهل بن هارون فدخل عليه سهل يوما والناس عنده
على منازلهم فتكلم المأمون بكلام فذهب فيه كل مذهب فلما فرغ المأمون من كلامه اقبل
سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال ما لكم تستمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفهمون
وتفهمون ولا تتجبون وتنظرون ولا تبصرون والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل
ما فعل يوم ران وقالوا في الدهر الطويل عن كم كجهم ونجم كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدوة
من لا يشعر بالدآ قال فرجع المأمون بعد ذلك الى الراي الاول ومن خطباء بني هاشم
نفر من ولد جعفر بن سليمان سليمان بن جعفر والي مكة قال المكي سمعت مشايخنا من
اهل مكة يقولون انه لم يرد عليهم امير منذ عقلوا الكلام الا وسليمان ابين منه قاعدا

واخطب

واخطب منه قايما وكان داود بن جعفر اذا خطب انخفر فلم يرد ده شئ وكان في لسانه
شنبة بالرتة وكان ايوب فوق داود في الكلام والبيان ولم يكن لد مقامات داود في
الخطب وقال عيسى بن اسحق لداود بن جعفر بلغني ان معوية قال للنحار بن اوس
ابغني حديثا قال وعي يا امير المؤمنين تريد محدثا قال نعم استرح منك اليه ومنك اليك
وانا لا استريح الى غير حديثك ولا يكون صمتك في حال من الحالات اوفق لي من كلامك
وكان اسمعيل بن جعفر من ادق الناس لسانا واحسنهم بيانا ومن خطباء بني هاشم
جعفر بن حسن بن الحسن بن علي وكان احد من بنانع زيدا في الوصية فكان الناس
يجتمعون ليسمعوا اليه وابا هما فقط وجماعة من ولد العباس في عصر واحد لم يكن لهم
نظراء في اصالة الراي وفي الكمال والجلالة وفي العلم بقريش والدولة وبرجال الدعوة
مع البيان العجيب والصور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق الخطباء
وفوق اصحاب الاخبار وكانوا يجلون عن هذه الاسماء الآن يصف الواصف بعضهم
ببعض ذلك منهم عبد الملك بن صالح قال وسالد الرشيد وسليمان بن ابي جعفر
وعيسى بن جعفر شاهد ان فقال لد كيف رايت ارضنا كذا وكذا قال مسا في ريح ومسا
شيح قال فارضنا كذا وكذا قال هضاب حمر وبراث عفر قال حتى ابي على جميع ما اراد
قال فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام
الهضبة الجبل ينبسط على الارض وجمعها هضاب والبراث الاماكن اللينة السهلة
واحدها براث وقوله عفر اي حمر لها كحمرة التراب والظبي الاحمر الاعفر لان حمرته
كذلك والعفر والعفر التراب ومنه قيل ضربه حتى عفّره اي الحقه بالتراب
ومن هؤلاء عبد الله بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان
وايوب بن جعفر هؤلاء كانوا اعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المحدثين
بروايا الاخبار وكان ابراهيم السندي يحدثني عن هؤلاء بشئ هو ظلال ما في كتب
الهيثم بن عدي وابن الكلبي واذا سمعته علمت انه ليس من المولف المزوّر وكان
عبد الله بن علي وداود بن علي بعد لان بأمة من الامم ومن موليهم ابراهيم ونصر
ابنا السندي فاما نصر فكان صاحب اخبار واحاديث وكان لا يعد وحديث ابن
الكلبي والهيثم واما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان خطيبا وكان ناسبا

وكان فقيها وكان خوبا عروضيا وحافظا للحديث راوية للشعر شاعرا وكان فحم
الالفاظ شريف المعاني وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان يتكلم بكلام مروية ويعمل في
الخراج عمل زاذان فروخ الاعور وكان صحيحا طبيبا وكان من رؤساء المتكلمين وعالما
برجال الدولة وبرجال الدعوة وكان احفظ الناس لما سمع واقلهم نوما واصبرهم
على السهر ومن خطباء تميم بجذب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير في بعض
مذاهبه فقال جرير

قبح الاله ولا يقبح غيره بظر انفلق عن مفارق بجذب

وهو الذي كان لقبه خالد بن مسلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال والله ما انت
من حنطلة الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاشدين وما في تميم خير بعد هؤلاء
فقال له بجذب والله انك لمن قريش وما انت من بيتها ولا بنوتها ولا من
شوارها وظلافتها ولا من اهل سدانتها وسقايتها وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان
للعبدري فانه قال له هشمتك هاشم وامتك اميمة وحزمتك مخزوم وانت من عبد
دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا اقبلت وتغلقها اذا ادبرت ومن وكد المنذر
عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا وكان راوية
شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوها وكان لاجتماع هذه الخصال
فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

لما سألت الناس اين المكرمه والعز والجرثومة المقدمه
واين فاروق الامور المحكمه تتابع الناس على ابن شبرمه

وابن شبرمة الذي يقول في ابن ابي ليلى

وكيف ترجى لفصل القضا ولم تصب الحكم في نفسكا
فترعم انك لابن الجلا ح وهيهات دعواك من اصلكا

قال وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم قال فقال ابن شبرمة
نعم ثم لم يرجع اليكم قال وقال عيسى بن موسى دلوني على رجل اولد مكانا
كذا وكذا فقال ابن شبرمة اصلح الله الامير هل لك في رجل ان دعوته اجابكم وان
تركموه لم يأتكم ليس بالملح طلبا ولا بالممتنع هربا وسئل عن رجل فقال ان له

نثرها وبيتا وقدما ونظرا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال ما كذبت
شرفا اذناه وقدماه التي يمشي عليها ولا بد ان يكون له بيت يأوي اليه قال ابو اسحق
بل كذب انما هو كقول القائل حين سأله بعض من اراد تزويج حرة منه عن رجل فقال
هو يبيع الدواب فلما نظر في امره وجده يبيع السنانير فلما سئل عن ذلك قال ما
كذبت لان السنور دابة قال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب وهذا مثل قول القائل حين
سئل عن رجل في تزويج امراة فقال رزين المجلس نافذ الطعنة فحسبوه سيدا فارسا
فنظروا فوجدوه خياطا فسئل عن ذلك فقال ما كذبت انه لطويل الجلوس جيد
الطعن بالابرة فقال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب لانه قد غرهم منه وكذلك لو سأله
رجل عن رجل يريد ان يسلفه مالا عظيما فقال هو يملك مالا ما كان ليبيعه بمائة الف
ومائة الف فلما باعه الرجل وجد معظمها ضعيف الحيلة فلما قيل له في ذلك قال ما كذبت
لانه يملك عينيه واذنيه وانفه وشفتيه حتى عد جميع اعضائه وجوارحه ومن قال
للمستشير هذا القول فقد غره وذلك مما لا يحل في دين ولا يحسن في المروة وهذا
القول معصية منه والمعصية لا تكون صدقا وادعي منازل هذا الخبر الا يسمى صدقا فاما
التسمية له بالكذب فان فيها كلاما يطول ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين
في الخواص خالد بن صفوان الاهتمي زعموا جميعا انه كان عند ابي العباس امير المؤمنين
وكان من سماره واهل المنزلة عنده فخر عليه ناس من نجران بن كعب واكثروا في
القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال احوال امير المؤمنين واهله قال فانتم
اعمام امير المؤمنين وعصبته قال خالد وما عسى ان اقول لقوم كانوا ابين ناسج بُرد
ورابع جلد وسايس فرد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم قارة وملكتهم امراة
فان كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام للراوية والحافظ والمؤلف المجيد وان
كان هذا شيئا حضره حين حضر وبسط فضله نظيرا في الدنيا فتامل هذا الكلام فانك
ستجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليماني بلسان سحبان وابل حولا
كريتا ثم صمت بعده الفترة ما قامت له قائمة وكان اذكر الناس لاول كلامه واحفظهم
لكل شيء سلف من منطقه قال مكي بن سواره في صفته له

عليم بتنزيل الكلام ملقن ذكور لما ستراه اول اولا

يُدَّ قريعَ القومِ في كلِّ محفلٍ وان كان سحمانَ الخطيبِ ودغفلا
ترى خطباءَ الناسِ يومَ ارتجالِه كأنهمُ الكروانُ عاينَ اجدلا

الكروان جمع كروان وهو ذكر الحباري والاجدل الصقر وكان يقارض شبيب بن شيبة لاجتماعهما على القرائن والمحاورة والصناعة قد ذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام ليس يعرف قدره الا الراسخون في هذه الصناعة وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل فقال لامراة انك لجميل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا بُرْنُسه فقيل له ما عمود الجمال قال الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح ظريف وخالد بعد في الصلعان ولكلام خالد كتاب يدور في ايدي الوراقين وكان الازهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي عالما ناسبا ومن خطباء بني ضبة حنظلة بن ضرار وقد ادرك الاسلام وطال عمره حتى ادرك يوم الجمل وقيل له ما بقي منك قال اذكر القديم وانسى الحديث واذق بالليل وانام وسط القوم ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم منجوز بن عيلان بن حرشنة وكان مقدما في المنطق وهو الذي كتب الى الحجاج انهم قد عرضوا علي الذهب والفضة فما ترى ان آخذ قال اري ان تأخذ الذهب فذهب عنها يا ثم قتله بعد وذكر الفلاح بن حزره المنقري

امثال منجوز قليل ومثله فتى الصدق ان صفقته كل مصفق
وما كنت آشرى بدنا عريضة ولا ابن خال بين غرب ومشرق
اذا قال بز القائلين مقاله ويأخذ من اكفائه بالمخفق

ومن خطباء الخوارج مطري بن الفجاءة وله خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيتان كنية في السلم وهي ابو محمد وكنية في الحرب وهي ابو نعامة وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم كان يكنى في الحرب بابي عقيل وفي السلم بابي علي وكان يزيد بن مزيد يكنى في السلم بابي خالد وفي الحرب بابي الزبير وقال مسلم بن الوليد الانصاري

لولا سيوف ابي الزبير وخيله نثر الوليد بسيفه الضحاكا

وفيه يقول

لولا

لولا يزيد ومقدار لسبته عاش الوليد مع الغاوين اعواما
سل الخليفة سيفا من بني مطر يمضي فيخترق الارواح والهاما
اذا الخلافة عزت كنت انت لها عزا وكان بنو العباس حكاما

الا تراه قد ذكر قتل الوليد وقد كان خالد بن يزيد اكتنى بها في الحرب وفي بعض ابامه بمصر وهذا الباب مستقصى مع غيره في ابواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله تعالى ومن خطباء الخوارج بن صديقة وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة كان صِفْرِيًّا خطيبا ناسبا ويشوب ببعض الطرف والهزل ومن علماء الخوارج شُبَيْل بن عَزْرَة الضبعي صاحب الغريب وكان راوية خطيبا وشاعرا ناسبا وكان سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا ومن علماء الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني ويكنى ابا سعيد وهو الذي ملك العراق وسار في خمسين الفا وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصَلِيًّا خلفه وقال شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وكان ابن عطا الليثي يسامر الرشيد وكان صاحب اخبار واسمار وعلم بالانساب وكان اظرف الناس واحلمهم وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز راوية ناسبا وعالما بالعربية فصيحا وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر من ابين الناس وافصحهم وكان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لاتجنب كور العمامة عن اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وحجارة بعمرو بن سعيد بن عبد الله قال وقال بعض الامراء واظنه بلال بن ابي بردة لابي بوفل الجارود بن ابي سبرة ما اذا تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده قال يشاهدنا بأحسن استماع واحسن حديث ثم يأتي الطعام فيمثل بين عينيه فيقول ما عندك فيقول عندي لون كذا وعندي دجاجة كذا ومن الحلو كذا قال ولم يسأل عن ذلك قال ليقصر كل رجل عما لا يشتهي حتى يأتيه ما يشتهي ثم يأتون بالخوان فيتضايق وتشع ويقصر ويجتهد فاذا شبعنا خوى تحوية الظليم ثم اقبل يأكل اكل الجائع المقرور قال والجارود هو الذي قال سوء الخان يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وهو الذي

قال عليكم بالمريد فانه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخير ويجمع بين ربيعة ومضر
قال وصعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام
مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على وجهها
وتعلمون ان شاء الله تعالى قال وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد
الملك فكلم فقال هشام ما مات من خلف مثل هذا فقال الابرش ليس هناك اما
تراه يرشح جبينه لضيق صدره قال يزيد ما ذلك برشح ولكن لجاوسك في هذا الموضع
وكان الابرش ثلاثة اشبار وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك فلما انقضت البيعة
للخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه والابرش شاهد فلم يسجد فقال له هشام
ما منعك ان تسجد يا ابرش قال ولم اسجد وانت اليوم عندي ماشيا وعندا فوق طابرا
قال فان طرت بك عني قال اتراك فاعلا قال نعم قال فالان طاب السجود قال
ودخل يزيد بن عمر على المنصور وهو يومئذ امير فقال ايها الامير ان عهد الله لا يمكث
وعقده لا يحل وان امارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها قال
سهل بن هارون ودخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عذرتك
ارفع من جائزتك وهو يتبسم قال سهل فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من
الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه
قال وقال عبد الملك لخالد بن صفوان المخزومي من اخطب الناس قال انا قال ثم من
قال سيد جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم
من قال امير المؤمنين قال ويحك جعلتني رابع اربعة قال نعم هو ما سمعت ومن
خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفتيا وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن
خدرة الهلالي وعداده في بني شيبان وممن كان يرى راي الخوارج ابو عبيدة
النحوي معمر بن المثنى مولى تيم بن مرة ولم يكن في الارض خارجي ولا اتهامي اعلم بجميع العلم
منه وممن كان يرى راي الخوارج الهيثم بن عدي الطائي ثم الجديري وممن
كان يرى راي الخوارج شعيب بن رباب الحنفي ابو بكار صاحب احمد بن خالد ومحمد
ابن حسان السكسكي ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم مسلم بن كرز بن وكيعة
ابو عبيدة وكان اباضيا ومن علماء الصفرية وممن كان مقتصدا في الاخبار

لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا مُلَيْل واظنه من بني تغلب وممن اهل هذه الصفة
اصعر بن عبد الرحمن من اخوال الطوسي بن مالك وممن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم
المقَعْطل قاضي عسكر الازارقة ايام قطري ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم
عبيدة بن هلال اليشكري وكان في بني السمين من بني شيبان خطباء العرب وكان
فيهم ذا ك فاشيا ولذلك قال الاخطل

فاين السمين لا يقوم خطيبها واين ابن ذي الجدين لا يتكلم

وقال سحيم بن حفص كان يزيد بن عبد الله بن روبة الشيباني من اخطب الناس
خطب عند يزيد بن الوليد فاحر الناس بخطابين ومن الخطباء معبد بن طوق
العنبري دخل على بعض الامراء فكلم وهو قائم فاحسن قال فلما جلس تلهبع في كلامه
فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جدلت واذا قعدت هزلت
قال ما احسن ما خرجت منها ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رقبة بن مصقلة
وكرب بن رقبة والعرب تذكر من خطب العرب المجود وهي خطبة لآل رقبة ومتى
تكلموا فلا بد لهم منها او من بعضها والعذراء وهي خطبة قيس بن خارجة لانه كان
اباعذرها والشوهاء وهي خطبة سحبان وايل وقيل ذلك لها من حسنها وذلك انه
خطب بها عند معوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب وكان ابو عمار الطائي
خطيب مدحج كلها فبلغ النعمان حسن حديثه فحمد على مناده منه وكان النعمان احمر
العينين احمر الجلد احمر الشعر وكان شديدا العربة قتالا للندماء فنهاه ابن
قُرْدُودَة الطائي عن مناده منه فلما قتله رثاه فقال

انى نهيت ابن عمار وقلت له لا تأمنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كان آل الحوض قد هدموا ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الاصمعي هو كقوله

ومنطق حرّ بالعواسل لذّ كوشي اليمنة المراجل

قال وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر
فقال انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته اذ نبغ قال الزبرقان يا رسول الله ان

ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني يا رسول الله في شرفي فحقرني فقال عمرو هو
والله زمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وعطبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت
في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا قال وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز وكانت حاجته في
قضائها مشقة قال فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز وتأتى لها فقال عمر والله ان هذا
لهو السحر الحلال ومن اصحاب الاخبار والآثار عبد الله بن محمد بن ابي سبرة وكان القاضي
قبل ابي يوسف ومن اصحاب الاخبار والآثار ابو هبيرة وابو نعامة العدوي ان
ومن الخطباء ايوب بن القرية وهو الذي لما دخل على الحجاج قال ما اعددت لهذا
الموقف قال ثلاثة صروف كالهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف ثم قال في بعض
ما يقول اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه لابد للجواد من كبوه وللسيف من نبوه وللحليم
من هفوه قال كلا والله حتى ادرك جهنم المست القابل برستقا باد نغدة والمجدي قبل
ان تعشاكم قال ومن خطباء عطفان في الجاهلية حويلد بن عمرو والعشير ابن جابر
ابن عقيل بن هلال بن نمي بن مازن بن فزارة وحويلد خطيب يوم الفخار ومن
اصحاب الاخبار والنسب واهل البيان الوضاح بن خيثمة ومن اصحاب الاخبار والنسب
والخطب والحكام عند اصحاب المقولات بنوا الكوا واياهم يعني مسكين بن انيف
الدارمي حين ذكر اهل هذه الطبقة فقال

بلا ناشاعر من حي صدق ... ولكن الرجي فوق الثقال
وحكم دعقلا وارحل اليه ... ولا ترح المطي من الكلال
تقال الى بني الكوا تيقضوا ... بعلمهم بانساب الرجال
تقال الى ابن مدعور شهاب ... يبيتي بالسوافل والاعالي
وعند الكيس النمري علم ... ولواضحى بمفرق الشمال

ومن الخطباء القدماء كعب بن لوي وكان يخطب على العرب عامة ويخص كنانة
خاصة على البر فخامات كبر وامونة فلم تزل كنانة تورخ بموت كعب بن لوي الى
عام الفيل ومن الخطباء الانبياء العلماء الذين جروا من الخطابة على اعراق قديمة

شبيب

شبيب بن شيبة وهو الذي يقول في صالح بن ابي جعفر المنصور وقد كان المنصور
اقام صالحا فكلم فقال شبيب ما رايت كاليوم ابين بيانا ولا اجود لسانا ولا اربط
جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا ولا اغمض عروقا من صالح وحق لمن كان
امير المؤمنين اباه والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قدما صالحا ... نالا الملوك وبزا هن السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

قال وخرج شبيب من دار الخلافة يوما فقال له قايل كيف رايت الناس قال
رايت الداخل راجيا والخارج راضيا قال وقال خالد بن صفوان اتقوا محاينق
الضعفاء يريد الدهاء قال وقال شبيب بن شيبة اطلب الادب فانه دليل على المروة
وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس وقال شبيب للمهدي
يوما اراك الله في بنيك ما ارى اباك فيك واراني الله بنيك فيك ما اراك
في ابيك وقال ابو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين اطلب ما يعنيك واترك
ما لا يعنيك فان في ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك وانما تقدم على ما قدمت
ولست تقدم ما اخرت فاكثر ما تلقاه غدا على ما الاثراه ابدا ابو الحسن عن ابراهيم
ابن سعد قال قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة
مهملة ابو الحسن قال كان ابو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان عثمان خطيبا وكان
علي خطيبا وكان من الخطباء معوية ويزيد بن عبد الملك ومعوية بن يزيد ومروان
وسليمان ويزيد بن الوليد والوليد بن يزيد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
ومن خطباء بني هاشم زيد بن علي وعبد الله بن حسن وعبد الله بن معوية خطباء لا
يجارون ومن الخطباء النساك والعباد ابن ابي الحسن البصري ومطرف بن عبد الله
الحرشي ومورق العجلي وبكر بن عبد الله المزني ومحمد بن واسع الازدي ويزيد بن ابان
الرقاشي ومالك بن دينار الشامي وليس الامر كما قال في هؤلاء القاص المجيد والواعظ
البليغ وذو المنطق الوجيز فاما الخطب فانا لا نعلم احدا يتقدم الحسن البصري
فيها وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب لم يكن يشق غبارهم ابو الحسن قال

حدثني ابو سليمان الحميري قال كان هشام بن عبد الملك يقول اني لأستصفق العمامة الرقيقة ان تكون على اذني اذ كان عندي عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر محاققة ان يسقط عني من حديثه شئ ومن الخطباء من بني عبد الله بن غطفان ابو البلاد كان راوية ناسبا ومنهم هاشم بن عبد الاعلى القزاري ومن الخطباء حفص بن معوية الهلالي وكان خطيبا وهو الذي قال حين اشرك سليمان بن علي بينه وبين صولى لدعلي دار العنب قال حفص اشركت بيني وبين غير الكفي وليتني غير السني ومن بني هلال ابن عامر زرعة بن ضمرة وهو الذي قيل له لولا علوقيه ما كان كلامه الا الذهب وقام عند معوية بالشام خطيبا فقال معوية يا اهل الشام هذا خالي فاتوني بخال مثله وكان ابنه النعمان بن زرعة بن ضمرة من احظب الناس وهو احد من كان تخلص من الحجاج من قبل ابن الاشعث بالكلام اللطيف وقال سحيم بن حفص ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي تكلم هو وعبد الله بن الاهتم عند عمر بن هبيرة يفضل عاصما عليه قال سحيم فقال قائل يوصف الخل غامض ما لم يكن ماء ومن خطباء بني تميم عمرو بن الاهتم كان يدعى المكحل لجماله وهو الذي قيل فيه انما شعره حلل منشرة بين ايدي الملوك تأخذ منه ما شاءت ولم يكن في باديه العرب في زمانه احظب منه ومن بني منقرة عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا رئيسا وابنه خالد بن صفوان وقد وفد الى الشام وكان من سمّار ابي العباس ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الاهتم قد ولي خراسان ووفد على الخلفاء وخطب عند الملوك ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وخاقان بن الاهتم هو عبد الله بن عبد الله ابن الاهتم ومن خطبائهم محمد الاحول بن خاقان وكان خطيب بني تميم وقد رايته وسمعت كلامه ومن خطبائهم معمر بن خاقان وقد وفد ومن خطبائهم مؤمل ابن خاقان وقال ابو الزبير الثقفي ما رايت خطيبا من خطباء الامصار اشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان ومن خطبائهم خاقان بن المؤمل بن خاقان وكان صبّاح بن خاقان ذا علم وبيان ومعرفة وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام بحق الجار ومن بني منقرة الحكم بن المغفر

وهو

وهو ابو العلاء المقفري وكان يعارف لسانه حيث شاء بجهارة واقتدار ومن خطباء بني ضرير بن الحارث الخزرج بن الصدي ومن خطباء بني تيم ثم من مقاعس عمارة بن ابي سليمان ومن ولد مالك بن سعيد عبد الله وجبر ابنا حبيب كانا ناسبين عالمين اديبين دينين ومن ولد مالك بن سعيد عبد الله والعباس ابنا رويتر وكان العباس علامة عالما ناسبا راوية وكان عبد الله ارجز الناس وافصحهم وكان يكنى ابا الشعثاء وهو العجاج ومن اصحاب الاخبار والنسب ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه شرجبيل بن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ثم قتادة وعبد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي الذي قال في كلمة له في عمر بن عبد العزيز وعبيد الله ابن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه

فمستاثر الارض منذ خلقتما ... وضيف المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأمنا ان تزحفا فتسلما ... فما احصني الانسان شر من الكبر
فلو شئت ادلي فيكما غير واحد ... علانية او قال عندي في سري
فان انا لم آمر ولم اند عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري

وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه فقال ان المصدور لا يملك ان يغث وقد ذكر المصدور ابو زيد الطائي في صفة الاسد فقال

للصدر منه عويل فيه حشرجة ... كأنما هو من احشاء مصدور

ومن خطباء هذيل ابو المليح الهذلي اسامة بن عمير ومنهم ابو بكر الهذلي كان خطيبا قاصّا وعالما بايتنا وعالما بالاخبار والاثار وهو الذي لما فاخر اهل الكوفة قال لنا الساج والعاج والديباج والخراج والمهر للحجاج

باب من اسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا اكهن العرب واحجمهم سلمة بن ابي حيّة وهو الذي يقال له غرّي سلمة ومنهم من خطباء عمان مرّة بن ذهم التليد وهو الخطيب الذي اوفده المهلب الى الحجاج ومن العتيك بشر بن المغيرة بن ابي صفرة وهو الذي قال لبني المهلب يا بني عمي اني والله قد قصّرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لست موصولا ولا محمودا وما فعدوني امر احقهم لسانا واوجعهم شكرا واني وان قلت هذا فلما ابلاني الله بكم اعظم مما ابلاكم بي ومن خطباء اليمن

ثم من بني جبر الصباح بن شق الحميري كان احطب العرب ومنهم ثم من
الانصار قيس بن الشماس ومنهم ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله
عليه وسلم ومنهم روح بن زنباع وهو الذي لما هم بمعونة قال لا شمتن
بي عدوا انت وقتلة ولا تسوءني صديقا انت سررته ولا هدة من مني ركانت
بنيته هلا اتى حلمك واحسانك على جهلي واساءتي ومن خطبائهم الاسود بن الكذاب
كعب العنسي وكان طليحة خطيبا شاعرا وسجاعا كاهنا ناسبا وكان مسيلمة الكذاب
بعيدا من ذلك كله وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر بن فال اما والله
لئن تعرضت لعنتي وفي وذكاء سني لتولين عني فعال لد ثابت اما والله لئن تعرضت
لسبابي وشتمي لتكرهن جوابي قال فعال النبي صلى الله عليه وسلم
يكفيك الله وابنا قيلة واخذت هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فانا الهمدوني
خطباء الامصار بشر بن عمرو بن محصان وهو ابو عمرو الخطيب ومن خطباء الانصار
سعد بن الربيع وهو الذي اعترضت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من انت
فقالت ابنة الخطيب النقيب الشهيد السعيد سعد بن الربيع ومنهم خال حسان
ابن ثابت وفيه يقول حسان

ان خالي خطيب جابية الجولان عند النعمان حيث يقوم

واياه يعني حسان بقوله

رب خال لي لو ابصرته سبط المشيد في اليوم الخصر

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء شرقي ابن القطامي الكلبي ومحمد بن السائب
الكلبي وعبد الله بن عياش الهمداني وهشام بن محمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي
الطائي وابو ورقاء الهمداني واسمه عطية بن الحارث وابو مخنف لوط بن يحيى الازدي
ومحمد بن عمر الاسلمي الواقدي وعوانة الكلبي وابن عيينة المهلبي والخليل بن احمد الفراهيدي
وخلف بن حيان الاحمر الاشهري قالوا ومناف الجاهلية عبيد بن شرية ومناشق بن
الصعب ومناسيع بن ربيعة السلحبي المذحجي ومنا المامور الحارثي والريان بن عبد المدان
الحارثي التريعان الكاهنان ومنهم عمرو بن حنظلة بن هند الحكم ولذ يقول القائل

حنظلة بن نهد خير ناشئ من معد

ومنهم

ومنهم ابو الشطاخ اللخمي وجمع معونة بيذ وبين دغفل بن حنظلة البكري ومنهم
ابو الكباس الكندي ومنهم ابن مخوس الكندي وكانا ناسبين عالمين ومن
اصحاب الاخبار والاثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة ويكنى ابا عبد الرحمن ومن
القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة عبيد بن شرية الجرهمي واسقف نجران واكثم
صاحب دومة الجندل وافعى نجران وذرب بن حوط وعليم بن جناب وعمرو بن ربيعة
وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا وحذيفة بن مالك الابرش وهو اول من اسرج
المنع ورمى بالمجانيق

باب ذكر النساك والزهاد من اهل البيان

عامر بن عبد قيس وصلة بن اشيم وعثمان بن ادهم وصفوان بن محرز والاسود
ابن كلثوم والربيع بن خثيم وعمر بن عتبة بن فرقد وهرم بن حيان ومؤرق العجلي
وبكر بن عبد الله المزني ومطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي وبعد هؤلاء مالك بن
دينار وحبيب ابو محمد ويزيد الرقاشي وصالح المري وابو حازم الاعرج وزياد مولى
عياش بن ابي ربيعة وعبد الواحد بن زيد وحيان ابو الاسود ودهثم ابو العلاء ومن
النساء رابعة العدوية وامراة صلة بن اشيم وام الدرداء ومن
نساء الخوارج البلجاء وغزالة وقطام وحمادة وكحيلة ومن نساء الغالية ليلى
الناعطية والصدوف وهند ومن كان من النساك ممن ادركناه ابو الوليد وهو الحكم
الكندي ومحمد بن محمد الحميري ومن القدماء ممن يذكر بالقدم والرياسة والبيان
والخطابة والحكمة والدهاء والمكر اهمان بن عاد ولقيم بن لهمان ومجاشع بن دارم
وسليط بن كعب بن يربوع سموه بذلك لسلاطة لسانه وقال جرير

ان سليطا كاسمه سليط ولوي بن غالب وقس بن ساعدة وقصي بن كلاب ومن
الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء اكثم بن صيفي وربيعة بن مذار وهرم بن قطبة وعامر
ابن الظرب ولبيد بن ربيعة وكان من الشعراء واسماء الصوفية من النساك ممن
كان جيد الكلام كلاب وكليب وهاشم الاوقص وهاشم الصوفي وصالح بن عبد الجليل
ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب الخطفي وهو جد جرير بن عطية الخطفي
وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع وانما سمي الخطفي لابيات

قالها يرفعن بالليل اذا ما اسدفا اعناق جنان وهاما رجفا

وعنقا باتي الرسيم خيطفا العنق ضرب من السير وهو المسبطر فاذا ارتفع عن العنق
قليلا فهو الترديد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل والرسيم فوق الذميل والخيطف
السريع اي يخطف كما يخطف البرق وخيطف من الخطف والباء في خيطف زائدة كما
قالوا رجل صيرف من الصرف ورجل جيدر من الجدر وهو القصير واصل الخطف الاخذ
فسر عبدة استعير لكل سريع ذكر القصاص قصص الاسود بن سريع وهو الذي قال

فان ينج منها ينج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا

وقص الحسن وسعيد بن ابي الحسن وكان جعفر بن الحسن اولا من اتخذ في مسجد البصرة
وقص ابراهيم التيمي وقص عبيد بن عمير الليثي وجلس اليه عبد الله بن عمر حدثني بذلك عمرو
ابن قائد باسناده ومن القصاص ابو بكر الهذلي وهو عبد الله بن ابي سليمان وكان
خطيبا بينا صاحب اخبار واثار وقص ابنه مطرف بن عبد الله بن الشخير في مكان ابيه
ومن كبار القصاص ثم من هذيل مسلم بن جندب وكان قاص مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وكان امامهم وقارئهم وفيه يقول عمر بن عبد العزيز من سره ان يسمع
القران غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب ومن القصاص عبد الله بن عرادة بن عبد
الله بن الوصين ولد مسجد في بني شيبان ومن القصاص موسى الاسعادي وكان من
اعاجيب الدنيا كانت فصاحته في الفارسية في وزن فصاحته بالعرب وكان يجلس في
مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرا الاية من كتاب الله
ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدري
بأي لسان هو ابين واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد ادخلت كل واحدة منهما
الضيم على صاحبتها الا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسواري ولم يكن في هذه ٥
الامة بعد ابي موسى الاشعري اقرأ في محراب من موسى بن سيار ثم عثمان بن سعيد بن
اسعد ثم يونس النحوي ثم المعلى ثم قص في مسجد ابو علي الاسواري وهو عمرو بن
فائد ستا وثلاثين سنة فابتدأهم في تفسير سورة البقرة فما ختم القران حتى مات
لانه كان حافظا للسير ولوجوه التأويلات فكان ربما يفسر آية واحدة في عدة اسابيع
كان الاية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز ان يلحق في ذلك من الاحاديث
الكثيرة وكان يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا من ذلك وكان

يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج ببدر وخصاله المحمودة كثيرة ثم قص من بعده
القاسم بن يحيى وهو ابو العباس الخزرجي لم يدرك في القصاص مثله وكان يقص معهما
وبعدهما مالك بن عبد المجيد المكفوف ويزعمون ان اباعلي لم يسمع منه كلمة غيبة قط ولا
عارض احدا من المخالفين والحساد والبغاة بشيء من المكافاة فاما صالح المري فانه كان
يكنى ابا بشر وكان صحيح الكلام رقيق المجلس فذكر اصحابنا ان سفيان بن حبيب لما دخل
البصرة ونوارى عند مرحوم العطار قال له مرحوم هلا ان تاتي قاصا عندنا ههنا
فتفرج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه فاتاه على ذكره ظن كبعض من يبلغهم
شانه فلما اتاه وسمع منطقه وسمع تلاوته للقران وسمعه يقول حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا
قتادة عن الحسن رأي بيانا لم يحتسبه ومذهبا لم يكن يدانيه فاقبل سفيان على مرحوم
فقال هذا ليس قاصا هذا نذير

باب ما قيل في المخاضر والمصيف

وغيرهما كانت العرب تخطب بالمخاضر وتعتمد على الارض بالقسي وتثير بالعصي والقنا
حتى كانت المخاصر لا تفارق ايدي الملوك في مجالسها ولذلك قال الشاعر

في كفه خيزران ريحها عبق بكف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
كم هاتف بك من داع ودا عيه يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وقال الشاعر قولا فتر فيه ما قلنا قال

مجالسهم حفض الحديث وقولهم اذا ما قضوا في الامر ينهي المخاصر

وقال الكميت بن زيد

وزور مسلمة المهذب بالمؤ تزة السواتر
بالمذهبات المجيبات لمخهم مناوشاعر
اهل التجاوب والمحافل والمقاول بالمخاصر
فهم كذلك في المجالس والمحافل والمشاعر

وكما قال الانصاري في المجامع حيث يقول

وسارت بنا سيارة ذات سورة تكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بارض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول في كل خطبة ... اذا وصلوا ايامهم بالمخاصر

وفي المخاصر والعصي وفي خروجه الارض باطراف القسي قال الحطيئة

امن لحصم مضجعان شتيتهم ... صعر خدود هم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة

غلب تشذر بالدخول كانها ... جن البدي رواسيا اقدامها

وقال في خروجه الارض بالعصي والقسي

تشتين صاح البيدر كل عشية ... بعوج السراة عند باب محجب

عوج جمع عوجاء وهي ههنا القوس السراة شجر يعمل منه القوس وفي مثله يقول الشاعر

اذا اقتسم الناس فضل الخيار ... اطلنا على الارض ميل العصا

وقال الآخر

كتبت لنا في الارض يوم محرق ... رياضا في الارض يوما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي

ما ان اهاب اذا السراق غمه ... قرع القسي وارعش الرعديد

وقال معن بن اوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا ... عبيد الله اذ عجل الرسالا
تقاعد دوننا ابناء شور ... ونحن الاكثرون حصى ومالا
اذا اجتمع القبائل جئت ردفا ... امام الماسحين لك السبالا
فلا تعطى عطاء الخطباء فيهم ... وقد تكفى المقادة والمقالا

ومما قالوا في حمل العناة قوله

الى امرء لا تخطاه الرقاب ولا ... حدب الخوان اذا ما استنشئ العرق
صلب الحيازيم لا هدر الكلام اذا ... هز العناة ولا مستعجل زهق

وكما قال جرير الخطفى

من للعناة اذا ما غيّ قابلها ... ام للاعنة يا شبّ ابن عمّار

قال ومثل هذا قول ابي المجيب الربعي ما تزال تحفظ اخاك حتى يأخذ العناة عند ذلك يضحك او يسرك بقوله اذا قام يخطب وفي كتاب جبل بن يزيد احفظ

اخاك الا من نفسه وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل رؤبة عن احظب بني تميم فقال حداش بن لبيد بن بيبة يعني البعيث وانما قيل لبعيث لقوله

تبعت مني ما تبعت بعد ما ... امرت حبالي كل مرة شزرا

وزعم سحيم بن حفص انه كان يقال احظب بني تميم البعيث اذا اخذ العناة وقال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر انه كان غلب في الخطب ومن الشعراء من يغلب بيتين قالهما في شعره على اسمه وكنيته فيسمى بهما بشر كثير فمنهم البعيث هذا ومنهم عوف بن حصين بن حذيفة بن بدر غلب عليه عويف القوافي لقوله

سائل كذب من قد كان يزعم انني ... اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي ومنهم يزيد بن ضرار التغلبي غلب عليه المزرد لقوله

فقلت ازردها عبيد فانني ... لذرد الموالي في السنين مزرد

فسمي المزرد ومنهم عمرو بن سعد بن مالك غلب عليه المرقش وذلك لقوله

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الاديم قلم

فسمي مرقشا ومنهم سالم بن هنار العبدي غلب عليه الممزق لقوله

فان كنت ماكولا فكن خير آكل ... والا فادركني ولما أمزق

فسمي الممزق ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعي غلب عليه المتلمس لقوله

هذا اوان العرض حنى ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

ومنهم عمرو بن رياح بن عمرو السلمي ابو حنساء بنت عمرو وغلب الشريد على اسمه لقوله

تولى اخوتي وبقيت فردا ... وحيدا في ديارهم شريدا

فسمي الشريد وهذا كثير قال ودخل رجل من قيس غيلان على عبد الملك بن مروان فقال زيري عميري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقدان الحب المراة ولكن عدل وانصاف وقال عمر لابي مريم الحنفي السلولي قاتل زيد بن الخطاب لا يحبك قلبي ابدا حتى يحب الارض الدم المسفوح وهذا مثل قول الحجاج والله لاقلعنك قلع الصمغة لان الصمغة اذا بست اذا فرقت عن الشجرة انقلعت انقلاع الحلبة والارض لا تشف الدم المسفوح ولا تمتصه فتى جفة الدم وتخلف لمرته اخاذ من الارض شيأ ومن الخطباء المغضبان بن القعقاع وكان محبوسا في سجن الحجاج فذعا بدرع

فلما رآه قال انك لسمين قال القيد والربقة ومن يكن ضيفا للامير يسمن وقال
يزيد بن عياض لما انقم الناس على عثمان خرج يتوكأ على مروان وهو يقول لكل امة آفة
ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة غيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون
ويسترون ما تكرهون مثل النعام يتبعون اول ناعق لقد نقموا علي ما نقموه علي
عمر ولكن تقعهم روقتهم والله اني لاعزب ناصرا واعز نفرا منهم لي لا افضل في الفضل
ما انشا قال ورايت الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على لسان يزيد بن
المهلب اتانا الينا العدو فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة بعراعر الاودية
واهضام الغيطان وبتنا بعرعرة الجبل وبات العدو بحضيضه فقال الحجاج ما يزيد
بابي عذرة هذا الكلام فقيل له ان معي يحيى بن يعمر فحمل اليه فلما اتاه قال اين ولدت
قال بالاهواز قال فاني لك هذه الفصاحة قال اخذتها عن ابي عراعر الاودية
اسافلها وعراعر الجبال اعاليها واهضام الغيطان مداخلها والغيطان جمع غائط وهو
المائط ذو الشجر ورايتهم يدبرون في كتبهم ان امراة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر
فانتهرها امرا فقال له ان سالتك عن شكرها وشربك انشأت تطلها وتضحلها قالوا
الضحل القليل والشكر الماء والشرب البضع تطلها تذهب بحقها فان كانوا امأروها
هذا الكلام لانه يدل على فصاحة فقد باعدها الله من صفة البلاغة والفصاحة وان
كانوا امأدوه في الكتب وتذاكروه في المجالس لانه غريب فابيات من شعر العجاج او شعر
الطرماح او اشعار هذيل تأتي لهم مع حسن الوصف على اكثر ما ذكروا ولو خاطب بقوله
ان سالتك عن شكرها وشربك انشأت تطلها وتضحلها الاصمعي لظننت انه يجهل
بعض ذلك فهذا ليس من اخلاق الكتاب ولا من ادابهم ابو الحسن كان غلاما يتغرغر في
كلامه فاتى ابا الاسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده فقال له ابو الاسود ما فعل ابوك
قال اخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتخا وفضخته فضخا فتركته قرنا فتخته اضعفته
والفتيخ الرجل الضعيف وفضخته دقته فقال ابو الاسود فما فعلت امراته التي كانت
تشاره وتخاره وتماره قال طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت قال ابو
الاسود فهلا رضيت وحظيت فما بظيت قال بظيت حرف من الغريب لم يبلغك
قال ابو الاسود يا بني كل كلمة لا يرفضها عملك فاستزها كما تستر السور عوراتها قال

ابو الحسن مر ابو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة وهاجت بدمرة فوثب عليه
قوم منهم فاخذوا بعضونه ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم
تتكأكؤن علي كأنكم تتكأكؤن على ذي جنة افرنقعوا عني قالوا ادعوه فان شيطانه يتكلم
بالهندية قال ابو الحسن هاج بأبي علقمة الدم فاتوا بحجام فقال للحجام اشدد
قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوخز وعجل النزع وليكن شرطك
وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن ابيا ولا تتردن اتيا فوضع الحجام محاجمه في جونته
وانصرف فحديث ابي علقمة فيه غريب وفيه انه لو كان حجاما مرة ما زاد على ما قال وليس
في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا الا انه غريب وهو من الغريب يفيض وذكروا عن
محمد بن اسحق قال لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام فينا
خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حضر يا لصحصحة فاحطأت استه الحفرة والهف ام لم
تدل على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالشربة من اللبن فيبيعها
بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش ثم انشأ يطلب الخلافة ويراثة
النبوة واول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان صاحب كل
خبر وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سمته ولا يتعاق ببر وقال
ابو يعقوب الاعور السلمي

وخلجة ظن يسبق الطرف حزمها ... تشيف على غيم وتمكن من دحل
صدعت بها والقور فوضى كأنهم ... بكارة مرباع يضغض للفحل

خلجة ظن اي ظن سريع تشيف تشرف بكارة مرباع اي نوق صغار قد اولت للفحل
مرباع اي نوق ربيع والمرباع المنجمة في الجاهلية لصاحب الجيش قال ابن عنمة

لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

وقال رجل من بني يربوع

الى الله اشكو ثم اشكو اليكما ... وهل ينفع الشكوى الى من يريدها
حرارات حب في الفؤاد وعبرة ... اظل بأطراف البنان اذودها
يحن فؤادي من مخافة بينكم ... حنين المزجى واجده لا يريدها

وقد احسن الاحمر حيث يقول

وأكرم نفسي عن مناك حمية ... ويقصر مالي ان أنال العواليا وقال
الاخر واذا العبد اغلق الباب دوني ... لم يجد مر علي متن الطريق

وقال الخليع العطاردي كابا البادية اذ نشأ عارض ومالي السما قزعة معلقة
وجاء السيل فاكتسح ابياتا من بني سعد فقلت

مرحنا بوسمي تألق ودقه ... عشاء فابكانا صباحا فأترعا
لدن ظلة كأن ريق وبلها ... عجاجة صيف اودخان ترفعا
فكان على قوم سلاما ونعمة ... والحق عادا اخرين وتبعا

وقال ابو العطا السندي لعبيد الله بن العباس الكندي

وقل لعبيد الله لو كان جعفر ... هو الحي لم يبرح وانت قتيل
الى معشر ازروا اخاك وكفروا ... اباك فماذا بعد ذاك تقول

فقال عبيد الله اقول عض ابو العطا بظر امه فغلب عليه قال ابو عبيدة
قال ابو البصير في ابي زهم السدوسي وكان يلي الاعمال لابي جعفر

رايت ابا زهم يقرب منجحا ... غلام ابي بشر ويجفو ابا بشر
فقلت ليحيى كيف قرب منجحا ... فقال الرأي يزين على شأبه

قال ابو عثمان وقد طعنت الشعوبية على اخذ العرب المحضرة في خطبها والقنا
والقضيب والاتكاء والاعتماد على القوس والحذ في الارض والاشارة بالقضيب
بكلام مستنكره نذكره ان شاء الله في الجزء الثالث ولا بد ان نذكر فيه بعض كلام معوية
ويزيد وعبد الملك وابن الزبير وسليمان وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد ويزيد
ابن الوليد لان الباقين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلتقي بالخطب وبصناعة
المنطق الا اليسير ولا بد من ان نذكر فيه اقسام تاليف جميع الكلام وكيف خالف القرآن
جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفى على مخارج الاشعار والاسجاع وكيف
صار نظمه من اعظم البرهان وتأليفه من اكبر الحجج ولا بد من ان يكون فيه ذكر شان
اسمعيل وانقلاب لغته وبيانه بعد اربع عشرة سنة وكيف بنى لغته التي رتي فيها وما جرى
على عرفها وكيف لفظ عن جميع حاجاته العربية من غير تلقين ولا ترتيب وحتى لم تدخل
عجمة ولا لكنة ولا حبسة ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ولا بد من ذكر بعض كلام

المأمون ومذاهبه وبعض ما يحضرني من كلام ابائه وجلة رهطه ولا بد ايضا من ذكر
من صعد المنبر فحصر وخطا وقال فاحسن ليكون الكتاب اكمل ان شاء الله ولا بد
من ذكر المنابر ولم اتخذت وكيف كانت الخطباء من العرب في الجاهلية وفي صدور
الاسلام وهل كانت المنابر لائمة غير امتنا وكيف كانت الحال في ذلك وقد ذكرنا ان الامم
التي فيها الاخلاق والآداب والحكم والعلم اربع وهي العرب والهند وفارس والروم
وقال حكيم بن عياش الكلبي

الا ريك ملك ارض الله طرا ... لاربعة له متميز بنيا
لحمير والنجاشي وابن كسرى ... وقيصر غير قول المرء بينا

فما ادري بأي سبب وضع الحبشة في هذا الموضع واما ذكره لحمير فان كان انما ذهب
الى تتبع نفسه في الملوك فهذا لم يجد واما النجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان
ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر لما كان اهل مملكته من الحبش في هذا
الموضع وهو لم يفضل النجاشي لمكان اسلامه ويدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصر
وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك واخذ في ذكر الملوك والدليل
على ان العرب انطق وان لغتها اوسع وان لفظها ادل وان اقسام تاليف كلامها اكثر والامثال
التي ضربت اجود واسير والدليل على ان البديهة مقصورة عليها وان الارتجال والاقتضاب
خاص فيها وما الفرق بين اشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف
صار النسيب في اشعارهم وفي كلامهم الذي ادخلوه في غنائهم وفي الحانهم انما يقال على
السند منهم وهذا لا يصاب في العرب الا القليل اليسير وكيف صارت العرب تقطع الالحان
الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تخلط الالفاظ فتقبض
وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون وسنذكر في الجزء
الثاني من ابواب الهجو واللحن والغلط والغفلة ابوابا ظريفة ونذكر فيه النوكى من الوجوه
ومجانين العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم ومجانين الشعراء وليست اعني
مثل مجنون بني عامر ومجنون بني حمدان وانما اعني مثل ابي حية في اهل البادية ومثل
جعيفران في اهل الامصار ومثل ارسموس اليوناني وسنذكر ايضا بقية اسماء الخطباء
والنساك واسماء الظرفاء والملحاء ان شاء الله وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما امكننا

في بقية هذا الجزء ان شاء الله وقال ابو الحسن المدائني قال الحجاج لانس بن مالك
حين دخل عليه في شأن ابن عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لامرّ صاحبك ولا اهلا
لعنة الله عليك من شيخ جوّال في الفتنة مرّة مع ابي تراب ومرّة مع ابن الاشعث
والله لأقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عَصْبَ السَّلَمَة ولاجرّدنك تجريد القضب قال
انس من تعني الامير ابقاه الله قال اياك اعني أصَمَّ الله صداك قال فكتب انس بذلك الى
عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن المستعرمة
بعجم الزبيب والله لقد هممت ان أوكلك برجلي ركلة تقوي بها في نار جهنم قاتلك الله
أحَيْفش العينين أصَكّ الرجلين اسود الجاعرتين والسلام وكان الحجاج احيفش
متسانق الاجفان ولذلك قال امام بن ارقم الغيري وكان الحجاج جعله على بعض شرط
ابان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال

طليق الله لم يمنن عليه ... ابو داود وابن ابي كثير
ولا الحجاج عين بنت ماءٍ ... تقلب طرفها حَذَرَ الصقور

لان طير الماء لا يكون ابدا الا مستاق الاجفان والحفش دون العمش والعَصَب ان
تُعْصَبَ الشجرة ذات الشوك بالعصائب واصك الرجلين تصك احداهما الاخرى
قال وخطب الحجاج يوما فقال في خطبته والله ما بقي من الدنيا الا مثل ما مضى
وهو اشبه به من الماء بالماء والله ما احب ان ما مضى من الدنيا لي بما بقي هذا المفضل
ابن محمد الضبي قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم أن ابعث اليّ يا آدم الحصري اكلمه
يفهمني ويفهم عني فبعث اليه غدّام بن شتير فقال الحجاج لله درك ما كتبت اليه
في امر وقط الا فهم عني وعرف ما اريد قال ابو الحسن وغيره اراد الحجاج الحج فخطب الناس
فقال ايها الناس اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا هذا واوصيته فيكم بخلاف
ما اوصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من اظهارها الا مخافتي
الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله لذ الصحابة الا واني مجل لكم الاجابة لا احسن
الله الخلافة عليكم ثم نزل وكان يقول في خطبته ايها الناس ان الكف عن محارم الله ايسر

من

من الصبر على عذاب الله وقال عمر بن عبيد رحمه الله كتب عبد الملك بن مروان وصية
زياد بين وامر الناس بحفظها وتدبر معانيها ان الله عز وجل جعل لعباده عقولا
عاقبهم بها على معصيته واثابهم بها على طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله عليه
ومسيئ بخذلان الله اياه ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيئ فما اولى من تمت
عليه النعمة في نفسه ورأي العبرة في غيره بأن يضع الدنيا حيث وضعها الله فيعطى ما عليه
منها ولا يتكثر عما ليس له منها فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله
فأحذركم الله الذي حذركم نفسه واوصيكم بتعجيل ما اعزته المعجزة قبل ان تصيروا الى
الدار التي صاروا اليها فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة وانا استخلف الله عليكم
واستخلفه منكم وقد روي هذا الكلام عن الحجاج وزياد حق بدر باب

ما ذكر وافيد من ان اثر السيف يمحو اثر الكلام قال جرير

يكفّني رَدّ العواتق بعدما ... سَبَقْنَ كسبق السيف ما قال ناذله

وقال الكميت بن معروف

خذوا العقل ان اعطاكم العقل قومكم ... وكونوا كمن سيم الهوان فارعا
ولا تكثروا في الحجاج فانه ... محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

والمثل السائر من هذا سبق السيف العذل ومن اهل الادب زكريا بن درهم
مولى بني سليم بن منصور صاحب سعيد بن عمرو الحرشي وزكريا هو الذي يقول

لا تشكر والسعيد فضل نعمته ... لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

ومن اهل الادب ممن رجح هشام الى الحرشي الزهاد بن عبد الله السدوسي الفارسي
ولما ظفر سلم بن قتيبة بالازد كان من الجند في دور الازد انتهاب واحراق واثار قبيحة
فقام شبيب بن شيبة الى سلم بن قتيبة فقال ايها الامير ان هريم بن عدي بن ابي طلحة
وكان غير مطيق قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة يا امير المؤمنين اما والله
ما رأينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا اعفاعفوك فافعل الثالثة نقلها قال
الهيثم بن عدي قام عبد الله بن الحجاج المعلى الى عبد الملك بن مروان وقد كان اراد
الاتصال به وكان عبد الملك حفظا عليه فاقام ببابه حولا لا يصل اليه ثم ثار في وجهه
في بعض ركباته فقال

أدلو لترحمني وترفق خلتي ... واراك تدفعني فاين المدفع

فقال عبد الملك الى النار فما لك

ولقد اذقت بني سعيد حرها ... وابن الزبير فرأسه متضعضع

فقال عبد الملك قد كان بعض ذاك وانا استغفر الله وقال ابو عبيدة كان بين الحجاج وبين العديل بن فرخ العجلي بعض الامر فوعده الحجاج بالقتل فقال العديل

اخوف بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من ان تنالني ... بساط لايدي البعلات عريض

مهامه اشباه كأن سرابها ... ملاءة بايدي الغاسلات رحيض

ثم ظفر به الحجاج فقال له يا عديل هل لحاك بساطك العريض فقال ايها الامير انا الذي اقول لك

ولو كان بالعنقاء اوبأسودها ... لكان لحجاج على دليل

خليل امير المؤمنين وسيفه ... لكل امام مصطفى وخليل

بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلالة رسول

فقال له الحجاج ارح نفسك واحقن دمك واياك واختها فقد كان الذي بيني وبين قتلك اقتر من ابهام الحماري قال وقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان خطيبا بالمدينة وكان واليها ينعى معوية ويدعون الى بيعة يزيد فقام اي روح بن زنباع ابو اهم فقال ايها الناس انا لا ندعوكم الى الخم وجذام وكلب ولكنا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله لهذا الامر واختصه به وهو بين يدين معوية ونحن انباء الطعن والطاعون وخضلات الموت وعندنا ان احببتم واطعتم من العونة والعائدة ما شئتم فبايع الناس قال وخطب ابراهيم ابن اسمعيل من ولد المغيرة المخزومي فقال

انا ابن الوحيد من شآه احرز نفسه ... صفر يلوذ حمامة بالعرفج

ثم قال

استوسقي احمرة الوجين ... سمعن حس اسد حرون

فهن يضطرطن ويتزين

ثم قال والله اني لا ابغض القرشي ان يكون قطايا عجما القوم يقال لهم من ابوكر فيقولون امنا من قريش فتكلم رجل من عرض الناس فقال لدغير صدقان الامام يخطب فقال انما امرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط احمرة

الوجيل وقال اخر سمعت ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من عدو يشمت ومن جليس يغري ومن صديق يطري قال ابو الحسن كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث خال العرجان واليا على مكة والمدينة وكان شاهرا سيفه لا يعفو ويلغ ان فتى من بني سهم يذكره بكل قبيح فلما اتى بدوارم ضرب عنقه قال المدائني لا تعجل علي ودعني اتكلم قال اوبك كلام قال نعم وازيد يا نافع ولّيت الحرمين تحكم في دمائنا واموالنا وعندك اربع قبائل من العرب وبنيت يا قوت بين الصفا والمروة يعني داره وانت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان ابن محرث احسن الناس وجها واكرمهم حسبا وليس لناس من ذلك الا التراب فلم نحسدك على شيء منه ولم نتفسر عليك ونفست علينا ان نتكلم فقال تكلم حتى نخاف فكاك علي بن مجاهد عن الجعد بن ابي الجعد قال صعصعة بن صوحان ما اعياني جواب احد ما اعياني جواب عثمان دخلت عليه فقلت له اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا ربنا الله قال نحن الذين اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا ربنا الله فمنا من مات بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة قال وقال الحجاج على منبره والله لآخذنكم اخذ العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبير البيس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت لها عجاجة تحتها قصف فتنة اي بني اللكيعة وعبيد العصا وبني الاماء مالك بن دينار قال ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع باهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي انهم يظلمون وانه صادق ليماندو حسن تخلصه بالحجج قال وشتم الحجاج مالا فاعطى مندل مالك بن دينار فقبل واراد ان يدفع مندل الى حبيب ابي محمد فابى ان يقبل مندل شيئا ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقتسم ذلك المال فقال له مالك ابا محمد لعن الله قابلنا فقال له حبيب دعني مما هنالك اسئلك بالله الحجاج اليوم احب اليك ام قبل اليوم قال بل اليوم قال حبيب فلا خير في شيء حبب اليك الحجاج ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله ما اصلح هذا النهر لاهل هذا المصر قال غيلان اجل ايها الامير يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لشفاههم وسيل

مياههم وتأتيهم فيه مير بضم قالوا ثم مرّ غيلان بسابور زياد على ذلك النهر وكان
قد عادى ابن عامر قال زياد ما اظنّ هذا النهر يا هل هذا المصر فقال غيلان اجل والله
ايها الامير تنزّ صدورهم ويغرق فيه صبيانهم ومن اجله يكثر بعوضهم فالذين
كرهوا البيان امامكر هو امثل هذا المذهب فاما نفس حسن البيان فليس يذمّ الا
من عجز عنه ومن ذمّ البيان مدح العيّ وكفى بذلك جهلا ورضا الاولخالد بن صفوان
في الجبن المأكول كلام ذهب فيه شبيها بهذا المذهب قال ورجم طاوس من مجلس
محمد بن يوسف وهو يومئذ والي اليمن فقال ما ظننت ان حول سبحان الله يكون معصية
لله حتى كان اليوم سمعت رجلا ابلغ ابن يوسف عن رجل كلاما فقال الرجل في المجلس
سبحان الله كالمستعظم لذلك الكلام فغضب ابن يوسف قال ابو الحسن وغيره قالوا دخل
يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال على رجل اجرّك رسنك
وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رايتني والامر عن مدبر
ولو رايتني والامر علي مقبل استعظمت من امري ما استضعفت قال فقال سليمان افتري
الحجاج بلغ فرجهم بعد فقال يزيد يا امير المؤمنين يجيء الحجاج يوم القيمة بين ابيك
واخيك قابضا على يمين ابيك وشمال اخيك فضمّه من النار حيث شئت قال وذكر
يزيد بن المهلب يزيد بن ابي مسلم بالهفة عن الدينار والدرهم وهمّ بان يستكفيه مما
من امره فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله الا ادلك على من هو ازهد في الدينار والدرهم
منه وهو شرّ الخلق قال بلى قال ابليس وقال اسيلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك
قبل ان يستخلف اصلح الله الامير اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سألت الرجال فسلهم
عما تعلم فاذا راوا شرّ عندك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم ودسّ من يسألك
عما لا تعلم وكان اسيلم بن الاحنف الاسيدي ذا بيان وادب وعقل وجاه وهو الذي
يقول فيه الشاعر

الا ايها الركب المخبّون هل لكم ... بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا
اسيلم ذاكم لا خفاء بكاهه ... لعين تدجّى او لاذن تسمّع
من النفر البيض الذين اذا انتموا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الادفر الاحوي من المسك فرقه ... وطيب الدهان راسه فهو انزع

اذا النفر السود اليمانون حاولوا ... لرحوك بردير ارتقوا او سمعوا

وهذا الشعر من اشعار الحفظ والمذاكرة الهيثم بن عدي قال قدمت وفود العراق
على سليمان بن عبد الملك بعد ما استخلف فامرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه فقال
بعضهم ان عدو الله الحجاج كان عبدا زنّاما فقوّر بن قور لا نسب له في العرب قال
سليمان اي شتم هذا ان عدو الله الحجاج كتب الي انما انت نقطة من مداد فان رايت
في سمار اي ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وانت النقطة فان
شئت محوتك وان شئت اثبتك فالعنوه لعنه الله فاقبل الناس يلعنونه فقام ابن
ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فقال يا امير المؤمنين انا اخبرك عن عدو الله بعلم قال
هات قال كان عدو الله يتزين بزين الموسمة ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخيار فاذا
نزل عمل عمل الجبابرة والكذب في حديثه من الرجال فقال سليمان لرجاء بن حيوة هذا
وابيك الشتم لا ما تاتي به هذه السفلة وعن عوانة قال قطع ناس من عمير بن تميم
ابن حنظلة على الحجاج بن يوسف فكتب اليهم من الحجاج بن يوسف اما بعد فانكم
استخلصتم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنتهون وايم الله اني لاهم ان تكون
اقلّ ما يرد عليكم من قتلى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء ايامى والابناء يتامى
والديار خرابا والسواد بياضا فاتيمار فقة مرّت باهل ماء فاهل ذلك الماء ضامون
لها حتى تصير الى الماء الذي يليه تقدمني اليكم والسعيد من وعظ بغيره والسلام
مسلمة بن محارب قال كان الحجاج يقول اخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين احضاء
البصرة اذا شاء خطب واذا شاء سكت يعني الحسين يقول انزلم ينصب نفسه للخطب
قال ولما اجتمعت الخطباء عند معوية في شان يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من
حمير فقال انا لا نطيق افواه الكلام يريد الجمال عليهم المقال وعلينا الفعال وهذا من
الحميري يدل على تشادق خطباء نزار سفيان بن عيينة قال قال ابن عباس اذا ترك
العالم قوله لا ادري اصيبت مقاتله وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من قال لا
ادري فقد احرز نصف العلم لان الذي دله على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة
التثبت وكثرة الطلب وقوة المنة قال وقيل للمسيح بن مريم صلوات الله عليه من
جالس قال من يزيد في علمكم منطقه وتذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الاخرة عمله

قال ومرّ المسيح بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون قالوا يخافون ذنوبهم فقال اتركوها يغفرلكم قال الوصّابي في دخل الهيثم بن الاسود بن العريان وكان شاعرا خطيبا على عبد الملك بن مروان قال لدكيف تجدك قال اجدني قد ابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض واشتدّ مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احبّ ان يشتد ثم انشد

اسمع انبئك بايات الكبر ... نور العشآء وسعال بالسحر
وقلة النوم اذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم اذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر ... وحذرا ازداده الى حذر
وتركي الحسناء في قبل الطهر ... والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقالوا مرّ الاحداث بالمرآء والكهول بالفكر وقال عبد الله بن الحسين المرآء رائد في الغضب فاحذري الله عقلا يأتيك بهر الغضب وقالوا اربعة تشتد معاشرتهم الرجل المتواني والرجل العالم والفرس المرح والملك الشديد الملكة وقال غازٍ ابو مجاهد يعارض اربعة تشتدّ مؤنتهم المذير المعربد والجليس الاحمق والمغنّي النابر والسفلة اذا افتخروا وقال ابو تمّام الغسّاني اقبل فلان عليّ باللحظ واللفظ وبالكلاّ الازجر اووعيد وقال عمر بن الخباب ورهبي ذلك عند مسعر ما اغرب على حيّ في الجاهلية احزم امرأة ولا اعجز رجلا من كلب ولا احزم رجلا ولا اعجز امرأة من ثعلب قال وقامت امرأة من ثعلب الى الحجاج بن حكيم حين اوقع بالبشر فقتل الرجال وبقر بطون النساء فقالت لا فضّ الله فاك واصكّ واعمالك واطال سهادك واقلّ رقادك فوالله ان قتلت الا نساآء اسافلهن دبّي واعاليهن ثدي فقال الحجاف لمن حولد لولا ان تلد مثلها الحليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن فقال انما الحجاف حذوة من نار جهنم قال وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القايل يا معشر عدوان ان الخير الوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارق وانى لم اكن حكيما حتى ابتغيت الحكما ولم اك سيدكم حتى تعبدت لكم وقال الاعشى بن شيبان

وما انا في امري ولا في خليقتي ... بمهتضم حقّي ولا قارع سنّي

ولا مسلم مولاي من شرّ ما جنى ... ولا خائف مولاي من شرّ ما اجني
وان فؤادا بين جنبيّ عالمٌ ... بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
وفضّلني في القول والشعر انني ... اقول بما اهوى واعرف ما اعني

وقال رجل من ولد العباس ليس ينبغي لقرشيّ ان يستغرق في شيء من العلم الا علم الاختيار فاما غير ذلك فالتف وانشدوا

وصافية تغشى العيون رقيقة ... رهينة عام في الدنان وعام
اذرتها الكأس الرويّ بيننا ... من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا ... من الحي حلّى احمد بن هشام

ومرّ رجل من ولد قريش يعني من ولد عتاب بن اسيد وهو يقرا كتاب سيبويه فقال اف لكم علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقال ابن عتاب يكون الرجل خوياعروضيا وفقيها فرضيا وحسن الكتاب جيد الحساب حافظا للقرآن راويا للشعر وهو رضي ان يعلم اولادنا بستين درهما ولو اردنا رجلا كان حسن البيان حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم لان النحوي الذي لا متاع عنده كالنجار الذي يدعي ليغلق بابا وهو احذق الناس ثم يفرغ من تعليق ذلك الباب فيقال له انصرف وصاحب الامتاع يراد في الحالات كلها وقال عبد الله بن يزيد المعيطي في عوّد نفسك الصبر على الجليس السوء فانه لا يكاد يخطئك وقال سهيل بن عبد العزيز من ثقّل عليك بنفسه وغمّك في سؤاله فالزمه اذنا صمّا وعينا عميا سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال كان ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه وقال ابن ابي اميّة شهدت الرقاشي في مجلس وكان ابي بغيضا مقيتا فقال اقترح كل ما تشتهي فقلت اقترحت عليك السكوت وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه المدايني عن العباس بن عامر قال خطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز اخته فقال الحمد لله رب العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فقد احسن ظنّك من اودعك حرمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجناك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال وخطب اعرابي واعجل القول وكره

ان تكون خطبته بلا تحميد ولا تمجيد فقال الحمد لله بغير ملال لذكر الله ولا ايثار
غيره عليه ثم ابتدأ القول في حاجته وسأل اعرابيا ناسا فقال جعل الله حظكم في
الخير ولا جعل حظ السائل منكم عذرة صادقة وكتب ابراهيم بن سيّارة الى صديق
له كثير المال كثير الدخل كثير النفس اما مستسلفا واما سايلا فكتب اليه الرجل العيال
كثير والدين ثقيل والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابراهيم ان كنت
كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله معذورا وقال الشاعر

لعلّ مقيدات الزمان يقدّني ... بني صامت في غير شيء يضيرها

وقال اعرابي اللهم لا تنزلني ما سَوْءٌ فاكون امرءَ سَوْءٍ وقال اعرابي
اللهم قني عثرات الكرام قال وسمع مجاشع الرمي رجلا يقول الشيخ اعذر من
الظالم فقال اخزي الله شيئين خيرهما الشيخ قال وانشدنا ابو فروة

اني مدحتك كاذبا فابتلني ... لما مدحتك ما يثاب الكاذب

وانشد علي بن معاذ

تألّبني عمرو وقالت بنو عمرو ... فأثم المثلوب والثالب

قلت لدخيل وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

ابو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد
قام خطيبا فقال إنّ اباذُبّان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون ولما جلس عثمان بن عفان رضي الله على المنبر قال يا ايها
الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وقد بعث اليكم ابن ابي سَرْح عبد الله بن الزبير بالفتح
قم يا ابن الزبير قال فقمت فخطبت فلما نزلت قال يا ايها الناس انكحوا النساء على
اباهن واحوطهن فاني لم ار لابي بكر الصديق ولدا اشبه به من هذا وقال الحرمي

واعدد ندى خزا لكل ملمة ... وسهم المنايا بالمزاحف مولع

وذكر ابو الخير اربعة عن الخوارج بالادب والخطب

وَمسوم للموت يركب رَدْعَه ... بين القواضب والقنا الخطّار

يدنو وترفعه الرماح كأنه ... شِلْوٌ تَنَشَّبَ في مخالب ضار

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... ان الشراة قصيرة الاعمار

ادبكر

ادباء ما جمعتهم خطباؤه ... ضعفاء كل كتيبة جرّار

ولما خطب سفيان بن الابرد الاصم الكلبي فبلغ في الترغيب والترهيب المبالغ
ورأى عبيدة بن هلال البكري ان ذلك قد قت في اعضاد اصحابه انشأ يقول

لعمري لقد قام الاصم بخطبة ... لها في صدور المسلمين غليل

لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي ... وفارقت ديني اني لجهول

قت في عضدي اي غرّني وخوفني وقال احد الخطباء الذين تكلموا عند
الاسكندر ميتا كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس فاخذ
ابو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال

بكيتك يا علي بدمع عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

طَوَتْكَ خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوب دهرك نشرا وطيا

كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نقضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

قال ومن الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لابنها حين خاصمته الى عامل الماء
اما كان يطفى لك وعاء اما كان حجري لك فناء اما كان ثديي لك سقاء فقال
انها اصبحت خطيبة رضي الله عنك لانها قد اتت على حاجتها بالكلام الوجيز المتخير
كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته وقال الغمر بن تولب

وقالت الا يا اسمع نعظك بخطبة ... فقلت سمعنا فانطقي واصيبي

فلن تنطقي حقا ولست باهله ... فهجت سماقا ثل وحطيبي

وقال ابو عباد كان ابي خالد ما جلس احد قط بين يدي الا تمثل اني اني
سأجلس بين يديه قال الله عز وجل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ليس يريد
بلاغة اللسان وان كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد الا البلاغة قال
وكانت خطبة قريش في الجاهلية يعني خطبة النساء باسمك اللهم ذكرت فلانة
وفلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سألت ولنا ما اعطيت ولما مات عبد
الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها مصيبة
ولم ار مثلها ثوابا اموت امير المؤمنين والخلافة بعده انا لله وانا اليه راجعون

على المصيبة والحمد لله على النعمة انهضوا فبايعوا على بركة الله يرحمكم الله فقام اليه عبد الله بن همام فقال

الله اعطاك التي لا فوقها ... وقد اراد المحدثون فوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها ... اليك حتى قلدوك طوقها

فبايع الناس وقيل لعمرو بن العاص في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك قال اجدني اذوب ولا اثوب واجد نحوي اكثر من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل لاعرابي كانت به امراض عدة كيف تجدك قال اما الذي يعد في خير واسر وقال مقاتل سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال يا اهل العراق ويا اهل السبق والسباق ومكارم الاخلاق ان اهل الشام في افواههم لقمة دسمة قد ربيت لها الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها لكم بالمراء والجدال فالبسوا لهم جلود النمور

اول الثالث الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو عثمان الجاحظ الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد خاصة وعلى انبيائه عامة اردنا ابقاك الله ان نبتدئ في صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب اذ وصلوا ايامهم بالحاضر واعتمدوا على وجه الارض باطراف القنا والعصي اشاروا عند ذلك بالقضبان والقنا وفي كل ذلك قد رويا الشاهد الصادق والمثل السائر ولكنا احببنا ان نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين والسلف المتقدمين والجملة من التابعين الذين كانوا مصابيح الظلام وقادة هذا الانام ومحل الارض وحلي الدنيا والنجوم التي لا يضل معها الساري والمنار الذي اليه مرجع الباغي والحرب الذي كثر الله به القليل واعز به الذليل وزاد الكثير في عدده والعزيز في ارتفاع قدره وهم الذين حلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا باعتظامهم الاذهان الكليلة فنبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها من سوء عادتها وشفوها من داء الغشوة وغباوة الغفلة وداووا من العمي الفاضح ونهجوا الطريق الواضح ولولا الذي املت في تقدير ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب

لقد

لقد كنت بدأت بالرد عليهم وبكشف قناع دعواهم على انا سنقول في ذلك بعد الفراغ مما هو اولي بنا واوجب علينا والله الموفق والمستعان وعلى ان خطباء السلف الطيب واهل البيان من التابعين باحسان ما زالوا يستمون الخطبة التي لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء ويسمون التي لم يقرع بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الشوهاء وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبة ظننت اني لم اقصر فيها عن غاية ولم ادع لطاعن علة فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول هذا المفتق احظب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن وخطب اعرابي فلما اعجلد بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد فقال اما بعد بغير ملالة لذكر الله ولا ايثار غيره عليه فانا نقول كذا ونسأل كذا فرارا من ان تكون خطبته بترآء وشوهاء وقال شبيب بن شيبة الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فانا نسأل كذا ونبذل كذا وبنا حفظك الله اشد الحاجة الى ان نسلم كتابنا هذا من البتر القبيح واللقب السمج المعيب بل قد نحب ان نزيد في بهائه ونستميل القلوب الى اجتنائه اذ كان الامل فيه بعيدا وكان معناه شريفا مجيدا ثم اعلم بعد ذلك ان جميع خطب العرب من اهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه ومن الطوال ما يكون مستويا في الجودة ومشاكلا في استواء الصفة ومنها ذوات الفقر الحسان والنتف الجياد وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ وانما حظها التخليد في بطون الصحف ووجدنا عدد القصار اكثر ورواة العلم الى حفظها اسرع وقد اعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ووفينا احقه من التبيين ونرجو ان لا نكون قصرنا في ذلك والله الموفق لهذا سوى ما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء وجمل كلام الاعراب الخلص واهل اللسن من رجالات قريش والعرب اهل الخطابة من اهل الحجاز ونتف من كلام النساك ومواعظ من كلام الزهاد ومع قلة كلامهم وشدة توقيهم وربت قليل يغني عن الكثير كما ان رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل بل رب كلمة تقي وبيوت عن

عن خطبة

رسالة بل رب كناية تزري على افصاح ولحظ يدل على ضمير وان كان ذلك الضمير
بعيد الغاية قابعا على النهاية ومتى شاكل ابقاك الله ذلك اللفظ معناه واغرب
عن فحواه وكان لذلك الحال وقعا ولذلك الهذر رفقا وخرج من سماجة
الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع
واجدر ان يمنع جانبه ان يمتح جانبه من تناول الطاعنين ويجنى عرضه من
اعراض العيابين ولا تزال القلوب به معمورة والصدور ما هولة ومتى كان
اللفظ ايضا كريما في نفسه متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من
التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول وهشت اليه
الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على ألسن الرواة وشاع في الآفاق ذكره
وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم المريض
فان اراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة حال الخاصة وكان ممن يعم ولا
يخص وينصح ولا يغش وكان مشغوفا باهل الجماعة شغفا لاهل الاختلاف
والفرقة جمعت له الحظوظ من اقطارها وسبقت اليه القلوب بأزمتها وجمعت
النفوس المختلفة الاهوآء على محبته وجبلت على تصويب ارادته ومن اعاره الله من
معرفته نصيبا وافرغ عليه من محبته ذنوبا حنت اليه المعاني وسلس له نظام
اللفظ وكان قد اغنى المستمع من كد الكلف واراح قارئ الكتاب من علاج التفهم
ولم اجد في خطب السلف الطيب والاعراب الاقحاح الفاظا مسخوطة ولا معاني
مدخولة ولا طبعا رديا ولا قولا مستكرها واكثر ما تجد ذلك في خطب المولدين
البلديين المتكلفين ومن اهل الصنعة المتأدبين وسواء كان ذلك منهم على جهة
الارتجال والاقتضاب او كان من نتاج التخير والتفكير ومن شعراء العرب من
كان يدع القصيدة تمكث حولا كريتا ويزمن طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها
رأيه الهاما لعقله وتتبعا على نفسه فيجعل عقله زماما على رايه ورايه عيارا
على شعره اشفاقا على ادبه واحرازا لما خوله الله من نعمته وكانوا يسمون تلك
القصايد الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ليصير قايلها فحلا خند ذيذا
وشاعرا مفلقا وفي بيوت الشعر الامثال والاوابد ومنها الشواهد ومنها الشوارد

والشعرآء

والشعرآء عندهم اربع طبقات فاولهم الفحل الخند يذ والخند يذ هو التام قال
الاصمعي قال رؤبة المحولذ هم الرواة دون الفحل الخند يذ الشاعر المفلق ودون
ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور ولذلك قال الاول في هجآء بعض الشعرآء

يا رابع الشعرآء فيم هجوتني ... وزعمت اني مفحم لا انطق

فجعله سكيتا مخلفا ومسبوقا مؤخرا وسمعت بعض العلمآء يقول لطبقات الشعرآء
ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران
سماه بذلك امرؤ القيس بن حجر ومنهم ثم من بني ضبة المقوف شاعر بني حميس
وهو الشويعر ولذلك قال العبدي

ألا تنهى سراة بني حميس ... شويعرها وويلبة الافاع

فبيلة نودد حيث شاءت ... كرائم المعامة في الكراع

وويلبة الافاعي دابة سوداء فوق الخنفساء والشويعر ايضا صفوان بن عبد بالبل
من بني سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذي يقول

فسايل جعفرا وبني ابيها ... بني البرزا بطحمة والملاح

واعلمنا ابو ليلى طفيل ... صحيح الجلد من اثر السلاح

وقد زعم ناس ان الخند يذ من الخيل هو الخصي وكيف يكون ذلك كذلك مع قول
الشاعر يا ليلتي بالحبث لم ار مثلها ... امر قوى منها واكثر باكيا

واكثر خند يذ يجر عنانه ... الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقال بشر بن ابي حازم

وخند يذ تري العرصات منه ... كطي المزق علقه التجار

وابين من ذلك قول البرجمي وخنازير رخضة ومحولا ويدل
على ما قلنا قول العبسي

دعوت بني سعد الي فتثمرت ... خنا ذيذ من سعد طوال السواعد

وكان زهير بن ابي سلمى يسمي كبار قصايده الحوليات وقد فسر سويد بن
كراع العكلي ما قلنا في قوله

أبيت بابواب القوافي كأنما ... أصادي بها سربا من الوحش نزعا

أكالئها حتى أعرّس بعدما ... يكون سعيرا أو بعيدا فأهجعا
عواصي الاماجعلت امامها ... عصائر يدٍ تعشى حورا واذرعا
اهبت بعزّ الآبدات وراجعت ... طريقا أملّته القصايد هيّعا
بعيدة شأو لا يكاد يردّها ... لها طالب حتى يكلّ ويظلعا
اذا خفت ان تردي على ردّدتها ... ورآء الثراي خشية ان يطلّعا
وجشّمني خوف بن عفان ردّها ... شقّقتها حولا جريدا ومربعا
وقد كان في نفسي عليها زيادة ... فلم أرَ لا ان الطيع وأسمعا

ولا حاجة بنا مع هذه الفقر الى الزيادة في الدليل على ما قلنا ولذلك قال الحطيئة خير الشعر الحولي المحكك وكان الاصمعي يقول زهير بن ابي سلمى واشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجوّد في جميع شعره ويقف عند كل بيت قالد واعاد فيه النظر حتى يخرج ابيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال لولا ان الشعر قد استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى ادخلهم في باب التكلف واصحاب الصنعة ومن يلتمس قعر الكلام واغتصاب الالفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الالفاظ انثيالا واغا الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي وزهير ولذلك قالوا في شعره مطرف بالآلاف وخمار بواف وكان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء وكان ابو عبيدة يقوله ويحكيه ذلك عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيئة واشباههما واذا قالوا في غير ذلك اخذوا اسهل الكلام وتركوا المجهود ولم يزهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصايد وفي صنعة طوال الخطب بل كان الكلام البالغ عندهم كالمنتضب اقتدارا عليه وتقدّما بحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معاظم التدبير وجمات الامور يبثّونه في صدورهم ويقلّدونه على انفسهم فاذا تقوّم الثقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص ابرزوه محكما منقحا ومصفى من الادناس مهذبا وقال الربيع بن ابي الحقيق لابي ياسر الهضبي

فلا تكثر النجوى وانت محارب ... تؤامر فيها كل نكس مقتار

وكان

وكان عبد الله بن وهب الراهبي يقول اياي والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري وقال سبحان وايل شرّ خليطيك السؤوم المحترم لان السؤوم لا يصبر وانما الفاضل في الصبر والمحترم صعب لا يعرف ما يراد به وليس الحزم الا التجارب ولأن عقل الغريزة مسلّم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه رأي الشيخ احب الي من جلد الشاب ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذلّ والمهر الارهة الا بعد طول الرياضة ولم يجول المعانيق هماليج الا بعد طول التخليع ولم يحلبوا الزبون الا بعد الايساس وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسبقه اليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدّع لاحد ولا ادّعاه احد مما صار مستعملا ومثلا سايرا فمن ذلك قوله يا خيل الله اركبي ومن ذلك قوله مات حتف انفه ومن ذلك قوله لا ينتطح فيه عنزان ومن ذلك قوله الآن حمي الوطيس ولما قال عدي بن حاتم في قتل عثمان رضي الله عنه لا تحبق فيه عناق قال له معوية بن ابي سفيان رحمه الله بعد ان فقئت عينه وقتل ابنه يا ابا طريف هل حيقت في قتل عثمان عناق قال اي والله والتيس الاضخم فلم يصر كلامه مثلا وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا ومن ذلك قوله لابي سفيان بن حرب كل الصيد في جوف الفرا ومن ذلك قوله هدّة على دحض وجماعة على اقذاء ومن ذلك قوله لا يلسع المؤمن من جحر مرتين الا ترى ان الحارث ابن خزّان حين أمرها الكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال يا ايها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر بيقين وان المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فضرب بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل ثم قال اتقوا عصبا تأتيكم من الشام كانها دلاء قد انقطع وذمها قال ابن الاشعث لاصحابه وهو على المنبر قد علمنا ان كانهم وفهمنا ان كانفهم ان المؤمن لا يلسع من جحر مرتين وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات وانا استغفر الله من كل ما خالف الايمان واعتصم به من كل ما قرب من الكفر واذا ذكر بعد هذا فنّا اخر من كلام صلى الله عليه وسلم وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصنعة ونزّه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد وما انا من المتكلفين فكيف وقد هاب التشديق وجانب اصحاب

التقعيب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب
الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم يطق الامن مد اثحمد ولم يتكلم الا بكلام قد
حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهذا الكلام الذي الهتي الله
المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام وقلة
عدد الكلام ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له
كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا احمد خطيب بل يبدة
الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس اسكات الخصم ولا ابرام الخصم ولا يحتج
الا بالصدق ولا يطلب الفلج الا بالحق ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا
يهمز ولا يلمز ولا يطي ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط اعم
نفعا ولا اقصد لفظا ولا اعدل وزنا ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا احسن
موقعا ولا اسهل مخرجا ولا افصح عن معناه ولا ابين في فحواه من كلامه صلى الله عليه
وسلم كثيرا ولم ار هم يزعمون ان المتكلف للبلاغة فقط بل كان يرد ان المتطرف والمتكلف
للغناء ولا يكادون يضعون اسم المتكلف الا في المواضع التي يذمونها قال قيس بن
الخطيم فما المال والاخلاق الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود
واني لاغني الناس عن متكلف ... يري الناس ضلالا وليس بمهتد
وقال ابن قتيبة
وجمال الفعال اذا هي اعرضت ... عن الاصل لا يستطيعها المتكلف
وقال حماد بن سلام قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن احد من روايع الكلام ما
جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمعنا في هذا الكتاب جملا التقطناها
من افواه اصحاب الاخبار ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام
يظن ان تكلفنا لذلك من الامتداح والتشريف ومن التزيد والتجويد ما ليس عنده ولا
يبلغ قدره كلا والذي حرم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء ونهى عن الكذا
عند الفقهاء لا يظن هذا الامن ضل سعيه فمن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ذكر الانصار فقال اما والله ما تلمتكم الا تقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقال
الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء كثير باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما

يري لنفسه وقال الشاعر

سواء كأسنان الحمار فلا تري ... لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء ... فهم في اللؤم اسنان الحمار

واذا خصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته
علمت فضل ما بين الكلامين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم فقههم رحمك الله قلة حروفه
وكثرة معانيه وقال عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول
وقال لا تحجن يمينك على شمالك وذكر الخيل فقال بطونها كنوز وظهورها حرز
وقال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة وقال خير المال عين ساهرة لعين
نائمة وقال نعمت النعمة لكم النحلة تغرس في ارض حواره وتشرب من عين حرارة
وقال المطعمات في المحل السامحات في الوحل وقال المحي في اصول النخل وذكر
الخيل فقال اعرافها أدفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير
الى يوم القيمة وقال ليس منا من خلق او صلق او شق وقال انهيتكم عن عقوق الامهات
ووأد البنات ومنع وهات وقال الناس كالابل المائة لا تجد فيها راحلة وقال
ما امن ان تاجر صدوق وجاء في الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال يحمل
هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير في
السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وقال لا يورد ممرض على مصح وقال لا تزال
امتي صالحا امرها ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما ورأس العقل بعد الايمان
بالله مداراة الناس ولن يهلك امرؤ بعد مشورة وقال المستشار مؤتمن وقال
المستشار بالخيار ان شاء اقال وان شاء امسك وقال رحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال استعينوا على طول
المشي بالسعي وقال للخاتنة يا ام عطية اشمي ولا تنهكي فانه اسرى للوجه واحظى
عند الزوج وقال لا تجلسوا على ظهور الطريق فان ابيتم فغضوا الابصار ورد
السلام واهدوا الضال واعينوا الضعيف وقال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم

ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تتفرقوا
وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال
قال ويقول ابن ادم مالي مالي وانما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او وهبت فامضيت وما سوى ذلك فللوارث وقال لو ان لابن آدم واديين
من ذهب لسأل اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من
تاب وقال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون وقال
ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون وقال اياي والتشادق وقال اياي والفرج في الصلاة وقال لا
يؤمن ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال اياكم والمشارة
فانها تميت الغرة وتجيي العرة وقال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وقال اعوذ
بالله من الاعيبن ونوار الايم وكان يقول اعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع
وعلم لا ينفع وقال رجل يا رسول الله اوصني بشيء ينفعني الله به قال اكثر ذكر الموت
يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد في النعمة واكثر الدعاء فانك لا تدري
متى يستجاب لك واياك والبغي فان الله قضى انه من بغي عليه لينصرنه الله وقال يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم واياك والمكر فان الله قد قضى لا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقيل يا رسول الله اي العمل افضل فقال اجتناب المحارم وان لا يزال فوك رطبا
بذكر الله وقيل له اي الاصحاب افضل فقال الذي اذا ذكرت اعانك واذا
نسيت ذكرك وقيل اي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا وقال دب اليكم داء الامم
من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي
نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا اولا انبئكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم وقال تهادوا وتحابوا وعن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ربي
بتسع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضى والغضب وبالقصد
في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون
صمتي فكرا ومنطقي ذكرا ونظري عبرا وثلاث كلمات رويت مرسلة وقد رويت لاقوام

شتى

شتى وقد يجوز ان يكون انما حكوها ولم يسندوها منها قوله لو تكاشفتم لما
تدافنتم ومنها قوله الناس وأزمانهم اشبه منهم بابائهم ومنها قوله ما هلك
امرؤ عرف قدره وقال اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر
وقال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحدر وحدثنا اسمعيل بن عياش الحمصي عن
الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن حديث انس بن
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتاب قال ويقول الله لولا رجال
خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا ومن حديث عبد الله بن
المبارك رفعه قال اذا ساد القبيل فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل اتقاه
شره فلينتظروا البلاء ومن حديث ابن ابي ذيب عن المغيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستحرصون على الامارة فتكون المرضعة وبئست الفاطمة
ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ومن حديث عبد الله بن المبارك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قوما ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا فصار
لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفاس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني
اصنع فيه ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا وقال علي
سوطك حيث يراه اهلك ودخل السائب بن ابي صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اتعرفني قال كيف لا اعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالوالي يجلد فوق ما امر الله به فيقول الرب
عبدي لم جلدت فوق ما امرتك به فيقول رب غضبت لغضبك فيقول اكان ينبغي
لغضبك ان يكون اشد من غضبي ثم يؤتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك
به فيقول رب رحمته فيقول اكان ينبغي لرحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيأمر فيما
شئ قد ذكره لا اعرفه الا امر صيرهما الى النار قال وكيع حدثنا عبد العزيز بن عمر
عن نافع قال قال لي ابن عمر اني اودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم استودع

الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وقال كل ارض بسمائها وروى سعيد بن عفير
عن ابن لهيعة عن اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لوايل بن حجر الحضرمي وقومه
من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من اهل حضرموت باقام الصلاة وايتآء
الزكوة على التيعة شاة والتيعة لصاحبها وفي السيوب الخمس لاخلاط ولا وراط ولا
شناق ولا شغار ومن احبا فقد اربا وكل مسكر حرام ومن حديث راشد بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقالوا في النسآء فانما هن سقيا الله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير نسآء ركبن الابل صوالح نسآء قريش احناه على ولد في
صغره وارعاه على بعل في ذات يده وقال مجالد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة والذي يدلك على ان الله
قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني قوله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا واعطيت جوامع الكلم ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم من استعمال الاخلاق
الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر بها والنهي عما خالف منها قوله من لم يقبل عذرا
من متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال في اخر وصيته اتقوا الله في
الضعيفين وكلمة جارية من السبي فقال لها من انت قالت انا بنت الرجل الجواد حاتم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما
ضاع بين جهال وقال النبي صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهآء المؤمن وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحاديث ستكثر عني بعدي كما
كثرت عن الانبيآء من قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب
الله فهو عني قلته او لم اقله وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت خلقه القران وتلت قوله وانك لعلى خلق عظيم وقال محمد بن علي
ادب الله محمدا صلى الله عليه وسلم باحسن الاداب فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فلما وفى قال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا
الله قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة قال سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رجلا ينشد

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فقال

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الناس يستحسنون قول
الاعشى تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق
فلما قال الحطيئة البيت الذي قلناه قيل هذا سقط بيت الاعشى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لايزال المسروق منه في تهمة من هو برئ حتى يكون اعظم جرما
من السارق وقال ابو الحسن اجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وسابق بينها
فجآء فرس له سابقا فخاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال ماهو الا الحر
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لاتستفزنا ... ولاجا علاق العاج فوق المعاصم

وقد زعم ناس من العلمآء انه لم يستفزه سبق فرسه ولكنه اراد اظهار حب الخيل
وتعظيم شانها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويلبس الهآء ويجالس
المساكين ويمشي في الاسواق ويتوسد يده الشريفة ويقص من نفسه ويلطخ اصابعه
ولا ياكل متكئا ولم يرفط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع اكلت
لم ياكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب احدا بيده الا في سبيل الله ولم
يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من اكمل
الكمال وذلك انه حين دخل مكة عنوة وقد قتلوا اعمامه وبني اعمامه واولياءه وقادة
انصاره بعد ان حصروه في الشعاب وعذبوا اصحابه بانواع العذاب وجرحوه
في بدنه واذوه في نفسه وسفهوا عليه واجمعوا على كيده فلما دخلها بغير حرب ظهر
عليهم على صغر منهم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقول كما قال اخي يوسف
لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانما نقول في كل باب بالجملة من
ذلك المذهب واذا عرفت اول كل باب كنت خليقا ان تتوخى الاواخر بالاوايل والمصادر
بالموارد ومن خطبه صلى الله عليه وسلم خطبة حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده
ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم

على طاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد اسمعوا ايها الناس مني ابين لكم فاني
لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم
حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل
بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا
الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء
الجاهلية موضوعة وان اول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد خطأ وشبه العمد ما قتل
بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان
قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحتقرون
من اعمالكم ايها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
الذي بين جمادي وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم
حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن الا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه
بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن
وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا
بهن خيرا الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل
لامرء مال اخيه الا عن طيب نفس منه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا
بعده كتاب الله الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم
واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي
فضل الا بالتقوى الا هل بلغت اللهم اشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد

الغايب

الغايب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث
وصية ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والفراش الولد وللعاهر الحجر من ادعى الى
غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه
صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم المنقري
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال هذا سيد اهل الوبر فقال يا رسول
الله اخبرني عن المال الذي لا تكون علي فيه تبعة من ضيف ضافني او عيال ان اكثر وابقي
قال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين الا من اعطى في رسلها
وبحارتها واطرق فحلها وافقر ظهرها ونحر سمينها واطعم القانع والمعتر قال يا رسول
الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها وما يحل بالوادي الذي اكون فيه اكثر مني ابلي
قال كيف تصنع بالطروقة قال نعم والابل ويعرو الناس فمن شاء احتمل براس بعير
وذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قال اني لافقر الكير الصرع والناب المسنة قال
فكيف تصنع بالمنيحة قال اني لامنح في كل سنة مائة قال فاي المال احب اليك امالك ام
مال موليك قال بل مالي قال فما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او اعطيت فامضيت وما سوى ذلك للوارث وذكر ابو المقدام هشام بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله في مرضه الذي مات فيه
فجعلت احد النظر اليه فقال لي يا ابن كعب مالك تحد النظر الي قلت لما تحل من جسمك
وتغير من لونك قال فكيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري وقد سألت حالتي علي
وجهي وابتدر فمي وانفي صديدا ودودا كنت اني اشد نكرة اعد علي حديثا كنت
حدثتنيه عن ابن عباس قلت سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة ومن احب ان يكون اعز
الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم قال الا ابئكم بشرار الناس قالوا
بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا ابئكم بشر
من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يغفر معذرة ثم قال الا ابئكم
بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال الا

ابنكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ان
عيسى بن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند
الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافؤا ظالما فيبطل فضلكم يا بني
اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف
فيه فالي الله ردوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم على زينة من امرهم ومفلحة في
انفسهم يزرون على من سواهم ويتبين الحق من ذلك بالمقايسة بالعدل عند ذوي
الالباب من الناس وقال من رضي رقيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ولا تعذبوا
عباد الله وقال في اخر ما اوصى به اتقوا الله في الضعيفين ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه
او منكبه ثم قال ان هذا لحق كما انك ههنا او كما انك قاعد يعني معاذا اصالح المري عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم
بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن
ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين عوف عن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان واما اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الجواد من ظفة ابو عبد الرحمن
الاشجعي عن يحيى بن عبد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما خلا يهودي بمسلم قط الا هم بقتله ويقال حدث نفسه بقتله ابو عاصم النبيل قال
حدثنا عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبي
صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يعتقه من
النار اسمعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن مجدر عن رجل عن معاذ
ابن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم
عبد ربه بن آعين عن عبد الله بن ثمامة بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم تيدوا العلم بالكتاب وقال فضل جاهك تعود به على اخيك الذي لا جاه
له صدقة منك عليه وفضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة منك
عليه وفضل علمك تعود به على اخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه وفضل قوتك
تعود بها على اخيك الذي لا قوة له صدقة منك عليه واماطتك الاذى عن الطريق
صدقة منك على اهله وانما مدار الامر والغاية التي يجري اليها الفهم ثم الافهام والطلب
ثم التثبت وقال عمرو بن العاص ثلاثة لا املهم جليسي ما فهم عني ودابتي ما حملت رحلي
وثوبي ما ستر عورتي وذكر الشعبي انسانا فقال ما رايت مثلهم اشد تثبتا في مجلس
ولا احسن تفهما عن محدث ووصف سهل بن هارون رجلا فقال لم ار احسن منه
فهما الجليل ولا احسن تفهما الدقيق وقال سعيد بن سلم لامير المؤمنين المامون لو رايت شكر
الله الا على حسن ما ابلاني في امير المؤمنين من قصده الي بحاديثه واشارته الي بطرائفه
لعلمت كان ذلك من اعظم ما تقرب به الشريف وتوجب به الحرية قال المامون لان امير
المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم
يجده عند احد فيما مضى ولا يظن ان يجده فيمن بقي وقال الرمزة والله ان تستفتي
حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد اغفلته قال ابو الحسن قالت
امرأة لزوجها ما لك اذا خرجت الى اصحابك تطلقت وتحدثت واذا كنت عندي تعقدت
واطرقت قال لاني اجل عن دقيقك وتدخين عن جليلي وقال ابو مسهر بن المبارك
ما حدثت رجلا قط الا اعجبني حسن اصغائه حفظ علي ام ضيع وقال ابو عقيل بن
درست نشاط القايل على قدر فهم المستمع وقال ابو عباد كاتب ابن ابي خالد للقايل
على المستمع ثلاث جمع البال والكتمان وبسط العذر وقال ابو عباد اذا انكر القايل
تبين المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه وعن السبب الذي اجرى ذلك القول له
فان وجده قد اخلص له الاستماع اتم له الحديث وان كان لاهيا حرم حسن الحديث
ونفع الموانسة وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحادث وابو عباد هذا
هو الذي قال ما جلس بين يدي رجل قط الا تمثل لي اني سأجلس بين يدي بعير وذكر
رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان وعبد الملك يومئذ غلام فقال انه لآخذ بأربع
وتارك لاربع آخذ باحسن الحديث اذا حدثت وبأحسن الاستماع اذا حدثت وبأيسر

المؤنة اذا خولف وبأحسن البشر اذا بغي وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج وممازحة السفيه ومصاحبة المأفون وذم بعض الحكماء رجلا فقال يجزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان يفهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض رسايله الى قضاته الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال وقال مجنون بني عامر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبي فارغا فتمكنا

وكتب مالك بن اسماء بن خارجة الى اخيه عيينة بن اسماء

اعينيّ هلّا اذ شغفت بها ... كففتما بفارغ العقل

اقبلت ترجو الغوث من قبلي ... وللمستغاث اليد في شغل

وقال صالح المري سوء الاستماع نفاق وقال لا يفهم المستمع الا بالفهم وقد يفهّم ايضا من لا يفهم وقال الحارث بن حلزة

وحبست فيها الركب احبس في ... كل الامور وكنت ذا حدس

وقال الثابغة الجعدي ابى لي البلاء واني امرء ... اذا ما تبيّنت امرا ارتبي

وقال آخر تحلّم عن الادنين واستبق ودّهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

والمثل الساير على وجه الدهر قولهم العلم بالتعلم واذا كانت البهيمة اذا احسّت بشيء من اسباب الغائض احدّت نظرها واستفرغت قواها في الاستراح وجمعت بالها للتسمع كان الانسان العاقل اولى بالتثبت واحق بالتعرف ولما اتهم قتيبة بن مسلم ابا مجلز لاحق بن حميد ببعض الامر قال له ابو مجلز ايها الامير تثبت فان التثبت نصف العفو وقال الاحنف تعلمت العلم من قيس بن عاصم وقال فيروز بن حصين كنت اختلف الى الدار الاستراح اتعلم الصبر وقال سهل بن هارون بلاغة الانسان رفق والعي خرق وكان كثيرا ينشد قول شتيم بن خويلد

ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم ... وفي رفق ايديكم لذي الصدع شاعب

وقال ابراهيم الانصاري وهو ابراهيم بن محمد المفلوح من ولد ابي زيد القاري الخلفاء والائمة وامراء المؤمنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة واما ما قال اولادك فصل بينهم ابو بكر رضي الله عنه في خطبته فانه لما فرغ من الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اشقى الناس في الدنيا والاخرة الملوك فرفع الناس

التي لا تحمل فيهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب
ومادة الاسلام ان تأخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم واوصيك
باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم
للمؤمنين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة
مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخش الناس في الله عز
واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم
فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة امرك حتى تفضي
من ذلك الى من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وآمرك ان تشتد في امر الله
وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ثم لا تأخذك في احد رأفة حتى تنتهك
منه مثل ما انتهك من حرم الله واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ثم لا
تأخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على
المؤمنين فتجور وتظلم وتخسر نفسك من ذلك ما قد وسّع الله عليك وقد اصبحت
بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك
اقترفت بذلك ايمانا ورضوانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت به سخط الله واوصيك الا
ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة وقد اوصيتك وحضضتك وتحننت
فاتبع بذلك وجه الله والدار الآخرة واختر من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسي وولدك
فان زللت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك اخذت به نصيبا وافرا وحظا
وافيا وان لم تقبل ذلك ولم ترعه منك ولم تنزل معاظم الامور عند الذي يرضى الله به
عنك يكن ذلك بك انتقاصا ورايك فيه مدخولا لان الاهواء مشتركة وراس كل
خطيئة والداعي الى كل هلكة ابليس وهو داع الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك
فأوردهم النار وبئس القرين ان يكون حظ امرء الولاة عند الله الداعي الى معاصيه
ثم اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك انشر الله ما نزلت على جماعة
المسلمين فاجلت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر
عليهم بالفيء فتبغضهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تحرمهم في البعوث
فتقطع نسلهم ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فيأكل

قويهم

رسالة عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه رواها
ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب رووها عن قتادة ورواها ابو يوسف
يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن عبيد الهذلي عن ابي المليح بن اسامة ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه
لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في
حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح
جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او احل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس
راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة
الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك
في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور
عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي امدا
ينتهي اليه فان احضر بينته اخذ له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك ابلى
للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه
شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات
والايمان ثم اياك والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه
هتك الله ستره وابدى فضله والسلام عليك وقال ابو عبيد معمر بن المثنى
اول خطبة خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه فان من ارعى على
غير نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجوه ومقتصر في النار
واثنان ملك طار بجناحه ونبي اخذ الله بيده ولا ثالث هناك من ادعى ورد
من القحم فان اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة

وآثار النبوة ان الله داوي هذه الامة بدوائين السوط والسيف فلا هوادة
عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من
ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو
شئت لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا
ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا ان انكرتم فانكروا وان
عرفتم فارزوا حق وباطل ولكل اهل ولان امر الباطل لقد يما فعل وان قل الحق
لربما ولعل ما ادبر شئ فاقبل ولان رجعت عليكم امور كرهتموها لسعدا وان لا حسبكم
ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال ابو عبيدة وروي فيها جعفر
ابن محمد ان ابر ازعتني واطيب اروميتي احلم الناس صغارا واعلمهم كبارا الا
وانا من اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا وان
تتبعوا آثارنا تهتدوا بابصارنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية
الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وان بنا ترد دبرة كل مؤمن وبنا
تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا ختم لا بكم ومن خطب على ايام رضي
الله عنه قالوا اغار سفيان بن عوف الازدي ثغر الهادي على الانبار زمان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وعليها ابن حسان او حسان البكري فقتله وازال تلك
الخيل عن مسالحها فخرج على حتى جلس على باب المسجد فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن
تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء والزمه الصغار وسيم الخسف
وضيع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا
وعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم
الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت
عليكم الغارات هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان او ابن
حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان
الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع اجالها
وقلبها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم كلما فلو ان امرا مسلما

مات

مات من بعدها اسفا ما كان عندي بها ملوما بل كان عندي بها جديرا فيا
عجبا من جد هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم اكلا
غرضا يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون
فاذا امرتكم بالسير اليهم في الحر قلتم حمارة القيظة امهلنا حتى ينسلخ عنا الحر
واذا امرتكم بالسير في البرد قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا القر كل هذا فرارا من الحر
والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال
ولا رجال ويا احلام الاطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله اخرجني من
بين ظهرانيكم وقبضني الي رحمته من بينكم والله لوددت لو اركم ولم اعرفكم معرفة
والله جرت ندما ووريتم صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وافسدتم علي
رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب
لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا ولا اطول لها تجربة مني لقد ناهضتها
وما بلغت العشرين فها انذا قد نيفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع قال
فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عصيف فتراخذ بيد اخ له فقال يا امير
المؤمنين انا واخي كما قال الله رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله
لنضربن بسيفك دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد قال فاثنى عليهما وقال
لهما خيرا وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل وخطبة اخرى بهذا الاسناد
في شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة
اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس
كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم اعاليل باباطيل وسالتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول هيهات
لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي
امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب
اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم
من هو خير لي منكم لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف
الدينار بالدرهم وخطب ايضا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اما بعد

فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع
وان المضمار اليوم والسباق غدا الا واكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص
في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام
امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما
تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا واند
من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم بالهدي جار بالضلال الا وانكم
قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوي وطول
الامل **خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** اصدق الحديث
كتاب الله واوثق العري كلمة التقوي وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام واحسن
السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وخير الامور عزايمها وما
قل وكفي خير مما كثر والهي نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس
خير ما القي في القلب اليقين الحمر جماع الاثم النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من
الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله
الا هجرا اعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية
ينال على الله ولكن يد من لم يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي
من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك العمل خواتمه
حسن الهدي هدي الانبيا افتح الضلالة الضلالة بعد الهدي اشرف الموت الشهادة
من يعرف البلا يصبر عليه من لا يعرف البلا آنكر **خطبة عتبة بن غزوان**
السلمي بعد فتح الأبلة حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال اما بعد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت اهلها بصرم
وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة
فقارفوها باحسن ما يحضركم الا وان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الحجر الضخم يلقى في النار من شفيرها فيهوى فيها سبعين خريفا والجهنم سبعة
ابواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ
بالزحام ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق السمام حتى

فرحت اشد اقتا فوجدت انا وسعد بن مالك نمرة فشققتها بيني وبينه بنصفين
والتقطت بردة فشققتها بيني وبينه فاتزرت بنصفها واتزر بنصفها وما منا احد
اليوم الا وهو امير على مصر من الامصار وانه لم يكن بنوة قط الا تناسختها جبرية
وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا وستجربون الامر
من بعدي فتعرفون وتنكرون **خطبة من خطب معوية بن ابي سفيان رضي**
الله عنه رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها اليقطري وغيره قالوا لما حضرت
معاوية الوفاة قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال
ويحك ولم فوالله ما انهم بعدي الا الذي يسوءهم واذن للناس فحمد الله واثنى
عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه
المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم عتوا لا ننتفع بما علمناه ولا نسئل عما جهلناه ولا نخاف
قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يبغه من الفساد في الارض
الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب بخيله ورجله
والمعلن بشره قد اشرط نفسه وآوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر
يفرعه ولبئس المتجر ان تراها لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب
الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا فقد طامن من شخصه وقارب من
خطوه وشمر من توتده وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية
ومنهم من قل اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به
الحال عن امله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك في مراح
ولا ممدي وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين
شريد نافر وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد احملتهم
التقية وشملتهم الذلة فهم بحراجاج افواههم صامتة قلوبهم رجفة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظة
وقراضة الجلمين واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة
فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم وفي هذه الخطبة ايها الله ضروب من
العجب منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معوية ومنها ان

هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعن ما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اشبه بكلام علي وبمعانيه وبجالد منه بحال معوية ومنها
انا لم نجد معوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب
مذاهب العباد وانما فكتب لكم ونخبر عما سمعنا والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم
خطبة زياد بالبصرة البتراء قال ابو الحسن المدايني ذكر ذلك عن مسلمة
ابن محارب وعن ابي بكر الهذلي قالا لما قدم زياد البصرة واليا لمعوية بن ابي سفيان
واليه خراسان وسجستان والفسق والبصرة كثير فاش ظاهر قال فخطب خطبة
بتراء لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه
ونسأله المزيد من نعمه وكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان
الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموبي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم
وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاش عنها الكبير
كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب
الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا
وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في
الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركيم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله وهذه
المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل الا تكن منكم
نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قريتم الفرائد وباعدتم الدين تعتذرون
بغير العذر وتغضون على الذم اليس كل امرء منكم يذب عن سفيهه ضنينا من لا يخاف
عاقبة ولا يرجو معادا اما انتم بالحلماء ولقد ابتعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم
دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كوسا في مكانس الريب حرام عليكم
الطعام والشراب حتى اسوقها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر
لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله
لاخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم
في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم
لي قناتكم ان كربة المنبر بلقاء مشهورة فقد اذا تعلقتم علي بكربته فقد حللت لكم

معصيتي

معصيتي فاذا سمعتموها مني فاعتبروها في واعلموا ان عندي امثالها من ثقب منكم
عليه فانا ضامن لما ذهب منه فاياي ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت
دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوي
الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احدثا لم تكن
وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن احرق قوما احرقناه
ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا عني ايديكم
والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني ولا تظهر من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم
الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني تحت قدمي
فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته اني
لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف لرقاعا ولم اهتك لستر احتى
يبدي لي صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستأنفوا امركم وابينوا على انفسكم رب
مبتئس بقد ومناسيبتر ومسرور بقد ومناسيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة
وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا
فلنا عنكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا
عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا
عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا مرتزقا عن ابان ولا متجمرا
لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون ولهمكم الذي اليه
تؤوبون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له
حزنكم ولا تدركوا لي حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسئل الله ان يعين
كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله ويم الله اني فيكم
لصرع كثيرة فليحذر كل امرء منكم ان يكون من صرعاي قال فقام اليه عبد الله
ابن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال لله در ابيك
ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه قال فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء
بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلى فقال لزياد صدقت فقام
ابو بلال مرداس بن اديه وهو نهيس ويقول انبأنا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي

الذي وفى الآتر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وانت تزعم
انك تأخذ البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر شمعها زياد فقال
انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي اصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا خالد بن
يزيد الارطة قال سمعت من عبر ان الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم
فاحسن الا احببت ان يسكت خوفا من ان يسيئ الاداء فانه كان كلما اكثر كان
اجود كلاما ابو الحسن المدايني قال قال الحسن او عمر معروف وان عمر زياد
فابتلي قال وقال الحسن تشبه زيادا بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك
الناس قال ابو عثمان قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبه
صدرا وذكرنا من خطب السلف جملا وسنذكر من مقطعات الكلام وتجاوب
البلغاء ومواعظ النساك ونقتصد من ذلك اي القصاد دون الطوال ليكون ذلك
اخف على القاري وابعد من السآمة والملال ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة
الى اهلها ان شاء الله ولا قوة الا بالله قال ابو الحسن قدم عبد الرحمن بن سليم
الكلبي على المهلب بن ابي صفرة في بعض ايامه مع الازارقة فراى بنيه قد ركبوا عن
آخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم فوالله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم
لاسباط سلحفة قال ابو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في
حمالات لزمته ونوايب نابته فقال اصلحك الله انه قد عظم شانك عن ان يستعان
بك او يستعان عليك ولست تصنع شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب
بان تفعل ولكن العجب بان لا تفعل فقال يزيد حاجتك فذكرها فامر لها وامر لها بعاشر
الف درهم فقال اما الحمالات فقد قبلتها واما المال فليس هذا موضعه عيسى
ابن يزيد بن دأب عمن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال قال عثمان بن ابي
العاصي الثقفي لبنيه يا بني اني قد ادبتكم في احداثكم واحسنت في مهنة امكم
واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف اشتم عرضه والناكح معترش فلينظر امرؤ حيث
يضع غرسه والعرق السوء قل ما ينجب ولو بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام
اكتب لنا هذا الحديث قال ولما همت ثقيف بالارتداد قالوا لهم عثمان معاشر
ثقيف لا تكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا قال وسمعت اعرابيا ذكر يوما

وقريشا فقال كفى بقريش شرفا انهم اقرب الناس نسبا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واقربهم بيتا من بيت الله الاصمعي قال قيل لعقيل بن علفة لم تجوع غنمك قال الغنم اذا لم
يصفر بها لم تشرب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة
ما احاط بالعنق قال وسأل عمر ابن معدي كرب عن سعد قال كيف امير كم قال
خير امير بطيء في جبوته عزيز في عزته اسد في تامورته يعدل في القضية ويقسم
بالسوية ويغزو في السرية وينقل البناحقنا كما ينقل الذرة فقال عمر اشد ما تعاضمنا الثناء
قال ولما توفرت الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي
عن غير اذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله قد اجارتني بيت عمك
عليك وعقدها العقد الذي يلزمك وهذا ثوبها علي وطمأنها في مذاخري وقد
التف علي منزلك وشهد له الحارث بذلك قال حر الشعبي بناس يتذاكرون النخوة فقال
لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده قال وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي
حاضر فقيل لاعرابي كيف تري هذا الكلام فقال لو كان كلاما يوتدم به لكان هذا وقال
جرير العذر طرف من البخل وقال ايضا الحرس خير من الخلابة وقال ابو عمر
الضرب اليكم خير من البذاء قال وقدم الهيثم بن الاسود بن الغربان على عبد
الملك بن مروان قال كيف تجدك قال اجدني قد ابيض مني ما كنت احب ان يسود
واسود مني ما كنت احب ان ابيض واشد مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما
كنت احب ان يشتد ثم انشد

اسمع انبئك بايات الكبر ... نوم العشاء وسهال بالسحر
وقلة النوم اذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم اذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميح النظر ... وتركي الحسناء في ظل الطهر
وحذر ازداده الى حذر ... والناس يبلون كما تبلى الشجر

وقال اكثم بن صيفي الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء الغافل وقال اكثم تعاهدوا
في الديار تقاربوا في المودة وقال آخر لبنيه تباذلوا تحابوا قال ودخل عيسى
ابن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى والله ما
كنا نعدك للصرع ولقد ابقى الله لنا اكثر ابقى لنا سمعك وبصرك ولسانك

وعقلك ويديك واحدي رجليك فقال لدعروة والله ياعيسى ماعزاني احد
بمثل ماعزيتني به قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد
فكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل قال وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله ولن يبلغ حقيقة
حق ان يطاع في معصية الله ولن يقرب من اجل ولن يباعد من رزق ان يقوم
رجل بحق او ينكر بعظيم وقال اعرابي لهشام بن عبد الملك اتت علينا ثلاثة
اعوام فعام اكل الشحم وعام اكل اللحم وعام انتقى العظم وعندكم اموال فان
كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وان كانت
لكم فتصدقوا فان الله يجزي المتصدقين قال فهل من حاجة غير ذلك قال ما ضربت
اليك اكباد الابل أدرع الهجير واخوض الدجى لخاصة دون عام قال شداد الحارثي
ويكنى اباعبيد الله قلت لامة سوداء يا لبادية لمن انت ياسوداء قالت لسيد الحضر
يا اصلع قال قلت اولست بسوداء قالت اولست باصلع قال قلت ما غضبك
من الحق قالت الحق اغضبك لا تسبب ترهب ولان تتركه امثل وقال الاصمعي
قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة قاتل الله امة آل فلان ما كان افصحها سألتها كيف كان
المطر عندكم قالت غثنا ما شئنا وانا رأيت عبدا اسود لبني اسيد قدم عليهم
من شق اليمامة فبعثوه ناطورا وكان وحشيا محرما الطول تغربه كان في الابل وكان
لا يلقى الا الاكرة فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما راني سكن الي وسمعته
يقول لعن الله بلادا ليس فيها عرب قاتل الله الشاعر حيث يقول

حر الثري مستعرب التراب اباعثمان ان هذه العرب في جميع الناس كمقدار النقرة
في جميع جلد الفرس فلولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حاشية لطمست هذه البجحان
آثارهم اترى الاعيار اذا رأت العتاق لا ترى لها فضلا والله ما اراد الله بهذا بتقليلهم
الا لصغرهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تزهيدا لهم قال الاحنف ابرع الناس
الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار قال ولما مات اسماء بن خارجة الفزاري فبلغ
الحجاج موته قال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء وقال سلم بن
قتيبة رب المعروف اشد من ابتدائه ابو هلال عن قتادة قال قال ابو الاسود

اذا اردت ان تكذب صاحبك فلقه وقال ابو الاسود اذا اردت ان تعظم مئونة
وقال ابو الاسود اذا اردت ان تفهم عالما فاحضره جاهلا قال قيل لاعرابي ما
يدعوك الى نومة الضحى قال مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء وقال اعرابي آخر
نومة الضحى معجزة مبخرة مجمرة وجاء في الحديث الولد مجبنة مبخلة قال ونظر
اعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال آمنا والله لئن اثر قوة لتمسكن منه
بذناب عيش اغبر وقال اسماء بن خارجة اذا اقامت المصيبة تركت التعزية وقال
اذا قدم الاخاء فحق الثناء وقال اسحق بن حسان لا تشمت الامراء ولا الاصحاب القمراء
وسئل اعرابي عن راع له فقال هو السارح الاخر الرائح الباكر الحالب العاصر الحادث
الكاسر قال وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن اول ما
تبدأ به من اصلاح بني اصلاح نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن
عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه
ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من
علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ومعدة لهم لب
واد بهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم
محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك اياهم ازدك وايالك ان
تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفايتك منك وزدني في تأديبهم ازدك في بري
ان شاء الله محمد بن حرب الهلالي قال كتب ابراهيم بن يحيى الاسلمي الى المهدي
يعزيه على ابنته اما بعد فان احق من عرف حق الله عليه فيما اخذ منه من عظيم حق
الله عليه فيما ابقى له واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك وان الباقي بعدك هو
المأجور فيك وان اجر الصابرين فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما يعافون
منه وقال سهل بن هارون التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل
المصيبة وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به اصبت جليلا فذهاب العزاء فيه اجل

وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا
واذا ضجرت لم تصبر على حق قال وكان يقال اربع لا ينبغي لاحد ان يأنف

منهن وان كان سريا او امير اقيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه لفرسه
وخدمته للعالم وقال بعض الحكما اذا رغبت في المكان فاجتنب المحارم وكان
يقال لا تعتز بعودة الامير اذا غشك الوزير وكتب آخر اما بعد فقد كنت لنا
كما نحب فاجعل لنا بعضك ولا ترض الا بالكل مثالك ووصف بعض البلغاء اللسان
فقال في اللسان اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك
عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة
وواصف تعرف به الحقايق ومعزّ يسكّن به الحزن ومونس تذهب به الوحشة وواعظ
ينهى عن القبيح ومزيّن يدعو الى الحسن وزارع يجرّ المودة وحاصد يستأصل
الضغينة وملذ يوفق الاسماع وقال بعض الاوايل انما الناس احاديث فان
استطعت ان تكون احسنهم حديثا فافعل ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى
معاوية قال يا امير المؤمنين لم ازل استدل بالمعروف عليك وامتطي النهار اليك
فاذا الوي بي الليل فقبض البصر وعفى الاثر اقام بدني وسافر املي والنفس تلوم
والاجتهاد بعدي واذا بلغتك فغطني قال وقال لقمان لابنه ثلاث لا يعرفون الا
في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا تعرف
اخاك الا عند حاجتك اليه وقال ابو العتاهية انت ما استغنيت عن صاحبك
الدهر اخوه فاذا احتجت اليه ساعة تجنّك قوه وقال علي بن الحسين لابنه يا بني
اصبر على النائبة ولا تستعرض للحقوق ولا تجب اخاك الى شيء ضرره عليك اعظم
من منفعته له وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات قال ربّ غيظ
تجرّعته مخافة ما هو اشد منه وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن طال صمته
كثرت سلامته وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من جعل دينه غرضا للخصومات
اكثر التقلّل وقال محمد بن حرب الهلالي عن ابي الوليد الليثي قال خطب صعصعة
ابن معاوية الى عامر بن الطرب العدواني ابنته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة فقال
يا صعصعة انك اتيتني تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي ابعثك او ردتك
والحسيب كفيّ الحسيب والزوج الصالح اب بعد اب وقد انكحتك خشينة الا اجد
مثلك افرّ من السبر الى العلانية انصح ابنا واودع ضعيفا قويا يا معشر عدوان

حرجت

خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رهبة ولا رغبة اقتسم لوقسم الحظوظ
على قدر المحدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به قال وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكنّ لها اهلا لا يرجوّن
احد كم الا ربه ولا يخافنّ الا ذنبه ولا يستحي احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
واذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
فاذا قطع الرأس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان قال
وقال الاصمعي اثنى رجل على علي بن ابي طالب فافرط فقال علي ان كان يعلم ما اقول
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل
انسان ما يحسن وقال لدهاك الاشتر كيف وجد امير المؤمنين امراته قال كالخير
من امراة حتى جاء قباء قال وهل يريد الرجل من النساء غير ذلك يا امير المؤمنين
قال لا حتى يدنى الضجيع ويروي الرضيع قال ووقف رجل على عامر الشعبي فلم
يدع قبيحا الا رماه به فقال له عامر ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا
فغفر الله لي وقال ابراهيم النخعي لسليمان الاعمش واراد ان يماشيه فقال ان
الناس اذا رأونا معا قالوا الامور واعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال
ابراهيم وما عليك ان يسلموا ونسلم قال ابو الحسن كان هشام بن حسان اذا ذكر
يزيد بن المهلب قال ان كانت السفن لتجري في جوده قال مكتوب في الحكمة التوفيق
خير قائد وحسن الخلق خير قرين والوحدة خير من قرين السوء قال وكان مالك
ابن دينار يقول ما اشدّ فطام الكبير وينشد قول الشاعر

وترويض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

وقال صالح المرّي كن لي الاستماع اسرع منك الى القول ومن خطاء الكلام اشدّ
حذرا من خطاء السكوت وقال الحسن بن هانيء

خلّ جنبيك للرام ... وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
انما السالم من ... ألجم فاه باللجام
ربما استفتحت بالمزح مغاليق الخمام

قال ابو عبيدة وابو الحسن تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك
فاسهبوا في القول ثم افترع المنطق رجل من احزيات الناس لا يخرج من حسن
الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة
لبدت مجاخذ قال ابو الحسن عمم رجل بنيه الخرأة فقال لتنعم الخلاء وابعدوا
من الملأة واعلوا المضاء واستقبلوا الريح والجوا الجاج المعامد وامتحوا بأسمكم
ويروي عن الحسن انه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال يا بني
احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا اصاغركم
فيسفه الناس كباركم وهنوا عليهم وعليكم باستصلاح المال فانه منبهة للكريم
ويستغني به عن اللئيم واياكم ومسئلة الناس فانها آخر كسب الرجل سئل دغفل
النسابة عن بني عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء وابجاز نساء قيل فتميم قال حجر
احشن ان دنوت منه آذاك وان تركته اعياك قيل فاليمن قال سيد وانوك قال
وكانوا يقولون لا تستشير واسعدا ولا راي لمن لا يطاع ولا كثير المقعود مع النساء عفان
ابن شبة قال كتب رديف ابي خلفة جرير على اجل فحياه ابي والطفه فقلت له ابعد ما
قال لنا ما قال قال يا بني انا وسع جرحي قال ودعا جرير رجلا من شعراء بني
كلاب الى مهاجاته فقال الكلابي ان نساءك باسقهن ولو تبع الشعراء في نسائك منزعا
وقال جرير انا لا ابتديه ولكني اعتديه قال وكان الحسن في جنازة فيها نواح
ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت كما رايت فيحا تركت لك حسنا اسرع
ذلك في دينك قال ابو عبيدة بنى الخيل القريعي الزبرقان قال كيف كنت بعدي ابا
شذرة قال كما يسرك محتملا جرما قال وكان عبد الملك بن مروان يقول جمع ابو زيد
يعني روح بن زنباع طاعنا اهل الشام ودهاة اهل العراق وفقهاء اهل الحجاز وذكر
لعمر بن الخطاب ائتلاف شباب قريش اموالهم فقال عمر حرقة احدهم اشد علي من عيلته
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حرفة يعاش بها خير من مسئلة الناس وقال
زياد لو ان لي الف الف درهم ولي بعير اجرب لتمت عليه قيام من لا يملك غيره ولو ان
عندي عشرة دراهم لا املك غيرها ولرمتني حق لوضعتها فيه وقال عمرو بن العاص
البطنة تذهب الفطنة وقال معاوية بن ابي سفيان ما رايت رجلا مستهتر البأة

الا تبينت ذلك في منته قال الاصمعي قال ابو سليمان الفقعسي لاعرابي من بني
اباثر ابك جمل قال لا وذي وبنيته في السماء ما ادري والله ما لها ذنب تستدل به وما ابتنها
الا وهي ضبعة قال ابو الحسن المدائني اخذ يزيد بن المهلب بستانا لخراسان في
داره فلما ولي قتيبة خراسان جعل ذلك لابله فقال له مروان مرة وان هذا كان
بستانا ليزيد وقد اخذته لابلك فقال قتيبة ان ابي كان استريان يعني رئيس الجاليين
وابو يزيد كان بستان بان قال وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما لو
كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لم تكن امة بيني وبين آدم ما خلا هابيل
قال لو لا هابيل لكنت كلبا من الكلاب قال ومات ابن لعبيد الله بن الحسن فعزاه
صالح المري فقال ان كانت مصيبتك في ابنك احدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك
في نفسك اعظم من مصيبتك في ميتك قال وعزى عمرو بن عبيد اخاه على ابن مات له
فقال ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما احال الباقي بعد ذهاب فرعه
واصله قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذروا الحارث كما يحذر السم بن قتيبة
قال وقال رجل من بني تميم لصاحب له اصحب من يتناسى معروفك عندك ويتذكر حقوقك
عليه وعد عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ فقال لا اتركه حتى يكون شر عملي
وقال المامون اشتر بزا ما استشعنه حتى اذا سهل عليك فاتركه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كتب احدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وهو انجح للحاجة
ونظر صلى الله عليه وسلم الى رجل في الشمس فقال تحولوا الى الظل فانه مبارك وقال
المغيرة بن شعبة لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب وكان يقال ترك الضحك من العجب
اعجب من الضحك من غير العجب قال وقدم سعيد بن العاص على معوية فقال كيف
تركت ابا عبد الملك قال منفقا لامرك ضابطا لعملك فقال معوية انما هو كصاحب
الخزنة كفى انضاجها فاكلها فقال سعيد كلا انزيني قومي ربيتهاه ودن فيما بينهم كلاما
كوقع النبل سماك وسهما عليك قال فما باعد بينك وبينه قال خفته على شرفي
وخافني على مثله قال فاي شئ كان عندك في ذلك قال اسوءه حاضرا واسره
غائبا قال يا ابا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال نعم تحملت الثقل وكفيت الخبر وكنت
قريبا لو دعيت لاجبت ولو امرت لاطعت قال معاوية يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا

كلا مهم قال وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما اتى الوفد على الحجاج
عند عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد يا امير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي
لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن
بعد ذلك احف على قلبه منه وقال شبيب بن شيبة لمسلم بن قتيبة والله ما ادري
ايّ يوميك اشرف يوم ظفرك ام يوم عفوك قال وقال غلام لابيه وقد قال له
لست لي ابنا والله لانا اشبه عنك بك من ابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك
لامك قال وكتب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الى رجل من
اخوانه اما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن عزمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف من غير
خبرة ثم اعتقبتني جفاء من غير ذنب فاصبحت وانت في احد ثلاث وايأسني آخرها من
وفائك فلا انا في اليوم مجمع لك اطراحا ولا انا في غد واثق منك على ثقة فسبحان
من لو شاء كشف بايضاح الراي في امرك عن عزيمة الشك فيك فاقمنا على ائتلاف
وافترقنا على اختلاف والسلام وكتب الى ابي مسلم ايضا صاحب الدعوة ايضا من
الحبس من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه اما بعد فاتاك الله حفظ
الوصية ومنحك نصيحة الرعية والهمك عند القضية فانك مستودع ودايع وموليّ
صنايع فاحفظ ودايعك بحسن صنايعك فالودايع عارية والصنايع مرعية وما انعم
عليك وعلينا فيك بمزور ودّها ولا بمبلوغ مداها فنبّه للتفكير قلبك واتق الله
ربك واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل
والرافد والامن من المخافة فقد انعم الله عليك بان فوض امرنا اليك فاعرف لنا
لين شكر المودة واعتقار مَتِن الشدة والرضي بمارضيته والقناعة بما هويت فان
علينا من سمك الحديد وثقله اذا شديد مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال
الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغور وتوجيههم الينا
المحور زيارتهم الرهبة وبشارتهم الاياسة فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوي ونشكو
شدة البلوي فتى تمل الينا طرفا وتوكّلنا منك عطفا نجد عندنا فضاء رحبا ووُدًّا
صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا ينبغي مثلك اهله فارع حرمة من ادركت حرمته
واعرف حجة من فلجت بحجته فان الناس من حوضك روّاء ونحن منه ظماء يعشون في

الابراد ونحن نجل في الاقياد بعد الخير والسعة والخفض والدعة والامستان
وعليه المكلان صرح الاخيار منخ الابرار الناس من دولتنا في رخاء ونحن
منها في بلاء حين امن الخايفون وربح المادبون ورزقنا الله منك التحنن وظاهر
علينا منك التمنن فانك امين مستودع ورائد مصطنع قال هشام بن الكلبي
حدثنا خالد بن سعيد عن ابيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معوية فقال كيف تشكون
الحاجة مع ارتجاع البكارة واختلاف المهارة وقال ابن الكلبي كتب معاوية
الى قيس بن سعد اما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان ظفرت احب الفريقين اليك
عزلك واستبدل بك وان ظفر بعضهما اليك قتلك وكل بك وقد كان ابوك
وتر قومه ورمى فيرغر فرصة فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذل قومه وادركه يومه
ثم مات طريدا بحوران والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما استوثن
ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت طوعا لم يقدح ايمانك ولم يحدث نفاقك
وقد كان ابي وتر قومه ورمى غرضه وشعّب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره
ونحن نحل الله انصار الله الذي خرجت منه واعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام
وقال ابو عبيدة وابو اليقظان وابو الحسن قدم وفد اهل العراق على معوية وفيهم
الاحنف فرج الاذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا للفسه فلما
وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزيمة امير المؤمنين لاخبرته ان دقّة دقّت وبازلة نزلت
وناببة نابت وفاتقة بنت كلههم حاجة الى معروف امير المؤمنين وبره قال احسبك
يا ابا بحر فقد كفيت الغايب والشاهد قال وقال غيلان بن خرشة للاحنف ما بقاء
ما في العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمايم وركبوا الخيل ولم تأخذهم حمية
الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب فيما بينهم ضيما وقال عمر
العمايم تيجان العرب وقيل لاعرابي مالك لا تضع العمامة عن راسك قال ان شيئا
قيد السمع والبصر لحقيق بالصون وقال علي رضي الله عنه جمال الرجل في عمته وجمال
المراة في خفها وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها اخلاء الرجال قال
وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف ما اكلكم ومالديا كل رثة وتحمل
الارض ثقله ويكفي قرنه مسلمة بن محارب قال قال زياد لحرقة بنت النعمان ما كانت

لذة ابيك قالت إدمان الشراب ومحادثة الرجال قال وقال سليمان بن
عبد الملك قد ركبنا الفارة وتبطنا الحسناء ولبسنا اللين حتى استحشناه واكلنا
الطيب حتى اجتأناه فها انا اليوم الى شئ احوج مني الى جليس يضع عني مؤنة التحفظ
واشاروا على عبيد الله بالحضنة فتحتشها فقالوا اغانيتولاها منك الطبيب فقال انا
بالصاحب انس وقال معوية بن ابي سفيان للمخارق اوس العذري ابعث
محدثا قال اومعي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليك ومنك اليك قال
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابي مريم الحنفي والله لا احبك حتى تحب
الارض الدم المسفوح قال فتمنعني لذلك حقا قال لا قال لا اضير وقال عمر لرجل هممت
بطلاق امراتي لم تطلها قال لا احبها قال اوكل البيوت بنيت على الحب فاين المروءات
والتذمم قال واتى عبد الملك بن مروان برجل فقال زبيري عميري والله لاجعلك
قلبا ابدا قال يا امير المؤمنين انما ابكي على الحب المراة ولكن عدل وانصاف عبد الله
ابن المبارك عن هشام بن عروة قال نازع مروان بن الزبير عند معاوية فراى ابن
الزبير ان ميلان معوية مع مروان فقال ابن الزبير يا امير المؤمنين ان لك حقا
وطاعة علينا وان لك بسطة وحرمة فينا فاطع الله تطعك فانه لا طاعة لك علينا
الا في حق الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول السخير ابو عبيدة قال قيل لشيخ
مرة ما بقي منك قال يسبقني مني بين يدي ويلحقني من خلفي واسى الحديث واذكر
القديم وانعس في الملا واسهر في الخلاء واذا اقت قربت الارض مني واذا اقعدت
تباعدت عني الاصمعي قال قلت لاعرابي معرضا حاجة من شاء لمن هذه قال هي لله
عندي قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل الكوفة قال الهيثم بن الاسود
النخعي كيف رايت الله صنع قال قد صنع الله خيرا فخفف الوطاة واقل التثريب قال
وقال ابن عباس اذا تزك العالم قولا لا ادري اصيبت مقاتله قال وكانوا يستحبون
ان لا يجيبوا في كل ما سئلوا عنه قال وقال ابن عمر من قال عند ما لا يدري لا ادري
فقد احرز نصف العلم قال وقال ابن عباس ان لكل داخل دهشة فآنسوه بالتحية
واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال سلم لايدعوتك امر قد تخلصت منه الى الدخول
في امر لعلك لا تخلص منه قال وكان يقال دعوا المعاذير فان اكثرها مآثم قال

وقال

وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عون تجنب الاعتذار فان الاعتذار يحاط الكذب
قال واعتذر رجل الى احمد بن ابي خالد فقال لابي عباد ما تقول في هذا قال
يوهب لجرمه ويضرب على عذره اربعمائة وقد قال الاول عذره اعظم من
ذنبه قال وقيل لابن عباس ولد عمر بن ابي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه فقال ابن عباس اي حق رفع واي باطل وضع وقال
عبد الله بن جعفر لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك والمعاتبة
فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة والطيب واعلمي ان ازين الزينة الكحل والطيب الطيب
الماء قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير يا معوية لا تدع
مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعاوله ولو لا مكانك لكان
احف على رقابنا من حراشة واقل في نفوسنا من حشاشة ولان ملك اعنة خيل تتقاد
له لا يركبني منك طبقا خافة قال معوية ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه
وان يترك يترك لمن هو فوقه وما ادركم بمنتهين حتى يبعث الله اليكم من لا يعطف عليكم
بقرابته ولا يذكركم عند ملمة بسوء كم خسفا ويورده كم تلفا فقال ابن الزبير اذا والله نطاق
عقال المرء يكايب عمود كرجل الجراد حافاتها الا سل لها دوي كدوي الريح تتبع عظريفا
من قريش لم تكن امر براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت
ذروة السنام وشربت عفوا ان المكرع وليس للاكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق يكبر
ابن الاسود قال قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما
مسيري الى ابيك فلا ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة فلعمري ان كان قام بك في
دنياك لقد قعد بك في دينك ولو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كما قال الله خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
ابو الحسن سمعت اعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة
وهو يقول اما بعد فانا ابناء سبيل وانضاء طريق وقل سنة تصدقوا علينا فانه
لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت امام والله انا لنقوم هذا المقام وللصدر
حزازة وفي القلب غصة وقال الاحنف لحسان يا بني تميم تحابوا اجتمع كلمتكم وتبازلوا
تعتدل امورهم وايدوا بالجهاد بطونكم وعزوحكم يصلح لكم دينكم ولا تعاونوا يسلم لكم جهادكم

ومن كلام الاحنف السايرة في ايدي الناس الزم الصحة يلزمك العمل وقال خالد
ابن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وازهار ناعجب وسماؤنا
رطب وارضنا ذهب وقال الاحنف نحن ابعد منكم سريرة واعظم منكم تجربة واكثر
منكم ذريرة واعد امنكم بريرة وقال ابو بكر الهذلي نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا
وخزا وخزا وفرانجا قال كتب صاحب لابي بكر الهذلي الى رجل يعزيه عن اخيه اوصيك
بتقوى الله وحده فانه خلقك وحده وبعثك يوم القيمة وحده والعجب كيف يعزي
ميت ميتا عن ميت والسلام قال وقال رجل لابن عباس ايما احب اليك رجل قليل
الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل قال ما اعدل بالسلامة شيئا وقال
اخر جمانة صاحبي اشد ضرر امنها عليه شعبة ابو بسطام قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى
لا اماري اخي خاما ان اكذب واما ان اغضب قال واخذ على ابن ابي ليلى رجل من
جلسائه كلمة فقال ابن ابي ليلى قال ابو جعفر المنصور ما بقي احد يستحي منه قال ولما مات
عبد الله بن عامر قال معاوية يرحم الله اباعبد الرحمن بمن يفاخر مسلمة بن مخارب قال قال
زياد ما فرات كاتب رجل قط الا عرفت عقله فيه ابو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير
قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال ان اباذبان قد قتل
ولعمي الشيطان كذلك يولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولما جاءه قتل اخيه
مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال ان مصعبا قدم امامه وآخر خيرة
تشاغل بنكاح فلانة وترك خلبة اهل الشام حتى عشيشة في داره ولئن هلك مصعب
ان في آل الزبير خلفا منه قال ولما قدم ابن الزبير يفتح افريقية امره عثمان فقام
خطيبا فلما فرغ من كلامه قال عثمان ايها الناس انكحوا النساء على اباهن واخوانهن
فاني لم ار في ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشبه من هذا قال وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اعرابيا يقول اللهم اغفر لام اوفي قال ومن امراوفي قال امراتي واها الحمقاء
مرغامة اكول قائمة لا يتقى لها حامة غير لها حسنا فلا تفرك وام غلمان فلا تترك قال
ودفع الى اعرابية ملكا تمضغه فلم تفعل فقيل لها في ذلك فقالت ما اجد الا تعب الاضراس
وخيبة الخنزوة قال وكان ابو مسلم استشار مالك بن الهيثم خان ورد عليه كتاب المنصور
في القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه فلما قتل ابو مسلم اذكره ذلك فقال ان احاك ابراهيم

الامام حدث عن ابيه محمد بن علي انه قال لا يزال الرجل يزداد في رواية اذا نصح من
استشاره فكنت لربيعة كذلك وانا اليوم لك كذلك وقال الحسن القتير نصف
نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم قال رجل لعمرو
ابن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال افتسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال
فاياهم فارحم قال وصلح نصيب ابو الجحاف عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل
صنف فقيل له اتصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال اما والله لئن كان جلدة اسود
فان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما قال وانما اخذ رزاحل
تنضى وثيابا تبلى وما لا يغني واعطى مديحا يروي وثناء يبقى قال ووقف اعرابي
في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس بقعات قبلي
فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قراي فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة قال
ووقف اعرابي فسأل فوما فقالوا له عليك بالصيارفة قال هاك والله قرارة المؤمر
وقال مسلمة ثلاثة لا اعذرهم رجل اتهى شعره ثم اعفاه ورجل قصر ثيابه ثم اطالها
ورجل كان عنده سراري فتزوج حرة ابو اسحق قال قال حذيفة كن في الفتنة كابن لبون
لا ظهر فيركب ولا ابن فيحلب وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قيل هذا

الم تر ان الناب تحلب علبة ... ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

عتبة بن هارون قال قلت لرؤبة كيف خلفت ما وراءك قال الترات يابس والمرعى
يابس قال وقال معاوية بن ابي سفيان لابن عباس اني لاعلم انك واعظ نفسه ولكن
المصدور اذا لم ينفث جوي قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اتقول
الشعر مع النسك والفضل والفقه قال لا بد للمصدور من ان ينفث قال ابو الدرداء
قال شويس انا والله العربي لا ارفع الجرمان ولا البس التبان ولا احسن الرطانة ولانا
ارى من جمرة ما فرقتني الا كرم ابو الحسن وغيره قال قال عمر بن عتبة بن ابي سفيان
للوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالجراء من ارض حمص يا امير المؤمنين انك تستنطقني
بالانس بك واكف عن ذلك بالهيبة لك واراك تأمن اشياء اخافها عليك فاسكت
مطيعا ام اقول مشفقا قال كل ذلك مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صابرون اليه
ونعود فقول قال فقتل بعد ايام قال كان ابو ايوب السجستاني يقول لا يبرح الرجل

خطأ معلم حتى يسمع الاختلاف قال بعضهم كنت اجالس ابن صعير في النسب
فجلست اليه يوما فسألته عن شئ من الفقه فقال الك بهذا حاجة عليك بزلك واشار
الى سعيد بن المسيب فجلست اليه لا اظن ان عالما غيره ثم تحولت عروة فعقدت بدر تسبح
به قال وقلت لعثمان المري دلني على باب الفقه قال اسمع الاحتلاف قال وقيل لاعرابي
عندك من تحب ان يكون طعامك قال عند ام صبي راضع او ابن سبيل شاسع او كبير
جايع او ذي رحم قاطع وقال بعضهم اذا اتسعت المقدرة نقصت النهوة قال قلت
فمن اسوء الناس حالا قال من اتسعت معرفته وبعدت همته وغويت شهوته وضاقت
مقدرته وذكر عند عايشة الشرف فقالت كل شرف دون الؤمر فالؤمر اولى به وكل ؤمر
دون شرف فالشرف اولى به قال ودخل رجل على ابي جعفر فقال له اتق الله فانكر وجهه
فقال يا امير المؤمنين عليكم نزلت وكلم قبلت واليكم ردت وقال رجل عند مسلمة ما
استرخص ما يك كنز حتى جاء ناهد اللزفي فقال مسلمة لقوم هذا الرجل سار اليه
فريق قريش يعني نفسه والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب حاولا عظيما وماتا كريما
عبد الله بن الحسن قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصصنا بخمس فصاحة وصباحة
وسماحة وبخت وحظوة يعني عند النساء علي بن مجاهد عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
وقال الاصمعي كتب كاتب حمدة فبقيت عنده بقية فقالوا ما انكتب هذه فقال اكتبوا يسئل
عن كل صناعة اهلها وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان الله لم يرض ان يجعلك دون
احد من خلقه فلا ترض لنفسك ان يكون احد اخوف لله منك قال يحيى بن اكثم سياسة
القضاء اشد من القضاء وقال ان من امانة العلم ان تجاري فيه كل من جاراك قال
وحمل رقبة بن مصقلة من خراسان رجلا الى امه خمسمائة درهم فاتي الرجل ان يدفعها اليها
حتى تكون معها البينة على انها امه فقالت لخادم لها اذهبي حتى تاتينا ببعض من يعرفنا
فلما اتاها الرجل برزت وقالت الحمد لله واشكو الى الله الذي ابرزني وشهر بالفاقة اهلي
فلما سمع كلامها قال اشهد انك امه فردي الخادم ولا حاجة بنا الى ان تجيئي بالبينة
قال وكان الحسن يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان
الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه

ومنهاج واضح من امره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة قال عامر بن سعد قال
سمعت الزبير يعزي عبد الرحمن على بعض نسائه فقال وهو قايم على قبرها لا يصفر
ربعك ولا يوحش بيتك ولا يضع اجرك رحم الله متوفاك واحسن الخلافة عليك
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير صناعات العرب ابيات يقدمها الرجل بين يدي
حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم قال وقيم مصعب بن الزبير على
طول خطبته عشيته عرفة فقال انا قائمون وهم جلوس والكلام وهم سكوت ويضجرون
وقال موسى بن يحيى كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها
الكتاب يدل على مقدار عقل الكاتب والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل
مهديها قال وذكر اعرابي اميرا فقال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويقبل الرشوة
وقال يزيد بن الوليد ان النشوة تحل العقدة وتطلق الجبوة وقال اياكم والغناء فانه
مفتاح الزنا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا توجد احدكم في وجد ثلاث
مرات فلم يصب خيرا فليدعه وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا تكونن كمن يعجز عن
شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين
ولا يعمل باعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه لا يدنهاي في طول
حياته قال اعرابي خرجت حيث اخذت ايدي النجوم وسالت ارجلها فلم ازل اصدع الليل
حتى اصدع الي الفجر قال وسالت اعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال عمر الليلة وادبر يوم
وقال احمر سواد ليلة او بياض يوم وقال بعض الحكماء لا يضرك حب امرأة لا تعرفها
وقال رجل لابي الدرداء فلان يقرئك السلام فقال هدية حسنة وتحمل خفيف قال
وسرق مزبد ناجة مسك فقيل له ان كل من عل يأتي يوم القيمة يحمل على عنقه قال اذا والله
احملها طيبة الريح خفيفة المحمل قال ومن اجل البخل ترك رد السلام وقال ابن عمر لمولى
اني لاراي حق رجع جواب الكتاب كرد السلام وجاء رجل الى سليمان فقال يا اباعبد الله
فلان يقرأ عليك السلام فقال اما انك لو لم تفعل لكانت امانة في عنقك قال مثنى بن
زهير لرجل احتفظ بكتابي حتى توصله الى اهلي فمن العجب ان الكتاب ملقى والسكران موقى
وكان عبد الملك بن المهلب يقول لانا العاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل وقال
اياك ومصاحبة الاحمق فانه ربما اراد ان ينفعك فضرك وكتب الحجاج الى عامل له

بفارس ابحث ابي بعسل من عسل خلة من النخل الابكار من الدستفشار الذي لم تمسه النار وقال الشاعر

وما المرء الاحيث يجعل نفسه ... فمن صالح الاخلاق نفسك فاجعل

قال ونظر ابو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال

وما المرء الاحيث يجعل نفسه ... لوان هذا البرذون تعلم ما فعل بهذا عمرو بن هداب قال قال سلم بن قتيبة رب المعروف اشد من ابتدائه وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل اشد من العمل وقال يحيى بن اكثم سياسة القضاء اشد من القضاء وقال محمد بن محمد الحمراني من التوقي ترك الافراط في التوقي وقال ابو قرة الجوع الجميد اشد من العلة وقال الجاز الجوع الجميد احدى العلتين وقال العمى من احتمى فهو على يقين من تحيل المكروه وفي شك مما يأمل من دوام الصحة وذكر اعرابي رجلا فقال حمى المبتلى امران لا يتفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقيل لرجل من الحكماء ما جماع البلاغة قال معرفة السليم من المعتل وفصل ما بين المضمن والمطلق وفرق ما بين المشترك والمفرد وما يحتمل التاويل من المنصوص والمقيد وقال سهل بن هارون في صدر كتاب لرواجب على كل ذي مقالة ان يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وقال ابو

البلاد اذا وجدنا الناس عودين طيبا	وعودا خبيثا لا يبض على العصر
تزين الفتى اخلاقه وتشينه	وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال آخر في مثل هذا المعنى

سابق الى الخيرات اهل العلى	فانما الناس احاديث
كل امرئ في شانه كادح	مواريث سند ومورث ... ولما

قال حمل بن بدر لبني عبس والاسنة في ظهورهم والبوارق فوق رؤسهم تودد السبق وندى الصبيان وتخلوى سرها وتسودن العرب انتهره حدثنا وقال اياك والكلام المأثور وقال الشاعر

اليوم خمر وغدا امر ... والدهر من بين انعام وابآس

قال وقال اعرابي ان المسافر ومتاعه لعلى قلت الا ماوي اله وقالوا السفر

قطعة من العذاب وصاحب السوء قطعة من النار قال وجلس معاوية رضي الله عنه بالكوفة يبايع على البراءة من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فجاءه رجل من بني تميم فاراده على ذلك فقال يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال ان هذا رجل فاستوص به خيرا وقال الشاعر

قالت امامة يوم برقة واصل	يا ابن العدير لقد جعلت تغير
اصبحت بعد نهاك الماضي الذي	ذهبت شبيبته وعضك اخضر
شيخا دعامته العصا ومشيعا	لا يبتغي خيرا ولا يستخبر

وكان الربيع بن خثيم لا يخبر ولا يستخبر وكان مطرف بن عبد الله يستخبر ويخبر قالوا فينبغي ان يكون اعقلهم وقال ابو عبيدة كان ابن سيرين لا يخبر ولا يستخبر واما اخبر واستخبر وقال ابو عمرو بن العلا لاهل الكوفة لكم حذلقة الشط ولنا دهاة فارس واسلامهم وانشد والحارث بن حلزة اليشكري

لا ارى غرفتك ان ارسلت قافية	تلق المعاذير ان لم تنفع العذر
ان السعيد لدى غير عظة ... وفي التجارب تحكيم ومعتبر

ومعنى المعاذير ها هنا على معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره والمعاذير ها هنا الستور وقال اراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له اما انك ان لم تعد الحلم ذلا والسفه افاسلم لك تحك قالوا كان علي رضي الله عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق فكلموه في ذلك فقال اذ عكم على شرط قالوا وما هي يا امير المؤمنين قال غض الابصار ورد السلام وارشاد الضال قالوا قد قبلنا فتركهم وكان نوفل بن ابي عقرب لا يجلس الا على باب داره وكان عاما بالمدينة فقيل له ان في ذلك نشرة وصرف النفوس عن الامانى واعتبار المرء من اعتبر وعظة لمن فكر فقال ان لذلك حقوقا يعجز عنها ابن خثيمة قالوا وما هي قال غض الطرف ورد التحية وارشاد الضال وضم اللقطة والتعرض لطلاب الحوائج والنهي عن المنكر والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل وعادة ان قطعتها استدرت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن امور هي اولى بك وقال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري دلني على مجلس اجلس اليه قال هيهات تلك ضالة لا توجد وقيل

غير

قطعة

لبعض العلماء ابي الامور امتع قال مذاكرة العلماء وقيل لعبد الرحمن بن ابي بكرة
اي الامور امتع قال الامان وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في
اساري ابن الاشعث ان الله قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب
من العفو وقال هريم بن عدي بن ابي طلحة ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره
بيزيد بن المهلب ما رايتا احدا اظلم ظلمك ولا انصر نصرك ولا اعفا عفوك
قال وذا مر رجل رجلا فقال هو بيني الروية قليل الفقيه كثير السعايات قليل النكايات
قال معاوية لمعوية بن حديج الكندي ما حراك على قتل قريش قال ما اضغمونا
تقتلون علماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم وهو الذي قال لام الحكم بنت ابي
سفيان والله لقد نكحت فما استكرمت ولدت فما انجبت قال ابو بكر بن مسلمة
عن ابي اسحق القيسي قال لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال من كان في يديه شيء من
مال عبد الله بن حازم فليبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فليفشه
فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم قال ثم غدر بعد ذلك عيال عبد الله بن حازم
وما بخراسان احسن حالا منهم عنبسة القطان قال شهدت الحسن وقال له
رجل بلغنا انك تقول لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها خير له مما صنع فقال
الحسن يا كلع اما والله لقد فقدوه سهما من مراجي الله غير سؤوم ولا مراقب
لمال الله اعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله فاحل حلاله وحرم حرامه حتى اورده
ذلك رياضا مونقة وحدائق معذقة ذاك ابن ابي طالب يا كلع يزيد بن عثمان قال
عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو امير سرية وحن ببلاد الروم فقال لدابة تاجر
الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا اتجر والا احتفظ برأس
المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد خوفا
من احتيال عدوك عليك وقال بعض الحكماء لا تصطنعوا الى ثلاثة معروفا اللئيم
فانه بمنزلة الارض السبخة والفاحش فانه بمنزلة الذي صنعت اليد اما هو لمخافة
فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه فاذا اصطنعت الى الكرام فاذرع
المعروف واحصد الشكر قال وواضع المعروف في غير اهله كالمسرج في الشمس
والزارع في السبخ ومثل البيت السائر في الناس

ومن

ومن يصنع المعروف مع غير اهله | يلاق كما لاقى مجير ام عامر

وقالوا من لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يولى وقال الاياذي صاحب الصرح
الذي اتخذ سلما لمناجاة الرب وهو كان يقول مرضعة فاطمة القطيعة والمجيعة وصلة
الرحم وحسن الكلم زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا ان من في الارض عبيد
لمن في السماء هلكت جرهم وزلت اياد وكذلك الصلاح والفساد من رشد فاتبعوه
ومن غوى فارفضوه كل شاة برجلها معلقة واياه عنى الشاعر بقوله

وبخن اياد عبيد الاله | ورهط مناجيب في المسلم
وبخن ولاة حجاب العتيق | زمان الرعاف على جرهم

تعزية امرأة للمنصور على ابي العباس مقدمه من مكة قالت اعظم الله اجرك فلا مصيبة
اجل من مصيبتك ولا عوض اعظم من خلافك وقال عثمان بن خريم للمنصور حين
عفا عن اهل الشام في اجلائهم مع عبد الله بن علي عمد يا امير المؤمنين لقد اعطيت فشكرت
وابتليت فصبرت وقدرت فعفوت وقال اخر يا امير المؤمنين الانتقام عدل
والتجاوز فضل والمتفضل قريب وحد المنصف فنحن بعيد امير المؤمنين بالله ان يرضى
لنفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين وقال آخر من انتقم فقد شفى
غيظ نفسه واخذ اقصى حقه واذا انتقمت فقد انتقصت واذا عفوت تطولت ومن
اخذ حقه وشفى غيظه لم يجب شكره ولم يذكر في العالمين فضله وكظم الغيظ حلم والحلم
صبر والتشفي طرف من الجزع ومن رضي الا يكون بين حالة وبين حال الظالم الا ستر
رقيق وحجاب ضعيف فلم يجزم في تفضيل الحلم وفي الاستيثاق من ترك دواعي الظلم ولم
ير اهل النهى والمنسوبين الى المجاوالتقى مدحوا الحكما بشدة العقاب وقد ذكروهم بحسن
الصفح وبكثرة الاعتبار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستعد لمداواة اولياء
المذنب والمعافي مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم ايام قدرتهم ولان يثنى عليك
باتساع الصدر خير من ان يثنى عليك بضيق الصدر على ان اقالتك عثرة عباد الله
موجب لاقالتك عثرتك من رب عباد الله وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك وعقابك
لهم موصول بعقاب الله لك قال الموت الفادح خير من اليأس الفاضح وقال
الاخر لا اقل من الرجا فقال الاخر بل اليأس المريح وقال عبد الله بن وهب الراسبي

ارد حام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال وليس الحزم بالاقتضاب
فلاثة عونك السلامة من خطاء موبق او غنيمة ظفرتها من صواب نادر الى معاود ند
والتماس الارباح من قبل ان الرائي ليس بنهمي وحمير الراي خير من ظهيره ورب شيء
غايته خير من طريده وتأخيره خير من تقديمه ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن
الى المنصور قال يا امير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراك يا ابن اللخناء ولما احتال
ابو الازهر المهلب بن عبيد المهري لعبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان واسلمه
الى حميد بن قحطبة واسلم حميد الى المنصور ولما صار الي المنصور قال لا عذر فاعتذر
وقد لحاظ بي الذنب وانت اولي بما تزري قال لست اقتل احدا من آل قحطبة بل اهب
مسيئهم لمحسنهم وعادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجتي في الحياة ولست
ارضي ان اكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اخرج فانك جاهل وانت عتيقهم ما
حييت قال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله بن زياد ويزيد يومئذ يكيد بنفسه
وعبيد الله غلام الا اوصيك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذ لم يكن لي الا وصية
لميت فالحي هو الميت ودخل عمرو بن سعيد على معاوية بعد موت ابيه وعمرو
يومئذ غلام فقال لمعوية الي من اوصى بك ابوك يا غلام قال ان ابي اوصي الي ولم
يوص الي قال وبأي شيء اوصاك قال اوصاني الا يفقد اخوانه منذ الا وجدهم قال
معاوية لاصحابه ان ابن سعيد هذا لاشرق قال ولما داهن سفيان بن معاوية
ابن يزيد بن المهلب في شأن ابراهيم بن عبد الله وصار سفيان الى المنصور امر الربيع
فخلع سواده ووقف به على رؤس اليمانية في المقصورة في يوم الجمعة ثم قال يقول لكم
امير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده والذي حاول من
الفتنة والغدر والبغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد رأي امير المؤمنين ان
يهب مسيئكم لمحسنكم وغادركم لوفيكم قال يونس بن حبيب النحوي يأتيه دون ما يبرئ
ويطلب فوق ما يقوي وذكر بعض الحكماء اعاجيب البحر وتزيد البحريين فقال البحر
كثير العجايب واهل اصحاب زوايد فاشره اقليل الكذب كثير الصدق وادخلوا مالا
يكون في باب ما قد كان ان يكون فجعلوا تصديق الناس لهم في غرايب الاحاديث سلما
الى ادعاء المحال وقال بعض العرب حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني اسرائيل

ولا

ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وجاء في الحديث كفى بالمرء حمقا ركوب البحر
وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف له البحر فقال يا امير المؤمنين
البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود وقال الحسن املاء الخير خير من
الصمت والصمت خير من املاء الشر وقال بعضهم مروا الاحداث بالمراء والكهول
بالفكر والشيوخ بالصمت عبد الله بن شداد قال أرى داعي الموت لا يقلع وارى
من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان
مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا اليه والزمان ذو الوان ومن عجب الزمان يرى
الحوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الجلد على حال وكن احسن ما يكون في
الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا وقيل لعيسى بن عاصم بم سدت قومك قال
ببذل الندي وكف الاذي ونصر المولي وقيل للشيخ اين شبابك قال من طال امده
وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يقعدن منك
من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقال عبد الرحمن بن ام الحكم لولا ثلاث
ما باليت متى مت تزاحف الاحرار الي طعاني وبذل الاشراف وجوههم الي في امر احد
اليه السبيل وقول المنادي الصلاة ايها الامير وقال ابن الاشعث لولا اربع خصال
ما اعطيت بشرا طاعة لو مات ام عمران يعني امر ولو شاب راسي ولو قرأت القرآن
ولو لم يكن راسي صغيرا وقال معاوية اعنت على علي بثلاث خصال كان رجلا
يظهر سره وكنت رجلا اكتوم السر وكان في احبت جند واشره خلافا وكنت في
اطوع جند واقله خلافا وظننا باصحاب الجمل ثقلت ان ظفرهم اعتدت لهم عليه
وهنا في دينه وان ظهروا بركانوا اهون علي شوكة منه وكنت احب الي قريش منه فكم
شئت من جامع الي ومفرق عند جهم بن حسان السليطي قال رجل للاحنف دلني
على محمد بلا مرية قال الخلق السجيح والكف من القبيح ثم اعلم ان ادوء الداء اللسان
البذي والخلق الردي وقال محمد بن حرب الهلالي قال بعض الحكماء لا يكون منكم
المحدث ولا ينصت له والداخل في شر اثبن لم يرد خلاه فيه ولا آتي الدعوة لم يدع
اليها ولا الجالس المجلس لا يستخف ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتعرض
للخير من عند عدوه ولا المتحق في الدار بابا من مزوج الكلام

قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب
وقه العذاب وقال رجل من بني اسد مات شيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه
شيخ منا فقال اصبر ايا امامة فانه فرطنا اوطئة وخير فرط تنتدر وذخر اذخرة فقال
مجيبا له ولد دفنته وثكل تجلدته وغيب وعدته والله لئن لم اجزع من الفقد لا افزع
بالمزيد قال الاصمعي قال قال ابن قصير خير الخيل الذي اذا استدبرته حبا واذا
استقبلته اقعى واذا استعرضته استوى واذا مشى رذى واذا ردى دحا ونظر ابن
اقبص الى خيل عبد الرحمن بن ام الحكم فاشار الى فرس منها فقال يجئ هذا سابقة قالوا
وكيف قال رايته اذا مشت فكتفت وخبت فوجفت وعدت فنسفت وذكرت امراة
زوجها فقالت ذهب زفره واقبل بحره وفتر ذكره وكان مالك بن الاحظل قد بعث
ابوه ليسمع شعر جرير والفرزدق فسأل ابوه منهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق
ينحت من صخر فقال الذي يغرف من بحر اشعرهما قد ذكرنا من مقطعات الكلام
وقصار الاحاديث ما اسقطنا به مؤنة الخطب الطوال وسنذكر من الخطب المستحقة الي
اربابها مقدار الا يستغرق مجهود من قراهم ثم نعود بعد ذلك الى ما قصرنا فيها وخفت
والي ابواب قد تدخل في هذه الجملة وان لم تكن مثل هذه باعيانها والله الموفق قال
ابو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج البكري عن خالد بن صفوان قال دخل عبد الله
ابن الاهتم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم يخاطب عمر الا وهو ماثل بين
يديه يتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم
آمنا لمعصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل
اهل الوبر واهل المدر فاختار ونخير طيبات الدنيا ورفاغة عيشها ميتهم في النار وحيهم
اعمى معها لا يحصى من المرغوب عنه والمرهوب فيه فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث
اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك
ان جرحوه في جسده وشجوه في اسنته وسعد كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا يتزل
الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالعزائم سر لامر الله ونذر فاتح الله مجتمعة واعلى
كلمته واظهر دعوته فحاز الدنيا قبضا صلى الله عليه وسلم ثم قام بعده ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فسلك سنته واخذ بسبيله وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم الا الذي كان قابلا منهم فانتضى السيوف من اغمادها واوقد
النيران من شعلها ثم ركب باهل الحق اهل الباطل فلم يبرح يقتل اوصالهم
ويبقي الارض دماءهم حتى ادخلهم في الذي خرجوا منه وقرهم بالذي نفروا
عنه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا فرأى
ذلك غضة عند موقف حلقه فاداي ذلك الى الخليفة من بعده ويرئ اليهم منه
فارق الدنيا نقيا تقيا على منهاج صاحبه رضي الله تعالى عنه ثم قام من بعده
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فمصر الامصار وخط الشرة باللين فحسر
عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما اصابه نفث
المغيرة بن شعبة امر ابن عباس يسئل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له قتى المغيرة
استهل يحمد الله الا يكون اصابه وحي في اليئ فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد
كان اصاب من مال الله بضعا وثمانين الفا فكسر بها رباعه وكره بها كفالة اهله
وولده فاداي ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا نقيا تقيا على منهاج
صاحبيه رضي الله عنهما ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ظلع شرا يا عمر
ابن الدنيا ولذتك ملوكها والقمك ثديها فلما ولتيها القيتها حيث القاها الله
فالحمد لله الذي جلا بك حوبتها وكشف بك كربتها امض ولا تلتفت فانه لا يغني
من الحق شئ اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمؤمنين والمؤمنات
قال ولما ان قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ظلع سكت الناس كلهم الا
هشاما فانه قال كذبت **خطبة عمر بن عبد العزيز** ابو الحسن قال
حدثنا المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن ابيه قال خطب عمر بن عبد
العزيز بحمص خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله تعالى فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله
فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شئ وحرم الجنة التي
عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير
وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفكم من بعدكم الباقون كذلك
حتى ترد والى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد

قضى نحبه وبلغ اجله ثم تجيئون في صدع من الارض ثم قد غوند غير موسد
ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب ووحد الى الحساب غنيا عما
ترك فقيرا الى ما قدم والله اني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر
مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما ابتلعنا حاجز يتسع لها ما عدنا الاسدة فاها
ولا احد منكم الا ود ان بين مع يدي ولحمي الذين يلونني حتى يسنوى عيشنا
وعيشكم والله اني لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان مني ناطقا
ذلولا عالما باساليب الكلم مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على ما عمل
ونهى فيها عن معصيته ثم بكى فملئ دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم يزل على تلك
الاعواد حتى قبضه الله **خطبة اخرى** ذهب عني اسنادها
اما بعد فانك فاشئ فتنة وقايد ضلالة وقد طال جثومها واشتدت غمومها
وتلونت مصايد عدو الله فيها وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما في عواقبها
فمن بهاد غمودها ولن ينزع اوتادها الا الذي بيده تلك الاشياء وهو الله الرحمن
الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ولم يشايعوا اهلها على شبهتها
مصابيح النور في افواههم تزهو والسنتهم نهج الكتاب تنطق ركبوا المحج السبيل وقاموا
على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن
العباد فطوبى لهم والمستصبحين بنورهم اسئل الله ان يجعلنا منهم **خطبة**
ابي حمزة الخارجي دخل ابو حمزة الخارجي مكة وهو احد نساك الاباضية
وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار فصعد منبرها متوكيا على قوس لدعربية فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يتأخر
ولا يتقدم الا باذن الله وامره ووحيه انزل الله كتابا بين لنا فيه ما يأتي وما
بقي فلم يكن في شك من دينه ولا شبهة من امره ثم قبضه الله اليه وقد علم المسلمين
معالم دينهم وولي ابا بكر صلاتهم فولاه المسلمون امر دنياهم حين ولاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر دينهم فقاتل اهل الردة وعمل بالكتاب والسنة ثم قضى سبيله
رضي الله عنه وولي عمر بن الخطاب فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة وجبى
الفيئ وفرض الاعطية وجمع الناس في شهر رمضان وجلد في الخمر ثمانين وغزا

العدو

العدو في بلاده هرمز ومضى لسبيله رضي الله عنه ثم ولي عثمان بن عفان فسارت
سنين بسيرة صاحبيه وكان دونهما ثم سار في الست الاواخر عما احبط ابتداء واول
ثم مضى لسبيله رضي الله عنه ثم ولي علي بن ابي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع
لدمار اثم مضى لسبيله رضي الله عنه ثم ولي معوية بن ابي سفيان لعين رسول الله وابن
لعينه اتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا ودينه دغلا ثم مضى لسبيله ثم ولي يزيد
ابن معوية يزيد الخمور ويزيد الفهود ويزيد الفهود الفاسق في بطنه المأبون في
فرجه فعليه لعنة الله وملائكته ثم اقتصم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر اعرض عنه ولم
يذكره ثم قال ثم ولي يزيد بن عبد الملك الفاسق في بطنه المأبون في فرجه الذي لم
يونس منه رشد وقد قال الله تعالى في اموال اليتامى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم فاما امة محمد اعظم يا كل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بالف دينار
قد ضربت فيها الابشار وهتكت فيها الاستار واخذت من غير حلها حتا بتة عن يمينه
وشماله منذ عن يساره تغنيانه حتى اذا اخذ الشراب منه كل ماخذ قد توثب ثم القف الى
احدهما فقال الا اطير الا اطير فغم فطار الى لعنة الله وحر نيرانه واليم عذابه واما
بنو امية فرقة ضلالة وبطشهم بطش جبرية يأخذون بالظنة ويقتلون على الغضب
ويحكمون بالشفاعة ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير اهلها
وقد بين الله اهلها فجعلهم ثمانية اصناف فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فاقبل
صنف تاسع ليس منها فاخذ كلها تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله واما هذا الشيع
فشيع ظاهرة بكتاب الله واعلنت الفريضة على الله ولم يغادروا الناس بصيرا فذ في الدين
ولا عالما في القرآن ينهون المعصية على اهلها ويعلمون اذا ولوا عليها يصرون على الفتنة ولا
يعرفون المخرج منها جفاة عن القرآن اتباع كهان يوسلون الدول في بعث الموتى ويعتقدون
الرجعة الى الدنيا قد دد دينهم رجلا لا ينظر اليهم قاتلهم الله اني يؤفكون ثم اقبل على اهل
الحجاز فقال يا اهل الحجاز اتعيرني بأصحابي وترعمون انهم شباب وهل كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا اما والله اني لعالم بتنابعكم فيما يضركم في معادكم
ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الاخذ فوق ايديكم شباب والله مكتهلون في شبابهم

غبية عن الشرا عينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضا عبارة واطلاح سهر فنظر الله
اليهم في جوف الليل مخبتة اصلابهم على اجزاء القران كلما مر احدهم بذكر اية من ذكر
الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين اذنيه
موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار قد اكلت الارض ركبهم وابن لهم
وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد
أشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا
بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشباب منهم قدما حتى اختلف رجلاه على عنق فرسه
وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت اليه سباع الارض واختطفت اليه طير السماء
فكم من عين في مناقير طير طال ما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من كف
زالت عن معصمها طال ما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ثم قال اوه
اوه اوه ثم بكى ثم نزل **خطبة قطري بن الفجاءة** صعد قطري
ابن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت
بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
وحائلة زايلة ونافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية اهل
الرغبة فيها والرضى منها ان تكون كما قال الله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها
في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم
تطل غبطة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة
متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرء عليه منها جانب واوطى وان امرأ
من غضارتها ورفاهتها نعما ارهقته من نوائبها نقما ولم يمس امرأ منها في جناح أمن
الا اصبح منها على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها لا خير في شيء
من زادها الا التقوى من اغنى منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما
يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينيه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته
وذي اختيال فيها قد خدعته وكم من ذي ابهة بها قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد رمته

ذليلا وكم ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها
اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام فطافها سلع حيها بفرض موف
وصحيحها بفرض سقم ومنيعها بفرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها
منكوب وحيا معها محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين
يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى السم في
مساكن من كان اطول منكم اعمارا واوضح منكم آثارا واعد عديدا واكثف جنودا وأعند
عنودا تعبد الدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار
فهل لكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بعد نيرا واعنت لهم فاهلكهم بغتة بل قد
ارهقهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم بالمصائب وقد رأيتم تكرها
لمن دان لها وآثرها حتى ظعنوا عنها لفراق لا بد الى آخر المسند هل زودتهم الا الشقا
واحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة أو اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون
ام على هذه تحرصون ام اليها تطمئنون بئس المتجر الدنيا لمن لم يزهد فيها بئس
المثوى لمن اقام عليها ان الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن اقام فيها فاعلموا وانتم تعلمون انكم
تاركوها لا بد فانما هي كما وصفها الله بالعب واللهو ولعمري لقد قال الله قبلي انتبون بكل ريع
آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وذكر الذين قالوا من اشد منا قوة ثم
قال جعلوا الى قبورهم فلا يذكرون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من
الضريح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون وامما
ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان اخطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة
وهم ابعاد متناؤون لا يزورون ولا يزارون حلما قد ذهبت احلامهم وهلا قد
ماتت احقادهم لا يخشى جمعهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله عز وجل فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ازادي غير ان
طعموا بأعمالهم الى الحيوة الدائمة والى الخلود الابد يقول الله كما بدأنا أول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله

عصمنا الله وايا كم بطاعته ورزقنا وايا كم اداء حقه **خطبة محمد بن سليمان**
يوم الجمعة وكان لا يغيرها الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن به واتوكل
عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون من يعتصم بالله ورسوله
فقد اعتصم بالعروة الوثقى وسعد في الاخرى والاولى ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اسئل الله ان يجعلنا وايا كم ممن يطيعه ويطيع
رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه فانما نحن له وبه اوصيكم عباد الله بتقوى الله
واحثكم على طاعة الله وارضى لكم ما عند الله فان تقوى الله افضل ما تخاتت الناس عليه
وتذاعوا اليه وتواصوا به فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون
خطبة عبيد الله بن زياد صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحبث
بلغه ان سلمة بن ذؤيب الرياحي قد جمع الجموع يريد خلعه فقال يا اهل البصرة انسبوني
فوالله ما مهاجري الا اليكم وما مولدي الا فيكم وما انا الا رجل منكم والله لقد وليتكم ايي
وما مقاتلتكم الا اربعون الفا فبلغ بها ثمانين الفا وما ذرتيتكم الا ثمانون الفا وقد بلغ
بها عشرين ومائتي الف وانتم اوسع الناس بلادا واكثره جنودا وابعده مقاما واغنى
الناس عن الناس انظروا رجلا تولونه امركم يكف سفهاءكم ويحمي لكم فيئكم ويقسمه فيما
بينكم فانما انا رجل منكم فلما ابوا غيره قال اني اخاف ان يكون الذي يدعوكم الى تأمير
حدث تعهلكم بامري **خطبة معاوية** الهيثم بن عدي عن ابي بكر بن عياش
عن اشياخه قال حضرت معاوية الوفاة ويزيد غايب دعا معوية مسلم بن عقبة
المري والضحاك بن قيس الفهري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر الى اهل الحجاز
فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعهده وانظر الى اهل
العراق ان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزل عنهم فان عزل عامل اهون عليك من
سل مائة الف سيف ثم لا تدري على ما انت عليه منهم ثم انظر الى اهل الشام فاجعلهم
الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فأرمهم بهم فان اظفرك الله بهم فارددهم
الى الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير ادبهم ليست اخاف عليك
غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته

1 والرهم

الورع

الورع واما الحسين فاني ارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن
الزبير فانه خب ضب وفي غير هذه الرواية فان ظفرت بابن الزبير فقطعه اربا
ضمات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان امير المؤمنين معاوية كان انف
العرب وهذه الكتائب وحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره
بعد الظهر فليحضره فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولما فلم يقدم احد علي
تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فانشأ يقول

اصبح يزيد فقد فارقت ذا كرم ... واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء اصبح في الاقوام قد علموا ... كرزئت ولا عتبى كعتبا كا
اصبحت راعي اهل الدين كلهم ... فمات مرعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا اجبت ولا نسمع بمنعاكا

فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك **خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي**
قام بخراسان حين خلع فقال انتم ترون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن شروان يعني
هبنقة القيسي كاني باميركم من حاربكم قد اتاكم يحكم في اموالكم وفروجكم وابشاركم ثم قال
الاعراب واما الاعراب فلعنة الله على الاعراب جمعتكم كما يجمع قزع الخريف من منابت الشيح
والقيصوم ومنابت القلقل وحزيزة ابركا وان تزكون البقر وتأكلون القضيب فحملتكم
على الخيل والبستكم السلاح حتى منع الله بكم البلاد واتاكم النبي فقالوا مرنا بامرك قال عزموا
غيري **وخطب** مرة اخري فقال يا اهل العراق الست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من
اهل العالية فنعم الصدقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فطلبة بظفر الا تمنع رحلها واما هذا
الحي من عبد قيس فما ضارب العير دون نهره واما هذا الحي من الازد فصلوح خلق الله وانباطه
وايم الله لو ملكت امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر
في الجاهلية كيسان **وخطب** مرة اخري فقال يا اهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي اتاكم
امية فكان كاسمه امية الرأي وامية الدين فكتب الى الخليفة ان خراج خراسان وسجستان
لو كان في مطمحة لم يكفه ثم اتاكم بعده ابو سعيد فدوخكم بلا بالا تدرون في طاعة انتم ام
في معصية ثم لم يجب فيئا ولم يترك عدوا ثم اتاكم بنوه بعده مثل اصحاب الكلبة منهم حصان
يضرب في عانه ولقد كان ابوه يخافه على امهات اولاده ثم اصبحتم وقد فتح الله

عليكم البلاد وامن لكم السبيل حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار **خطبة الاحنف بن قيس** قال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآنكم ولبي حبل صدوركم في اموالنا واحلامنا لنا ولكم سعة **خطبة جامع المحاربي** ومن محاربي جامع وكان شيخا صالحا خطيبا لسنا وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بينتها في غير بلدك واورثها غيرولدك وكذلك من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق وتفهم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع اما اغمز لواحبوك لاطاعوك على اهم ما يشقون لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والنفس العافية تمنح دونك نعطها ممن فوقك وليكن ابقاءك بعدو عبدك ووعبدك بعدوك قال الحجاج والله ما ادري ان اردني الكعبة الى الطاعتي الا بالسيف فقال ايها الامير ان السيف اذا لاق السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ هم قال اجل ولكن لا تدري من يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع والحرب سمينا وكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا والبيت للخضرمي فقال الحجاج والله لهممت ان اخلع لسانك فاقطر به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله فغضب الامير هو عليها من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل اهل العراق وكان الحجاج لا يخطئهم فابصر كتيبة فيها جماعة من بكر العراق وتميم العراق وازد العراق وقيس العراق فلما راوه اشرعوا اليه وبلغهم خبره فقالوا لله ما عناك دافع الله لنا عن نفسك فقال وحكم عمومة بالحلم كما يعلمكم بالعداوة ودعوا المتعادي ما عاد اكرم فاذا ظفرتم تذكروا تعافيتم ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفرتم بنا وله منكم الا بعد بغي معه منكم وحرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحارث **وخطب** الحجاج فقال اللهم ارني الفتى غيثا فاجتنبه وارني الهدى هاديا فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعد امتي هذه وما بقي منها اشبه لما مضى من الماء بالماء **وخطبة** الهيثم بن عدي قال ابان بن عياش عن اسيد قال خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فرأى ذلك

فصعد

فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والقمع بالقرقر اني سمعت تكبيرا لا يراد الله به وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براقة الهمداني

وكنا اذا قوم غزونا غزوتهم	فهل انا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما	وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كاسمس الدابر **خطبة عمر بن كاثوم** اما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء اصدق من تركه تزكية نفسه ولا يعبر عنه في تزكية اصحابه اصدق من اعتماده اياهم برغبته وايثاره اياهم على حرمته **خطبة يزيد بن الوليد** ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي واني لظلوم لها ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى الله وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى واطفئ نور التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ولا يصدق بالثواب والعقاب وانه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب فلما رايت ذلك استخرت الله في امره وسألته ان يكفيني في نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي ولا يتي حتى اراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله وقوته لا بقوتي ولا بحولي ايها الناس ان لكم علي الا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكثر مالا ولا اعطيه زوجا ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد فقر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو احوج اليه منه والا اجمركم في ثغوركم فاقيموا وان نأهاليكم ولا اغلق بابي دونكم يأكل قويكم ضعيفكم ولا احمل على اهل جزيتكم ما اجليهم به عن بلادهم واقطع نسلهم ولكم عندي اعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كادناهم فان انا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة

والكنانة وان اتاكم اني لكم فلكم ان تخلعوني الان تستتيبوني فان اتابت
قبلتم مني وان عرفتم احدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح تعطيكم من نفسه
مثل ما اعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ودخل في طاعته ايها
الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قولوا قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
فلما بويع مروان بن محمد بن شه وصلبه وكانوا يقرؤن في الكتب يا مبذر الكنوز
يا سجادا بالاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة اخذوك فصلبوك
خطبة يوسف بن عمر قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل املا
لا يبلغه وجامع مالا لا ياكله ومابع قاصر يتركه ولعله من باطل جمعه ومن
حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا فاحتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه
اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين كلام وفد ابن
وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس بشار بن عبد الحميد عن ابي يحانة قال
وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر فقال هلال بن
وكيع يا امير المؤمنين انا لباب من خلفنا من قومنا وعزة من وراءنا من اهل
مصرنا وانك ان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرايض لعيالنا لا تنا يزد بذلك
الشريف منا تميلا وتكن لذوي الاحتساب وصولا فانا ان تكن معاتبة
من فضائلك ونذل من سبابك كالجد الذي لا يحل ولا يرحل نرجع بانف مصلومة
وجدود عاثرة فخاواهالينا بسجل من سجالك المترعة وقام زيد بن جبلة
فقال يا امير المؤمنين سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من ايادك
ما تشد به الخصاصة وتطرد به الفاقة فانا بقف من الارض يابس الاكناف
مقشعر الذروة ولا شجر فيه ولا ذرع وانا من العرب اليوم اذا اتينا نمر
ونسمع فقام الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله
والحر قائد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيمة قيلا ولا قالا
واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود
واستماحة المماح فان كل امري انما يجمع في وعائه الا الاقل ممن عسى ان تفجمه
الاعين وتحونهم الالسن فلا يوفد اليك يا امير المؤمنين خطبة

للحجاج بعد دير الجماجم خطب اهل العراق بعد دير الجماجم فقال
يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع
والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الافخاخ والاصماخ ثم ارتفع
فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه
دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومواما تستشيرونه كيف تنفعكم تجربة
او توقظكم وقعة او يزجركم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث
رمتم المكر وسعيتم بالغدر واجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه
وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم
الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم
ونكوصكم وليتكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها
لا يسئل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عظمكم السلاح وقصمكم
الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب
يزيل الهام عن مقيله وينذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات
والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم
وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون
نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنفركم عاص او استنصركم
ظالم او استعضدكم خالع الا بعثتموه واويتموه ونصرتموه ورحبتموه
يا اهل العراق هل شغب شاغب ونعق ناعب او رغا راغ الا كنتم اتباعه وانصاره
يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقايع ثم التفت الى اهل
الشام فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الوامح عن فراخه ينفي عنها
المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من
الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء لو كنت منا فقالم تخشن ذلك
وقال اخر اعلم ان المصيبة واحدة ان صبرت وان لم تصبر فهما مصيبتان
ومصيبتك باجرك اعظم من مصيبتك بميتك وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به اصبت جليلا فذهاب الغزاء فيه اجل

وقال اخر تعزّ عن الشيء اذا منعته لقلة ما يصحبك اذا اعطيته وما خفف الحبيا وقلله خير مما كثره ونقله قال وحدثنا ابو بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت الايدي عليه وسمى الله في اوله وحمد في اخره خطبة زياد وخطب زياد فقال استوصوا بثلثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني شيخ بشاب قد استخف به الا اوجعته ولا ياتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا ياتيني شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه ٭ علي بن سليم قال قال حاتم طي لعدي ابنه اي بني ان رايت ان الشر يتركك ان تركته فاتركه قال وقال عدي بن حاتم لابنه قم بالبنا فامنع من لا تعرف واذن لمن تعرف قال والله لا يكون اول شيء وليته من الدنيا منع قوم من طعام ٭ قال وقال عدي لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه اراك الله في بنيك ما ارى اباك فيك واري بنيك فيك ما اراك في ابيك ٭ وقال ابن شبرمة ذهب العلم الاعتبار في اوعية سوء ٭ الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن ابيه قال خرج الحجاج الى القادسية فاذا هو باعرابي في زرع فقال له ممن انت قال من اهل عمان قال فمن اي القبائل قال من الازد قال كيف عملك بالزرع قال اني لا علم من ذلك علما قال فاي الزرع خير قال ما غلظ قصبه واعتم نبته وعظمت حبته وطالت سنبلته قال فاي العنب خير قال ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده قال فاي التمر قال ما غلظ لحاؤه ودق نواله ورق سحاؤه

باب من اللغز في الجواب

قالوا كان الحطيئة يرعى من سلم يعني عصاه قال اني ضيف قال للضيفان اعددتها ٭ وقال ابن سليم ان قيس بن سعد بن عبادة قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال ٭ قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة اخرجوا الي رجلا من عقلائكم فاخرجوا اليه عبد المسيح ابن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وهو الذي بنى القصر وهو مولد ابن خمسين وثلث مائة سنة فقال له خالد من اين اقصى اثرك قال من صلب ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال فعليم انت

قال في ثيابي قال لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال كم اتى عليك من الدهر قال لو اتى علي شيء لقتلني قال ما سنك قال اعظم قال ما تريد في مسئلتك لا عما قال ما اجبتك الا عن مسئلتك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فعرب انتم ام سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها للشفيه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم انت عليك سنة قال الخمسون وثلاث مائة قال ما ادركت قال ادركت سفن البحر توفا الينا في هذا الخرف ورايت المراة من اهل الحيرة تاخذ مكتلها على راسها ولا تتزود الا رغيفا واحدا فلا تزال في قرى مخصبة متواترة حتى ترد الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك ذاب الله في العباد والبلاد ٭ قالوا لزهير بن عبد الحارث رجل من بني يربوع فقال لا ادخل قال وراءك اوسع لك فقال ان الشمس احرقت رجلي قال بل عليهما بتبردا قال بال يربوع قال ذليلا دعوت يا بني خريص اطعمتكم عاما اول جلة فاكلتم جلتكم واغرمتم على جلة الضيفان قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج اجمعت القرآن قال متفرقا كان فاجمعه قال اتقرؤه ظاهرا قال بل اقرؤه وانظر اليه قال احفظه قال اخشى ان افره فاحفظه قال ما تقول في امير المؤمنين عبد الملك قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله قال القيه بعملي وتلقاه بدمي ٭ وقال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ارحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فيمقتوك فخذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لاخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا على اعناق الرجال كلا ولا تصم يوما يكسر شهوتك ولا تصم يوما يضر بصلاتك فان الصلاة افضل من الصوم وكن كالاب للسبيم وكالزوج للارملة ولا تحاب القريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتة وسمع الاحنف رجلا يطري يزيد عند معوية فلما خرج من عنده استخفر في ذمهما فقال الاحنف مه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها ٭ وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح للمنظر وعجز المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين

مختلفين ، وقال ايوب السختياني التمام ذو وجهين احسن الاستماع وخالف في
الابلاغ ، حفص بن صالح الازدي عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى معوية اما بعد
فاني كتبت اليك بكتاب في القضاء لم الك ، ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم
لك دينك وتاخذ فيه بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة
واليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب
فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآنس
بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء
ابو يوسف عن عزرمي عن من حدثه عن شريح ان عمر بن الخطاب كتب اليه لا تشار ولا مماز
ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض بين اثنين وانت غضبان ، وقال عمر
ابن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن
الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة اهل الرأي ، قال الهلالي
لما ولي يزيد بن معوية سلم بن زياد على خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد
استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر متى ما لك فقد اتكلت على كفاية منك واياك متى
قبل ان اقول اياي منك فان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في حل من حظك
فاطلب اقصاه وقد انصبك ابوك فلا تريحن نفسك وكن لنفسك تكن لك واذكر
في يومك احاديث غدك تستعد ان شاء الله تعالى ومما قالوا في التشديد ومن ذكر الاشد

من كان يزعم ان بشرا ملصق	فالله يجزيه ورتك اعلم
يثبتك ناظره وقلة لحمه	وتشاد وقر فيه ولون اسحم
ان الصريح المحض فيه دلالة	والعرق منكشف لمن يتوسم
اما لسانك واحتباؤك قاعدا	فزارة العدسي عندك اعجم
اني لارجو ان يكون مقالهم	زورا وشانيك الحسو المرغم

وفي مثل ذلك مؤرق العبدي يقول

قد علم الغربي والمشرقي	انك في القوم صميم مصلق
عودك نبع وهشيم يودق	وانت جدب وربيع مغدق
وانت ليل ونهار مشرق	لولا عجوز فحمة ودردق

وصاحب جم الحديث مونق | كيف الفوات والطلوب مورق
شيخ مغيظ وسنان يبرق | وخنجر رحب وصوت مصلق
وشد قصر غام وناب يحرق | وشاعر باق لوشوم مفلق

باب صفة الواحد للعيث وفي نعته للارض

قال ابو المجيب وصف رائد ارضا جدبة فقال اغبرت جادتها وذرع مرتعها وقضم شجرها ورقت كرشها
وخور عظمها والتوى سرحاها وتميز اهلها ودخل قلوبهم الوهل واموالهم الهزل قال
الجادة الطريق الى الماء والجمع جواد والتوى سرحاها يقول اذا اكل كل سارح ما يليه
التقيا عند الماء واذا لم يكن للمال مرعى الا الشجر وحده رقت كراشه وقوله تميز اهلها
تفرقوا في طلب الكلا ومرتع مزرع اذا كان بعيدا من الماء ومرتع قاصرا اذا كان قريبا
من الماء ويقولون كلا قاصر للقريب ويقولون ماء مطب وماء مطلب اذا الجأ
الطالبه من بعده ووصف اعرابي ارضا احمدها فقال خلع شيحها وبقلت رمثها وخضب
عرفجها والتوى نبتها واخضرت ثويها واخوصت بطنانها واحلست اكامها واغبت
بلت جراثيمها واجرت نفلتها وذرقها وخبازتها وحورت خواصر ابلها وشكرت
حلوبتها وسمنت فتوتها وعمد ثراها وعقدت تناهيها واماهت ثمادها ورتق
الناس بصابوتها ، قال ويقال خلع الشيح اذا ورق والخالع من العضاة الذي
لا يسقط ورقه ابدا وكذلك السدر لا يجرد وكل شجرة شوك فهو عضة الا
القتاد ولا يعبل الا الارطى ويقال كلح الشجر واخوصت بطنانها اذا نبت فيه قضبان
دقاق وخضب عرفجها يقول اسود واخوص الشجر وهو الذي لا شوك له ومن
العضاة قشره وقصده فاذا يبست فهي عود التوى نبتها اي تتام اجرت نفلها
اي نبت فيها مثل الجراء جمع جرو ، العلفة ثمرة الطلح والجلة للسلم وحورت
خواصرها تشد احناها على خواصرها كي لا تحبط والحبط انتفاخ بطنها من
مرعى ترعاه قيل للنبي عليه السلام ايضر الغبط قال نعم كما يضر الحبط
وشكرت يقول غزرت وقوله عمد ثراها فالعمد ان يجاوز الثرى المنكب وهو
ان تقيس السماء بالمرفق فيقول بلغ وضح الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق
ثم منصف العضد ثم يبلغ المنكب فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى فيقال الارض

حيا سبين والناهي واحدتها تنهية وهو مستقر السيل وعقدها ان يمر السيل
مقبلا حتى اذا انتهى منتهاه دار بالابطح حتى تلتقي طرفا السيل والصابرة
الكلأ والماء ٠ قالوا قال الحجاج بن الاشعث في المربد فخطب ابن الاشعث
الناس فقال ايها الناس انه لم يبق من عدوك الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها
يمينا وشمالا فما تلبث ان تموت فمر به رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا ورأيه يأمر
اصحابه بقلة الاحتراس وبعدهم الاضاليل والباطل وناس كثير يرون ان ابن
الاشعث هو المحسن دون القشيري وقال بشار ٠

وحمد كعصب البرد خلت صاحبي	الى ملك للصالحات قرين
وقال الاخر ٠ وبكر كثوار الوياض حديثها	تروق بوجه واضح وقوام

ابو الحسن قال كان معوية يأذن للاحنف ولمن يأذن له فأذن له يوما ثم اذن
لمحمد بن الاشعث فجاء ابن الاشعث حتى جلس بين معوية والاحنف فقال له
معوية لقد احسست من نفسك ذلا اني لم اذن له قبلك ليكون في المجلس دونك
وانا كما ملك امورهم كذلك تملك تأديبهم فاريد واما يراد بكم فانه ابى لنعمتكم
واحسن لادبكم وقال النبي عليه السلام لاصيل الحراعي يا اصيل كيف تركت مكة
قال تركتها وقد اجن ثمامها وامشر سلمها واعذق اذخرها فقال عليه دع القلوب
تقر قال وسال ابو زياد الكلابي الفصيل العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه
فقال انصرفت من الحج فاصعدت الى الربذة في سقاط الحرة ووجدت بها صلالا
من الربيع من خضمة وصليان ورمل حتى لو شئت لانحت ابلي في اذن القفعاء
فلم ازل في قرعى لا اخس منه شيئا حتى بلغت اهلي ٠ وقال سلام الكلابي رأيت
ببطن فلج منظرا من الكلاء لا انساه ووجدت الصفراء والحرامي يضربان نحور
الابل تحتهما قفعاء وحربث قد اطاع وامسك باقواه المال اي لا تهدران ترفع
رؤسها وتترك الحوران ناقعة في الاجارع ٠ ومر ارضا فقال ووجدنا ارضا
مثل جلد الاجوب تصى حياتها ولا يسكن ذبها ولا يقيد راكبها ٠ وقال النضر قلت
لابي الخضير ما اعجب ما رأيت من الخصب قال كنت اشرب رثيئة بجرتها التفتان
جؤارا وقارصا تمارصا اذا بجحتنات جدع انفي ورأيت الكماة تدوسها الابل بمراسمها

والوضر يشمه الكلب فيعطس قال الاصمعي قال المنجع بن نبهان قال رجل من اهل البقاع
كنت ارى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها ٠ محمد بن كناسة
قال اخبرني بعض فصحاء اعراب طي قال بعث قوم رائدا فقالوا ما وراءك قال عشب
وتعاشيب وكماة متفرقة شيب تقلعها باخفافها النيب قالوا لم تصنع شيئا هذا
كذب فارسلوا اخر فقالوا ما وراءك قال عشب نادم مولى وعهد مندارك
جعد كاخذ ذي ناء بني سعد تشبع منه الناب وهي تعدو ٠ قال لان النبت
اذا كان قليلا وقفت عليه الابل واذا كان كثيرا امكنها الاكل وهي تعدو ٠ قالوا
بعث رجل ولاده يرتادون في خصب فقال احدهم رأيت ماء غيلا يسيل سيلا ونحوا
تميل ميلا يحسبها الوائد ليلا ٠ قال الثاني رأيت ديمة على دمنة في عهاد غير قديمة
تشبع منها الناب قبل الفطيمة ٠ وقال ابو محجب قيل لاوفى بن عبيد ائت وادي كذا
وكذا فارتده لنا قال وجدت به خنبسا هرمى وعشبا شرمى قال والهرمى الذي ليس له
دخان اذا اوقد من يبسه وقدمه والشرم العشب الضخم يقال هذا عشب شرم
وقال هرم بن زيد الكلبي اذا احيى الناس قيل قد كلأت الارض واحرنفشت العنز
لاحتها ولحس الكلب الوضر ٠ وقال احر نفاش العنز ان ينتفش شعرها وتنصب
روقها في احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين ازدهت واعجبتها
انفسها ولحس الكلب الوضر لانهم في الجذب لا يدعون للكلب شيئا يلحسه ٠ قال ابو محجب
اذا اجد الرائد قال وجدت ارضا ارمى عشمى فاما العشمى فالتي يرى فيها الشجر الاعشم
وانما يعشم من الهيوة ويقال للشيخ انما هو عشمة ٠ فاما الارمى فالتي ارمت فليس
فيها اصل شجرة قال ابو عبيدة قال بعض الاعراب تركت جرادا كانها نعامة باركة يريد
التفاف بنتها وهي من نبت بلاد تميم وقيل لاعرابي ما وراءك قال خلفت ارضا تظالم
مرعاها يقول سمنت واشرت فتظالمت وتقول العرب ليس اظلم من حية وتقول
العرب اظلم من ورل واظلم من ذئب كما تقول اعدى من ذئب وكما تقول اكسب من ذئب قال الاسدي

لعمرك لو اني اخاصم حية	الى فقعس ما انصفتني فقعس
اذا قلت مات الداء بيني وبينهم	اتى حاطب منهم لاخر يقبس
فما لكم طلسا الى كانكم	ذياب الغضى والذئب بالليل اطلس

وقال الفرزدق

ولو اخاصم فحيا بها النسق	الا الاساود من ضم الاهاضيب		
ولو اخاصم ذئبا في كيلته	لجاء في جمعهم يسعى مع الذئب		

يقول بلغ من ظلم قومنا انا لو خاصمنا الذئاب والحيات وهما يضربون المثل في الظلم لقضوا لهما علينا وقالت العرب اذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة هذا في قلة العشب وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره ، وحدثنا ابو زياد الكلابي قال بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك فال رأيت بقلا يتبع منه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه ، قال اما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يتمكن منه لقصره واما قوله وتشكت منه النساء فانه ماخوذ من الشكوة والشكاء اصغر الوطب يقول لم يكثر اللبن بعد فيخض في الوطب واما قوله وهم الرجل باخيه اي هم ان يدعوه الى منزله كما يصنعون في ايام الخصب وقال غيره الخصب يدعو الى طلب الطوائل وغزو الجيران والى ان ياكل القوي من هو اضعف منه وقالوا في الكلأ كلاء تتبع منه الابل معلقة وكلاء حابس فيه كرسيل يقول من كثرته سواء عليك حبستها او ارسلتها وتقول كلاء يتجع منه كبد المصرم وانشد

الاصمعي	فخبت الجوش بازيب	وجاد على مسارحك السحاب	
	يكون ان يكون دعا عليه	ويكون ان يكون دعا له	
وقال الاخر	امرعت الارض لو ان ما لا	لو ان نوفا لك وجما لا	

وقال ابن الاعرابي سال الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال لنا بعت علينا الا حتى منعت السفار وتظالمت المعزى واحتلبت الدره بالجره ، لقيط قال دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر فقال ما اصابنا مطر ولكني سمعت رائدا يقول هلم اطعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتتناقض فيها المعزى وتبتى بها الجرة حتى تنزل الدرة ، ابو زيد قال تخاصمت امراتان الى ابنة الخس في مراعي ابويهما فقالت الاولى ابل ابي ترعى الاسليح فقالت ابنة الخس رغوة وصريح وسنام طريح قالت الاخرى مرعى ابل ابي الخلة قالت ابنة الخس سريعة الدرة والجرة وقال الاحوص بن جعفر بعد ما كبر وعمي وبنوه يسوقون به اي شيء ترتعي الابل قالوا العضاه والقضة قال عود عويد شبع بعيد ، وقال سوقوا حتى اذا بلغوا بلدا اخر قال اي شيء ترتعي الابل قال

نضيا وصيلانا ، قال مكفية لرعاتها مطولة لذراها ارعوا واشبعوا ، ثم سالهم فقال اي شيء ترتعي الابل قالوا الرمث قال خلقت منه وخلقوا منها ، قال ابو عبيدة وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل خلقت من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريد الابل قال قالت امراة من الاعراب اصبحنا ما يقل لنا فرس وما ينام لنا حرس قالوا كان ابو المجيب كثيرا ما يقول لا ارى امراة تصبر عنيها ولا شريفا يهنا بعيرا ولا امراة تلبس نطاق يمنة ، وخطب بلال بن ابي بردة بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا ، قال وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان ابو مروان اذا اردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب ، قال رجل من بني سليم وساله الحجاج عن المطر فقال اصابتنا سحابتان سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لحمة ، ثم اصابتنا الثانية بسواد فلبدت الدمات ورحضت العزاز وصدعت الكماة عن اماكنها ، ثم اصابتنا الثالثة بالقرن فملات الاخاذ وافعمت كل وادٍ واقبلنا كل ماءٍ يخر الضبع ويستخرجها من مزوجارها وقال رجل من بني اسد لمحمد بن مروان وسالة عن المطر فقال ظهر الاعصا وكثر الغبار واكل ما اشرف من الجبة وايقنا انه عام سنة ، قال ابو الحسن بن عياش بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان مودبه فيها فخرج اليه فالطفه الاسكندر واعظمه فقال ايها الملك ان احق من زين لك امرك رواناك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك واحب الا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما سالتك لهم فاعطاه من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي ان تدخلها وتخربها وتقتل اهلها قال ليس لي ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك ، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج والهفاة على فرج في جبهة اسد وطاعته بمائة الف ، قال الاصمعي دخلت ابن رياط الفقيمي على بلال بن ابي بردة وهو في الحبس فعلم انه سامت به فقال

بلال ما يسرني بنصيبي من الكرة حمر النعم فقال درست فقد اكذب الله لك منه
قال الهيثم بن عدي كان سبحان يوسف بن عمير يرفع الى يوسف بن عمر اسماء الموتى فقال
له عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ابقص هذه العشرة الاثلاثة دهما
وارفع اسمي في الموتى قال فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف بن عمر حبشني به فرجع اليه فاعلمه
فقال ويحك اتق الله في فاني خاف القتل قال وانا ايضا اخاف ما تخاف ثم قال
فذلك اهون من قتل ومابد من قتلك فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع
المال واما عبد الله بن المقفع فان صاحب الاستخراج لما لح عليه في العذاب قال
لصاحب الاستخراج اعندك مال وانا ابحث ربحا ترضاه وقد عرفت وفائي
وسخائي وكتمانى في نفيتي مقدار هذا النجم فاجابه الى ذلك فلما صار له عليه مال
ترفق به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوا ماله وقال رجل لعمر والعزال لم ردت بك
البارحة وانت تقرأ قال لو اخبرتني اي اية كنت فيها لاخبرتك كم بقي من الليل
وسمع مؤرج البصري رجلا يقول لا ميرالمؤمنين يرد على المظلوم فرجع الى المصحف
فورد على اباءة بسم الله الرحمن الرحيم وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات
فيه يعطش وقيل له ان شربت الماء مت فاقبل ذات يوم بعض العواد فقال كيف
حال امير المؤمنين قال انا صالح والحمد لله ثم انشاء يقول

ومستخبر عنا يريد بنا الردى	ومستخبرات والعيون سواجم

ويلكم اسقوني ماء وان كان فيه تلفي نفسي فشرب ثم مات، وكان حبيب بن مسلمة
الفهري رجلا غزاء للترك فخرج ذات مرة الى بعض غزواته فقالت له امراة ابن موعدك
قال سرادق الطاغية او الجنة ان شاء الله قالت اني لارجو ان اسبقك الى احد الموضعين
كنت به فجاء فوجدها في سرادق الطاغية فقاتل الترك، ولما مدح الكميت بن زيد
الاسدي خالد بن يزيد بن المهلب قال له ابن بيض انك يا ابا المستهل لك الجالب التمر
والهجر قال نعم ولكن تمرنا اجود من تمركم، وكان السيد الحميري مولعا بالشراب فلح
اميرا من امراء الاهواز ثم صار اليه بمديحه له فلم يصل اليه واعتل الشراب فلما
كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد فقربه وشم منه ريح الشراب
فقال له ما كنت اظن ابا هاشم يفعل هذا ولكن يحتمل ما مدح الرسول الله اكثر من

من هذا يمازحه ثم قال يا جارية هلمي الدواة ثم كتب الى بعض وكلائه ادفع الى ابي
هاشم مائتي دورق ميبختجا فقال السيد لقد كنت اظن الاميد ابلغ مما هو قال
واي شيء رايت من العي قال اجمعك بين حرفين وانت تجتزي باحدهما امح هذه ه
الجيئة بختجا ودع ميا على حالها ففعل وحمل الكتاب فاخذها عبيد الله
ابن قائد قال قالت امراة الحضين بن منذر للحضين كيف سدت قومك وانت
بخيل وانت ذميم قال لاني سديد الراي شديد الاقدام ه قال وقال مسلمة بن عبد
الهشام بن عبد الملك كيف تطمع في الخلافة وانت بخيل وانت جبان قال لاني حليم
واني عفيف وقال زياد ان بني يدبر براع جوف كل خطيب منهم مئوف ه
اهوج لا ينفعه التثقيف وقال لبيد بن ربيعه ه

وابيض يجاب الخرق على الوجى	خطيبا اذا انف الجماع فيصلا

وقال في تفضيل العلم والخطابة وفي مديح الانصاف وذم الشغب ه

ولقد بلوتك وابتليت خليقتي	ولقد كفاك معلمي تعليمي
ذهب الذين يعاش في اكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتكلمون معالة وخيانة	ويعاب قائلهم وان لم يشغب

وقال زيد بن جذب ه

ما كان اغنى رجالا فضل سعيهم	عن الجدال واغناهم عن الخطب

وقال خطيب بن زرارة ه

اني اذا عاقبت ذو عقاب	وان تشاغبني تذد وشغاب

وقال ابن احمر ه

وكم حلها من سيجان سميدع	مصاف في النكس بهيماء مطعم
طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا	على الامر غواص وفي الحق شيظم
واغر منحرق القميص سميدع	يدعو ليغزو ظالما فيجاب
قد مدارسان الجياد من الوجا	فكانما ارسانها اطناب
كريم يفيض الطرف عند حيائه	ويدنو اطراف الرماح دوان
وكالسيف ان لاينته لان متنه	وحداه ان خاشنته خشنتا

وقال الخ

وقال الخ

وقال اخر
يقطع طرفه عني سويد ... ولم اذكر بسيئة سويدا
ترق حلاد شوكة الارض تسلم ... وغير الاسد فاتخذن صيدا

وكان عمر بن الخطاب رضا اذا راى عبد الله بن عباس يقول في الامر يعرض مع جلة اصحاب رسول الله عليه السلام غص غواص وقال ابن احمر

هل امنى قومي لموقف سائل ... او في مخاصمة اللجوج الاصيد

وقال لبيد بن ربيعة في التطبيق على قوله

ياهارم بن الاكرمين منصبا ... انك قد اوتيت حكما معجبا
فطبق المفصل واغنم طيبا ... وقال اخر
فلما ان بدا القعقاع تحت ... على شرك تنافله نفالا
تعاوزن الحديث وطبقنه ... كما طبقت بالنعل مثالا
لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ... بالعلم بعد تدبر الامر
ليست بشوشات الحديث ولا ... فتق مغالبة على الامر
تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعده نثر
وخصم مفضل في الضجاج تركته ... وقد كاد ذا شغب فولى مواليا

وذكر علي بن ابي طالب رضا كندة بن شماخ العكلي فقال البصيح الفصيح وهو اول من اتخذ بيت مال لنفسه في داره. عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبي عليه السلام قال سيكون بعدكم امراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم انتن من الجيف. جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحاج المنبر ثم قال امراء ذوو عمله امراء حاسب نفسه امراء فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه امراء كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا امراء اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه ونعت عدي بن ارطاة الى المهالبة ابا الملح الهذلي وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم والحسن البصري فتكلم الحسن فقال عبد الله والله ما تمنيت كلاما قط احفظه الا كلام الحسن يومئذ. قال ونقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليا رضا فقال له ابوه والله ما ابى الناس

شيئا الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيئا فاستطاعت الدنيا هدمه الم تر الى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكانما ياخذون بناصيته رفعا الى السماء وترى ما يندبون به موتاهم من الناس بين والمديح والله لكانما يكشفون به عن الجيف. ابو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين اراد الاستخفاء اي بني اني مودة اليك حق الله في حسن تاديبك فاد الي حقي الله في حسن الاستماع اي بني كف الاذى واقصر البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فانه يوشك ان يورطك بمشورة فيسبق اليك مكر العاقل ويوريط الجاهل وكان يقال من لانت كلمته وجبت محبته ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره. باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه. قال قتيبة بن مسلم للحصين بن منذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط بالفناء. وقيل لصعصعة بن الحصين ما السرور لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير. وقيل لعبد الملك ابن صالح ما السرور قال كل الكرامة تلتها الا التحية بالسلام. وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء. وقيل للفضل بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ. ابو الحسن المدائني قال قيل لانسان بحرتي اي شيء تمنى قال الشربة من ماء القسطل والنوم في ظل الشراع وريحا دبورا ذا. وقيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة. وقال فلاس القاص كان اصحاب رسول الله يوم بدر ثلاثمائة وستين درهما وقلت لملاح لي وذلك بعد العصر في رمضان انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الارض قال اكثر من فرسخين ونصف. وقال اخر وقع علينا اللصوص فاول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المروزي وكانت فحمة اغلظ من هذا السكان واسود وجه صاحب السفينة حتى صار اشد سوادا من هذا القير. واردت الصعود مرة في بعض القناطر وشيخ ملاح

جالس وكان يوم مطر وزلق فولج حماري فكاد يلقيني لجبني لكنه تماسك
فأقعى على عجزه فقال الشيخ الملاح لا اله الا الله ما احسن ما جلس على كوثله ومر
بتل طين احمر ومعي ابو الحسن النخاس فلما نظر الى الطين قال اني أراني بحتاج من
هذا الطين ، ومررنا بالخلد بعد خراب اتى اصطبلات تجبى من هذا الموضع ،
وقيل لبعضهم ما المروءة قال الا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية ، وقيل
للاحنف ما المروءة قال العفة والحرفة ، وقال طلحة بن عبيد الله المروءة الظاهرة
الثياب الطاهرة ، وقيل لابي هريرة ما المروءة قال التقوى لله واصلاح الضيعة
والغداء والعشاء بالأفنية ، قال ونظر بكر بن الاشعر وكان سخانا مرة الى سودون
بحالة بن عبدة فقال لا اله الا الله اني لبحر يجيء من هذا ، وقال انسان ضيرا في
باعني فلان عشرين جريبا وداني وبضفا ذهبا ، قال ونظر عثمان بن عفان
رضي الى عير مقبلة فقال لابي ذر ما كنت تحب ان تكون هذه فقال ابو ذر رجا الأمثل
عمر ، وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال اما انه ليس بشعث اللمة ولا متنف اللحية
ولكنه ضلف النفس عن الشهوة ، وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال لا يغلب
الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ، ونظر زاهد الى الفاكهة في السوق فلم تجد
ما يتباعها به عزى نفسه وقال يا فاكهة موعدي واياك الجنة ، قال وقرأ المسيح عليه
السلام بحلق بني اسرائيل فشتموه فكلما قالوا شرا قال المسيح خيرا فقال لهم تعوا
الصفي كلما قالوا شرا قلت خيرا قال المسيح عم كل امرئ يعطي مما عنده وقال بعضهم
قيل لامرئ القيس ما حجر ما اطيب عيش الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة
بالشحم مكروبة ، وسئل عن ذلك الاعشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية
من صوب غادية ، وقيل مثل ذلك لطرفة فقال مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي
قال كان محمد بن راشد البجلي يتغدى وبين يديه شبوطة وخياط يقطع له ثيابا
وراءه يلحظ الشبوطة فقال قد عزمت ان الثوب يحتاج الى خرقة فكم مقدارها
قال ذراع في عرض الشبوطة ، ودخل اخر على رجل يأكل اترجة بعسل فاراد ان
يقول السلام عليكم فقال عسليكم ودخلت جارية رومية على راشد البتني
لتسئل به عن مولاها فبصرت بحمار قد دلى في الدار فقالت مولاي كيف يرحمكم

فيما زعم

فيما زعم ابو الحسن المدني وانشد ابن الاعرابي ؎

واذا اظهرت امرا حسنا	فليكن احسن منه ما تستر
مستر الخير موسوم به	ومستر الشر موسوم بشر

وانشد ابن الاعرابي ؎

ارى الناس يبنون الحصون وانما	عوا بر اجمال الرجال حصونها
وان من الاعمال دونا وصالحا	فصالحها يبقى ويهلك دونها

وانشد ابن الاعرابي ؎ حسب الفتى من عيشه زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد والظل حين يريد ظلا وقال بعض الاعراب
وما العيش الا شبعة وتشرق وتمر كاخفاء الرباع وماء
محمد بن حرب الهلالي قال قلت لاعرابي اتى لوائد قال وان لك من قبلي لوائدا
قال واتيت اعرابيا في اهله مسلما عليه فلم اجد فقالت امراته عشر الله
خطاك اي جعلها عشرة امثالها ، قال كان سلم بن قتيبة يقول لم يضيع
امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل ، ابو الحسن قال قال الحجاج لمعلم ولده
السباحة قبل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم ،
ابو عقيل من درست قال رأيت باهاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له في
اي شيء كنت اليوم قال في تعلم ما ليس ينسى وليس بشيء من الحيوان عنه غنى
قال قلت وما ذاك قال السباحة ، حدثنا علي بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب
رضي الى سواكني الامصار اما بعد فعلموا اولادكم السباحة والفروسية وارووهم
ما سار من المثل وحسن من الشعر ، وقال ابن النوام علم ابنك الحسنا قبل الكتاب
فان الحبا اكسب من الكتاب ومؤنة تعلمه اشد ووجوه منافعه اكثر ،
وكان يقال لا تعلموا ابناءكم الكتاب ولا تروهن الشعر وعلموهن القرآن ومن
القرآن سورة النور ، وقال اخر بنو فلان يعجبهم ان يكون في نسائهم باضيات
ويؤخذن بحفظ سورة النور ، وكان ابن نوام يقول من تمام ما يجب على الاباء
من حفظ الابناء ان يعلمه الكتاب والحسنا والسباحة ، خطب رجل امرأة اعرابية
فقالت له سل عني بني فلان وبني فلان وبني فلان فعدت قبائل فقال وما علمهم بك

علم ولده

قالت فى كلمهم قد نكحت قال اراك جلنفعة قد خرمنك الخزائم قالت لا ولكنى جوالة
بالرحل عنوتيس وقال الفرزدق لامراته فوا ركيف رايت جويرا قالت رايتك
ظلمته اولا ثم شغرت عنه برجلك اخرا قال اتى قالت نعم اما انه قد غلبك فى حلمه
وشاركك فى فحره • قال التغلبى صعصعة بن صوحان عند معوية يوما فتناول
من بين يديه معوية شيا فقال يا ابن صوحان لقد انتجعت من بعيد قال من اجد
انجع ونظر الفرزدق وجريرا محرما فقال والله لافسدن على ابن مراغة حجه
ثم جاءه مستقبلا له فهزه بمشقص كان معه ثم قال

انك لاق بالمشاعر من منى	فخارا فاخبرنى بمن انت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك ولم يجبه قال ودخل مالك بن اسماء سجن الكوفة
فجلس الى رجل من بنى فزارة فاتكا المرئ عليه يحدثه حتى اكثر وغمه • ثم قال
هل لقيكم قتلنا منكم فى الجاهلية قال اتانا فى الجاهلية فلا ولكنى اعرف من
قتلتم منا فى الاسلام قال المرئ ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال انا قد قتلتنى غما
قال دخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو عامل على ارمينية
وقد بات فى موضع غدير قريب منه فيه ضفادع فقال عبد الله للحاجب ما تركنا
اشياخ محارب ينام فى هذه الليلة لشدة اصواتها • قال المحاربى اصلح الله الامير
انها اضلت بوقعالها فهى فى بغائرها اراد الهلالى قول الاخطل

تنوء بلا منى شيوخ محارب	وما خلتها كانت تريش ولا تبرى	
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت	فدل عليها صوتها حية البحرى	
واراد المحاربى قول الشاعر		
لكل هلالى من اللوم بوقع	ولابن هلال برقع وقميص •	وقال العتبى
راين الغوانى الشيب لاح بعارضى	فاعرضن عنى بالخدود النواضر	
وكن اذا ابصرننى وسمعن بى	سعين فوقعن الكوى بالمحاجر	
لئن حجبت عنى نواظر اعين	رمين باحدا قالمهى والجازر	
فاتى من قوم كرام اصولهم	لافدامهم صيغت رؤس المنابر	
خلائف فى الاسلام فى الشرك قادة	بهم واليهم فخر كل مفاخر	وقال البيدق

والشاعر ون الناطقون اذا هم ... سلكوا طريقا قرشيا ولم يهل

وقال الاخر ... امن لبابا اذا ما اشتد حاجته ... امن لخصم بعيد المغور منواد

وقال حاجب بن دينار المازنى

ويحن بنو النحل الذى سال بوله ... بكل بلاد لا يبول بها نحل
ابا الناس والاقلام ان يحسبوهم ... اذا حصل الاخماس وانحسب الرمل
فان غضبوا اشتد المشارق منهم ... ملوك وحكام كلاهم فصل

وقال العرنى من بنى حنيفة وهو يمزح

من الجراد على زرعى فقلت له ... الزم طريقك لا توطع باقيا
فقال منهم خطيب فوق سبلته ... انا على سفر لابد من ذادى

وقال الاخر يجو بعض الخطباء

يمان ولا يمون وكان شيخا ... شديد اللقم صلقا ما خطيبا

ذهب الى قول الاحوص

ذهب الذين اجتهم فوطا ... وبقيت كالمقرور فى خلف
من كل مطوى على خرق ... متضجع يكفى ولا يكفى

وقال الحسن بن هانى

اذا نابها امر فانا كفيته ... وانا عليه بالكفى تشير

وقال الاخر

ذرينى لا اعنى باحل ساحتى ... اسودوا كفى واطيع المسودا

وقال بشار

وفى الغبرات الغر صبر على الندى ... ولاكم من يمنى بضيعة انتهم
وكانوا اعشى بنى ثعلبة ... رعاف لم يخطب اليهم محجب

ما ضر تغلب وائل ان يفارقه ... كلب وجرم اذ ابناؤه اتفقوا

قالت ضفادع انا من ذوى يمن ... الله يعلم ما بروا ولا صدقوا
يزداد لحم الناقى فى مناولنا ... طيبا اذا عز فى اعدائنا المرق
وما خطبنا الى قوم بنارتهم ... الا بدئ من فى حافاته الخرق

وقوله خطبنا هنا من الخطبة وقولهم فى الشعر الاول من الخطبة • وقال بلعاء بن قيس

والناوى

ابيتُ لِنَفسي الخسفَ لمّا رضوا به	وَوَلّيتُهم شتمي وما كنتُ مُفحَما

وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعشم

الا أبلغ سُراقة يا ابن مالٍ	فبئس مقالة الرجل الخطيب
اترجوان تؤدّب بظعن ليث	فهذا حين تبصر من قريب
وقد تُمنى الفتى عجزا وما نا مكانهم	وليتهم من وراء الاخضر الجادي
قد قام سيّدهم عمران يخطبهم	ما كان للخير عمرانٌ بامّاري

قال تقول العرب الخلّة تدعو الى السلّة وكانوا اذا استروا اسيرًا قال المادح استره فى مزاحفة ولم يأسُره فى سلّة وفى الحديث الا اسلال ولا اغلال وفى المثل الحاجة تفتح باب المعرفة ونذكر ههنا ابيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة قال سويد المرّاق الحارثى اخو زهير

بنى عمّنا لا تذكروا الشعر بعدما	دفنتم بصحراء النعيم القوافيا
فلستم لمن كنتم تصيبون سلّةً	فيقبل عفلًا او يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلّط	فيرضى اذا ما اصبح السيف راضيا
فان قلتم انّا ظلمنا فانّكم	بدأتم ولكنّا اسأنا النقافيا
وقد ساءني ما جرّت الحرب بيننا	بنى عمّنا لو كان امرًا مداريا

وقال ابن هانئ

ورُبّ امورٍ لا تضيرك ضيرةً	وللقلب من مخشاتهنّ وجيبُ

وقال ابن بدر

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة	من الروع افرخ اكثر الروع باطله
واكذب النفس اذا حدّثتها	ان صدق النفس يزري بالامل

وقال الشاعر وهو حبيب بن اوس الطائى

وطول مقام المرء فى الحيّ مخلق	لديباجتيه فاغترب تتجدّد
فانّى رأيت الشمس زيدت محبّة	الى الناس ان ليست عليهم بسرمد
هو الشمس الّا انّ للشمس غيبةً	وهذا الفتى الجرمىّ ليست يغيب
يروح ويغدو ليس يفتر ساعةً	فان قيل اناءٍ منك فهو قريب
خلا فالقوافى من فاتة رايه	كما قيل قبل اليوم خالٍ فمذكرا

وقال ابن بدر

اذا ما مات سيّد تميم	على الحدثان لو يلقون مثلى
عدوّ وهم ابدًا عدوّى	كذاك شكلهم ابدًا وشكلى

وهذا شبيه

وهذا اشبه يقول علقتها عرضًا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل • وقال عمر ولمعوية من اصبر الناس قال كان رايه ردّ الهواه • واختلفوا بحضرة الزهرى فى معنى قول القائل فلان زاهد فقال الزهرى الزاهد الذى لا يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره • وقال ابن هبيرة وهو يؤدّب بعض بنيه لا تكوننّ اوّل المشير واياك والرأى الفطير وتجنّب ارتجال الكلام ولا تشيرنّ على مستبدّ ولا على وغدٍ ولا على متلون ولا على لجوج وخف الله فى موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة • وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قلّ صديقه • وقال عمر للاحنف من كثر ضحكه قلّت هيبته ومن اكثر من شىء عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه وقال المهلب يا بنىّ بتاذلوا تحابّوا فان بنى الام يختلفون فكيف بنى العلات ان البرّ يقينا فى الاجل ويزيد فى العدد وان الفطيعة لتورث القلّة وتعقب النار بعد الذلّة واقوار اللسان فان الرجل تزلّ رجله فينتعش ويزلّ لسانه فيهلك وعليكم فى الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من الجدّة فان القتال اذا وقع ورفع القضاء فان ظفر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرّط ولقى الحسين رضى الله عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر فى السماء وقال بعضهم حجب اعرابى على باب السلطان فقال

اهين لهم نفسى لأكرمها بهم	ولا يكرم النفس الّا من يهينها
قوم اذا حضر الملوك وفودهم	شقّت شوارعهم على الابواب
تميت بجمع الحضر عن ذكر خطة	يدبّرها فى رأيه ابن هشام
فما ورد الباب اليقتت انّنا	على الله والسلطان غير كرام

وقال آخر

وانّى لوفود فوانى من بنى حمل	بكر الحمالة فانى السنّ عوذوم

وقال احيحة بن الجلاح

وكلّ حصين السناء وسيّ مشمّر	اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن الجلوس الملكون وتوتر	حياءً الى ان يفتح الباب اجمعا

قال الحر ونفسك اكرمها فانك ان تهن عليك فلن تلقى بها الدهر مكرما
اعتذر ابن عون الى ابراهيم النخعى فقال له اسكت معذورا فان الاعتذار يخالط الكذب ابو عمر والزعفرانى قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من حشمه فى ذلك اليوم شيئا الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس فى الجنة لان رسول الله عليه السلام كان اذا سئل ما يجد اعطى واذا سئل ما لا يجد قال يضع الله قال عمر بن الخطاب اكثر والهين من قول لا فان قول نعم يفتر على المسئلة قال وانما خص عمرو بذلك النساء وقال بعضهم ذم رجل الدنيا عند على بن ابى طالب رضى فقال على الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذى يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت اليك بمصارع اباءك فى البلى ام بمضاجع امهاتك فى الثرى كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء غداة لا يغنى عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك وقال عمر رضى ما بال احدكم ثانى وسادة عند امرأة مغيبة ان المرأة لحم على وضم الا ما ذب عنه وقال بعضهم بعات ابن البعوض العظماء فقراه بعضهم فقال عش ايها الملك العظيم سعيدا ولا اراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها وقال المأمون لمعوية وجلساء ابنه يزيد دخل عليه عطاء بن ابى صبيح الثقفى فقال يا امير المؤمنين اصبحت قد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله وقد قضى معوية نحبه فغفر الله ذنبه فقد اعطيت بعده الرياسة وليت السياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكره على افضل العطية وما توفى عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون اهنئوه ام يعزونه فاقبل غيلان بن سلمة الثقفى فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين اصبحت قد رزيت خير الاباء وسميت بخير الاسماء واعطيت افضل الاشياء فعظم الله لك على الرزية الصبر واعطاك فى ذلك نوافل الاجر واعانك على حسن الولاية والشكر

ثم قضى لعبد الملك بخير القضية وانزله باشرف المنازل الرضية واعانك من بعده على الرعية فقال له الوليد من انت فانتسب له قال فكم انت قال فى مائة دينار فالحقه باهل الشرف ولما توفى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدى فسلم قال اجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك الله لامير المؤمنين فيما خلفه له امير المؤمنين بعده فما مصيبة اعظم من فقد امير المؤمنين ولا عقبى افضل من وراثة مقام امير المؤمنين فاقبل يا امير المؤمنين من الله افضل العطية واحتسب عند الله افضل الرزية وكتب ميمون بن مهران الى عمر ابن عبد العزيز رضى يعزيه عن ابنه عبد الملك فكتب اليه عمر كتبت الى تعزينى عن ابنى عبد الملك وهذا امر لم ازل انتظره فلما وقع لم انكره وقال الشاعر

تعزيت عن أو فى بغيلان بعده	عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسنى أو فى المصيبات بعده	ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع

قال تميم ولا تشكى فرح الفؤاد فيبجعاه وقال شاعر آخر

قليل التشكى للمصائب ذكره	من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

وقالوا اشد من الموت ما يتمنى له الموت وقال فرزدق وهو يصف طعنة

يرد ذلك الا ولون لو مت قبلها	يرون بها شرا عليك من القتل

قال وقيل للاحنف ما بلغ من حزمك قال لا آلى ما كفيت ولا اضيع ما ولیت وقال

لا تقيموا ببلاد ليس بها نهر جار	وسوق قائمة وقاض عدل

وقالوا لا تبنى المدن الا على الماء والمرعى والمحتطب وقال اللث بن دينار لربما رايت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر حسن صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم اليه حتى انه ليخيل الى السامع انه صادق ومظلوم ابو عبد الله الثقفى عن عمه قال سمعت الحسن يقول لقد وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج قلت وان كلام الحجاج ليقذك قال انهم سمعته على هذه الاعواد يقول ان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحليق ان تطول عليها حسرته وقال بعضهم كان يقال ما وجدنا احدا ابلغ فى خير وشر من صاحب عبد الله بن سلم قال دخل الزبير ابن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فاداه زياد فاجلسه معه

وقال يا ابا عيّاش القوم يضحكون من خلائك قال وان ضحكوا فوالله انّ منهم رجل الاوذاتي ابوه دون ابيه لغيّة او لرشدة، قال ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيّان المرّي فقال لجثوة من جثى النار، قال وكان يقال صاحب الشوء قطعة من النار، قال اخر وكان يقال عنا بان لا يكثرن لهما الدخل فيهما السفر الطويل والبناء الكثير، وقال رجل من اهل المدينة من ثقل على صديقه خف على صدوره ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون ،، وقال سهيل بن هرون ثلاثة يهودون الحاجّ المجانين وان كان اعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران فقال له ابو المخلع الشاعر ما تقول في المنعظ فضحك حتى اسلنقى ثم قال ـه

وما شرّ الثلاثة امّ عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال ابو الدرداء اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب قالوا فالناس لنخاف قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشرّ، وقال بعض البخلاء ما نصب الناس لشيء نصبهم لناهيهم يلزمونا الذمّ فيما بيننا وبينهم ما لهم يلزمونا التقصير فيما بيننا وبين انفسنا، قال وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لابيه ما اشعر كثير عندك كما يصفه الناس فقال له ابوه انك لن تضع كثيرا بهذا انما تضع بهذا نفسك قال وانشد رجل عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه قول طرفة ـه

فلو لا ثلاث هنّ من عيشة الفتى ... وجدّك لم احفل متى قام عوّدي

فقال عمر لولا ان اسير في سبيل الله واضع جبهتي لله واجالس قوما ينتقون اطايب الحديث كما ينتقون اطايب التمر لم ابال ان اكون قد مت، وقال عامر بن عبد قيس ما اسى من العراق الا على ثلاث على ظمأ الهواجر وتجاوب البوادين واخوان لي منهم الاسود بن كلثوم، وقال اخر ما اسى من البصرة الا على ثلاث رطب الشكر وليل الخزز وحديث ابن ابي بكرة، وقال لسهل بن هرون ـه

ولكنّني ابكي بعين سخيّة ...	على جلل تبكي له عين امثالي
فوا خليلا او شجيّ يستفزّني ...	لخلّة امر لا يقوم لها مالي
فيا كبدي حتّى متى القلب موجع ...	بكلّ حبيب او تعذّر افضالي

وما العيش الا ان تطول بنائل ... والالقاء الاخ ذي الخلق العالي

وقال اعرابي لولا ثلاث هنّ من عيش الدهر ... الماء والنوم وام عمرو

لما خبثت من مضيق القبر ... قال وقال الاحنف اربع منكنّ فيه كان

كان ومن تعلق بخصلة منهنّ كان من صالحي قومه دين يرشده او عقل يسدده او حسب يصونه او حياء يقنعه ،، وقال المؤمن بين اربع مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يجاهده وشيطان يفتنه ،، واربع ليس قرنهنّ اليقين والعدد ودرهم حلال واخ في الله ،، وقال الحسن بن علي رضي الله عنه من انا لم يعدم خصلة من اربع اية محكمة وقضية عادلة او اخا مستفادا او مجالسة العلماء ،، وقالوا من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال ابو ذرّ الغفاري كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه ،، وقال عامل الناس بالدين حتى ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروءة حتى ذهب المروءة وقد صاروا الى الرغبة والرهبة واخربهما ان تذهبا ،، وقال بعضهم دعي رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى طعام فقال ناتيك على الا تتكلف لنا ما ليس عندك ولا تدخر عنّا ما عندك، وقال اخر كان شيخ يأتي ابن المقفع فالح عليه يسئله الغداء عنده وفي ذلك يقول انك تظن اني اتكلف لك شيئا لا والله لا افتح اليك الا ما عندك قال فلما اتاه اذا ليس في منزله الا كسر يابسة، وملح جريش ،، ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فلما لم يذهب قال والله لئن خرجت اليك لادقنّ قياقيك فقال ابن المقفع للسائل انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما اعرف من صدق وعده لم تراوده كلمة ولم تقف طرفة عين، قال وكان يقال اوّل العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس النشر، قال اخر كان يقال لا وحشة اوحش من عجب ولا ظهير اعون من مشورة ولا فقر اشدّ من عدم العقل، وقال المؤرّق العجلي صاحب معروف بذنبه خير من الباكي المدلّ على ربّه، وقال اخر من العجب بالطاعة الاتاني بطاعة، وقال شبيب لابي جعفر ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعلن فوق شكرك شكرا، وقال اخر

لابی جعفر فی اول رکبة رکبها ان الله قد رانی لا یجعل احدا فوقك فی نفسك
اهلا لایکون احد اطوع لله منك وسفه رجل علی ابن له فقال ابنه والله لانا
اشبه بك منك بابیك ولانت اشد تحصینا لامتی من ابیك لامك ، وقال
عمرو بن عبید لابی جعفر ان الله قد وهب لك الدنیا باسرها فاشتر نفسك
منه ببعضها ، وقال الاحنف ثلاث لاانا فیهن عندك قیل وما هن یا ابا بحر
قال المبادرة بالعمل الصالح واخراج میتك وان تنكح الكفوا یمك ، وكان یقول
لافعی تحكك فی ناحیة بیتی احب من الاكفاء الابذلهن للتسفلة والغوغاء وكان
یقال لاتطلبوا الحاجة الی ثلثة الی الكذوب فانه یقربها وان كانت بعیدة وباعدها
وان كانت قریبة ولا الی الاحمق فانه یرید ان ینفعك فیضرك ولا الی رجل له الی
الحاجة حاجة فانه یجعل حاجتك وقایة لحاجته ، وكان الاحنف یقول
لامروءة لكذوب ولاسودد لبخیل ولاورع لسیئ الخلق ، وقال الشعبی علیك
بالصدق حیث تری انه یضرك فانه ینفعك واجتنب الكذب فی موضع ترجو انه ینفعك
فانه یضرك ، وقالوا لاتصرف حاجتك الی من معیشته من دوس الكابیل والسنة المؤدیة
وقالوا انفرد الله عز وجل بالكمال ولم یر احدا من النقصان ، وقال قال عامر بن
الطرب العدوانی یا معشر عدوان ان الخلو الوف غروف ولن یفار قصاحبی حتی یفارقنی
انی لم اكن حلیما حتی اتبعت الحلما ولم اكن سیدكم حتی تعبدت لكم ، قال وقال الاحنف
لان ادع من بعید احب الی من ان اقصی من قریب ، وكان یقول ایاك وصدر المجلس
وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة ، قال وقال زیاد ما ایت مجلسا قط الا ترك
منه مال واخذته كان لی ، وترك مالی احب الی من اخذ ما لیس لی ، وقال
الاحنف ما كشفت احدا عن حالی عنده الا وجدتها دون ما كنت اظن قال واثنی
رجل علی علی بن ابی طالب فافرط وكان علیه متهما فقال انا دون ما تقول وفوق
ما فی نفسك ، قال وكان یقال خمس خصال تكون فی الجاهل الغضب فی غیر غضب
والكلام فی غیر نفع والعطیة فی غیر موضع والثقة بكل احد والایعرف صدیقه
من عدوه واشتكا عرابی علی رجل فقال ان خیرك لمستریح وان منعك لمستریح وان رفدك
لریح وقال سعید بن سلم كنت والیا بارمینیة فغبر ابو زهمان الفلابی علی بابی ایاما

فلما وصل

فلما وصل مثل بین یدی قائما بین السماطین وقال والله انی لاعرفكم قواما لو علموا
ان سقف التراب یقیم من اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ایثارا للتفرغ
عن عیش رقیق الحواشی اما والله انی لبعید الوثبة بطیئ العطفة انه والله قد یثنی
علیك الاسفل ما یصرفنی عنك ولان اكون مقبلا مقربا احب الی من اكون مدبرا
مبعدا والله ما سئلت عملا لا انضبطه ولا مالا الا نحن اكثر منه وهذا الامر
الذی صار الیك وفی یدیك قد كان فی یدی غیرك فامسوا والله حدثا ان خیرا فخیر
وان شرا فشر فتحبب الی عباد الله بحسن البشر ولین الجانب فان حب عباد الله
موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله علی خلقه ،
ورقباؤه علی من اعوج عن سبیله ، ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام علی خالد بن عبد الله القسری بعد حبس شدید وكان عتبة سخیا فقال خالد
یعرض به ان ههنا رجالا یدانون فی اموالهم فاذا فنیت اذا نوانی اعراضهم فعلم
القرشی انه یعرض به فقال اصلح الله الامیر ان رجالا من الرجال تكون اموالهم اكثر
من مروءاتهم فاولئك تبقی لهم اموالهم ورجالا لا تكون مروءاتهم اكثر من اموالهم
فاذا نفدت اذا نوا علی سعة ما عند الله فخجل خالد وقال انك لمنهم ما علمت قال
وقیل لعبد الله بن یزید بن اسد بن كرز هلا احببت امیر المؤمنین اذ سالك عن مالك
قال انه ان استكثره حسدنی وان استقله حقرنی ، ابو الحسن قال وعظ عروة بنیه
فقال تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسی ان تكونوا كبار قوم اخرین ، ثم قال
الناس بازمانهم اشبه منهم بابائهم واذا رایتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا ان
عنده لها اخوات ، قال وقال رجل لرجل هب لی درهما قال اتصغره لقد صغرت
عظیما الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر
الدیة ، قال الاصمعی خرجت بالدامی قرحة فبزق برزة خضراء فقیل له قد برات
ادبزقتها خضراء قال والله لو لم یبق فی الدنیا دمردة خضراء الا بزقتها ما نجوت
قال الولید بن عبد الملك بمعلم صبیان فوای جاریة فقال ویلك ما لهذه الجاریة
قال علمتها القرآن قال فلیكن الذی یعلمها اصغرهم ، اسحق بن ایوب قال قال
الولید بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل یا امیر المؤمنین ان الله یقول لن ینفعكم

الفرار ان فوركم من الموت والقتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نزيد
وهرب رجل من الطاعون الى النجف اتاه شريح فكتب اليه شريح اما بعد فان
الفرار لن يبعد اجلا ولن يقلل رزقا وان من بالنجف من ذي قدرة لقريب قالوا
ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم فقال له زوجني ابنتك فقال هل قرأت القرآن
قال لا قال اذنوه مني فادنوه فضرب عمامته بقضيب كان في يده وقرع رأسه
به قرعات ثم قال لو جعل ضمه اليك فاذا قراه زوجناه ، ولما استعمل يزيد بن ابي
مسلم بعد الحجاج قال انا نكس سقط منه درهم فوجد دينارا ، وقال ليزيد بن
ابي مسلم قال ابي للحجاج انما انت جلدة ما بين عيني وانا اقول انك جلدة وجهي كله
ومع هذا انه صعد المنبر فقال علي بن ابي طالب لضرب بن لضرب صب عليه شؤبوبا
فقال اعرابي كان تحت المنبر ما يقول اميركم هذا وفي قوله لضرب بن لضرب اعجوبتان احدهما
رميه علي بن ابي طالب انه لضر والاخرى انه بلغ من جهله ما لم يجهله احد ترضم اللام
من لضر ، بكر بن عبد العزيز الدمشقي قال سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي
الخلافة وهو يقول اذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لي عليكم واذا وعدتكم فاخلفتكم
فلا طاعة لي عليكم ، واذا حمرتكم فلا طاعة لي عليكم فيقول مثل هذا الكلام ،
ثم يقول لابيه يا امير المؤمنين قتل ابو فديك وقال مرة اخرى يا غلام رد الفرس
الصاوان عن الميدان ، قال وقال عبد الملك اضربا الوليد حتى اله فلم نوجه الى
البادية قال ولحن الوليد على المنبر فقال الكروس لا والله ان رايته على هذه الاعمدة
فما مكنني ان املاء عيني منه من كثرته في عيني وجلالته فاذا لحن هذا اللحن
الفاحش صاعدا عند كبعض اعوانه وصلى يوما الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها
الحاقة فقراء باليتها كانت الفاضية فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال اما انه ان كان
فالها انه لاحد الاحدين قالوا وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك تحاتين ولم يكن
في ولده افصح من هشام ومسلمة ، قال وقال صاحب الحلة الاول اخبرني ابي
عن اسحق بن قبيصة قال كانت كتب الوليد ناتينا ملحونة وكذلك كتب محمد فقلت
للمولى الحمد ما بالكتب تاتينا ملحونة وانتم اهل الخلافة فاخبره المولى بقولي
فاذا كتاب قد ورد علي اما بعد فقد اخبرني فلان بما قلت وما احسبك

نشك ان قريشا افصح من الاشعرين والسلام ومن بني الضريم الضدني بن
الخلق وفد بنو الحجاج على الوليد بن عبد الملك فقال له ممن انت فقال له من بني ضريم
قال له ما اسمك قال الضدني بن الخلق قال الدعاني في عنقه خارجي خبيث هذا
يدل على ان عامة بني ضريم كانوا خوارج وكان منهم البرك الضريمي واسمه الحجاج الذي
ضرب معوية بالسيف وله حديث والخرزج بن الضدني بن الخلق كان خطيبا ،
وقال الشاعر في بني ضريم

اصلي حيث تدركني صلاتي	وابئس الدين دين بني ضريم

فيا تمنا يطعنون على معد ... وكلهم على دين الخطيم

والخطيم باهلي ، قال الاصمعي وابو الحسن دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال
احدهما نجدك تملك عشرين سنة ، وقال الاخر كذبت بل نجده يملك ستين سنة ،
فقال الوليد ما الذي قال هذا لاحائط بصعري ولا ما قال هذا يغر مثلي والله لاجمعن
المال جمع من يعيش ابدا ولاوقفنه تفريق من يموت غدا ، وخطب الوليد فقال لا امير
المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني الا وانه جلدة وجهي
كله ، قال ابو عثمان عمرو بن بحر حدثنا عثام ابو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير
قال كان ابو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع ، ابو الحسن قال وقد زياد عبيد
الله بن زياد الى معوية فكتب اليه معوية ان ابنك كما وصفت ولكن قوم منا
وكانت في عبيد الله لكنة لانه كان نشا بالاسورة مع امه مرجانة وكان زياد
زوجها من شيرويه الاسواري وكان قارة افحموا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم
فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد	اضعت وكل امرك للضياع

ولما كلمه سويد بن منجوف في المختار بن ثور وقال له يا ابن البظراء فقال له
سويد كذبت نساء بني سدوس قال اجلس على استك الارض قال سويد ما كنت
احسب ان للارض استا وقالوا قال لبشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز
لغلام له ادع لي صلحا فقال الغلام يا صالحا فقال له بئس الفتى منها الفتى
له عمرو انت فزد في الفك الفا ، وزعم يزيد مولى ابن عون قال كان رجل بالبصرة

بسم الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور باب
وكفى بالله عبدا

لجارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال يا ضمياء بالتضاد قال فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ضمياء قال فلما غير عليه ابن المقفع قرتين او ثلاثا قال هي جاريتي او جاريتك ، قال نضر بن شميل لا تسم غلامك الا باسم يخف على لسانك وكان محمد بن الجهم ولي المكي صاحب النظام موضعا من مواضع كسكر وكان المكي لا يحسن ان يسمي ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك الموضع شاءمسنا ، وقيل لابي حنيفة ما تقول في رجل اخذ صخرة فضرب بها راس رجل فقتله اتقيده به قال لا ولو ضرب راسه بابا قبيس ، وقال يوسف بن خالد التيمي لعمرو بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال لعمر والحسن قال اعزز قفاؤها قال الحسن قال من قفاها قال لا من عناك بهذا قل من قفاها واستراح ، قال وسمعت يوسف بن خالد يقول لاخي يشجه بكسر السين يريد حتى يشجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا احمر من هذا يريد هذا اشد حمرة من هذا ، وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوائج على احسن الوجوه واهيؤها فقال قاسم التمار نهذا على قوله

ان سليمى والله يكلؤها	ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم طيب من لحن بشر ، وقال مسلم بن سلام حدثني ابان بن عثمان قال كان زياد النبطي اخو حسان النبطي شديد الكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا ودعا غلاما ثلثا فلما اجابه قال فمن لدن دعوتك فقلت اتى الان اجبتني ما كنت تصنع يريد من لدن دعوتك الى ان اجبتني ما كنت تصنع قال وكانت ام نوح وبلال ابني جرير اعجميه فقالا لها لا تكلمي اذا كان عندنا احد فقالت يوما يا نوح جردان دخل في عجان امك وكان الجرد اكل من عجينها ، قال ابو الحسن اهدى الى فيل مولى زياد حمار وحشي فقال لزياد اهد والناس حمار وهش قال اي شيء تقول ويلك قال اهد والناس يريد عيرا قال زياد الثاني شر من الاول ، قال يحيى بن نوفل

ان يك زيد فصيح اللسان	خطيبا فان استه تلحن
عليك بسك ورماتة	وقلح يدق ولا يطحن

وخلينة

وخلينة كوما والناخاه | وشمع يسخن في مدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مفاذر

اذا انت تعلقت بجبل من الصلت | تعلقت بجبل واهن الفوة منبت

فخذ من شعر كيسان ، ومن اظفار سختت ، الم يبلغك سئالي لدى العلاة الذي وقال المرء ما سرجوية داء المرء من تحت وقال البرد خت

لقد كان في عينيك يا خفص شاغل	وانف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام قريش	وخلقك مبني على اللحن اجمع
وعينك اقواء وانفك مكفاء	ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقال المتساقي في هجاء اهل المدينة

ولحنكم بفعيرو ومد	والم من يدب على العفار

علي بن معاذ قال كتبت الى فتى كتابا فاجابني فاذا عنوان الكتاب الى الذي كتب الي ، وقرات الى عنوان كتاب الى ابي امية الشماري للموت انا قبله وكتب ابن المراغي الى بعض ملوك البعداذ جعلك فداك برحمته ، وقال ابراهيم بن سابة انا لا اقول مت قبله مات هو بعدك ولكن اقول امت بدلك ، وكتب عقال بن شبة بن عقال الى ذهير بن المسيب للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال ولما كتب لبشير بن عبد الله على خاتمه ، بشير بن عبيد الله بالرحمن لا تشرك فقرأه ابوه على خاتمه قال هذا اقبح من الشرك ، وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجمة افة الراي ، وكان يقال اللحن في المنطوق قبح من اثار الجدري في الوجه ، وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

ولحن الناس كل الناس طبته | وكان يولع بالتشديد في الخطب

وزعم المدائني ان خالد بن عبد الله وكان يولع بالتشديد قال ان كنتم ترجبون فانا رمضانيون ولولا ان تلك العجايب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد قال وكتب حصين بن الحرث كتابا الى عمر فلحن في حرف منه فكتب اليه عمر ان قنع كاتبك سوطا وبلغني عن كثير بن سيار انه كان ينشد بيت الهذلي للبشنى الدرع قد طال عن الحرب جمامي ، فسالته عن ذلك فحلف انه انما قال للبشنى

الذرع قد طال عن الحرب يحما مى، قال الله تبارك وتعالى ولتعرفنهم فى لحن القول فاللحن فى هذا الموضع غير اللحن فى ذلك الموضع، وكان سليمن بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الاعراب، وقال الشاعر فى نحو ذلك

لعمرى لقد وقعت حين لقيتنا	وانت بتقعيب الكلام جديرُ
خلف الاكم المشاعيم	وفوقهن بتقعيبه	كفرقعة الوعد بين السحاب	وقالوا
	ولحنكم بتقعيب ومدٍ	وألأم من يدب على العفار	وقالوا

وقال الاصمعى خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا الى بلال بن ابى بردة فحمر عيسى يشبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حوهذا احب اليه من ترك الاعراب فلا تتشاغل به واقصد بحجتك، وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان فوبخ له عليه فقال اصلح الله الامير انى عليه درهمان قال لحصمه لا والله ايها الامير انى هى الا ثلثة دراهم ولكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما، قال الخاصم رجل الى الشعبى والى يشرح رجلا فقال لابنه هذا باعبى غلاما فصيحا صبيحا، قال هذا محمد بن عمير بن عطارد بن وداعة، قال مرما سرجوية الطبيب بجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميرى فقال ايما اشرجوية انى اجد فى حلقى نجحا قال انه عمل بلبم فلما جاوزه قال انا احسن ان اقول لهم ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية، وروى ابو الحسن ان الحجاج كان يقرأ انما من المحرمون منتقمون وقد زعم رؤبة بن الحجاج وابو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين افصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن فى حرفين من القرآن مثل قوله ص والقرآن والحرف الاخر وما تنزلت به الشياطون، ابو الحسن قال كان سابق الاعمى يقول الخالق البارئ المصور فكان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذى تشرك بالله فيه، قال وقراء ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقال ابن جابان وان امنوا ايضا لم ننكحهم، وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاجتان اسئل هذا الشيخ يعنى عمر بن مسلم فما يمنعنى منه الا لحنه، قال وكان ايوب السختيانى تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف، وقال العمر رض

تعلموا

تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرايض، وقال رجل للحسن يا ابا سعيد فقال اكسب الدوانيق شغلك عن ان تقول يا ابا سعيد قالوا واول لحن سمع بالبادية هذه عصاتى، واول لحن سمع بالعراق حتى على الفلاح ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى ابن المدور، وقال بعض الملوك اعربنا فى كلامنا فما نلحن ولحنا فى اعمالنا فما نعرب، قال اخبرنى الربيع بن محمد الرحمن السلمى قال قلت لاعرابى اتهمز اسراويل قال انى اذا لرجل سوء قال قلت فنحر فلسطين، قال انى اذا لقوى وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتح الياء وكسر الثاء، وكان عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامى يقول فاخذ فصرعه فذبحه فاكله بكسرهنا اجمع، وكان مهدى بن ميمون يقول حدثنا هشام مجزومة ثم يقول ابن ويجزمه ثم يقول حسان ويجزمه لانه حين لم يكن نحويا راى ان السلامة فى الوقف، واما خالد بن الحارث وبشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان ومحمد كان يلحن البتة حتى كان لسانه لسان اعرابى فصيح قح ابو زيد النحوى وابو سعيد المعلم قال خلف قلت لاعرابى انى عليك بيتا قال على نفسك فالقه، وقال ابو الفضل العنبرى لعلى بن بشير انى التقطت كتابا من الطريق فاثبت ان فيه شعرا افتريد حتى اتاك به قال نعم ان كان مقيدا قال والله ما ادرى امقيد هو ام معلول، الاصمعى قال قيل لاعرابى اتهمز الريح قال نعم قيل له فتلها مهموزة فقالها مهموزة قيل له اتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفا ولا ترسا الا همزه فقال له اخوه وهو يهزاء به دعوا اخى فانه يهمز السلاح اجمع وقال بعضهم ارتفع الحذار رجل واخوه فهد ان فقال ان ابونا مات وان اخينا وثب على مال ابانا فاكله، فامارناد فقال انك اضعت من لسانك اضر عليك مما اضعت من مالك، واما القاضى فقال فلا رحم الله اباك ولا نخ عظم اخيك قم فلعنة الله، وقال ابو شيبة قاضى واسط ايتمونا بعد ان اردنا ان نقوم قد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفى بعض الجزء الثانى كلاما من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقد رويا نوادر

من كلام القبيان والحرميين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين
واهل المرة من الموسوسين ومن كلام اهل الغفلة من النوكا واصحاب التكلف
من الحمقا فجعلنا بعضها في باب الاتعاظ والاعتبار وبعضها في باب الهزل
والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكثر الجد من
الاستراحة الى بعض الهزل قال ابو عبيدة ارسل ابن لعجل بن لجيم ونسالة في
حلبة فجاء سابقا فقال لابيه يا ابت باي شيء اسمّيه فقال افقأ احد عينيه
وسمّه الاعور وشعراء مضر يخصمون رجال الازد ويستخفون لحلامهم قال عمر بن لجاء

	تصطكّ الحيها على دلاثها	تلاطم الازد على عطائها	وقال
بنشيم	وكان على دنانهم في دورهم	لغط العتيك على خوان زياد	وقال
الوجر	لبيك بي ادفل في بجاد	حارم حقوي وصدري بادي	
	افرج الظلماء عن سواد	اقوى لشول بكرت صوادي	
	كانما اصواتها بالوادي	اصوات حج من عمان عاد	وقال
الاحمر	واذا سمعت هديلهن حسبته	لغط المعاول في بيوت هداد	

وبسبب هذا يدخلون في هذا المعنى قبائل اليمانية وقال ابن احمر

	احالها سمعت عزفا فحبب	اهابة القسر لما حين تنشر	وقال
الكميت	كان العطامط من غيلها	اراجين اسلم تهجو غفارا	

فجعل الاراجين التي شبّهها في لغطها والتفافها بصوت غيلنا القد لاسلم دون غفار باب النوكى قالوا ومن النوكى مالك بن مناة بن تميم انه كلما ادخل على امرأته فرات ما رات به من الجفاء والجهل وجلس في ناحية منقبضا مشتملا قالت ضع شملتك قال اظهري بها اولى فلما رات ذلك قامت فجلست الى جنبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها ، ومن المجانين والموسوسين والنوكى بن قطان ، وصباح الموسوس ودريسيموس اليوناني ، وابو حية النميري ، وابو ياسين الحاسب ، وجعفر ان الشاعر ، وجرنفش ، ومنهم سارية الليل ، ومنهم ربيطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهي التي نقضت غزلها انكاثا فضرب الله بها مثلا وهي التي قيل لها خرقا وجدت صوفا ، ومنهم دغسة ، وجهيزة ، وشولة

وذرام

وزراعة المعدية ، ولكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى ، فاما دريسيموس فكان من موسوس اليونانيين قال له قائل ما بال دريسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله قال لمثله مثل السن الذي يشحذ ولا يقطع وراءه رجل ياكل في السوق فقال ما بال دريسيموس ياكل في السوق قال اذا جاع في السوق اكل في السوق ، ولج عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له ايشتمك مثل هذا وانت ساكت قال ارايت ان نبحك كلب انبحه وان رمحك حمار ارمحه ، وكان اذا خرج مع الفجر يريد الفرات اتى في دوارة بابه حجرا حتى لا يعيا في رفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم ان احدا ياخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما راه قد اخذ الحجر قال ما لك تاخذ ما ليس لك قال لم اعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك ، ولما جعفر ان الموسوس الشاعر فشهد رجلا اعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فانشا يقول

عادني الهم فاعتلج		كل هم الى فرج منه
سل عنك الهموم		بالكاس والراح تنفرج

وهي ابيات وكان بنشيم قال له قائل اتشتم فاطمة وتاخذ درهما قال لابل اشتم عايشة واخذ نصف درهم ، وهو الذي يقول ، ما جعفر لابيه ، ولا لم يشبه اضحى لقوم كثير ، فكلهم يدعيه ، هذا يقول بنت ، وذا يخاصم فيه والام تضحك منهم ، لعلمها بابيه ، وهو الذي يقول في قوم لاطية ،

كانهم والايور عامدة ... صيارف في جلاية النصل

واما ابو ياسين الحاسب فان عقله ذهب بسبب تفكره في مسئلة فلما جن كان يهذي انه سيصير ملكا وقد الهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم ، وكان ابو نواس والرقاشي يقولان على لسانه اشعارا على مذاهب اشعار بن عقب الليثي ويرويانها اباياسين فاذا حفظها لم يشك انه الذي قالها فمن ذلك الاشعا قول

ابي نواس	منع النوم ازكاري ذمنا	ذاتها ويل واشياء نكر
	واعتراك الروم في معمعة	ليس فيها بالجبان من مفر
	كائنات ليس عنها مذهب	خطها يوشع في كتب الزبر

وعلا مات ستاتى قبله ... جمة اولها سنكر النهر
وبليهم رجل من هاشم ... فنصل الناس جميعا الخمر
يلتبنى فى الصحن من مسجدهم ... للمصلين من الشمس ستر
ورجاء يلتبنى مطهرة ... فخمة فى وسطها طست صفر
فهناكم حيث يغشوا مركم ... وهناكم ينزل الامر النكر
فاتبعوه حيث ما سار بكم ... ايها الناس وان طال السفر
وادعوا بالله ان تهزموا به ... لعن الرحمن من منه سخر

والبصريون يزعمون ان اباياسين كان احسب الناس، واما ابو حية النميرى فانه كان اجن من جعيفران وكان اشعر الناس وهو الذى يقول

الا حى طلال الرسوم البواليا ... لبسن البلا مما لبسن الليا ليا
وفى هذه القصيدة يقول
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت ... باحسن موصولين كف ومعصم

وهو الذى يقول

وحدثنى ابو المنهال قال قال ابو حية عزلى ظبى فرميته فواغ عن سهمى فعارضه والله السهم ثم راغ فواوغ حتى ضربه ببعض الحجارات وقال رميت والله ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية جبلة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم الحمار ويخبر عن معاوضته للحمر، واما آخر نفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وادنى راسها من الماء قال له جرنفش نح بغلتك خلق الله سائقك قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكرة، قال ابو الحسن وبلغنى ان الفرزدق لما ان قال له الجرنفش ما قال نادى يا بنى سدوسه فلما اجتمعوا اليه قال سودوا الجرنفش عليكم فانى لم ار فيكم اعقل منه ومن مجانين الكوفة عيناوة وطاق البصل حدثنى صديق لى قال قلت لعيناوة ايما اجن انت او طاق البصل قال لا شئ وطاق البصل شئ، ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع قال السحق بن الصباح اكثر الله فى الشيعة مثلك قال بل اكثر فى المرجئة مثلى واكثر فى الشيعة وكان جيد القفا فوتمامر به من يحب

العبث فيفقده فحشا قفاه خرءا وجلس على قارعة الطريق فكلما فقده انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى شم يدك فلم يعد بعدها احد يفقده وكان يغتى بعياط ويسكت بكا نق وكانت بالكوفة امراة وغشاء يقال لها محبية فقد بهلولا فقى كانت محبية ارضعته فقال له بهلول كيف لا تكون ارضعن وقد ارضعتك محبية فوالله لقد كانت توقى لى الفرخ فارى الروعة فى طيرانه
قال حدثنى حجر بن عبد الجبار قال لعمر موسى بن ابى الروقاء فداه صباح الموسوس يا ابن ابى الروقاء اسمنت بوذنك واهزلت دينك اما والله ان امامك لعقبة لا يجاوزها الا المخف فجلس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس قال لما هو موسوس هذا نذير قال ابو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليضحكهما فيضحك مما يجرى بينهما فلما اسمعاه واسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال احدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة، وقال عمرو بن عثمان شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومى وهو قاضى مكة الى منزله، وبباب المسجد مجنونة تصفق وهى تقول

ارقد عينى صراط الماضى ... هذا المقيم ليس ذاك الماضى

فقال يا اباحفص اتراها تعنى قاضى مكة وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم احسن اللثغ ما كان على السن وهو ان يصير ثاء، وقال آخرون على الراء وهو ان تصير غينا فقال مجنون البكرات انا ايضا اللثغ اذا اردت ان اقول شريط قلت رشيط،
قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء وكتب الى الوليد انى قد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت القطيفة يا عم احمق احمق، وقال محمد بن بلال لوكيله زيدا شتر لى طينا سيرافيا قال تريد سيرافى او سيرافى، وقال محمد بن الجهم للمكى اراك مستبصرا فى اعتقاد الجزء الذى لا يتجزى ينبغى ان يكون عندك حقا حقا فلا ولكنه عندى حق، ودخل ابو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على ان يشترى طعاما من طعامها فى بعض البيادر، فقال لها انى قد رايت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد دخلت

يدى فيه فاذا متاعك قد خم وحمى وصار مثل الجيفة، قالت يا ابا طالب
الست قد قلت الشعير فاعطنا ما شئت وان وجدته فاسدا، ودخل
ابو طالب على المامون فقال كان ابوك يا ابا خير لنا منك وانت يا ابا ليس تغذنا
وليس تبغنا ونحن يا ابا بحارك وجيرانك والمامون فى كل ذلك يتبسم،
قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له نوادر
فاتوه به فقال ما جاء النشاش قال الفلج الفالج فغضب ابن هبيرة وقال
ما جئتمونى به الا عمدا ما هذا بمجنون والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة
والفلج يوم كان لحنيفة على قيس وانشد وا

ترى القوم اسواءا اذا حبسوا معا ... وفى القوم ذيف مثل ريف الدراهم

وقال

فتى زاده عز المهابة ذلة ... وكل عزيز عنده متواضع
قد ينفع الادب الاحداث فى مهل ... وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الفصوص اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال

باب فى البغى قال جعفر بن اخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغنى ان فى
لسانك اساءة تهتنى وبك لهمة امر من امر الله عظيم، وقال ابو عبد الملك
وهو الذى كان يقال له عناق كان عياش وثمامة حتى كان يعظمنى تعظيما
ليس فى الناس مثله فلما مات ثمامة صار ليس يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله، وقال
له عياش بن القاسم بأى شئ تزعمون ان ابا على الاسوارى افضل من سلام
ابو المنذر قال لانه لما مات سلام ابو المنذر ذهب ابو على فى جنازته فلما مات
ابو على لم يذهب سلام فى جنازته، وكان يقول فيك عشر خصال من الشر
اما الثانية واما الرابعة كذا واما السابعة كذا واما العاشرة كذا قال قلنا
للمنقعسى كيف تناوك على حمان بن حبيب قال هو والله عندى الكذا الكذا،
وقال الخردادى اجركم الله وعظم اجركم واجركم فقيل له فى ذلك فقال هذا كما قال
عثمان بن الحكم بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم فالوا له ويلك ان هذا
لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء ابقاك الله واطال بقاك ومد فى عمرك
وكان ابو دريس السمان يقول وانت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول وانت

فلا حيا الله

فلا حياك الله وجهك الا بالسلام وانتم فلا بيتكم الله الا بالخير، ومر ابن
ابى علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه صغيرتان
فقال له يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض، قال المهلب
لرجل من بنى ملكان احد بنى عدى متى انت قال ايام عتيبة بن الحارث بن
شهاب واقبل على رجل من الازد فقال له متى انت قال اكلت من خياة رسول
الله عليه السلام عامين قال اطعمك الله لحمك وانشد الميطى

وانزلنى طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فما مقته حتى يقال سبيئة ... ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وخطب والى اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصى وقد اهلك الله
امة عظيمة فى ناقة ما كانت لتساوى مائتى درهم فسمى مقوم ناقة الله، وهؤلاء
من الجفاة والاعراب المحرمين واصحاب البحرية ومن قل فقهه فى الدين الخطب
على المنابر وكانهم فى طباع اولئك اولئك المجانين، وخطب وكيع بن سودة
بحر اسان فقال ان الله خلق السموات والارض فى ستة اشهر فقيل له انها ستة
ايام قال وابيك لقد قلتها وانى لاستقلها، وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل
غضابا على الله مذ بعث نبيه فى مضر الا وان ربيعة قوم كشف فاذا
رايتموهم فاطعنوا الخيل فى مناخرها فان قوما لم يطعن فى منخره الاكاد اشد
على فارسه من عدوه وضربت بنو مازن الحمات بن يزيد المجاشعى فجاءت
جماعة منهم فيهم غالب ابو الفرزدق فقال يا قوم كونوا كما قال الله لا يعجز القوم
اذا نقاوتوا ويزعم بنو تميم ان صبرة بن شيمان قال فى حرب مسعود والاخنف
ان جاء حنان جئت وان جاء الاخنف جئت وان جاء حارثة جئت وان
جاوا جئنا وان لم يجيؤا لم نجئ وهذا باطل، وقد سمعنا لصبرة كلاما
لا ينبغى ان يكون صاحب هذا الكلام يقول هذا الكلام، ولما سمع الاخنف
فتيان بنى تميم يضحكون من قول العرندس

لحا الله قوما شوّوا جارهم ... اذ الشاة بالدرهمين الشصب
ارى كل قوم رعوا جارهم ... وجار تميم دخان ذهب

قال تضحكون اما والله ان فيه لمعنى سوء، قال وكان قبيعة يقول رايت غرفة فوق البيت، ورأى جرادا يطير فقال لا يهولنكم ما تروون فان عامتها موتى وانه في اول ما جاء الجراد قبل جرادة ووضعها على عينيه على انها من اباكورة وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في ام تلك المراة ما صنع، قال ابو الحسن وقعد ابو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامه جدي فقال كل من كليتيه فانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هذا هكذا لكان راس الامير مثل راس البغل، قال ابو كعب كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفوية القاص فاتينا بفالوذجة حارة وابتلع سيفوية منها لقمة فغشي عليه من شدة حرها، فلما افاق قال مات لي ثلثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة سعيد ابن ابي مالك قال جالسني رجل فعبر لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على راس تنور فخرجت فيه امنا مطمئنا قال قلت لا فانك لم تعرف شيئا من النعيم قط قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه اي شيء الذ قال له الابرش ابن خثنا اصابك جرب قط فحككته قال مالك اجربك الله جلدك ولا فرج عنك وكان انس الناس به، ومن غرايب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت ابن زيد في مديح النبي عليه الصلاة والسلام

فاعتب الشوق من فؤادي ... والشعر الى من اليه معتب	
الى السراج المنير احمد ... لا تعدلي رغبة ولا رهب	
عنه الغميره ولو رفع ... الناس الى العيون وارتقب	
وقيل اوطأت بل قصدت ... ولو عنفني العاتلون او ثلب	
اليك يا خير من تظمنت ... الارض ولو عاب قولي العيب	
لج بتفضيلك اللسان ولو ... كثر فيك اللجاج واللجب	

فمن راى شاعرا امدح النبي عليه السلام فاعترض عليه واحد من جميع من ثنا الناس

حتى يزعم هو ان ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ولقد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله

وبورك قبر انت فيه وبورك ... به واله اهل بذلك يترب

يعني قبر النبي عليه الصلاة والسلام ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراه الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح في عامة الناس، وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد ابن المهلب انك والله ما انت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مقمور ومؤتور وانت مشهور غير مؤتور فقال له رجل من الازد يقال له عثمان ابن المفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير مؤتورا، وقال الجاه ابن الجذيع بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب، فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستدن شيئا، ومن الحمقاء كثير عزة، ومن حمقه انه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه بمديح استجاده فقال له سلني حوايجك قال اتجعلني في مكان ابن رمانة، قال ويلك ذاك رجل كاتب وانت شاعر، فلما خرج ولم ينل شيئا قال

عجبت لاحدث خطة الغي بعدما ... بتين من عبد العزيز قبولها	
فان عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وامكنني منها اذا لا اقبلها	

قال ابو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل رجلا ومعه كلبان فقال هب لي احدهما قال ايهما تريد قال الاسود قال الاسود احب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض احب الي من كليهما، قال وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال اخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد اعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة، قال ابو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فاثوب بالاخر وارتديت بالاخر، قال ومرض فتى عندنا فقال لامه اي شيء تشتهي قال راس كبشين قال لا يكون قال فراسي كبش، طارق

وقع بين جارلنا وجار له يكنى ابا عيسى كلام فقال اللهم خذ منى لابى عيسى
قالوا ادع الله على نفسك فقال اللهم خذ لابى عيسى منى ٭ ابو زكريا العجلانى قال
دخل عمرو بن سعيد على معوية وهو ثقيل فقال كيف اصبحت يا امير المؤمنين
قال اصبحت صالحا قال اصبحت عينك غاوية ولونك كاسفا وانفك ذابلا
فاعهد عهدك ولا تحدث عن نفسك ٭ قال وقال عبيد الله بن زياد بن
ظبيان التيمى يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الزنا
وابناء الزنيات فقال عبيد الله بن زياد بن ابيه يرحم الله عمر كان يقول
لم يقم جنين فى بطن حمقاء تسعة اشهر الا خرج مايقا ٭ وكان اصحاب
رسول الله عليه السلام يقولون كونوا بلها كالحمام ٭ وقال قائل حمامة
صاحبى على اشد ضررا منها عليه ٭ وقالوا اشرد بعير طبنقة القيسى
ويجنونه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل فى بعير
بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان ٭ واسمه يزيد بن ثروان ٭
وكنيته ابونا فع قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك	انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسى	نوكا او شيبة بن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثروان احد بنى قوس بن ثعلبة ٭ ولما خلع قتيبة بن
مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال يا اهل خراسان اتدرون
من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان كنى به عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان
يحسن من ابله الى السمان ويدع المهازيل ويقول انما اكرم من اكرم الله
واهين من اهان الله ٭ وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقراء
ويقول اصلح ما اصلح الله وافسد ما افسد الله ٭ وقال الفرزدق ما عيبت
بجواب احد قط ما عيبت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود
الى اصطوانة فقلت بلغنى انك حاسب قال اتوعلى ما شئت قال فقلت امسك
معك خمسة وجلدتها قال نعم قلت امسك معك اربعة وجلدتها قال
نعم قلت كم معك قال تسعة وجلدتها مرتين ٭ وكان زيد الفزارى

يمر بالليل وهو شارب فيشتم اهل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال
نعم ذنيتك افهاتكم هذا عليكم ٭ قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء
هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس باعمالهم وكل ما هو آت
قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا انه من كتاب الله
قال وخطب عدى بن زياد الايادى فقال اقول كما قال العبد الصالح ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد قالوا له ليس هذا من قول عبد
صالح انما هو من قول فرعون قال فمن قاله فقد احسن وقال اعرابى ـــه

خلق السماء واهلها فى جمعة ... وابوك يمدر حوضه فى عام

قالوا وكان عبد الملك بن مروان اول خليفة من بنى امية منع الناس من الكلام
عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال انى جامعة عمرو بن سعيد بن
العاص عندى وانى والله لا يقول احد هكذا الا فلت به هكذا وفى خطبة
له اخرى انى والله ما انا بالخليفة المستضعف وهو يعنى عثمان بن عفان
ولا انا بالخليفة المداهن يعنى معوية ٭ ولا انا بالخليفة المأبون يعنى يزيد
ابن معوية قال ابو اسحق والله لو لا نسبك من هذا المستضعف وسببك من
هذا المداهن لكنت منها ابعد من الفيوق والله ما اخذتها من جهة الميراث
ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى شورى ولا وصية ٭
قال ابو الحسن دخل كردم السدوسى على بلال بن ابى بردة فدعاه الى الغداء
فقال قد اكلت قال وما اكلت قال قليل رز فاكثرت منه ٭ ودخل كردم
الذراع ارض قوم يذرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن تذريعها
قال هذه ليس لكم ٭ قالوا هى لنا ميراث وما زرعنا فيها انسان قط قال
لا والله ما هى لكم قالوا فحصل لنا حسابا ما لا نشك فيه قال عشرين فى عشر
مائتين قال قالوا من اجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا ٭ قال
ودخل عكابة بن نملة النميرى دار بلال بن ابى بردة فرأى ثورا مجللا
فقال ما افرهه من بغل لو لا ان حوافره مشقوقة ٭ ومن الشوكى وممن ربما
عده فى المجانين ابن قناد الاسدى وضرب به المثل ابن ضب العتكى فى قوله

لجذيمة بن علي بخال يزيد بن المهلب حيث يقول

لولا المهلب يا جذيمة ورسله ... نغدو عليك لكنت كابن قطان
انت المردد في الجلاد وانما ... ياتي سكينا كل يوم رهان

وقال اخر يهجو امراة بانها مضياع خرقاء

وان بلائي من زدينة كلما ... وجوت انتعاشا ادركتني بعاثر
تبرد ماء السبعين في ليلة الصبا ... وتستعمل الكركور في شهر ناجر

وفي خطباء العلماء قال ابو الحسن قال التيمي سايرت ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بيني وبين ابي الزناد فقال بينما عالم اهل المدينة فسالته امراة عن مسئلة فاخطاء فيها وقال لطرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك ان قابوس بن هند ... لخالط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الحكم يقصد او يجور
لنا يوم وللكروان يوم ... يطير البائسات ولا نطير
فاما يوم منا فنظل ركبا ... وقوفا ما نحل وما نسير
واما يوم هن فيوم سوء ... يطاردهن بالحدب الصقور

الفلوسكي قال قلت لاعرابي اي شيء تقرأ في صلاتك قال ام الكتاب وبسبة الريح وهجاء ابي لهب وكان الفلوسكي البكاوي احسن الناس واعيا الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر في بيدر لي فاردت ان اعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الحرص وقد قالوا فيها واختلفوا فهجم علينا الفلوسكي فقلت لكم تحزرون في هذا التمر فقال انا لا اعرف الاكرار وحساب القفزان ولكن عندي رجل اطبخ فيه تمر بنيذي وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين رجلا قال فلا والله ان اخطاء بقفيز واحد وقال المهلب والازد حوله اراتيم قول الشاعر

اذا غزر المحالب اتأقته ... يمج على مناكبه الشمالا

والاجد

والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو لبن الفحل فقالها فقال المهلب ويلكم ما جالستم الناس وانشد بعض اصحابنا

الكني الى مولى اكيمة وانهه ... وهل ينتهي عن اول الزجر احمق

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ان اهل بيزن اخف بني تميم احلاما واقلهم عقولا قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة ابيه على خراسان واتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله اهل لان اطيعه وهو ابي واكبر مني وكان ينازعهم ابن سعيد الجوهري يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد عليه الصلاة والسلام قال ابو الحسن صعد عدي بن ارطاة المنبر فلما راى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هولاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راهم قد شغنوا ابصارهم ونحو اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان المنبر مركب صعب واذا يسر الله فتح قفل يتسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فاوجع عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب قال وقالوا لزياد للعجم لم لا تهجو جريرا فقال ليس الذي يقول

كان بني ظهية رهط سلمى ... حجارة خارج يرمى كلابا

قالوا الى قال ليس بلبني وبين هذا عمل قال ابو الحسن خطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب امير المؤمنين المولى وهكذا لقبه خطبة نكاح فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وقال مولى لخالد بن صفوان زوجني امتك فلانة قال فادخل الحي حتى يحضروا الخطبة فقال ادخلهم فلما دخلوا ابتدا خالد فقال اما بعد فان الله اجل واعز من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وقد زوجت هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة قال وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعمر سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس

قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى ابا صخرة على يزيد بن عبد الملك
فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه	خدود جوازئ بالرمل عين

قال يزيد وما يضر امير المؤمنين الا يعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف
واستحمقه واخرجه قالوا وكان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر
لامه يا امه مسست اليوم بردا العاصي بن وائل السهمي فقالت ثكلتك
امك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف يفرح
ان تصيب يده برد رجل من بني سهم ولما حصر عبد الله بن عامر على
منبر البصرة فشق عليه ذلك قال له زياد ايها الامير انك ان اقمت عامة
من ترى اصابه اكثر مما اصابك وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر
وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه
وصعد اخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه
على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه الصلعة وقيل لوازع اليشكري
قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا ان امرأتي لعنها الله
حملتني على اتيان الجمعة اليوم ما اجتمعت وانا اشهدكم انها مني طالق ثلثا ولذلك
قال الشاعر وما ضرني الا اقوم بخطبة وما عيني في ذاك قال وازع
قال ودخلت على انس بن ابي شيخ واذا راسه على مرفقة والحجام ياخذ من شعره
فقلت لم ما يحملك على هذا قال الكسل قال قلت فان لقمان قال لابنه اياك
والكسل واياك والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر
على حق قال ذلك والله انه لم يعرف لذة الكسولة قال وقيل ليحيى بن الاشعث
ما يمنعك ان تكون مثل ابيك قال الكسل وقال الاخر

اطال الله كيس بني رزين	وحمقى ان شريت لهم بدين
اكب ابلهم شاء وفيها	بربع فضالها بنتا لبون
فما خلقوا بكيسهم دهاة	ولا ملحاء بعد فيعجبون

وذكر اخر الكيس في معاتبته لبعض اخيه حين يقول

عفا ربنا على واكل مالي	وعجزا عن الناس اخرينا
فهلا غير عمكم ظلمتم	اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة اكاست	وكيس الام اكيس للبنينا

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير وقت وعاد
رجل رقبة بن الحر فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه
فقال له رقبة اذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت من عندنا
فلا تعد الينا وسال معوية بن الكواء عن اهل الكوفة فقال ابحث الناس
عن صغير واتركه لكبير وسئل شريك عن ابي حنيفة فقال اعلم الناس
بما لا يكون واجهل الناس بما يكون وسال معوية دغفلا النسابة عن اليمن
فقال سيد وانوك وذكر عيينة بن حصين عند النبي عليه السلام
فقال الاحمق المطاع قال وجن اعرابي من اعراب المربد ورماه الصبيان فرجم
فقالوا له اما كنت وقورا حليما فقال بلى بابي انتم وامي والله ما استحمقت الا
قريبا وكان اول جنونه من عبث الناس به ورمى انسانا فشجه فتعلق به
وهو لا يعرفه وضمه الى الوالي فقال له الوالي لم رميت هذا وشجنه قال
انا لم ارمه هو دخل تحت رميتي وكان وكيع بن الدورقية يحمق قال
الوليد بن هشام القحذمي ابو عبد الرحمن قال اخبرني ابي قال لما قدم امية
خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع بن الدورقية في صحابتك قال هو احمق
فركب يوما وساير فقال لما اعظم راسه دونك قال قد كفاك حمله ثم
ساير قليلا فقال اصلحك الله ارايت يوم لقيت ابا فديك ما منعك
ان تكون قد مت رجلا واخرت رجلا وداعبت بالرمح حتى يفتح الله
عليك قال اغوب فتحك الله وامر به فنخن وساير سعيد بن سلم موسى
امير المؤمنين والحربة في يد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب
الى وجه دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك
وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى
فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه نال ذلك التراب فلما طال ذلك

عليه اقبل على سعيد بن سلم فقال الا ترى ما نلقى من هذا الخائن فى مسيرنا
هذا قال والله يا امير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق
وساير البطريق الذى خرج الى المعتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك
والافشين بن كاوس فساوم كل واحد منهما ببرزونه وذكر انه يوغبهما
او يوجبهما فاذا كان هذا ادب البطريق مع محله من الملك والمملكة فما ظنك
بمن هو دونه منهم ◦ ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة توبع ثم مد رجليه
◦ وقال زياد ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثى ما كتب الى الا فى
اجرار منفعة او دفع مضرة ◦ وما كان فى موكبى قط فتقدم عنان دابته
عنان دابتى ولا مست ركبته ركبتى ولا شاورت الناس قط فى امر الا
سبقهم الى الراى فيه وكان على شرط زياد عبد الله بن حصين صاحب مقبرة
بنى حصين والجعد بن قيس النميرى صاحب طاق الجعد وكانا ينعاقبان مجلس
صاحب الشرطة فاذا كان يوم حمل الحربة سار بين يديه معا فجرى بينهما كلام
وهما يسيران بين يديه فكان صوت الجعد ارفع وصوت عبد الله اخفض
فقال زياد لصاحب حرسه تناول الحربة من يد الجعد ومره بالانصراف الى
منزله ◦ وعدا رجل من اهل العسكر بين يدى المامون فلما انقضى كلامه قال
له بعض من ليس يقربه يقول لك امير المؤمنين اركب قال المامون لا يقال
لمثل هذا اركب انما يقال لمثل هذا انصرف ◦ وكان فضل بن الربيع يقول مساكلة
الملوك عن احوالهم من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل
صبح الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل
انزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسئلة توجب الجواب فان لم يجبك انشد
عليك وان اجابك اشتد عليه ◦ وقال محمد بن الجهم دخلت على المامون
فقال لى ما زال امير المؤمنين اليك مشتاقا فلم ادر ما جواب هذه الكلمة منه
واخذ لا اقصر فيما قدرت عليه من الدعاء والثناء ◦ قال ابو الحسن قال ابن
جابان قال المهدى كان شبيب بن شيبة يساير نى فى طريق خراسان فيقدمنى
بصدر دابته فقال لى يوما ينبغى لمن ساير خليفة ان يكون بالموضع الذى

اذا اراد

اذا اراد الخليفة ان يسئله عن شئ لا يلتفت اليه ويكون من ناحية ان
التفت لم تستقبله الشمس قال فبينا نحن كذلك اذا انتهينا الى مخاضة
فاقحمت دابتى ولم يقف واتبعنى فلانيا فى ماء وطين قال فقلت يا ابا معمر
ليس هذا فى الكتاب ◦ قال الهيثم بن عدى كنت قائما الى حميد بن قحطبة وهو
على برذون فتفاج البرذون ليبول فقال لى تنح لا يهوين عليك البرذون
الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى يوم فقال ان هؤلاء السماق
ما زالوا فى مسيرهذه الفاجرة ◦ قال ما ظننت انه بلغ من حرمة الفواجر
ما ينبغى ان يكنى عن الفجور بهن وقلت لرجل من الحساب كيف صار البرذون
المحصن على البغلة احرص منه على الرمكة والرمكة اشكل بطبعه ◦
قال بلغنى ان البغلة اطيب خلوة ◦ وقال صديق لنا بعث رجل وكيله الى
رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما بالك
ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وبأى شئ سبك قال قال هن الحمار
فى خرائم من ارسلك قال دعنى من افترائه على انت كيف جعلت ابو الحمار
من الحرمة ما لم تجعله لخرائمى فهلا قلت ابو الحمار فى هن ام من ارسلك ◦
ابو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة اراد الوثوب بالشام
فحمل الى المهدى فحلى سبيله واكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما انشدنى
قصيدة زهير التى على الراء وهى التى اولها

لمن الديار بقنة الحجر ... اقوين من حجج ومن شهر

فانشده فقال المهدى ذهب والله من يقول مثل هذا ◦ قال السمرى وذهب
والله من يقال فيه مثل هذا فغضب المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه
واستحمقه الناس ولما دخل خالد بن طليق على المهدى مع خصوم انشد قول شاعرهم

اذا القرشى لم يضرب بعرق ... خواعى فليس من الصميم

فغضب المهدى وقال احمقونا نشد خالد فقال

اذا كنت فى دار فحاولت رحلة ... فدعها وفيها ان اردت مقاما

فسكن عند ذلك المهدى وقال بشار

خليلي ان العسر سوف يفيق ... وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا ... صحوت وان ماق الزمان اموق

قالوا ومن النوكى ابو الربيع العامرى واسمه عبد الله وكان ولى بعض مبانى اليمامة وفيه يقول الشاعر

شهدت بان الله خوّل قاؤه ... وان الربيع العامرى رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع ... دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل احد بنى عمرو بن يربوع واخوه ضبيع بن عسل ٭ ووفد ربيعة على معوية فقال له معوية حاجتك قال زوجنى ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا ٭ فاعاد عليه العسل ثلثا فتركه وقد كاد ينقد بطنه قال فاستعملنى على خراسان قال زياد اعلم بثغوره ٭ قال فاستعملنى على شرطة البصرة ٭ قال زياد اعرف بشرطته ٭ فاكسنى قلنسوة او قال هب لى مائة الف جذع لدارى ٭ قال واين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال فرسخان فى فرسخين قال فدارك فى البصرة او البصرة فى دارك ٭ قال عوانة استعمل معوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت امى فبلغ ذلك معوية فقال قاتله الله اترونه لو زادوه على مائة الف فعل فعزله ٭ ابو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معوية وهو من نجد عمرو بن يربوع فقال لمعوية اعنى بعشرة الاف جذع فى بناء دارى بالبصرة قال له معوية كم دارك قال فرسخان فى فرسخين قال معوية هى فى البصرة ام البصرة فيها قال بل هى فى البصرة قال معوية فان البصرة لا تكون هذا وقال الشاعر ابو الاحوص الرياحى

ليس بيربوع الى العقل حاجة ... ولا دنس تسود منه ثيابها
فكيف بنو كما لك ان كفرتم ... نهم هذه او كيف بعد خطابها
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا ببين غرابها

الهيثم عن الضحاك بن زمل قال بينا معوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر

عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى فى عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت فى هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما ادركنى نعسة او نعسة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به قال معوية افرايت ان قام ثم قال براسه هكذا وهكذا وجعل يحرك راسه يمنة ويسرة ما يديك انت انه قائم قال الطحان ومن لى بحمار يعقل مثل عقل الامير ٭ ومعوية ابن مروان هذا هو الذى قال لابى امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قالت انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن ٭ وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد قتل الله زيدا ونصر بن سيار يريد نصر بن خزيمة ٭ وقال على الاسوارى عمر بن الخطاب معلق بشعرة تلك وما صيرة الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط وقالوا احب الرشيد ان ينظر الى شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر واتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينا هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق راسه فلما راه نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له فانى لم اتك لتقوم الى واتما اتيتك لتعمل بين يدى قال وانا لم اتك ليسوء ادبى واتما اتيتك لازداد بك فى كثرة صوابى فقال له الرشيد انما تعرضت لى حين كسدت سوقك ٭ قال ابو شعيب يا سيد الناس وما كساد عملى فى جلال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ٭ ثم قال والله ما رايت انطق منه اولا ولا اعيى منه اخر اينبغى لهذا ان يكون اعقل الناس ٭ عبد الله بن شداد قال ارى داعى الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع لا زهد ان فى معروف فان الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان والوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان ٭ الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن على عن ابيه عن جده عن النبى عليه قال اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اكلوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه

وارتفعت الاصوات في المساجد واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم
القوم اردلهم واذا لبس الحرير وشرب الخمور واتخذت القيان والمغاني
ولعن اخرهذه الامة اولها فلم ترتقبوا بعد ذلك ثلث خصال ريحا حمراء
ومسخا وقذفا ‌ قال الهيثم قال اخبرنا الكلبي قال كانت قريش تعد اهل
الحزالة في الراي العباس بن عبد المطلب وابا سفين وبنيها وامية بن خلف
قال وقال ابن عباس لم يكن في العرب امرد ولا اشيب اشد عقلا من الشائب
ابن الاقرع قال حدثني الشعبي ان الشائب شهد فتح مهرجانقذق ‌
ودخل منزل الهرمزان وفي داره الف بيت فطاف فيه فاذا طي من خوص
في بيت منها ماذيذه فقال اقسم بالله انه ليشبه الى شيء انظروا فانظروا فاستخرجوا
سفط كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه الشائب الى عمر
واخذ منه فصا اخضر وكتب الى عمر ان راى امير المؤمنين ان يهبه لي فليفعل
فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال فاين فاين الفص الصغير قال عمر
سالنيه صاحبنا فوهبته له قال ان صاحبك بالجوهر لعالم ‌ قال اخبرنا
مجالد عن الشعبي قال قال الشائب لجميل بن بصبهري اخبرني عن مكان من
القرية لا يخرب حتى اقطع ذلك المكان ‌ قال ما بين الماء الى دار الامارة
قال فاختط لثقيف في ذلك الموضع ‌ قال الهيثم بت عندهم ليلة فاذا اليلهم
مثل النهار ‌ ابو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن المغيرة لمعوية اما والله
لوكنا على السواء بمكة لعلمت قال معوية اذن كنت اكون معوية بن ابي سفين
منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت انت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد
اعلاه مدرة واسفله عذرة قال سهيل بن عمرو اشبه امرء بعض بزه
فصار مثلا ‌ وقال المحرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك	كثير تحلم وقليل عاب		وقال
صموتا في المجالس غير عي	جديرا حين ينطق بالصواب		
ابز الدراع امم تداخلت الحتوف عليهم	ابوابهم فكشفن كل غطاء		
فاذا الذي في حصنه متحرز	منهم كاخر مصحر بفضاء		

والمرء يورث مجده ابناءه
والقوم اشباه وبن حلومهم
بعضهم بيضاء ناصعة البياض كانها
موسومة بالحسن ذات حواسد
وترى ما فيها تقلب مقلة
خود اذا كثر الحديث تعورت
الاخر لسانك خير وحده من قبيلة
سوى طبع الاخلاق والفحش والخنا
اخر على امري هذ عرش الحي مصرعه
الثالث احلام عاد واجسام مطهرة
الخنسا خطاب معضلة فواج مظلمة
وعد الاصمعي خصالا معدا فقال
كانوا اديما ما عراشاته
ومرقة عرق دم مفرج
اوذمة يوفي بها عاقد
وحابط من غير لا بغمة
وقال ابن نوفل يهجوه
وانت كساقط بين الحنايا
ومثل نعامة تدعا بعيرا
وان قيل احملي قلت فاني
وكنت لذي المغيرة غير سوء
لاعلاج ثمانية وشيخ
تقول لما اصابك اطعموني
يعوث الا لا لوما في كي اللوم ما بيا
الم تعلما ان الملامة نفعها

وميوت اخر وهو في الاحياء
بون كذاك تفاضل الاشياء
قمر توسط يضف ليل مبرد
ان الحسام مظنة للحسد
حوراء ترغب عن سواد الاثمد
بحما الحياء وان تكلم تقصد
وما عد بعد في الفتى انت فاعله
ابت ذاكم اخلاقه وشمائله
كانه من ذوي الاحلام من عاد
من المعقة والافات والاثم
ان جاء مفظعة هيا لها بابا

كانوا اديما ما عراشاته
اخلص فيه القرظ الاهب
ومرقة عرق دم مفرج
اوسائل في ثربة زاعب
اوذمة يوفي بها عاقد
وعقدة يحكمها آرب
وحابط من غير لا بغمة
او رحم مت بها جانب

وانت كساقط بين الحنايا
يصير الى الخبيث من المصير
ومثل نعامة تدعا بعيرا
تعاظمها اذا ما قيل طيري
وان قيل احملي قلت فاني
من الطير المربة بالوكور
وكنت لذي المغيرة غير سوء
تبول من المخافة للزئير
لاعلاج ثمانية وشيخ
كبير السن ذي بصر ضرير
تقول لما اصابك اطعموني
شرابا نم بلت على السرير
الا لا لوما في كي اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها
قليل وما لومي اخي من شمالیا

فيا راكبًا اما عرضت فبلغن ... نداماى من نجران ألا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما ... وقيسًا باعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة ... صريحهم والاخرين الموماليا
اقول وقد شدّ والنشاب بنسعة ... امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية ... كان لم ترى قبلى اسيرًا يمانيا

قال ابو عثمان وليس فى الارض اعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ، وذلك انا اذا قسنا جودة اشعارهما فى حال الامن والرفاهية ، ابو عبيدة قال حدثنى ابو عبد الله الفزارى عن مالك بن دينار قال ما رايت احدًا ابين من الحجاج ان كان ليرقا المنبر فيذكرانا الى اهل العراق وصفحه عنهم ، واساءتهم اليه حتى اقول فى نفسى انى لاحبه صادقًا وانى لاظنهم ظالمين له ، قال وكانت العرب تخطب على رواحلها ، وكذلك رأى النبى صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة ، قال واخبرنى عبد الرحمن عن مهدى عن مالك بن انس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الاقدام رخصة وجاء فى الاثر لا تجعلوا ظهوركم مجالس ، ووقف لهيثم بن مطهر الفقعسى على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عنده فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلوانى فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيئًا فكرر الرسول اليه فقال انى رجل اعرج وان خرج صاحبى من عند الخيزران فى موكبه خفت الا ادركه فبعث اليه ان لم تنزل انزلناك فبعث اليه قال هو حبيس فى سبيل الله ان انزلتنى عنه ان اقضمه شهرًا فانظر ايها خير له راحة ساعة او جوع شهر قالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان ، وقال ابو علقمة النحوى يا استى انى رجعت الى المنزل وانا سنى لقس فاتيت بشاة من لوزية ولكيك وقطع اقوز قد غذرن هناك من سمن ورقاق وشرشبا وسفيط عطعط ثم تناولت عليها كاسا فقال له الطبيب خذ خرفا وسفلقا قال وبلك اى شىء هذا قال واى شىء ما قلت قال الزبرقان احب صبيانا الينا العريض الوريك السبط الغرة الطويل الغزلة الابله العقول وابغض صبيانا الى

الاشعس

الا قيعس الذكر الذى كانما ينظر من حجر واذا سأله القوم عن ابيه هتر فى وجوههم ، قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغزلة ملتات الازرة كان به لوثة فما يشك فى سوء ردّه ، قال ابو المحشن كان المحشن اشدق خرطمانيا سائلا لعابه كانما ينظر من فلسين كان ترقوته بوان او خالفة وكان كاهله كركرة جمل فقا الله عينى هاتين ان كنت رأيت بعده ولا قبله مثله ، قال وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب فى مسجد الحدان فقال عمرو بن العوند سر فاصبح فى الحدان يخطب امنا ، وللازد عز لا يزال تلاد ، وقال الاعرج

والقائلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاصل
مفرع ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة ... خطبا تؤاب بين العشيرة تفصل
ايضا فيا رب خصم قد كفيت دفاعه ... وقومت منه داره فتنكبا
اخر وحامل ضب ضيفن لم يضرنى ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولو اتى اشاء نمت منه ... بشغب من لسان يتجانب
عهدت به هندا وهند غريرة ... عن المحش بلهاء العشاء لؤوم
رداح الضحى مياتة بختر ية ... لها منطق يصبى الحليم رخيم
اخر وخصم يركب العوصاء طاط ... عن المثلى قصاراة القراع
وملموم جوانبها رداح ... تزجى بالرماح لها شعاع

وقال محلم بن فراس يرثى منصورًا وهما ابنى المسجاح

كم فيهم لو تمليا حياتهم ... من فارس يوم روع الحى متقدم
ومن فتى يملأ الشيخ مكلله ... شمم السديف بنى اللحم مطعام
ومن خطيب غداة الحفل مرتجل ... ثبت المقام اريب غير مجحام

وقال خالد للقعقاع انا فوك على اينا اطعن بالرماح واطعم للسحاح وانزل بالبراح ، قال لا بل على اينا افضل ابا وجدا وعما وقديما وحديثا ، قال خالد اعطيت يوما من سؤال ، واطعمت حولا من اكل ، وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس ، قال القعقاع واخرج نعلين فقال ربع فى

عليهما اربعين مربعا لم تتكل فيهن تميمية ولما كان مالك بن الاخطل
التغلبي وبه كان يكنى الى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على
ابيه سأله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت
من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما ، وقال بعضهم س

وما خير من لا ينفع الاهل عيشه ... وان مات تم بخزع عليه اقاربه
كهام على الاقصى كليل لسانه ... وفي بشر الادنى حداد مخالبه

وقال العماني

اذا مشى لكل قرن مقرن ... ثم مشى القرن له كالارعن
بصارم يفري صفيح الجرشن ... مقرطن ذاف الى مقوطن ،
يفضي الى ام الفراخ الكمن ... حيث تقول الهامة اسقني اسقني
كم لابي محمد من موطن ... وقال العماني س
ومقول نعم لزاز الخصم ... الذي شتق لاهل العلم
بباطل يدحض حق الخصم ... حتى يصير واكشحاب البكم

وقال ابو عبيد في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين رأى فلانا
يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضي قال الطرماح س

كان المطايا ليلة الخمس علقت ... بوثابة تنضو الوا سم شحشح
وقال الشاعر ذو الرمة س
لدن غدوة حتى اذا امتد الضحى ... وحث القطين الشحشح المتكلف

يعني الحادي قال وكان اسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على
العراق قيل له خطيب الله فجرت الى اليوم ، قال ابو المثلم الهذلي س

اصخر بن عبد الله ان كنت شاعيا ... فانك لامهدي القريض المنحم
وقال بلعاء بن قيس س
ابيت لنفسي الخسف لما رضوا به ... وليتهم سمعي وما كان منعما

وقال عبد الله بن مصعب وقف معوية على امراة من كنانة فقال لها من
قوي قالت نعم قال وما ذاك قالت عندك خبز حميز ، ولبن فطير ،
وماء نمير ، وقال الحجة ، والصمت اكرم بالفتى ، ما لم يكن عي يشينه ،

والقول

والقول ذو خطل اذا ، ما لم يكن لب يعينه ، وقال ابو تمام الضبي ،

ومن احصين كان في كل خطبة ... يقول الا من ناطق متكلم

وقال عبيد بن ابنة الضبي واسمه هو الحارث بن بنية الجاشعي عند
النعمان فقال ، ترى بيوت وترى رماح ، ونعم مزنم سحاح ، ومنطو
ليس بناجح ، يا قصبا طاربه الرياح ، وازرعا ليست لها الواح ،
وقال قيس بن الخطيم س

وبعض القول ليس له حصاة ... كمحض الماء ليس له اناء
بقوله كسالى اذا لاقيتهم غير منطق ... وهذا بشبهه
ثمامة اخاصمهم مرة فاثما ... يلهى به المبول وهو عناء وقال
اذا منطق قاله صاحبي ... واجثو اذا ما جثوا للتركب
الشماخ وعرتبة لا يستطاع بها الرقي ... تعقبت اخرا ذا معقب وهذا
تلافيتها حلمي عن الجهل حاجز ... تركت بها الشد الذي هو عاجز وروي

باب من الكلام المحذوف ثم توجع بعد ذلك الى الكلام الاول

هشيم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان
الانصار قد فضلونا بانهم اووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله
عليه وسلم اتعرفون ذاك لهم قالوا نعم قال فان ذاك ليس في الحديث
غير هذا يريد ان ذاك شكر ومكافاة ، قال وكلم رجل من قيس عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه في حاجة وجعل يمت بقرابة فقال عمر وان ذاك
ثم ذكر حاجته فقال لعل ذا لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك اي فان
ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى ، وقال عبد الله بن قيس ، فقلت انه
بكرت علي عواذلي يلحينني واللوم مهنه ، ويقلن شيب قد علاك وقد
كبرت ، وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لاحملت ناقة حملتني اليك ،
قال ابن الزبير اراكبها عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي هاشم القاسم
ابن كثير عن قيس الحارثي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله عليه السلام
وصلى ابو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة فما شاء الله ليس في الحديث اكثر من هذا

ولما كتب ابو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في امر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات ابو عبيدة قال لا وكان قد وقال النابغة

ازف الترحل غير ان ركابنا	لما تزل برحالنا وكان قد

وانشد ابن الاعرابي

اذا قيل اعمى قلت ان وربما	اكون واني من فتى لبصير
اذا ابصر القلب المروءة والتقى	فان عمى العينين ليس يضير
وان العمى اجر وذخر وعصمة	واني الى هدي الثلاث فقير

ابن ابي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه اني لبخيل الى اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا اتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني لاستعين بالرجل الذكي فيه ليس في الحديث غيرهذا ، ثم ابتداء الكلام فقال ثم اكون على قفانيه اذا كان اقوى من المؤمن الضعيف وارد وهو قول الاسدي

سويد فيه فابغونا سواه ... ابيناه وان بهاه تاج

ولم يقل فيه كنا وفيه كنا وقال الراجز

تبنا بحسان ومعزاه قطط	في سمن جم وتمر واقط
حتى اذا كاد الظلام ينكسط	جاء بمزق هل رايت الذئب قط

وقيل للمنتجع بن نبهان اول لابي مهدية ما انضناض فاخرج طرف لسانه وحركه ، وقيل له ما الدلنظى فزحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه ، ومن الكلام كلام يذهب الشامع منه الى معاني اهله ، والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، وقال لا يموت فيها ولا يحيى ، وقال وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، وسئل النظر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، قال ليس فيها بكرة ولا عشي ،

وقال لنبيه عليه السلام فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قالوا لم يشك ولم يسئل ، وقال عمر رضي الله عنه في جواب كلام تقدم وقول قد سلف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا انهى عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال انضرب انا على الكلام في الصلاة وعلى التطبيق اذا كنا فقولهم اشد الضرب اذا كان قد تقدم منه اعلام اياهم بحال الناسخ والمنسوخ وقد شاور رجل بلالا مولى ابي بكر رضي الله عنه وقد اقبل من جهة الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون ، قال انما اسئلك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير فترك بلال جواب لفظ الى خير هو انفع له ، حدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي قال كتب ابو جعفر الى سلم يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم ، قال فكتب اليه سلم باي ذلك نبدا بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر اما بعد فاني لو كتبت اليك بافساد ثمرهم لكتبت الي تستاذنني باية نبدا ابالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمن ، وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة كهولك مخلقة ومحراة ، قال الاصمعي مئنة علامة ، وقال عبد الله عليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يحتاج اليه ، ولما اقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق ، قال عمرو اني والله ما تابطتني الاماء ولا احملتني البغايا في عبرات المالي ، قال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سالتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طروقها ، وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال قد اختار امير المؤمنين علينا ، وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء وقال اعرابي اللهم لا تنزلني في ماء سوء فاكون امرء سوء ، وقال بلعاء بن قيس

وكم كان في حال الملوح من فتى	نماد ذوي مفنى جحين تبلى سرائره
وكم كان في حال الملوح من فتى	يجيب خطيبا لا تخان عواثره

وقال الخريت وجهٌ قبيحٌ ولسانٌ ابكم ومِشفرٌ لا يتوارى أضجم

ولما رأى الفرزدق درست بن رياط الفقيمي على المنبر وكان اسود دميما قصيرا

قال	بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه	اميرٌ ففيمي قصيرٌ اللدا وارجُ	
	بكى المنبر الشرقي والنار اوارُ	عليه ففيمي قصير القوائم	

وانما كان يعاب بنو فقيم لانهم قتلوا اباه غالبا ٭ قال ابو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا خلتم في مذاكرة الحديث وقع عليه النعاس ٭ قال فاعلم انك حمارٌ في مسلاخ انسان ٭ قال ودخل عبد الله بن خازم على عبد الله ابن زياد وهو يخطر في مشيته فقال للمنذر بن الجارود حركه فقال يا ابن خازم انك لتحرثوبك كما تحرك المرأة البغي ذيلها ٭ قال اما والله اني مع ذلك لانفذ بالشرية واضرب هامة البطل المنيح ولوكنت وراء هذا الحائط لوضعت اكثرها شعرا وقد كان قبض عطاءه فصبه بين يديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤنة خيلنا ٭ وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خذ الحكمة اني انك فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها ٭ وقال عمرو بن العاص لاهل الشام يوم صفين اقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيروا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم ٭ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ عضوا على النواجز من الاضراس فانه ابنى للسيوف عن الهام ٭ وقال رجل لطد رجلك اذا عتصبت بالسيف والعصا وانت مخير في رفعها ساعة المسالمة والموادعة ٭ ولما اقاموا ابن قميئة بين العقابين قال له ابوه طد رجليك بالارض واصر اصرار الفرس واذكر احاديث غد واياك وذكر الله في هذا الموضع فانه من الفشل ٭ قال وقيل للحجاج من اخطب الناس قال صاحب العمامة السوداء بين اخصاص البصرة يعني الحسن ٭ وقال الاحنف قال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا ٭ وقال عمر احذر من فلتات الشباب كلما اوزنك النبز واعلقك القلب فانه ان يعظم بعدها شانك يشتد على ذلك ندمك ٭ ولما بنى عتبة بن غزوان واصحابه بالبصرة بناء اللبن

كتب اليهم عمر قد كنت اكره لكم ذلك فاذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ٭ ولما بلغه انهم قد اتخذوا القباع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه ٭ وقال عمر بع الحيوان احسن ما يكون في عينك ٭ وقالوا فوقوا بين المنايا واجعلوا الرؤس اسيين ٭ وقال املكوا العين فانه احد الريعين ٭ وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخما فان اخطاك حبر لم تخطئك سوق ٭ وقال عمر اللمام تيجان العرب ٭ وقال لغم المستند الاحباء ٭ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة واشدوا

وكان من زهر الحامي والندى ... والاخوان عليه ربطة برسل
واذا تزم حوله دباته ... صغى كتسمع خائف متوجس
خرجت عليه من الضراء دوجل ... تحت نحو ملاذ وان اشوس
يسعى ويمثل والصغير كلامه ... وتحي بياه لهن وحي الاخرس

وقال الراعي اباخالد لا تنبذن نصاحة ... كوحي الصفي خطت لكم في فؤاديا

وقال الشاعر رب طرف مصرح ... عن ضمير بما هجس

وقال اخر بلحن القول والطرف الفصيح ٭ وقال المنقب العبدي في استماع الثور وتوجسه وجمع بالة اذا احس بشيء من اسباب القانص وذكر اتانة ٭ كانها اسفع ذو وجرة ... يضمه الفقر وليل اسد ٭ كانما ينظر من برقع ... من تحت روق سلب مذود ٭ تصيح للبأة اسماعه ٭ اصاخة الناشد للمنشد ٭ ويوجس السمع لنكرانه ٭ من خشية القانص والمورد ٭ وقال بعض العبيد شعرا يقع في ذكر الخطباء وفي ذكر اشداقهم وتشادقهم

اغرك مني ان مولاي مزبد ... سريع الى داعي الطعام سروط
غلام اتاه الذل من نحو شدقه ... له نشب في الواغلين بسيط
له نحو دور الكاسرين اذا دعونه ... لسان كذلق الزاعبي سليط

وقال الاول ان سليطا كاسمه سليط ٭ وقال بعض العبيد في بعض السيد

وقد كان مقتوق اللهاة وشاعرا ، واشدق يغري حين لا احد يغري

وقال مورق العبد يتوعد مولاه

لولا عجوز فحمة ودردق	وصاحب جم الحديث مونق
كيف الفوات والطلوب مورق	شيخ مغيظ وسنان يبرق
وخنجر رحب وصوت مصلق	وشد قضرغام وناب يحرق

وسال رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فلا احب ان اغمس لساني فيها ويقع في باب التطبيق قول الشاعر

لانتم بيع اللحم اعلم منكم بضرب الستيوف المرهفات القواطع

وقال عمر بن هداب انما كنا نعرف سود مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في خمسين ، وقال الاصمعي دخل حبيب بن شوذب الاسدي على جعفر بن سليمان بالمدينة فقال اصلح الله الامير حبيب بن شوذب واذ الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والفعلة المنسية ، وفي الحديث زر غبا تزد حبا ، وقال بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال الدين مجمع لكل هم ، هم بالليل وذل بالنهار ، زاية الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه ، عمر بن ذر قال الحمد لله الذي جعلنا من امة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات ، ابن ابي الزناد قال كنا لا نكتب الا سنة ، وكان الزهري يكتب كل شيء فلما احتيج اليه عرفانه او عي الناس ، قال وقال فيروز بن حصين اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله ، وقيل لمحمد بن كعب القرظي ما علامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا ، وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع اسرع منك الى القول ومن خطأ القول اشد حذرا من خطأ السكوت ، وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ولا تقطع

على احد حديثه ، سفيان بن عيينة قال كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه وقال الشاعر

لئن مصر فاتني بما كنت ارتجي	واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه	وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
فما كان بيني لو لقيتك سالما	وبين الغنى الا ليال قلائل
وان كلام المرء في غير كنهه	كالنبل تهوي ليس فيها نضالها

وقال الآخر

وقال كعب الاحبار قرأت في بعض ما انزل الله على انبيائه عليهم السلام الهيبة تفقأ عين الحكم وتسقم عقل الحليم ، قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يليه فقال له يا شيخ ما احسبك الا شيخ سوء قال سالم ما احسبك ابعدت ، قال وسال رجل محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد على دية فقال عتاب الباقي علي فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة ، وقال الاحنف

فلو مدسروي بما لكثير	لجدت وكنت به باذلا
فان المروءة لا تستطاع	اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال يزيد بن حجية حين بلغه ان زياد بن حفصة بعثه وتم ليلحق به تركه

ابلغ زيادا انني قد كفيته	امورك وخليت الذي هو غالبه
وباب شديد داوه فتحته	عليك وقد اعيت عليك مذاهبه
هبلت فما ترجو غنائي ومنتهى	اذا كان يوم لا تواري كواكبه

وقال آخر ، ومنطوق حرق بالعواسل ، قال تجردت الحضرمية لزوجها ثم قال هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال اري فطورا ، وقال آخر راودت امراة شيخا واستهدفت له وابطا عليه الانتشار فلامته فقال لها انك تفتحين بيتا وانا انشر ميتا ، علي بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من نهار

واذا عرض لك امران احدهما لله والاخر للدنيا فائت نصيبك من الاخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفد والاخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا ورجلا واذا كانت بين القائل ناثرة وتداعوا اياك فلان يال فلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيؤا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ امير المؤمنين ان ضبة تدعوا يال ضبة واني والله ما اعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يفروا ان لم يفقهوا والصق بفيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنايزهم وافتح بابك وباشر امرهم بنفسك فانما انت امرء منهم غير ان الله جعلك انقلهم حملا ❧ وقد بلغ امير المؤمنين انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بوادي خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن ❧ واعلم ان للعامل مرد الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته ❧ وان اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام ❧ عوانة قال قدم علينا اعرابي من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال الرجل اما لحديثك هذا اخر فقال اذا عجز وصلناه ❧ قال قال معوية ليونس التنفي اتى ان اطيرك طيرة بطيئا وقوعها قال ليس لي ولك المرجع بعد الى الله قال بلى فاستغفر الله ❧ رقبة بن مصقلة قال ما سمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكر النفخ في الصور وما سمعت احدا يحكيه الا تميث ان يجلد ثمانين قال ويتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الوفاقين صيحة فلطمه رجل فقال عمر بن ذر ما رايت ظلما قط اوفق لي من هذا ❧ قال وقال طاوس ما ظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كانه عنده انما يتبح ليظهر استعظاما لذكر كان من الرجل يوقع به ❧ وقال اخر ❧

لو كان عاداك البطين المسنم	اذا بدا منك الذ لا تكتم

اخر	وجه قبيح ولسان ابكم	ومشفر لا يتوارى ضجم	وقال
	يقعو القول لكيما تحسبه	من الرجال الفصحاء المعربة	
	وهو اذا نسبته من كربه	من نخلة نابتة في خربة	

قالت امراة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا ❧ علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابيه قال لما بعثني وعمران بن حصين عثمان ابن حنيف الى عايشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك رسول الله عليه السلام ام راى رايته قالت بل راى راية حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع السجن الحماة وامراة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يماص الاناء فاستنقى فوكبتم منه هذه طالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقري في بيتك فجئت تضرب بين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك ازنيم بني عامر ثم قالت هل انت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا قلت لكني مبلغ عنك فهاتي ما شئت قالت اللهم اقتل منهم قصاصا بعثمان تعني محمد بن ابي بكر وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بخفرته في عثمان ❧ حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا هشام ابن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معوية كتب الي يامرني ان اصطفي كل صفراء وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسم واقسم ما سوى ذلك ❧ فكتب اليه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ووالله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد

فاتقى الله يجعل الله له منها مخرجا والسلام ۞ ثم امر المنادي فنادى في الناس
ان اغدوا على غنائمكم فقدوا فقسمها بينهم ۞ قال وقال خالد بن صفوان
ما رايت ارضا مثل الابلة اقرب مسافة ولا اطيب نطفة ولا اوطأ مطية
ولا اربح لتاجر ولا اخف لعابد ۞ قال الكسائي لقيت اعرابيا فجعلت اسأله
عن الحرب بعد الحرب والشيء بعد الشيء اقربه بغيره فقال تالله ما رايت
رجلا اقدر على كلمة الى جنب كلمة منها اشبه شيء بها وابعد شيء منها
منك ۞ ووصف اعرابي رجلا فقال ذاك والله ممن ينفع سلمه ويتواصف
حلمه ولا يستمراء ظلمه ۞ وقال اخر نخصمه لئن هملجت الى الباطل انك
لتقطوف الى الحق ۞ قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدي جارية عند القطان
فقال لها تصنع هذه عندك قال اكيل لها خناء قال اظنك والله تكيل لها كيلا
لا يأجرك الله عليه ۞ محمد بن سعيد عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو
ابن العاصي لعبد الله بن عباس ان هذا الامر انما نحن وانتم فيه ليس بأولانا
قادة البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء
ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر
فيما بقي بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومأمور
مطيع ومشاور مأمون وانت هو ۞ وقال عيسى بن طلحة لفروة بن الزبير
حين ابتلي في رجله فقطعها يا ابا عبد الله ذهبا هونك علينا وبقي اكثرك
لنا ۞ قال ابو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فاطال الخطبة فقال رجل ان
الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فاتاه اهل الرجل وكلموه فيه
وقالوا انه مجنون فقال ان اقروا بالجنون خليت سبيله فقيل له اقر بالجنون فقد
لا والله لا ازعم انه ابتلاني وقد عافاني ۞ قالت ام هاشم السلولية ما ذكر
الناس مذكورا خيرا من الابل احناه على احد بخير ان حملت اثقلت وان مشت
ابعدت وان نحرت اشبعت وان حلبت اروت ۞ حدثني سليمان بن احمد
الجرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان في
الامان الذي سأل الحسن بن علي لاصحابه فكتب فيه الحسن الى زياد من الحسن

ابن علي

ابن علي الى الذياد امّا بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا وقد ذكر لي فلان
انك عرضت له فاحببت الا تعرض له الا بخير فلما اتاه الكتاب ولم ينسب الحسن
الى ابي سفيان غضب فكتب من زياد بن ابي سفيان الى الحسن امّا بعد فقد
اتاني كتابك في فاسق يؤوي الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله
لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان احب لحم الي اكله للحم انت منه فلما
وصل الكتاب الى الحسن وجه به الى معوية فلما قراه معوية غضب وكتب
من معوية بن ابي سفيان الى الذياد بن ابي سفيان امّا بعد فان لك رأيين رأيا
من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما
رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها ۞ وقد كتب الى الحسن بن علي انك
عرضت لصاحبه فلا تعرضن له فاني لم اجعل لك اليه سبيلا ۞ وان
الحسن بن علي ممن لا يرمى به الرجوان ۞ والعجب من كتابك اليه لا تنسبه
الى ابيه آفاتى امّه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالان حين احترت له والسلام ۞ قدم مصعب بن
الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك
ايات الكتاب المبين ۞ نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ۞ واشار بيده
نحو الشام ۞ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ۞ واشار بيده نحو الحجاز ۞ ونمكن لهم في الارض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۞ واشار
بيده نحو العراق ۞ قال كتب محمد بن كعب القرظي فقيل له او الانصاف
قال اكره ان امن على الله بما لم افعل ۞ المدائني قال قام عمرو بن العاصي
بالموسم فاطرى معوية وبني امية وتناول بني هاشم ثم ذكر مشاهده
بصفين فقال له ابن عباس يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته
ما في يدك ومناك ما في يديه فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك

وكان الذى اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
فلما صارت مصر فى يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لوان نفسا
فيها القيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت عليها يومئذ
وطأتك ولا نكئنا فيها حربك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير
اخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لابسطها الى خير
ويد لانقبضها عن شر ووجهان وجه موبس ووجه موجس ولعمرى
ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول حزنه على ما باع واشترى لك
بيان وفيك حطل ولك راى وفيك نكر ولك قدد وفيك حسد فاضغم
عيب فيك اعظم عيب فى غيرك فقال عمرو اما والله ما فى قريش احد اثقل
وطأة على منك ولا لاحد من قريش عندى مثل قدرك وقال ورأى عمرو بن
عتبة بن ابى سفيان رجلا يشتم رجلا واخر يستمع منه فقال للمستمع
نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع
شريك القائل وانما نظر الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة
جاهل فى فيه لسعد رادها كما شق قائلها ٭ عوانة قال اختصم الى زياد رجلان
فى حق كان لاحدهما على الاخر فقال المدعى انها الامير انه ليسطو على بخاصة
ذكرانها له منك فقال زياد صدق وساخيرك بمنفعتها لك ان يكن الحق له
عليك اخذتك به وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه ٭ فلما
ولما توفى ابو بكر الصديق رضى الله عنه قامت عايشة على قبره فقالت
نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك
عنها وللاخرة معزا بما قبالك عليها وان كان اجل الارداء بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك واكبر المصايب فقدك فانجبر من الله موعوده
فيك بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك ٭ وقامت قرعانة بنت اوس
ابن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهى على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون
رحمك الله ابا بحر من بحر فى جنن ومدرج فى كفن فوالله ابتلانا بفقدك
وبلغنا يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم

فاضل

فاضل السلم رفيع العماد ٭ وارى الزنا دمنيع الحريم سليم الاديم ٭ وانك
فى المحافل لشريفا ٭ وعلى الاداميل لعطوفا ٭ وثمن لقريبا ٭ وفيهم لغريبا ٭ وان
كنت لمسودا ٭ والى الخلفاء لمفودا ٭ وان كانوا لعقولك لمستبعين ٭
ولرايك لمتبعين ٭ ثم انصرفت ٭ ابو الحسن قال قال عمرو بن العاصى
ما رايت معوية قط متكئا على يساره واضعا احد رجليه على الاخرى
كاسرا احد عينيه يقول للذى يكلمه يا هناه الا رحمت الذى يكلمه ٭
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كونوا اوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا
الله رزقا يوما بيوم ولا يضيركم الا يكثر لكم ٭ وكتب معوية الى عايشة ان
اكتبى الى بشى سمعتيه من ابى القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم فكتبت اليه
سمعت ابا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله عاد
حامده من الناس ذاما اوصى بعض العلماء ابنه فقال اوصيك بتقوى الله
وليسعك بيتك واملك عليك لسانك وايك على خطيئتك ٭ بكر بن ابى
بكر القرشى قال اعرابى ما غبنت قط حتى يغبن قومى قيل وكيف ذلك
قال لا افعل شيا حتى اشاورهم ٭ قيل لرجل من عبس ما اكثر صوابكم قال
نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكاننا الف حازم ٭ قال ابو
الحسن اول من اجرى فى البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة
وغير ذوات الجاجم وكان اول من عمل المحامل الحجاج قال لبعض رجاز الاكرة

اول عبد عمل المحاملا	اخزاه ربى عاجلا واجلا	وقال	
اخر شيبا صاغى فهن بيض	فحامل لقدها نقيض ٭		

قال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول لو تخل رجل اخا شفيقا لم يامن ان يبدو
منه ما يبدو من الثوب ذى الخرق فرحم الله رجلا اغضى على الاقذاء
واستمتع بالظاهر ٭ قال الاصمعى سمعت بعض الاعراب يقول من ولد
الخير نجح له فراخا قطير بالسرور ومن ولد الشر انبت له بنا تامر امذاقه
قضبانه الغيظ وثمرته الندم ٭ انشد النضر بن شميل

يحب بقائى المشفقون ومدتى ... الى اجل لو يعلمون قريب

وما ارى فى ارذل العمر بعد ما ... لبست شبابى قبله ومشيب

وانشد ابن الاعرابى ـه

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة ... هلا انتهيتم وفى الاقوال تعتيب

تنزو لتدرك من كهف غطارفة ... لا تشتكى نبرة العرجون والطيب

كما ترى فرخ عنس لاح راكبه ... وفوقه من سناة الريش ترغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة ... يوم الحفاظ ولا خير لمنكوب

وانتم تخاروا البيوت اذا ... هبت شامية دون طاريب

انتم مناخ الخنا فحا لخليكم ... فكلكم يا بنى البلقاء مقشوب

فى ذمتى ان تضجعوا من مصادمة ... كما تضج من الحرة الجادیب

ما بين ادبس نتاج له ذفر ... ومقصد القلب تكبيتن منقوب

خالى سماعة فاعلم لاخفاء به ... لقد هوى بك يا وتين شنخوب

صعب مناكبه تعيى الكماة به ... خوفا وتصطادهم منه كالليب

وانشد ابن المعذل ـه

تواعد للبين الخليط ليذبتوا ... وقالوا الراعى الظهر موعد السبت

فما جأنى بغتا ولم احش بينهم ... وافظع شئ حين يفجاك البغت

مضى لسليمى منذ مالم الفها ... سنون توالت بيننا خمس او ست

وفى النفس حاجات اليكم كثيرة ... بزيارتها فى الحى لو اخر الوقت

تاتيت حتى لامنى كل صاحب ... وجاء سليمى ان تليم كما ايت

لئن بعت حظى منك يوما بغيره ... لبئس اذا يوم التغابن ما بعت

تمنى رجال ان اموت وعرهم ... بان يمنوا الوحى اذا مت

وقد علموا عند الحفاير انتى ... اخو ثقة ما ان ونيت ولا انت

وانشر قد يسرت ينلى وانتى ... كاتى وقد وقعت بضلها ارتث

وقال احمد بن المعذل لانشدنى اعرابى من طيئ ـه

ولست بميال الى جانب الغنى ... اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

واتى لصبار على ما ينوبنى ... وحسبك ان الله اثنى على الصبر

حدثنى

حدثنى محمد بن يحيى بن على عن عبد الحميد عن عبد الله بن ابى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال لخرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على الجانب حتى دخل الكوفة فجاءها حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدا الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال ـه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفونى

اما والله لاحتمل الشر بحمله ... واحذوه بنعله واجزيه بمثله

واتى لارى رؤسا قد اينعت ... وحان قطافها واتى لصاحبها

واتى لانظر الى الدماء ترقرق ... بين العمايم واللحى

قد شمرت عن ساقها فشمروا ... ثم قال ـه

هذا اوان الشد فاستدريم ... قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

ايضا قد لفها الليل بعصلبى ... اروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابى انى والله يا اهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوى الاخلاق ، ما اعمر تغماز اليدين ولا يقعقع لى بالشنان ، ولقد فررت عن ذكاء وفلشت عن تجربة ، وجربت من الغاية ان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى امرها عودا واصلبها عمودا فوجهنى اليكم فانكم طالما اوضعتم فى الفتن واضطجعتم فى مراقد الضلال وسننتم سنن الغى اما والله لالحونكم لحو العصاء ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب الابل فانكم لكاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، انى والله لاعد الاوفى ، ولا اهم الا امضى ، ولا اخلق الا اوتر ، فاياى وهذه الهمامات

وقال وقيل ما تقول وفيم انتم وذاك اما والله لتستقيمن على طريق الحق
اولادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثالثة من يعبث
المهلب سفكت دمه وانهبت ماله ثم دخل منزله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم
ابو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف الى قطري بن الفجاءة سلام عليك
اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية فدعك حيث تجرمت
ذلك انك عاض لله ولولاة امره غير انك اعرابي جلف امي تستطيع الكسرة
وتستشفي بالتمر والامور عليك حسرة خرجت لتنال شبعة فلحق بك
طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش فهم يهرون الرماح ويستنشون
الرياح على خوف وجهد من امورهم وما اصبحوا ينتظرون اعظم مما
جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله برحتين والسلام ﴿ فاجابه قطري
ابن الفجاءة ﴿ من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على اهله
من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما اظهر به
مزينه واطلع به اهل السفال وهدبه من الضلالة وبصره عند استحقاق
بحقه كتبت الي تذكرني اعرابي جلف امي استطعم الكسرة واستشفي
بالتمرة ولعمري يا ابن ام الحجاج انك لمتيه في جبلتك مظلم في طريقتك
واه في وشيقتك لا تعرف الله ولا تخرج من خطيئتك يشت واسيأست
من ربك فالشيطان قرينك لا يحاذبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله
الذي لو شاء ابرز لي صفحتك واوضح لي طلعتك فوالذي نفسي قطري بيده
لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض
الله حجتك وان يمحني مهجتك ﴿ خالد بن يزيد الطائي قال كتب معوية
الى عدي بن حاتم حاجتك ما لا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي بالكتاب
الى علي فقال ان المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا اباً عذرها فكتب اليه عدي ان
ذلك مني كليلة شيباء ﴿ وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله يا غلام ارفع لك
النيل يعني رونا ﴿ وقيل له اين خرج هذا الجبن قال تحت منكبي ﴿ وقيل
لقتيبة اين خرج بك هذا الخراج قال بين الرانقة والصفصفة ﴿ قال وقيل

لرقبة بال القراء اشد شيء نهمة وغلمة قال اما الغلمة فانهم لا يزنون واما
النهمة فلانهم يصومون ﴿ وعرض عليه رجل الغداء فقال له ياهذا
ان اقسمت علي والا فدعني ﴿ وقال مورق العجلي ما تكلمت بكلمة في الغضب
الا ندم عليها في الرضى وقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة فما اجابني
ولا يئست منها الا اتكلم الا فيما يعنيني ﴿ قال مكتوب في حكمة داود
على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه ﴿
قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت انك تقدم
بلدا انا فيه قال الفرزدق فما طال ما خالفت راي العجزة ﴿ وقال يونس
ابن حبيب اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا اغلب فهو المغلوب
وقال بعضهم

انى امرؤ ينفع قومي مشهدي ... اذب عنهم بلساني ويدي

وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور ﴿
قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال الم يهلكم سليمان
ابن داود عن الخروج بالنهار ﴿ قال وغزى اعرابي ناسا فقال يرحم الله
فلانا فلقد كان كثير الاهالة دسم الاشداق وقال الشاعر

ترى مدك السديف على لحاهم ... كلون الراء ليس بذي الضقيع

وقال اعرابي رحم الله فلانا ان كان ليضحم الكاهل ثم جلس وسكت ﴿
وقال آخر كان والله نقي الاظفار قليل الاشرار وسار رجل اعرابيا
بحديث فقال افهمت قال بل نسيت ﴿ قال وائلة بن خليفة السدوسي
يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب
بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه ... وكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت ادركك الذي ... يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة احلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المروءة عيوب
وقد وحشت منهم رساتيق فارس ... وبالمصر دور رحمة ودروب

اذا عُصبة ضجّت من الخرج ناسبت ... مزوّنية ان التسيب نسيب

وقال بشار الاعمى في عمر بن حفص

ما بال عينك دمعها مسكوب ... حُربت فانت بنوفها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل ... تاتى عليه سلامة ونكوب
يا ارض ويحك اكرميه فانه ... لم يبق للعنكى فيك ضريب
ابهى على خشب المنابر قائما ... يوما ولحزم ان تشب حروب
ان الرزية لا رزية مثلها ... يوم ابن حفص في الدما مخضيب
لا يستجيب ولا يجير لسانه ... ولقد يجير لسانه ويجيب
غُلب العزاء على ابن حفص والاكف ... ان العزاء بمثله مغلوب
اذ قيل اصبح في المقابر ثاويا ... عمر وشق لواؤه المنصوب
فظللت اندب سيف آل محمد ... عمرا وعزهنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فاننا ... باكوك ما هبّت صبا وجنوب

قال اسمعيل بن غروان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال البارع قليل وذكروا ابا الحارث صاحب مسجد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه اخذ في الوها وقال ابو وهب انا استثقل الكلام كما يستثقل حرب السكوت كما قال ابن شبرمة لاياس بن معوية شكلي وشكلك لا يتفقان انت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع وقال ابو عقيل بن درستويه اذا لم يكن المستمع احرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه وقال ابن بشار البرقي كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة فسمعته يقول لو كنت انا ليس ابا وانا ابن من انا منه لكنت انا انا وانا ابن من انا منه فكيف وانا انا وابن من انا منه وقالوا ثلاث يسرع الهرم الخلف الحرون والتزويج والحج وقال المهلب ليس شيء اعمى من سيف فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من التمام

وقال

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقية السيف انمى عددا واكرم ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذي صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل قال الله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال بعض الحكماء قتل البعض احياء للجميع وقال همام الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحوان بلحوا الابواب قدام
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الحجاج لامراة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت انت تحصد والله يزرع فانظر اين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذي ظهر في آل ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر في آل الزبير

آل الزبير بنو حرة مرواا ... بالسيف صدورا حاقا فحاقا
يموتون والقتل من دارهم ... ويعيشون يوم السباق السباقا
اذا فرج القفل عن عيصهم ... ابى ذلك العيص الا اتفاقا

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما اسرع خلف الحريق قال فانا استحق والله وقال ثمامة سمعت قاصا بعنابا ان يقول في دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال وتساقط الذبان على وجهه فقال الله اكبر كثر الله بكم القبور وسمع اعرابي رجلا يقرا سورة براءة فقال ينبغي ان يكون هذا اخر القران قيل له ولم قال رايت عهودا تنبذ وقال ابو عبد العزيز الغزال الفاضل في قصصه ليت الله لم يكن خلقني وانا الساعة اعور فحكيت ذلك لابي عناب الجزار فقال ابو عناب بئسما قال ودد والله الذي لا اله الا هو ان الله لم يكن خلقني وابي الساعة اعمى مقطوع اليدين والرجلين قال ولما استعدى الزبير قاضي على الخطيئة فامر عمر بقطع لسانه قال الزبير قاضي نشدتك الله يا امير المؤمنين ان تقطعه فان كنت لابد فاعلا

فلا تقطعه في بيت الزبرقان فقيل له انه لم يذهب هناك انما اراد ان يقطع
لسانه عنك برغبة او رهبة ۞ وتقول العرب قتلت ارض جاهلها
وقتل ارضا عالمها ۞ وتقول ذبحني العطش والمسك الذبيح ۞ وركب
بنو فلان الفلاة فقطع العطش اعناقهم ۞ وتقول العرب فلان لسان
القوم ونابهم الذي يفترون عنه وهؤلاء انف القوم وخراطيمهم وبنيات
لسان الارض يوم القيمة ۞ وفلان اصطمة الوادي وعين البلد ۞
قال الاصمعي قال رجل لابي عمرو بن العلاء اكرمك الله قال محدثه ۞
قال وكان ابو عون يقول كيف انت اصلحك الله ۞ وكان الاصمعي يقول
قولهم جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث ۞ وقد روى علماء البصريين
ان الحسن لما سمع صراخا في جنازة ام عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
فالتفت قال لعبد الاعلى جعلت فداك لا والله ما امرت ولا استعرت ۞
قال الاصمعي صلى اعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس نفاقا لو اما احسن
صلاته قال وانا مع هذا صائم قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني	عد القلوص عن المصلي الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق
يا ابا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر
منذ ثلثين سنة ۞ قال يا ابا عبد الله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن
مسئلتين ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قال عوانة قال زياد بن ابيه من
سعادة الرجل ان يطول عمره ويرى في عدده ما يسره ۞ قال الباهلي قيل
لاعرابي ما بال المراني اجود اشعاركم قال لانا نقول واكبادنا تحترق قال
ابو الحسن كانت بنو امية لا تقبل الرواية الا ان يكون راوية للمراني قيل
ولم ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق ۞ وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته
يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم ۞ وقال شعبة كان سماك بن
حرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه ابياتا ثم يسأله حاجته ۞ قال

ابو الحسن كان شيطان لصا فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فباتوا
ليلتهم حتى اصبح فقال رجل من اصحابه لقد اصبحنا على قصد من طريقنا
قال ان المحسن معان ۞ وقال ابو الحسن ان ربي غلام مزبني على عبد
الملك وعبد الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما راه ممسكا
عن جواب المربي عليه لو شكوته الى عمه لانتقم لك منه قال امسك يا كهل
فاني لا اعد انتقام غيري انتقاما ۞ قال ابو الحسن خاض جلساء عبد
الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا امير المؤمنين في اي شيء كنت
يومئذ قال كنت دون المحتلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال
شغلني الغضب له عن الحزن عليه ۞ وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا اشترى رقيقا قال اللهم ارزقني انصحهم جيبا ۞ واطولهم عمرا
وكان اذا استعمل رجلا قال انظر كيف تخرج منه ۞ قال
ومضى ابو عبد الله الكرخي الى الربيض فجلس على بابه ونفش لحيته واذا
الفقه فوقف عليه رجل فقال له اني ادخلت اصبعي في اني فخرج عليها
دم قال احجم قال جلست طبيبا ووفقيها ۞ قال ابنا الشعبي
جالس في مجلسه واصحابه يناظرونه في الفقه فاذا شيخ بقربه قد
اقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني اجد في فمي حكة افترى
ان احتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة ۞
قال وذكروا رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد
فقال اعرابي كان شاهدا لكلامهم بئس الرجل هذا اينظن ان الله لا يرحمه
حتى يعذب بفسه هذا التعذيب ۞ وقال ابن عون ادركت ثلاثة
يتشددون في السماع ۞ وثلاثة يتساهلون في المعاني ۞ فاما الذين
يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي ۞ واما الذين يتشددون
فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ۞ وقال رجل من
اصحاب هشيمة ما رايت احسن ادبا من عبد الله بن المبارك والمعافى
ابن عمران ۞ قال ابو الحسن حدثني عبد الاعلى قال رايت الطرماح مؤدبا

بالرى فلم ار احدا اخذ لعقول الرجال ولا اجذب لاسماعهم الى حديثه
منه ولقد رايت الصبيان يخرجون من عنده كانهم قد جالسوا العلماء قال
كان رجل يبلغه كلام الحسن البصرى فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع
رجلا يقول عجبا لقوم امروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس اولهم
على اخرهم ۞ قال فقلت فى نفسى هذا الحسن قال واربعة من قريش
كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار ۞ مخرمة
ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وابو الجهم بن حذيفة بن غانم
ابن عامر بن عبد عوف ۞ وحويطب بن عبد العزى وعقيل بن ابى طالب
وكان عقيل اكثرهم ذكرا للمثالب الناس فعادوه لذلك وروى لوافيه وحمقوه
وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل
يحمقه حتى الف بعض الاعداء فيه الاحاديث فمنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا
اخوة ثلاثة عقلاء والام واحدة على وعقيل وامهما فاطمة بنت اسد
ابن هاشم ۞ وعتبة ومعوية ابنا ابى سفيان وامهما هند بنت عتبة بن
ربيعة ۞ وعبد الملك ومعوية ابنا مروان وامهما عايشة بنت معوية بن
المغيرة بن ابى العاصى فكيف وجدة بن هبيرة يقول ۞

ابى من بنى مخزوم ان كنت سائلا	ومن هاشم امى لخير قبيل
فمن ذا الذى يبغى على بخاله ۞	وخالى على ذو الندى وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون ۞

وخالى بقاة الخير تعلم انه ۞	جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدى على ذو التقى وابن فاطمة ۞	عقيل وخالى ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير فى كل موطن	اذا ما وفى عنه رجال وقصروا

وقال حسان ۞ بت

ان خال خطيب جابية الجولا	ن عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب بن سلمى	يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبتى الذوايب منهم	كل داء فيها اب لى عظيم

وابى فى سمحه القائل الفاصل ۞ يوم التقت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرا ۞ ى من القوم طالع مكعوم
تلك افعاله وفعل الزبعرى ۞ خامل فى صديقه مذموم
رب حلم اضاعه عدم المال ۞ وجهل غطا عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ ابيتم ۞ اسوة من بنى قصى صميم
وقريش تجول منا لواذا ۞ ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم ۞ انما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد لسانه ولسنه وادبه وجوابه
فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها اطول وغاض
عليا واقام بالشام فكان ذلك ايضا مما اطلق لسان الباغى والحاسد فيه ۞
وزعموا انه قال له معوية هذا ابو يزيد لولا انه علم انى خير له من اخيه لما اقام
عندنا وتركه فقال له عقيل اخى خير لى فى دينى وانت خير لى فى دنياى ۞
وقال مرة انت معنا يا ابا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم ۞ وقال معوية
يوما يا اهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى فى كتابه تبت يدا ابى لهب
وتب قالوا نعم قال فان ابا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز
وجل وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها عمته ۞ قال معوية حسبنا
ما لقينا من اخيك ۞ وذكروا ان امراة عقيل وهى فاطمة ابنة عتبة بن
ربيعة قالت يا بنى هاشم لا يحتكم قلبى بدا ابن ابى بن عمى ابن اخى كان
اغناهم بارفق الفصة ترد انفسهم قبل شفاههم ۞ قال لها عقيل اذا
دخلت جهنم فخذى على شمالك ۞ وقيل لعمر رضى الله تعالى عنه فلان
لا يعرف الشرة قال وذاك احد ان يقع فيه ۞ قال وسمع اعرابى رجلا
يقرأ وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر
قالها بفتح الكاف فقال الاعرابى لا يكون فقرا ها عليه بضم الكاف
وكسر الفاء فقال الاعرابى يكون بابا من الشعر فيه تشبيه
الشئ بالشئ قال الشاعر البليغ

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني	وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه	واعلام ايلى كلها والاسائق
وقول آخر ارقت لبرق اخر الليل يلمع	سرى دائبا فيها يهب ويهجع
سرى كاحتساء الطير والليل صابر	بارواقه والصبح قد كاد يسطع

حدثني ابراهيم بن الشندي عن ابيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه قال مرض ابي رضي الله عنه يوم كذا ومات رضي الله عنه يوم كذا وترك رضي الله عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانهزه الربيع وقال بين يدي امير المؤمنين تتوالى بالدعاء لابيك فقال الشاب لا الومك لانك لم تعرف حلاوة الآباء ٭ قال فما علمنا ان المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط الا عن نوادر الا يومئذ ٭ وحدثني ابراهيم بن الشندي عن ابيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستحلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى ادن فقال قد تغديت يا امير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا انه لم يفطن لخطائه فلما نهض للخروج امهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما راى ذلك الحجاب مندفعوا في قفاه حتى اخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته واسمع لتسمعون قالوا فسله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه امير المؤمنين حتى سلم عليه من قرب ثم امره بالجلوس ثم بتبذل بين يديه واكل ثم دعاه الى طعامه ليأكل معه على مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيرها ان قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عندك لمن تتغدى مع امير المؤمنين الا سدة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل ٭ حدثنا ابراهيم بن الشندي عن ابيه قال والله اني لواقف على راس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الجانب الايسر والحسن اللؤلؤي يسايله

ويحدثه عن امور وكان اخر ما سأله عن بيعاتها لاولاد فلولا اني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار للحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت اخذت بضبعيه واقمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع اما والله لو كان هذا منك في مسايرة او موقف لعلمت ان للخلافة رجالا لا يصونها عن مجلسك ٭ وحدثني ابراهيم بن الشندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المامون والمامون يومئذ امير اذ نعس المامون فقال له اللؤلؤي نمت ايها الامير ففتح المامون عينيه وقال سوقي والله حدثني يا غلام بيده ٭ قال وكنا يوما عند زياد ابن محمد بن منصور بن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم بجفاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك اخوك قد ادرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم النظام واحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فما منا احد فطن لخطاء الرسول فاقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على راس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتح الزمر من عرض الناس الا تقول يا سيدك يقول لك اخوك ترى ان تصير الينا باخوانك فقد تهيأ امرنا ٭ واتبعت خادما كان قد خدم اهل الثروة واليسار واشباه الملوك فمر به خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال له ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة ان تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا فلا يدعك ان تمشي اليها ولكن يأخذها ويدنيها منك ومن كان يضع النعل ليسرع قيام الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا اديب ٭ ومن الخدمة التامة ان يكون اذا راى متكأ يحتاج الى مخدة الا ينتظر امرك ويتعاهد لياقة الدواة قبل ان يامره ان يصب

فيها ماء او سواد وينفض عنها الغبار قبل ان ياتيك بها وان راى بين يديك
قرطاسا على طيه قطع راسه ووضعه بين يديك على كسره واشباه ذلك
قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان في ذلك ربما مس لحية رسول الله عليه السلام فقال له المغيرة بن
شعبة نح يدك عن لحية رسول الله عليه السلام قبل ان ترجع اليك
فقال عروة يا غدر وهل غسلت راسك من غدرتك الا بالامس
قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه
من وراء الحجرات فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال الله جل ذكره لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال ابن هرمة او غيره

لله در سميدع فجعت به	يوم البقيع حوادث الايام
هيثا اذا نزل الوفود ببابه	سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رايت شقيقة وصديقه	لم تدر ايتهما اخو الارحام

قال ابو الحسن بينا هشام يسير ومعه اعرابي اذا انتهى الى ميل عليه كتاب
فقال للاعرابي انظر اي ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه مجن
وحلقة وثلاثة كاطباء الكلبة وراس كانه راس قطاة فعرفه
هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة

نوادر الاعراب

استشهد واعرابيا على رجل وامراة فقال رايته قد تقمصها يحفزها
بموخره ويجذبها بمقدمه وخفي على المسلك وقال اخر رايته
قد تبطنها ورايت خلخالها شائلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لي بشيء
بعد وقال اعرابي رايت هذا قد تناول حجرا فالتف بهذا وحجز الناس
بينهم واذا هذا مستدمى وقال بعضهم الشيب نذير الاخرة وقال
قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال اخر الشيب توام الموت
وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب

وقال

وقال النمري الشيب عنوان الكبر وقال عدي بن زيد العبادي

وابيا ض السواد من نذر الشر وهل مثله لحي نذير

وقال الشاعر الاخر

اصبح الشيب في المفارق شاعا واكتسى الراس من بياض قناعا
ثم ولى الشباب الا قليلا ثم ياتي القليل الا نزاعا

قال وقال رجل لاشعب ما شكرت معروفي عندك قال لان معروفك
جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر وخفف اشعب الصلاة
مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها
رياء

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كما هو اهله والسلام على انبيائه المقربين الطيبين
اخي لا تغتر بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله
في معصيته فان اقل ما يجب لمهديها الا يجعلها ذريعة في مخالفته
واعلم ان النعم نوافر ولقل ما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع
شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد
بحسن التوكل ولا تحسبن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عن عواتق
اذا لم تزج لله وقارا واني لاخشى ان ياتيك امر الله بغتة او فالامهاء
فهو اوباء مغبة واثبت في الحجة ولان لا تعلم ولا تعمل خير من ان تعلم
ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يوت من سوء نية ولا استخفاف بربوبية
ولكن قهرته الحجة واعرب له الحق فصحا عن نفسه فاتر الفضلة
والخسيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فاسمح نفسه عن الجنة واسلمها
لابد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عندك
وتذكر احسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة
على الطاعة فقد اظل البلاء او كان قد فكفكف عنك غرب شؤبوبه
وحوايج سطواته بسرعة النزوع وطول التضرع تلك هي اسرع في العقل
من النار في يبيس العرفج اهمال الفكرة وطول التمني والاستغراب

فى الضحك ان الله لم يخلق النار عبثا ، ولا الجنة هملا ، ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زايد ناقص وكل قرين مفارق ، وكل غنى محتاج ، وان عصفت به الخيلاء وابطره العجب وصال على الاقران فانه مذال مدبر ومقهور ميسر ان جاع سخط المخمصة وان شبع بطر النعمة ترضيه اللمحة فيستشرى مرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير شقاقا حتى تفسخ لذلك منته ، وتنتقض مريرته وتضطرب فريصته وتنتشر عليه حجته ، وللعجب من لبيب توبقه الحماقة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعافية ان اهمل عمى ، وان علم نسى كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه ، والتوكل واديا يحميه ، اعمى عن الدلالة وعن وضوح الحجة ، ام اثر العاجل الخسيس على الاجل النفيس وكيف يوجد هذه الصفة مع صحة العقل ، واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفانى على الكثير الباقى ، وما اظن الذى اقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ، ولا يقدح فى عزماتك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونبت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهوينا وايثار الاخف والف قرين السوء فاذكر الموت وادم الفكرة فيه فان من لم يعتبر بما يرى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما انت عليه وهجنة ما اصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاسغاف الى الدون واصطناع العار ، والتعرض للمقت وبسط لسان العائب فستنبطات العيب لحرى بالعجز عن تحريكك ونقلك عن سوء العادة التى اثرتها على ربك فاستحى لربك واستبق ما افضل الخذلان من فوتك قبل ان يستولى عليه الطبع وليستبدبه العجز وما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدنس الفاحشة نطف النشاذر مرالمروة قصى المجالس لا يشاور ،

وهوذ وبزلاء ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يخذل بحاله المنغض الشانى ، وينيل بقربه القريب الدوانى عنا مض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام ، متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة ، وهو ربى فضل مزيته وصريح لبه وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ما جنى على العذر وطن المفترس من عرى من حلية التقوى ، وسلب طابع الهدى ، ولوم يتفشم ثوب سريرة وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ، ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتياد ذوى الطهارة فى الكلام ، وادلال اهل البراءة فى الندى هذ حال الخاطى فى عاجل الدنيا ، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر موعدا لا يفك واسيرا لا يفادى وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز والف الفكاهة ، وحب الكفاية ، وقلة الاكثرات للخطيئة ، والتاسف على الفائت منها وضعف الندم فى اعقابها اخى انفى اليك الفارسى فانه ميت وان كان متحركا واعمى وان كان رائيا فاحذر القسوة فانها راس الخطايا ، واما رة الطبع وهى النهوة العاقر والداهية العقام ، واراك تركض فى جايلها وتستقبس من شررها ولا باس ان يعض المقصر ما لم يكن هازلا ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، ورب حامل علم الى من هو اعلم منه علمنا الله واياكم ما فيه نجاتنا ، واعاننا واياكم على ادية ما كلفنا والسلام ، قال وقلت لجاب انك تكذب فى الحديث فقال وما عليك اذا كان الذى ازيد فيه احسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو اوردت ذلك للجلج لسانك وذهب كلامك ،

قال ابو الحسن سمع اعرابى رجلا يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال يفعل ماذا ، قال وكان يقال اول العلم الصمت ، والثانى الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره ، ابو الحسن قال قراء رجل فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات

فاعلموا ان الله غفور رحيم ۞ فقال الاعرابي لايكون قال ودخل على المهدي
صالح بن عبد الجليل فسأله ان ياذن له في الكلام فقال تكلم فقال اتانا
سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول الينا ثم مقام الاداء عنهم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر
والنهي عند انقطاع عذر الكتمان في التقية ولاسيما حين ايتسمت بميسم
التواضع ووعدت الله وحملة كتابه اينا ر الحق على ما سواه فجمعنا واياك
منهج من مشاهد التمحيص ليتم مودينا على موعود الاداء عنهم ۞ وقابلنا
على موعود القبول او يردنا تمحيص الله اياتانا في اختلاف السر والعلانية
ويحلينا تحلية الكاذبين ۞ فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ۞ واشد منه عذابا
من اقبل اليه العلم وادبر عنه ۞ ومن اهدى الله اليه علما فلم يعمل به
فقد رغب عن هدية الله وقصر بها فاقبل ما اهدى اليك من السنتنا قبول
تحقيق وعمل لاقبولا فيه سمعة ورياء فانه لايخلفك منا اعلام لما تجهل
او مواطات على ما تعلم او تذكير لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التمادي
ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم ۞ فاطلع الله على قلبك بما ينور به القلوب من
ايثار الحق ومنابذة الاهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى اثرك واثر الله
عليك فيه ولاحول ولاقوة الا بالله ۞ قال ودخل رجل على معوية
وقد اسقطت اسنانه فقال يا امير المؤمنين ان الاعضاء يرث بعضها
بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك ۞ وحدثنا
اسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن ابي حسان انه شهد عمر بن عبد
العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا
على قبره خشبتين من زيتون احديهما عند راسه والاخرى عند رجليه
ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما واحاط به الناس قال رحمك

الله يا بني فقد كنت برا بابيك وما زلت منذ وهبك الله لي بك مسرورا
ولا والله ما كنت قط اشد سرورا بك ولا ارجى لحظي من الله فيك
منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك
وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ۞ ورحم الله كل شافع
يشفع لك بخير من شاهد او غايب رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره
فالحمد لله رب العالمين ۞ ثم انصرف ۞ وحدثني محمد بن عبد الله
ابن عمرة قال اخبرني طارق عن ابن المبارك عن ابيه قال قال لي عمرو
ابن معوية بن عمرو بن عتبة جاءت هذه الدولة وانا حديث السن
كثير العيال منتشر الاموال فكنت لا اكون في قبيلة الا شهر امري
فلما رايت ذلك عزمت على ان افدي حرمي بنفسي ۞ قال المبارك
فارسل الي ان ائتني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك قال فاتيته
فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدولة فقال يا سبحان
الله ما تصنع الحدادة باهلها ان هذا ليس من لباس هذا اليوم قال لا والله
ولكن ليس عندك ثوب الا اشهر مما ترى قال فاعطيته طيلساني واخذت
طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه قال فدخل ثم خرج الي مسرورا
قال فقلت حدثنا ما جرى بينك وبين الامير ۞ قال دخلت عليه ولم يزكني
قبل ذلك فقلت اصلح الله الامير لفظني البلاء اليك ۞ ودلني فضلك عليك
فاما قبلتني غانما ۞ واما رددتني سالما ۞ قال ومن انت اعرفك قال فانتسبت
له فقال اقعد فتكلم غانما سالما ۞ ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن اخي قال فقلت
ان الحرم اللاتي انت اقرب الناس اليهن معنا ۞ واولى الناس بهن بعدنا قد
خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما اجابني الا بدموعه على خده
فقال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك ويوفر عليك مالك
ولو امكنني ذلك في جميع قومك فعلت فقلت اكون مستورا كاظاهر
فكنت والله اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من
الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا

ومن احاديث النوكى حدثت عن ابى سعيد الرفاعى انه سئل
عن الدنيا والدائسة فقال اما الدنيا فهذه التى انتم فيها واما الدائسة
فهى دار باشنة من هذه الدار لم يسمع اهلها بهذه الدار ولا بشئ من
امرها وكذلك نحن لم نسمع بشئ من امرها الا انه قد صح عندنا ان
بيوتهم من قثاء ، وسقوفهم من قثاء ، وانعامهم من قثاء ، وخيلهم
من قثاء ، وهم فى انفسهم من قثاء ، وقثاؤهم ايضا من قثاء ،
قالوا لا يا ابا سعيد زعمت ان اهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ،
ولا بشئ من امرها وكذلك نحن لهم وارى تخبر عنهم باخبار كثيرة
قال فمن ثمة انا اعجب زيادة ، قالوا ذم رجل عند الاحنف الكماة
بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له عبد الله بن مسلم عن سبنة بن
عقال ان رجلا قال فى مجلس عبيد الله بن زياد ما اطيب الاشياء فقال
رجل ما شئ اطيب من تمرة نوسيان كانها من اذان النوكى عليها
بزبدة وقال اوس بن حجر لابن عامر

ظلت عقاب النوك تحفق فوقه	رخو طفاطفه قديم الملعب
قد ظل يوعدنى وعين وزيره	خضراء خاشعة كعين العقرب

يعنى يوزيره عبد الله بن عمير الليثى وكان اخاه لامه اقهما دجاجة
بلنت اسماء السلمية وقال ابن مناذر فى خالد بن عبد الله بن طليق
الخزاعى وكان المهدى استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبرى

اقد دهرنا والدهر ليس بمعيب	بآبدة والدهر جم الاوابد
بعزل عبيد الله عنا فيا له	خلافا وبا بسيتم اذنى النوك خالد
بحيرا عن قصد السبيل تصده	خباة سلام وحية فارشد
اذلك من ريب الزمان وصرفه	واحداثه ام نحن فى حلم راقد

وقال ايضا بيت

قل لامير المؤمنين الذى ... من هاشم فى سرها واللباب
يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال خالد ، يحكم فى الناس بحكم الجاثليق ، يا ابا الهيثم ما كنت لهذا بخليق
لو لا كنت لما احملت عنه بطيق ، انى قاض انت للظلم وتعطيل الحقوق
وقال ، يقطع كف القاذف المفترى ، ويجلد اللص ثمانينا ،
وقال زهرة ، يا قوم من دل على عالم ، يعلم ما حد حر سارق ، وقال
واتى لمضاء على الهول واحدا ، ولو ظل تيها فى اخيفش شاحج
تشبه للنوكى امور كثيرة ، وفيها الاكياس الرجال المخارج
وقال الاخر بيت

لا يعرفون الشر حتى يصيبهم ، ولا يعرفون الامر الا تدبرا ، وقال
اذا طعنوا عن دار ضيم نعاذلوا ، عليها وردوا وفدهم ليستقيلها ،
وقال النابغة ، ولا يحسبون الخير لا شر بعده ، ولا يحسبون الشر ضربة
لازب ، والعرب تقول اخزى الله الرأى الدبرى ، وقال لواوجه الحجاج
الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبى فلما كان بحلوان
اتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع بحت الغلط ، وانما قيل
له ذلك لكثرة غلطه فمر بحت بالمدد وهم يمرضون بخانقين
فلما قدم على عبد الرحمن قال له اين تركت مددنا قال تركتهم يخفقون
بعارضين قال ويمرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تحانق فى بارك
ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن اراد ان يقول له الا تقذى
فقال له الا تضرط قال قد فعلت اصلحك الله قال ما هذا اردت قال
صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا

باب من البلة الذى يعرض من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب

وهو كما قال ابو وائل اسمكم تقولون الدانق والقيراط فيما اكثر ،
وقالوا وكان عامر بن عبد الله ابن الزبير فى المسجد وكان قد اخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه
فلما صار فى منزله وذكره بعث رسولا ياتيه به فقال له واين تجد
ذلك المال قال سبحان الله او ياخذ احد ما ليس له ، ابو الحسن قال
قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيرى

فلم تجد نعلا حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم ٭ وقد لوان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ٭ ولهم لانهم افقه في الدين واقوم بالحقوق وارد على المسلمين وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد ٭ لان نفع ذلك لا يعدو قسم دون سهم ٭ ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدل ولا تورث البلة الا لمن اتى الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلها حتى صار لا يجيء من عبدهم حاكم ولا امام وما احسن ما قال ايوب السختياني حيث يقول في اصحابي من ارجو نجوته ولا اقبل شهادته فاذا لم يجز في الشهادة كان من ان يكون حاكما ابعد

وقال الشاعر

وعاجز الراي مضياع لفرصته	حتى اذا فات امر عاتب القدرا

ومن غير هذا الباب قوله

اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا	ويعتب بعد صبوته الوليد

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من افضل العبادة

الصمت وانتظار الفرج ٭ وقال الشاعر

اذا تضايق امر فانتظر فرجا	فاضيق الامر اردناه من الفرج

وقال الفرزدق

اتى وسعدا كالحوار وامه	اذا وطنته لم يضره اعتمادها

وقال اعرابي

تعلمني بالعيش عرسي كانما	تبصر في الامر الذي انا جاهله
يعيش الفتى بالمقدور يوما وبالفتى	وكل كان لم تلق حين يزايله

اخر
شهدت وبيت الله انك بارد	الثنايا الذي لثمها حين تلثم

اخر
الله يعلم يا مغيرة انني	قد دسها دوس الحصان الهيكل

اخر
واحدتها اخذ المقضب شاته	عجلان يشويها لقوم تنزل

اخر
شهدت وبيت الله انك بارد	الثنايا وان الكشح منك لطيف

اخر
وائل مشبوح الذراعين خلجم	وائل ان تخلو بهن عنيف

اخر
فهلا من وراد او حصين	حميتم فرج حاصنة كعاب

واقسم انه قد حل منها	محل السيف من قصر القراب

اخر
اترجوان تسود ولن تعنى	وكيف يسود ذو الدعة البجل

الهذلي
وان سيادة الاقوام فاعلم	لها صعداء مطلبها طويل

وقال جرير بن الخطفى

تريدين ان ارضى وانت بخيلة	ومن ذا الذي يرضى الاخلاء بالبخل

وقال اسحق بن فوهي

ودون الندى في كل قلب بثينة	لها مصعد حزن ومنحدر سهل
ودون الفتى في كل ليل يناله	اذا ما انقضى لوان نائله جزل

اخر
عزمت على اقامة ذي صباح	لبيتي ما يسود من يسود

اخر
وتعجب ان حاولت منك تنصفا	واعجب منه ما تحاول من ظلمي

اباحسين مكفيك ما فيك شاغلا	لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي

اخر
كما قال الحمار ليسهم دام	لقد جمعت من شتى لامر

اراك حديدة في راس قدح	ومتن جلالة من ريش نسر

اخر
اذا مات مثلي مات شخص	يموت بموته بشر كثير

واشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول في قيس بن عاصم

فما كان قيس هلكه هلك واحد	ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى

فلو انها نفس تموت سوية	ولكنها نفس تساقط انفسا

اخر
وزهدني في صالح العيش انني	رايت يدي في صالح العيش قلت

وقال معن بن اوس

ولقد بدا لي ان قلبك ذاهل	عني وقلبي لو بدا لك ذاهل
كل يجامل وهو يخفي بغضه	ان الكريم على القلى يتحمل

ركاض ذراي قد نحن منهن في السوى ٭ ويرمين لا يعدلن عن كيد سهما

اذا ما لبس الحلى والوشى اشرقت ... وجوه ولبات يسلبننا الحلما
ولين الثوب خمرة قرشية ... زبيرية يعلمن فى لونها علما
وقال اخر اعلل نفسى بما لا يكون ... كما يفعل المايق الاحمق
وقال اخر تولت بهجة الدنيا ... فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم ... فما ادرى بمن اثق
رايت معالم الخيرات ... سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا ادب ... ولا دين ولا خلق

وقال ابو الاسود الدؤلى

لنا جيرة سدوا المجارة بيننا ... فان ذكروك السد فالسد اكيس
ومن خير ما الصقت بالدار حائط ... تزل به صقع الخطاطيف املس
وقال اخر عقمت ام اننا بكم ... ليس فيكم رجل غير ذكر
واذا ما الناس عد واشرا ... كنتم من ذاك فى بال رخى

وقال اخر قد بلونا ك بحمد الله ان اغنى البلاء
فاذا كل مواعيدك والجحد سواء

وقال اخر ولقد هززتك للمديح ... فكنت ذا نفر لكيعه
انت الوقيع بن الوقيع ... بن الوقيع بن الوقيعه

وقال اخر لكل اناس سلم يرتقى به ... وليس لبانى الشلاليم مطلع
وغايتنا القصوى حجار لمن به ... وكل حجاز ان هبطناه بلقع
وننفر منا كل وحش ونتمى ... الى وحشنا وحش البلاد فيفزع
وقال اخر لو جرت خيل نكوصا ... لجرت خيل ذافافه
هى لا خيل رجاء ... لا ولا خيل مخافه

وقال الخزيمى اخلع ثيابك من ابى دلف ... واهرب من الفحشاء صلف
لا يعجبنك من ابى دلف ... وجه يضيء كدرة الصدف
انى رايت اخا ابا دلف ... عند الفعال مولد الشرف

وانشدنى ابن الاعرابى

اهلكتنى يفلان ثقتى ... وظنونى بفلان حسنه
كنت كالهارب من الطير راى ... طعما ادخله فى مسبخه
زادنى قرب صديق فاقه ... اورثتنى من بعد فقر مسكنه
ذا المروة اولاك الهوان فاولها ... هوانا وان كانت قريبا اواصرها
فان انت لم تقدر على ان تهينه ... فذره الى اليوم الذى انت فارده
وقارب اذا امالم تكن لك قدره ... وصانعهم اذا ايقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب

واذا خشيت من الفؤاد بحاجه ... فاضرب عليه بحرصه من رائب

وهذا من شكل قوله

ذكرتك ذكره فاصطدت ضبا ... وكنت اذا ذكرتك لا اخيب

وقال بعض المحدثين

ما اشبه الامره بالوصل ... واشبه الهجران بالعزل

وقالت الخنساء

لم تره جاره يمشى بساحتها ... لريبه حين يخلى بيته الجار
مثل الرديني لم تدنس عمامته ... كانه تحت طى البرد اسوار

اخر

ناديت هندا ان والابواب مغلقه ... ومثل هند ان ستنى فتحة الباب
كالهند وانى لم تغلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وثاب

اخر

ارى كل ريح سوف تسكن مره ... وكل سماء ذات در ستقلع
وليس بقوال اذا قام حالبا ... لك الويل لا تجهد لعلك ترضع
ولكن اذا جادت بها دون صلبها ... جهدنا ولم نمذق بما نتوسع

اخر

تمنى رجال ان اموت وغايتى ... الى اجل قصى مداه قريب
وما رغبتى فى اخر الدهر بعدما ... لبست شبابى كله ومشيبى
واصبحت فى قوم كان لست منهم ... وبادوا فرونى منهم وضربى

وانشد

رايت الناس لما قل مالى ... واكثرت الفرامة ودعونى
فلما ان غنيت وثاب وفدى ... اذا هم لا ابالك راجعونى

وقال الاخر
وكنا نستطيب اذا مرضنا ... فصار سقامنا بيد الطبيب
فكيف بخير عصبتنا بشيء ... ونحن نغص بالماء الشروب

وقال عدي بن زيد
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال السوت اليماني
على اني بباب الطلب الاذن بعدما ... حجبت عن الباب الذ انا حاجبه
وقال الاخر لا تضجرن ولا تذلك معجزة ... فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقال محمد بن يسير
ان الامور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا
لا يائسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال بعض الاعراب
فان طعاما ضم كفي وكفها ... لعمرك عندي في الحياة مبارك
من اجلها استوعبت زاد كلة ... ومن اجلها تهوي يدي فتدارك
وقال الاخر كاني لما مسني السوط مقوم ... من العجم صعبان يقاد ثقور
فكم قد رأينا من لئيم موطأ ... صبور على مس السياط وقود
وذي كرم في القوم نهد مشيع ... جزوع على مس السياط ضجور

وقال اصحمة بن الجلاح
استغن عن كل ذي قربى وذي رحم ... ان الغنى من استغنى عن الناس
والبس عدوك في رفق وفي دعة ... لباس ذي ازرة للدهر بأس
ولا تعرنك اصفاد مرملة ... قد يضرب الدبر الدامي باحلاس

وقال اصحمة ايضا
استغن ما ومت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
اني اكب على الزوراء اعمرها ... ان الكريم على الاقوام ذو المال
يلوون ما عندهم من حق قربهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي

وقال الاخر

وقال الاخر سابغيك مالا بالمدينة اتني ... اوى عازب الاموال قلت فواصله
وقال الاخر ولا خير في فضل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الاحنف

لم يصف حب لمعشوقين لم يدفا ... وصلا يمر على مر اذاقا العسلا

وقال بعض شعراء الاعراب

لا خير في الحب بالتسوير ... وليتني اشعرها واشعري
واطبق الخصية فوق المبعر ... وقال الاخر
وحظك زورة في كل عام ... موافقة على ظهر الطريق
سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق

وقال عطارد بن قرآن
ولا يلبث الجهل الضعيف اذا التقى ... وجاد به الاعداء ان يتجذما
وما يستوي السيفان سيف مؤنث ... وسيف اذا ما عض بالعظم صمما

وقال الطرماح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت في ... فقصرت مغلوبا واتى لشاكر
لانك تعطيني الجزيل بباهة ... وانت لما استكثرت من ذاك صاغر
فارجع مغبوطا وترجع بالتي ... لها اول في المكرمات واخر
وقد قلت شعرا فيك لكن نقوله ... مكارم فيما بيننا ومفاخر
تواصر عنها لم تحط بصفاتها ... يؤادها ضرب من الشعر اخر

وقال اخر فكم من مليم لم يصب بملامة ... ومتبع بالذنب ليس له ذنب
وكم من محب صد عن غير علة ... وان لم يكن في وصل خلته عتب

وقال الاحنف اخر لعل له عذرا وانت تلوم ... وكم لائم قد لام وهو مليم
رب ملوم لا ذنب له ... وقال ابن المقفع
فلا تلم المرء في شانه ... فرب ملوم ولم يذنب

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

وان امرأ يمسي ويصبح سالما ... من الناس الا ما جنى لسعيد

هذا كتاب العصا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، ولا حول ولا قوة الا بالله، وصلى الله على محمد خاصة وعلى انبيائه عامة، هذا ابقاك الله الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الاحاديث، وشاكله من عيون الخطب ومن الفقر المستحسنة، والنتف المتخيرة، والمقطعات المستخرجة، وبعض ما يجوز في ذلك من اشعار المذاكرة، والجوابات المنتجة، ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية، ومن يتحلى باسم التسوية، وبمطاعنهم على خطباء العرب باخذ الحصرة عند مناقلة الكلام، ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفاء والمنثور المكلم بقف وبالاوجاز عند النتج وعند مجاناة الخصم، وساعة المشاولة، وفي نفس المجادلة والمحاورة، وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة، واستعمال المنثور في خطب الحمالة، وفي مقامات الصلح وسل السخيمة، والقول عند المعاقدة والمعاهدة، وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اختلاف تاليف، ولا التماس قافية، ولا تكلف لوزن مع الذي عابوا من الاشادة بالعصي والاتكاء على اطراف القسي وخد وجه الارض بها واعتمادها عليها اذا استخفرت في كلامها، وافتتت يوم الحفل في مذاهبها، ولزومهم العمائم في تام الجموع واخذ المخاصر في كل حال وجلوسها في خطب النكاح وقيامها في خطب الصلح، وكل ما دخل في باب الحمالة وكذلك شان المحالفة، وحقوق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام والمجامع الكبار، والتماسح بالايدي والتحالف على النار، والتعاقد على الملح، واخذ العهد المؤكد، واليمين المغموس ما سرى نجم وهبت ريح، وبل بحر صوفة، وخالفت جرة دردة ولذلك قال الحارث بن حلزة اليشكري

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم فيه العهود والكفلاء
حذر الحون والتعدي وهل ينقضها في المهارق الاهواء

الحون الخيانة، ويروى الجور. وقال اوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف

وقال الشاعر الكميت

الاول كهولة ما اوقد المحلفون ... لدى الحالفين وما هولوا
حلفت بالملح والرماد وبالنار ... وبالله نسلم الحلقه
حتى يظل الجواد منعفرا ... وتخضب النبل غرة الدرقة
الاول حلفت لهم بالملح والجمع شهد ... وبالنار واللات التي هي اعظم
امن لخصم مضجعين قتيلهم ... صريخ ودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة في خد وجه الارض بالقسي والعصي

نشين صحاح البيد كل عشية ... بعوج السراء عند باب محجب
مثله اذا اقسم الناس فضل الخارد ... اطلنا على الارض ميل العصا
مثله حكمت لنا في الارض يوم محرق ... اياتنا في الناس حكما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي

ما ان اهاب باذي الشرادة عمه ... قرع القسي وارعش الاعديد

وقال الكميت في الاسلام

اذا قرعوا المنابر ثم خطبوا ... باطراف المخاصر كالقضاب

وقال ابو عبيدة سال معوية شيخا من بقايا العرب اي العرب رايته اضخم شانا قال حصين بن حذيفة رايته متوكئا على قوسه يقسم في الحليفين اسد وغطفان. وقال لبيد بن ربيعة في الاثارة

غلب تشذر بالذحول كانها ... جن البدي رواسيا اقدامها
وقال لمعن بن اوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا ... عبيد الله ادعج الترسا لا
تعاقلدونا ابناء نزار ... ونحن الاكثرون حصا وما لا
اذا اجتمع القبائل جئت ردفا ... امام الماسحين لك النسا لا

فلا تعطى عصا الخطباء يوما ... وقد تكفى المقادة والمقالا

فذكر عصا الخطباء كما ترى ... وقال الاخر من حمل القناة

الى امرئ لا تخطاه الرفاق ولا ... جدب الخوان اذا ما استنشئ الورق

صلب الحوايم لا هذر الكلام اذا ... هز القناة ولا مستعجل ذهق

وقال جرير بن الخطفى فى حمل القناة

من للقناة اذا ما عى قائلها ... وللاعنة يا عمرو بن عمار

قالوا وهذا مثل قول ابى المجيب الربعى حيث يقول لا تزال تحفظ اخاك حتى ياخذ القناة وعند ذلك يفضحك ويمدحك ، يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذى لا بد من ان يخرج منه مذموما او محمودا ، وقال عبد الله بن رؤبة سئل رجل رؤبة عن اخطب بنى تميم فقال خداش ابن لبيد بن بديية بن خالد يعنى البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعثت منى ما تبعث بعدما ... امرت حبالى كل مرتها سردا

وقال ابو اليقظان كانوا يقولون اخطب بنى تميم البعيث اذا اخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها ، قال يونس لعمرى ان كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب ، واذا قالوا غلب فهو الغالب واذا قالوا مغلبا فهو المغلوب ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس ينكت بها الارض ثم رفع راسه فقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة او النار وهو من حديث ابى عبد الرحمن السلمى ومما يدلك على استحسانهم شان المخصرة حديث عبد الله بن انيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنى وكان النبى عليه السلام اعطاه مخصرة وقال تلقانى بها فى الجنة وهو مهاجرى عقبى انصارى وهو ذو المخصرة فى الجنة قالت الشعوبية ومن نصب للهجيمى القضيب للايقاع والقناة للنقاب والعصا للقتال والقوس للرمى وليس بين الكلام وبين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى ان يشغلا العقل ويصرفا الخواطر

ويعترضا على الذهن اشبه ، وليس فى حملهما ما يشحذ الذهن ولا الاشارة بها ما يجلب اللفظ ، وقد زعم اصحاب الغناء ان المغنى اذا ضرب على غنائه قصر عن المغنى الذى لا يضرب على غنائه وحمل العصا باخلاق القذادين اشبه وهو بجفاء الاعراب وعنجهية اهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق اشكل ، وبه اشبه ، قالوا والخطابة شئ فى جميع الامم وبكل الاجيال اليه اعظم الحاجة حتى الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الجس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق فى ذلك جميع العجم وان كانت معانيها اجفا واغلظ ، والفاظها اخطا واجهل ، وقد علمنا ان اخطب الناس الفرس واخطب الفرس اهل فارس ، واعذبهم كلاما ، واسهلهم مخرجا واحسنهم دلالا واشدهم فيه تحنكا اهل مرو وافصحهم بالفارسية الدرية ، وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز ، فاما نغمة الهرزة ولغة المربذان فلصاحب تفسير الزمزمة ، قالوا ومن احب ان يبلغ فى صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر فى اللغة فليقرا كتاب كارودند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب وبالعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر الى سير الملوك ، فهذه الفرس ورسائلها وخطبها والفاظها ومعانيها ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها ، وهذه كتبها فى المنطق التى قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطاء من الصواب ، وهذه كتب الهند فى حكمها واسرارها وسيرها وعللها فمن قراءة هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرايب تلك الحكم وعرف ابن البيان والبلاغة واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعانى وتخير الالفاظ وتمييز الامور ان يشبهوا بالقناة والعصى والقضبان والقسى كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم ، فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم

لحملها فى الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت
مخارج اصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمان اذا كلتم الجلساء
وانما كان جل قتالكم بالعصى ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب بقوله
لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالجادة
الا علالة او بداهة فارج تهدد الجزادة
وقال آخر وهو لاخر
فان تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا ينتمى بالدراهم
جادل املاء الاكف كانها رؤس رجال حلقت بالمواسم
وقال جندل الطهوى
حتى اذا دارت رحى لا تجرى صاحت عصى من قنا وسدير
وقال آخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته الى بيعة قلبى لها غير آلف
فنا ولنى خشناء لما مستها بكفى ليست من اكف الخلائق
من الشثنات الكرم انكرت منها وليست من البيض الرقاق الرقائق
معاودة حمل الهراوى لقومها فرورا اذا ما كان يوم اللقائق
وقال آخر ما للفرزدق من عز يكلوذ به الا بنى العم فى ايديهم القضب
قلنا وانما كانت رماحكم من قرن واسنتكم من قرون البقر وكنتم
تركبون الخيل فى الحرب عراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة
من ادم ولم تكن ذا ركاب والركاب من اجود آلات الطاعن برمحه
والضارب بسيفه وربما قام فيهما واعتمد عليهما وكان فارسهم يطعن
بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء اخف محملا واشد طعنة وتفخرون
بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة
والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش وتفخرون بطول الرمح
وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجلون الفارس
لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول فى الرمح انما صار
صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة
اسر الفارس وقوة ايده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم

تحذرون

تحذرون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على اصل قناته
ويعتمد عند طعنه بثقله ويستعين بحمية فرسه وكان احدكم
يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدم فانما طعنكم الدقة والنهز
والخلس والزج وكنتم تتساندون فى الحرب وقد علم ان الشركة ردية
فى ثلثة اشياء فى الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل
ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا اليمنة ولا الميسرة ولا القلب
ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة
ولا تعرفون من الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدبابات
ولا الخادة ولا الحسك ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات
ولا تعليق السيوف ولا الطول ولا البنود ولا التجافيف ولا الجواشن
ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمى بالنيجكان
ولا الرد فى النفط والنيران وليس لكم فى الحرب صاحب علم يرجع
اليه المنهزم ويتذكره المنهزم وقتالكم اما سلة واما مراجفة
والمراجفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفى طريق الاستلاب
والخلسة قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامرى
يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
ويدل على ذلك ايضا قول الحارث بن ضرار
وعمرو اذ انانا مستميتا كسونا راسه عضبا صقيلا
فلولا الليل ما آبوا بشخص يخبر اهلهم عنهم قليلا
وقال امية بن الاشكر
الم تر ان تغلبة بن سعد غضاب حبذا غضب الموالى
تركت مصر فالما التقينا صريعا تحت اطراف العوالى
ولولا الليل لم يفلت ضرار ولا راس الحمار ابو جمالى
قلنا ليس لكم فيما ذكرتم من هذه الاشعار دليل على ان العرب لا تقاتل
بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهو الليل

وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى
ان يقاتل اذا بيتوه وهذا كثير ، والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل
قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقياء الملك الغساني

وليلة تبع وخميس سعد ... اتونا بعد ما نمنا دبيبا
فلم نهدأ لباساء سيهم ولكن ... ركبنا حد كوكبهم ذكوبا
بضرب تغلق الهامات منه ... وطعن يفصل الحلق الصليبا

وقال بشر بن ابي خازم

فاما تميم تميم بن مر ... فالفاهم القوم روبا ابينا ما

يقول شربوا اللبن فسكروا منه وهو اللبن الذي قد اخرجت زبدته وقال العباس التيهاني

ونحن بخلنا لابن ميلاء نحوه ... بنجلاء من بين الجوانح تشهق
ويوم بني الديان نال اخاهم ... بارماح خا بالسنور محرق

وقال

ومناحماة الجحدن ليلة اقبلت ... ايادي نوجيها الهمام محرق

خر

وعلى شتير راح منا رايح ... باني قبيصة كالعنيق المقرم
تردي بشر حاف المفاور بعدما ... نشر النهار سواد ليل مظلم

وقال عياض بن السيدي

لحام بسطام بن قيس بعدما ... جنح الظلام بمثل لون العظلم

وقال اوس بن حجر

باتوا يصيب القوم ضيفا الهم ... حتى اذا ما ليلهم اظلما
قروهم شهباء ملمومة ... مثل حريق النار اوا ضرما
والله لولا قرزل ما نجا ... وكان منوى حذك الاخرما
بحاك جاش هزيم كما ... احميت وسط الوبر المليسما

وبعد فهل قتل ذؤاب الاسد عتيبة بن الحارث بن شهاب الا في وسط
الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا
بالنهار واوقدوا بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر وقعة لهم

ونحن غداة اوقد في خزاز ... رفدنا فوق رفد الرافدينا

وقال ضمخام

وقال ضمخام السدوسي

وانا بالصليب ببطن فخ ... جميعا واضعين به لظانا
ندخن بالنهار ليبصرونا ... ولا نخفى على احد اتانا

واما قولهم ولا يعرفون الكمين فقد قال ابو قيس بن الاسلت

واحرزنا المغانم واستبحنا ... حمى الاعداء والله المعين
بغير خلابة وبغير مكر ... مجاهرة ولم نجتاكمين

واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الآن
الركب الجديد لم تكن في العرب الايام الارازقة وكانت العرب لا تعود
انفسها اذا ارادت الركوب ان تضع ارجلها في الركب وانما كانت
تنزو انزوا ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تحور قوى
ما كان صاحبها ينزو وينزع يقول لا تنكث قوته ما دام ينزع في
القوس وينزو في السرج من غير ان يستعين بركاب ، وقال عمر
الراحة عقلة واياكم والسمنة فانها عقلة ، ولهذه العلة قيل لخالد
ابن سعيد بن العاصي حين غشيه العدو واراد الركوب ولم يجد
بجلة ، ولذلك قال عمر حين راى المهاجرين والانصار لما احصبوا
وهم كثير منهم بمقاربة عليش الهجم تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا
الركب وانزوا على الخيل نزوا ، وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون
متى تكون الجفلة ، وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف
تدع الركاب للسرج ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها
الا عند ما لا بد منه كراهية ان يتكلوا على ما يورثهم الاسترخاء
والتفنج ويضاهون اصحاب الترفه والنعمة ، قال الاصمعي قال العمري
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ياخذ بيده اليمنى ذنب فرسه اليسرى
ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه ، وفعل مثل ذلك
الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عبد هشام ثم اقبل على مسلمة بن هشام
فقال ابوك يحسن مثل هذا فقال مسلمة لابي مائة عبد يحسنون مثل هذا

فقال الناس لم ينصفه فى الجواب ، وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم
احد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية ، واما
ما ذكروا من شان رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوهمون ،
وللرماح طبقات فمنها النيزك ، ومنها المربوع ، ومنها المخموس ، ومنها
الناهم ، ومنها الخطل وهو الذى يضرب فى يد صاحبه لافراط طوله ،
فاذا اراد الرجل ان يخبر عن شدة اسر صاحبه ذكره كما ذكر مثيم بن
نويرة اخاه مالكا فقال كان يخرج فى الليلة الصنبر عليه الشملة الفلو
بين المزادتين المضوحين على الجمل الثقال معتقل الرمح الخطل منهم الا الشديد
الايد والمد لبضل قوته عليه الذى اذا راه الفارس فى تلك الهيئة هابه
وحاد عنه فان شد عليه كان اشد لاستخذائه له ، والحال الاخرى
ان يخرجوا فى الطلب بعقب الفارة فربما شد على الفارس المولى فيفوته
بان يكون رمحه مربوعا او مخموسا ، وعند ذلك يستعملون النيازك
والنيزك اقصر الرماح ، واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب
زجه بالنيزك ، وربما هاب مخالطته فيستعمل الزج دون الطعن صنيع
ذؤاب الاسدى بعتبة بن الحارث بن شهاب ، وقال الشاعر

واسمر خطيا كان كعوبه ... نوى القسب قد رمى ذراعا على العشر

وقال آخر

هاتيك تحملنى وابيض صارما ... ومجربا فى عارن مخموس

وقال آخر

تولوا واطراف الرماح عليهم ... بوادر مربوعاتها وطوالها

وهم قوم الفارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الفارات كثر فيهم الطلب
والفارس ربما زاد فى طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر
سيفه ليخبر عن فضل نجدته ، قال كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر

اذا الكماة تنحوا ان يلاقهم ... حد الظباة وصلناها بايدينا

وقال رجل من بنى تميم

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا ... على الهول حتى امكنتنا المصاير

وقال حميد

وقال حميد بن ثور الهلالى

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا ... اذا ظن ان السيف ذو والسيف قاصر

وقال آخر

الطاعنون فى النحور والكلى ... شزرا ووصالوا السيوف بالخطا

واما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا
ان رجلا قتل اخوين فى تقاب باحدهما بعالية الرمح والاخر بسافلته
وقدم فى ذلك راكب من قبل بنى مروان على قتادة ليستثبت الخبر من
قبله فاثبته له ، وقال الاخر

ان لقيس عادة تعتادها ... سل السيوف وخطارا ترادها

وقد وصفوا ايضا السيوف بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذى خيزوانة ... جرىء على الاعداء معتمل السلب

وجملة القول انا لا نعرف لخطب الا للعرب والفرس ، فاما الهند فانما
لهم معادن مدونة وكتب مخلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى
عالم موصوف ، وانما هى كتب متوارثة واداب على وجه الدهر سارية
مذكورة ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق ، وكان صاحب المنطق
نفسه بكىء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام
وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان
انطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة وفى
الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم فانما هو عن طول
فكرة وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول
التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثانى علم الاول ، وزيادة الثالث
فى علم الثانى حتى اجتمعت ثم ترتلك الفكر عند اخرهم وكل شىء للعرب
فانما هو بديهة وارتجال وكانه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة
ولا اجالة فكر ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام اوالى
رجز يوم الخصام او حين يمتح على رأس بئر او يحدو ابعيره او عند المقارعة

والمناقلة، او عند صراع، او في حرب فما هو الا ان يصرف وهمه
الى جملة المذهب، والى العمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني ارسالا
وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه، ولا يدرسه
احد ولده، وكانوا اميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون، وكان
الكلام الجيد عندهم اظهروا كثروهم عليه اقدروا له اقهروا، وكل واحد
في نفسه انطق، ومكانه من البيان ارفع، وخطباؤهم اوجز،
والكلام عليهم اسهل، وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا الى تحفظ،
او يحتاجوا الى تدارس، وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام
من كان قبله فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم
واتصل بعقولهم عن غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب،
وان شيئا هذه الذي في ايدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه الا من احاط
بقطر السحاب، وعدد التراب، وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم
بما سيكون، ونحن ابقاك الله اذا ادعينا للعرب اصناف البلاغة من
القصيد والارجاز، ومن المنثور والاسجاع ومن الموزون والمالا يزدوج
معنا العلم على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة،
والرونق العجيب والسبك والتحك الذي لا يستطيع اشعر الناس اليوم
ولا ارفعهم في البيان ان يقول مثل ذلك الا في اليسير والنبذ القليل،
ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الوسائل التي في ايدي الناس للمؤنس انها
صحيحة غير مصنوعة، وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع،
وسهل بن هرون وابي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان يستطيعون
ان يولدوا مثل تلك الرسائل، ويصنعوا مثل تلك السير واخرى
انك متى اخذت بيد الشعوبي فاخلته بلاد الاعراب الخالص،
ومعدن الفصاحة التامة وقفته على شاعر مفلق، او خطيب
مصقع علم ان الذي قلت هو الحق وابصر الشاهد عيانا فهذا فرق
ما بيننا وبينهم فتفهم عني فهمك الله ما انا قائل في هذا، واعلم انك

لم تر قوما قط اشتى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدا على دينه ولا اشد
استهلا كالعرضه ولا اطول نصبا ولا اقل غنما من اهل هذه النحلة
وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على اكبادهم، وتوقد نار
الشنآن في قلوبهم وغليان تلك المراجل الفايرة، وتسعر تلك
النيران المضطرمة، ولو عرفوا اخلاق اهل كل ملة وزي كل لغة
وعللهم في اختلاف اشاراتهم والاتهم وشمائلهم وهيئاتهم ومعاقد
كل شيء من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه لاراحوا انفسهم ولخفت
مؤنتهم على من خاطبهم، والدليل على ان اخذ العصا ما خوذ من
اصل كريم، ومن معدن شريف، ومن المواضع التي لا يعيبها الا
جاهل ولا يعترض عليها الا معاند، اتخاذ سليمن بن داود عليه السلام
العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته ولطول تلاوته
والانتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة، قال الله عز وجل وقوله الحق
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل من سا ته
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين، والمنساة هي العصا، قال ابو طالب حين قام يذم الرجل
الذي ضرب رميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاذبا
امن اجل حبل لا ابا ك علوته، بمنساة قد جاء حبل واحبل، وقال الحر
اذا دببت على المنساة من كبر، فقد تباعد عنك اللهو والغزل، قال
ابو عثمان وانما بدانا بذكر سليمن عليه السلام لانه من ابناء العجم
والشعوبية اليهم اميل، وعلى فضايلهم احرص ولما اعطاهم الله
اكثر وصفا وذكرا، وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من
البرهانات العظام، والعلامات الجسام، ما عسى ان يفي ذلك
بعلامات عدة من المرسلين، وجماعة من النبيين، قال الله تبارك
وتعالى فيما يذكر من عصاه ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما الى قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى، فلذلك

وقال الحسن بن هانئ في شان خصيب واهل مصر حين اضطربوا عليه

فان تك من فرعون فيكم بقية ... فان عصى موسى بكف خصيب

الم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصى ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل ، وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ، حقيق على الا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ، وقال الله عز وجل قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ، واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، الا ترى انهم لما سحروا اعين الناس واسترهبوهم بالعصى والجال لم يجعل الله للجال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة الله على تصريف الجال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا ، وقال الله تبارك وتعالى ، فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين ، وان القى عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين ، فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا ، وانما العصا جزء من الشجرة ، وقال الله عز وجل ، والارض بعد ذلك دحاها ، اخرج منها ماءها ومرعاها ، وقالت الحكماء انما بنى المدائن على الماء والكلاء والمحتطب فجمع بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن ويتسطح وكل ذلك مرعى ، ثم قال على التنسق ، متاعا لكم ولانعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلاء والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء

ولا تكون النار الا من الشجر ، وقال الله تبارك وتعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ، وقال افرايتم النار التي تورون ، ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشون ، نحن جعلناها تذكرة للمقوين ، والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوي وغير المقوي وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب والعيدان هي القادحة وهي المورية وهي الحطب ، قال الله عز وجل ، الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون ، الماء والنار والملح والكلاء ، وقال الاسدي

وكان ارحلنا بجو محصب ... بلوى عنيزة من مقيل الترمس

فحيث خالطت الخزامى عرفجا ... ياتيك قابس اهلها لم يقبس

انما وصف خصب الوادي ولدنة عيدانه ورطوبة الورق ، وهذا خلاف قوله

فان السنان يركب المرء حده ... من العار او يعدو على الاسد الورد

وان الذي نهاكم عن طلابها ... بنا غير بنات الحي في طرة البرد

يعلل والايام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ، وقال الله عز وجل ، وانبتنا عليه شجرة من يقطين ، وتقول العرب ليس شيء ادفاء من شجر ولا اظل من شجر ولم يكلم الله موسى الا من شجرة وجعل اكثر ايانه في عصاه وهي من الشجرة ولم يمتحن الله عز وجل صبر ادم وحواء وهما اصل هذا الخلق ، واوله الا بشجرة ولذلك قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة ، وقال وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين ،

وسدرة المنتهى التى عندها جنة الماوى شجرة وشجرة سدر تحتها
سبعون بيتا لا تعبل ولا تسرف وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال
لادم وحواء عليهما السلام لم يصر فى الحيلة الا الى الشجرة ٠ وقال
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ٠ وفيما يضرب من الامثال
بالعصا قالوا قال جميل بن بصبهرى حين شكا اليه الذهاقين شر الحجاج
فقال اخبروني ابن مولده قال الحجاز قال فضعيف معجم قال فمنشاه
قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما احسن حالكم ان لم تبتلوا معه
بكاتب منكم يعني من اهل بابل فابتلوا برازان فروخ الاعور ٠ ثم
ضرب لهم مثلا فقال ان فاسا ليس فيه عود الا فى بين الشجر فقال
بعض الشجر لبعض ما التوى هذا هنا لخير قال فقالت شجرة عادية ان لم يدخل
فى است هذا منكن عود فلا تخفنه ٠ وقال يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا ٠ والحر تكفيه الملامه ٠

قالوا اخذه من الغلتان الفهمى حيث يقول

العبد يقرع بالعصا ٠ والحر تكفيه بالاشارة

وقال مالك بن الريب

العبد يقرع بالعصا ٠ والحر يكفيه الوعيد

وقال بشار

الحر يلحى والعصا للعبد ٠ وليس للملحف مثل الرد

وقال اخر

حاولت حين صرمتني ٠ والمرء يعجز لا محالة
والدهر ليعب بالفتى ٠ والدهر ارذع من ثعالة
والمرء يكسب ماله ٠ بالشح يورثه الكلالة
والعبد يقرع بالعصا ٠ والحر تكفيه المقالة

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدوانى
حكم العرب فى الجاهلية لما استن واعتراه النسيئا امر ابنته ان تقرع
بالعصا اذا هوفة عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات
بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك مقدار صحرة بنت لقمان ٠ وهند

بنت الخس وجمعة بنت حابس بن قليل الاياديين وكان يقال
لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحارث بن وعلة

وزعمتم الاحلوم لنا ٠ ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال الملتمس فى ذلك لذى الحلم

قبل اليوم ما تقرع العصا ٠ وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت استاذن حلوم مجاشع
فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام
الملك على قتل اخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن
اندعني حتى اقرع بهذه العصا اختها فقال له الملك وما علمه بما تقول
العصا فقرع بها واشار بها فترة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى
فاخبره ونجا من القتل ٠ وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة
تقول العرب العصا من العصية والافعى بنت حية ٠ تريد ان
الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير ٠ ويقال طارت عصا
فلان شققا ٠ وقال الاسدى

عصى الشمل من اسد اراها ٠ قد انصدعت كما انصدع الزجاج

ويقال فلان شق عصا المسلمين ٠ ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع
عليه اسم الشق ٠ وقال النابغة فى مدح بعض الخلفاء

امام له كف تضم بنانها ٠ عصا الدين ممنوع من البر عودها
وعين محيط بالبرية طرفها ٠ سواء عليها قربها وبعيدها

وقال مضرس الاسدى

فالقت عصاها واستقر بها النوى ٠ كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال المضرس ايضا

فالقت عصاها النيار عنها وخيمت ٠ بارجاء عذب الماء بيض محافره

ويقال لبنى اسد عبيد العصا يعنى انهم ينقادون لكل من حالفوا
من الرؤساء ، قال لبشر بن ابى حازم

عبيد العصا لم يتقوك بذمة ... ولكن بسيب بعد ان سيبك واسع

وتسمى العرب كل صغير الراس راس العصا ، قال سويد بن الحارث

فمن مبلغ راس العصا ان بيننا ... ضغاين لا تنسى وان قدم الدهر

وقال اخر

فمن مبلغ راس العصا ان بيننا ... ضغاين لا تنسى وان قيل سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن ... اخا راضيا لولا نعلك زلت

وكان والبة صغير الراس فقال ابو العتاهية فى راس والبة ورؤس قومه

رؤس عصى كن من عهد ائلة ... لها قادح يفرى واخر مجرب

والدليل على انهم كانوا يتخذون المخاصر فى مجالسهم كما يتخذون
القنى والقسى فى المحافل ، قول الشاعر فى بعض الخلفاء

فى كفه خيزران ريحها عبق ... من كف اروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم

وقال اخر

مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... اذا ما قضوا فى الامر وحى المخاصر

وقال اخر

يصيبون فصل القول فى كل خطبة ... اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

قال وحدثنى بعض اصحابنا قال كنا منقطعين الى رجل من كبار اهل
العسكر وكان لبثنا يطول عنده فقال له بعضنا ان رايتان تجعل
لنا امارة اذا ظهرت لنا خففنا ولم نثقلك بالقعود فقد قال اصحاب
معوية لمعوية مثل الذى قلنا لك فقال امارة ذلك ان اقول اذا شئتم
وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت على بركة الله ، وقيل لعبد الملك
فقال اذا القيت الخيزران من يدى فاى شئ تجعل لنا اصلحك الله قال
اذا قلت يا غلام الغداء ، وفى الحديث ان رجلا اتى على النبى صلى
الله عليه وسلم فى طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها ،

فقال

فقال يا رسول الله ارضنى فلما كشف النبى عليه السلام عن بطنه
احتضنه وقبل بطنه وفى تثبيت شان العصى وتعظيم امرها والطعن
على من ذم حاملها ، قال لو اكانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال
اولها السواك وهو سواك النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام
اذنك على ان يرفع الحجاب وتسمع سوادى وكان معه مسواك النبى
عليه السلام وكانت معه عصاه ، قال ودخل عمير بن سعد
على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه الا
جراب واداوة وقصعة وعصا ، فقال له عمر ما الذى ارى بك
من سوء الحال امم تصنع قال وما الذى ترانى اولست ترانى صحيح البدن
معى الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معى جرابى احمل فيه
زادى ، ومعى قصعتى اغسل فيها ثوبى ، ومعى داوتى احمل فيها ما
لشرابى ، ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته ، وان لقيت حية
قتلتها ، وما بقى من الدنيا فهو تبع لما معى ، قال الهيثم بن عدى عن
شرقى بن القطامى وسئله سائل عن قول الشاعر

لا تعدلن اتاوين تضربهم ... نكباء صر باصحاب المحلات

قال ليس المحلات الدلو والمقرحة والقربة والفاس ، قال فاين
انت عن العصا والصفن خير من الدلو واجمع ، وقال النمر بن تولب

اقرعت فى حوضها صفنى لتشربه ... فى اثر خلق الاعضاد اهدام

واما فليس شئت ان اشغل مجلسى بخصالها لفعلت ، وتقول
العرب فى مديح الرجل الجلد الذى لا يعاب عليه الراى ذلك الفحل
لا يقرع انفه ، وهذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هذه الصفة
لان الفحل اللئيم اذا اراد الضراب ضرب انفه بالعصا ، وقد قال
ذلك ابو سفيان بن حرب بن امية عند ما بلغه من تزويج النبى عليه
السلام بام حبيبة ، وقيل له مثلك ينكح نساؤه بغير اذنه ، فقال
ذلك الفحل لا يقرع انفه ، والحمار الفاره يفسد الصوت وتصلحه

المقرعة ٭ وانشد لسلامة بن جندل ٭

انا اذا ما اتانا صارخ فزع ٭ كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ٭ وذلك ان الاشجار تعصف عصفا ثم تخبط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان ٭ ودخل ابو مليح على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصى فقال ايها الامير ان الله قد جعل لكل شيء قدرا ووقت فيه وقتا فالعصا للانعام والبهائم العظام ٭ والسوط للحدود والتعزير ٭ والدرة للادب ٭ والسيف لقتال العدو والقود ٭ ثم قال الشرقي دعنا من هذا خرجت من الموصل وانا اريد الرقة مستخفيا وانا شاب خفيف الحال فصحبني من اهل الجزيرة فتى ما رايت بعده مثله فذكر انه تغلبي من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا وآنيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه ارمي بها في بعض الاودية فكنا نمشي فاذا اصبنا دوابا ركبنا واذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له في شان عصاه فقال لي ان موسى بن عمران عليه السلام حين آنس من جانب الطور نارا واراد الاقتباس لاهله منها لم ياتِ النار من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له القِ عصاك واخلع نعليك فرمى بنعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الزكي وجعل الله جماع امره من اعاجيبه وبرهاناته في عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جانٍ ٭ قال الشرقي انه ليكثر من ذلك واني لاضحك منهما ومنا بما يقول فلما برزنا على حمارينا تخلف المكاري فكان حماره يمشي فاذا تكتكأ اكرهه بالعصا وكان حماري لا ينساق وعلم انه ليس في يدي شيء يكرهه فسبقني الفتى الى المنزل فاستراح واراح ولم اقدر على البراح حتى وافاني المكاري فقلت هذه واحدة فلما اردنا الخروج من الغد

لم نقدر على شيء نركبه فكنا نمشي فاذا اعيا توكاء على العصا وربما احضر ووضع العصا على وجه الارض واعتمد عليها ومر كاتسهم وانا حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت من الكلال واذا فيه فضل كثير فقلت هذه ثانية فلما كان اليوم الثالث ونحن نمشي في ارض ذات اخاديق وصدوع اذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندك حيلة الا الاخذ لانه واسلامه اليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما نهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها فقتلها قلت هذه ثالثة وهي اعظمهن ٭ فلما خرجنا في الرابع وقد والله قومت الى اللحم وانا هارب معدم اذا ارنب فداعترضت فخذفها بالعصى فما شعرت والله الا وهي معلقة وادركناذكاتها فقلت هذه رابعة واقبلت عليه فقلت لو ان عندنا نارا لما اخرت اكلها الى المنزل ٭ قال فان عندك نارا فاخرج عودين من مزودة ثم حكه بالعصا فاورت ايراء الخ والعذار عنده لاشيء ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء والحشيش واوقد ناره والقى الارنب في جوفها فاخرجناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بعضها الى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصى على جنوبها واعراضها ضربا رفيقا حتى انتثر كل شيء عليها فاكلناها وسكن الفرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ٭ ثم انا نزلنا بعض الخانات ٭ واذا البيوت ملاءٌ روثا وترابا ٭ ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظلف فيه فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فاخذها فجعل عصا نصابا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر ترابها وطابت ريحها فقلت هذه سادسة ٭ وعلى حال لم تطب نفسي ان اضع طعامي وثيابي على تلك الارض فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها في الحائط وعلق ثيابي عليها فقلت هذه سابعة ٭

فلما صرت الى مفرق الطرق واردت مفارقته قال لي لو عدلت معي فبت عندك كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت فادخلني في منزل يتصل ببيعة قال فما زال يحدثني ويطرفني ويلطفني الليل كله فلما كان السحر اخذ خشبة ثم اخرج تلك العصا بعينها ففزعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله واذا هو اخذ الناس فقلت له ويلك اما انت مسلم وانت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك ان ابي نصراني وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته برودته بالكفاية واذا هو شيطان مارد واذا اطرق الناس كلهم واكثرهم ادبا وطلبا فجربته بالذي احصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان ارمي بها فقال والله لوحدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية في شان ابنها وذلك انه كان لها ابن شديد العرامة كثير التغلب الى الناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه واخذت غنية دية انفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه فاخذت دية اذنه فزادت دية اذنه في المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك اخر فقطع شفته فاخذت دية شفته فلما رات ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجراح ابنها حسن رايها فيه فذكرته في ارجوزة لها تقول فيها

احلف بالمروة يوما والصفا انك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور فتصير اوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فان كان راس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهارا وهو العود الذي يدخل في انف البختي واذا فرق المهار جامن منه

تواد والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بناس من ههنا يقادون الى خطوظهم بالسواجير واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فوق الشقة صارت سهاما فان فوق السهام صارت خطاء وهي سهام صغار قال الطرماح لخطاء الغلام والواحدة خطوة وسروة فان فوق الخطاء صارت مفازل فان فوق المفزل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة وقصاعه المشقوقة على انه لا يجد لها اصلح منها قال الشاعر

نوافذ اطراف القنا قد شككنه كشكك بالشعب الاناء المثلما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار ما لا يحصيه احد واذا فرقت ففيها مثل الذي ذكرنا واكثر فاي شيء يبلغ في المرفق والرد مبلغ العصا وفي قول موسى عليه السلام ولي فيها مآرب اخرى دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولي فيها مآربة اخرى والمآرب كثيرة فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك المآرب ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيا ولكن زعم اصحابنا ان اعرابيين طريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدا الى العراق واسم احدهما حيدان فبينما هما يتماشيان في السوق اذا فارس قد اوطاء دابته رجل حيدان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى اخذا منه ارش الاصبع وكانا جايعين مقرورين فحين صار المال في ايديهما قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما اكلا صاح حيدان فشبع انشا يقول

فلا غرت ما كان في الناس كربج وما بقيت في رجل حيدان اصبع

وهذا الشعر وشعر غنية من الطرف الناصع الذي سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شيء وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصي

منهم الزنج قبيلة كبخوية والنمل والكلاب ويكفوا ويسنوا على ذلك يعتمدون
في حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة واثقف
ما تكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى وقتال المحاربات كلها بالعصى
ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة
والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال في المثل
ما هو الا ابنة عصا وعقدة رشاء ويقال للراعي انه لضعيف
العصا اذا كان قليل الضرب بها شديد الاشفاق عليها وقال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له
عليها اذا ما اجدب الناس اضبعا

واذا كان الراعي جلداً قوياً عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز
صلب العصا باق على ذاتها ويقولون قد اقبل فلان ولا تنثني عصاه
اذا اصابه السواف فرجع وليس معه الا عصاه لانه لا يفارقها كانت
له ابل ام لا ويقولون كلما قرعت عصا بعصى وعصا على عصا
عصا عصا قالوا خذوا فلانا بذلك وقال حميد بن ثور

اليوم تنزع العصا من ربتها ويلوك ثنيي لسانه المنطيق

ويكتب مع قوله

تخشى والرجاز ان قيل حل يرسلها التغميض ان لم تزل

وقال آخر

هذا ورود ينزل وسدس يعلى بها كل مسيم مرعس
ردت من الغور واكناف الرس بين عشب اخوى وحمض مورس
وزايد جلد العصا دلهمس ان قيل قم قام وان قيل اجلس
داست بساطي غفر مدعس

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي

فدى لرعاء بالنخيرة نبتوا باعصيهم والماء برد المشارب
تالا نعيم لا يجوز بحوضه فقلت تحلل يا نعيم بن قارب
فان زيادا لم يكن ليردها وسبرة عن ماء النضيح المغارب

اغر اذا جاءت ظماء وباشرت باعناقها برد النضاخ العصاصب
تناولن ما في الحوض ثم استدرنه بجذع واعناق طوال الذوائب

ويقولون فلان ضعيف العصا اذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك
قال البعيث

وانت بذات السدر من ام سالم

ضعيف العصا مستضعف متهضم

وقال الآخر

وما صاديات حمن يوما وليلة

على الماء يخشين العصي حوان

لوارب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الجاحر دوان
باوجع مني شهد شوق وغلة اليك ولكن العدو عداني
يرين جبيب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة دوان

وقال آخر

فما وجد ملواح من الهيم حلئت عن الماء حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصي وحولها اقاطيع انعام تعل وتنهل
باعظم مني غلة وتعطفا الى الورد الا انني اتحمل

ويقال ضرب فلان ضرب غرايب الابل وهي تضرب عند الهرب
وعند الخلاط وعند الحوض اشد الضرب وقال الحارث بن صخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته كما زيد عن ماء الحياض الغرايب

وقال الشاعر الآخر

للهام ضرابون بالمناصل ضرب المزيد غرب النواهل

وفي جواهر العصا تفاوت ويقال ما هي الا عصن بان وقال ابن احمر

رود الشباب كانها عصن بان بحرام مكة ناعم نضر

وقال الشاعر الآخر

اما ترين قائما في جحل جم الفتوق خلق هملل
محاذرا بغض عن تحتل عند اعتلال دهرك الغلل
فقد ارى في ايلق الرفل اصون للانس جميل الدل

لدنا كخوط البانة المبتل

وتكون العصا محرانا ، وتكون مخصرة ، وتكون المخصرة قضيب حبرة وعود ساجور ، ثم تكون توديته ، ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة ، فلان يجاء العصا ، وقال الشاعر

زوجك زوج صالح ٭ لكنه يجاء العصا

وفي الامثال فحذفه بالقول كما تحذف الارنب بالعصا ، وقال اياس بن قتادة العبشمي

سانحوا ولاها واحذف بالعصا ٭ على اثرها اني لما قلت عازم

وقال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل ليس لك ان تذكر امي بخير ولا شر ، ولك حذفه بالعصى عند غضبك اصبت ام اخطأت ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحار والقار ، وكان العتبي يحدث في هذا بحديثين احدهما قوله من الاعرابي ، وكان اذا خوست الالسن عن الرأي حذف بالصوا كما تحذف الارنب بالعصا ، واما الحديث الاخر فذكر ان قوما اضلوا الطريق فاستأجروا اعرابيا يدلهم على الطريق ، فقال اني والله لا اخرج معكم حتى اشرط لكم واشترط عليكم ، قالوا له فهات ما لك قال يدي مع ايديكم في الحار والقار ولي موضع من النار موسع علي فيه ، وذكروا الذي عليكم محرم قالوا فهذا لك فما لنا عليك ان اذنبت قال اعراضة لا تودي الحقب وعنت وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة ، قالوا فان لم تقنب قال فحذفة بالعصا اخطأت ام اصابت ، وهذان الحديثان لم اسمعهما من عالم وانما قرأتهما في بعض الكتب من المستحدثين ، ولاهل المدينة عصي في رؤسها عجر لا تكاد اكفهم تفارقها اذا خرجوا المضايع منهم ومتنزهاتهم ، ولهم فيها احاديث حسنة ، واخبار طيبة ، وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة وقال حجتنوبه ، يا رجلا هام بلبناد ٭ معتدل كالغصن ميناد ٭

هام به غسان لما رأى ٭ ايزاله مثل عصا الحادي
ولم يزل يهوى ابو مالك ٭ كل فتى كالغصن ميادي
يعجبه كل متين القوى ٭ للطعن في الادبار معتاد

وقالوا في تغميض الناقة عينها كي تركب العصا الى الحوض ، وهو في معنى قول ابي النجم

تغتشي العصا والزجر ان قيل حل ٭ يرسلها التغميض ان لم ترسل

وهذا مثل قول الهذلي

ولانت اشجع من اسامة اذ ٭ شدوا المناطق فوقها الحلق
حدوا السيوف على عواتقهم ٭ وعلى الاكف ودونها الدرق
كهمام غيران بين هم ٭ ضرب تمصد دونه الحدق

وقال حميد بن ثور الهلالي

اليوم تنتزع العصا من ربها ٭ ويلوك بني لسانا المنطيق

ويقال رجل كالقناة وفرس كالقناة ، وقال الشاعر

متى ما يجي يوما الى المال والغنى ٭ يجد جمع كفي غير ملأى ولا صغر
يجد فرسا مثل القناة وصارما ٭ حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

وجاء في الحديث اجدبت الارض على عهد عمر رضي الله عنه حتى الفت الرعاء العصي وعطلت النعم وكسر العظم ، فقال اكعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب ، وساورت حية اعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان انهلني ٭ حوض المنية قال لمن وردا

وقال الشاعر الاخر

دعا ابن مطيع للباع فجئته ٭ الى بيعة قلبي لها غير آلف
فما ولني حتى اكفت لما مسها ٭ بكفي ليست من اكف الخلائف
من الشثنات الكوم اكوت متنها ٭ وليست من البيض الرقاق اللطائف

معاودة حمل الهراوي لقومها فرورا اذا ما كان يوم التشائف

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب وقال عمر رضي الله عنه لابي مريم الحنفي والله لا اجلدك حتى تحب الارض الدم المسفوح لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جلبا

وقد اسرف المتلمس حيث يقول

احاديث انا لو نساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمر دم دما

واشد سرفا منه قول ابي بكر الشيباني قال كنت اسيرا مع بني عم لي من بني شيبان وفينا من موالينا جماعة فاتى الغالبة فضربوا اعناق بني عمي واعناق الموالي على وهدة من الارض فكنت والله لا اله الا هو ارى دم العربي يمازر دم المولى حتى ارى بياض الارض بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يقتل عنه، وانشد الاصمعي

يذدن وقد القيت في قعر حفرة كما زيد عن حوض العراك غرابه

وقال العباس بن مرداس

نقاتل عن احسابنا بر ماحنا فنضربهم ضرب المذيد الخوامسا

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصى البين تنشطي خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر

وقال الاسدي

اذ المرء اولاك الهوان فاولِهِ هوانا وان كانت قريبا اواصره

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا على الجهل ان طارت اليك بوادره

وقال جرير بن عطية

الارب مصلوب حملت على العصا وباب استه عن منبر الملك زائل

وقالوا في مديح العصا نفسها مع الاعصان، وكرم جوهر العصى والقشب

اذا قامت لسبحتها تثنت كان عظامها من خيزران

وقال المؤمل بن اثيل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم بعضا كذاك يفوق عود عودا

لو يستطيع عن القضاء حيادة وعن المنية ان تصيب محيدا

كانت نفيد حين تنزل منزلا فالآن صالها الكلال فتودا

وقال الاخر

واسلمها الباكون الا حمامة مطوقة ورقاء بان قرينها

تجاوبها اخرى على خير رانة يكاد يدنيها من الارض لينها

وقال الشاعر الاخر

الا ايها الركب المخبون هل لكم باخت بني هند عيبة من نهد

القت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال الشاعر الاخر

الا هتفت ورقاء في رونق الضحى على غصن غض النبات من الرند

وقال اخر في امراة راها في شارة وبزة فظن بها جمالا فلما سفرت فاذا هي عجوز فقال

واظهرها ربي بمن وقدرة علي ولولا ذاك مت من الكرب

فلما بدت سبحت من قبح وجهها وقلت لها الناجور خير من الكلب

وقال النبي عليه السلام يوتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم في السواجير، والناجور يسمى الزمارة، قالوا وفي الحديث فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفي عنقه زمارة، وقال البعض للسجان

ولي مسمعان وزمارة وظل ممدود وحصن انيق

وكم عائد لي وكم زائر لو ابصرني زائرا قد شهق

المسمعان قيدان وسمي الغل الذي في عنقه زمارة، واما قول الوليد

اسقني يا زبير بالقرقارة قد ظمينا وحنت الزمارة

اسقني اسقني فان ذنوبي قد احاطت فما لها كفارة

والزمارة ههنا المزمار، وقال ايضا صاحب الزمارة في صفة السجن

فبت باحصنها منزلا ثقيلا على عنق السالك

ولستُ بضيفٍ ولا في كراءٍ ولا مُستعيرٍ ولا مالكٍ
وليس بغصبٍ ولا كالرهونِ ولا يُشبه الوقفَ عن هالكِ
ولي مِسمعانِ فادُنا هما يُغنّي ويُمسك في الحالكِ
واقصاهما ناطرٌ في السماءِ عمداً واوسخُ من عاركِ

المِسمعان ههنا احدهما قيدهُ والاخر صاحبُ الجرس، قال اخبرني الكلابي قال قاتلت بنو عمٍ لي بعضهم بعضاً فجعل بعضهم ينضمّ الى بعضٍ لواذاً مني وليس لي في ذلك هجيرا الا قولي

قد جعلتْ تاوي الى جنانها وكرسِها العادي من اعطانها

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بني عمّي حقكم فنحن اللحم وانتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم عقلت وان اقتصصتم صبرت، قال سألت يونس عن قوله نسيا منسيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل يتزلونه انظروا انساءكم وهي العصا والقدح والشِنَظ والحبل قال فقلت اني ظننت ان هذه الاشياء لا ينساها اربابها الا لانها هوان المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافي يُذكّر بنفسه، وصغار المتاع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شيء ثمين وان صغر جسمه، ولا يقفون على اقدار قوت الماعون عند الحاجة وفقد الحالات في الاسفار، وقال يونس المنسي ما تقادم العهد به ونُسي حيناً لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالاشياء النفيسة التي الحاجة اليها اعظم من الحاجة الى الشيء الثمين في الاسواق، وقال الاشهب بن رميلة، او نشهل بن حري

قال الاقاربُ لا تفرُرك كثرتنا وأغنِ نفسك عنا ايها الرجلُ
على بنيّ لشدّ الله اعظمهم والنبعُ ينبتُ قضباناً فينكهل

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى العصا والاخنس فارس العصا وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها العصا، ولبني جعفر بن كلاب شُحمة

والغدير والعصا، فشُحمة فرس جزء بن خالدٍ والعصي فرس عوف بن الاحوص والغدير فرس شريح بن الاحوص، والعصا ايضاً فرس شبيب بن كعب الطائي، وقال بعضهم او بعض خطبائهم

وليس عصاه من عرانين نخلةٍ ولا ذات سيرٍ من عصي المسافر
ولكنها اما سألت فنبعةٌ ومِيرات شيخٍ من جياد المخاصر

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مَسّ البحر فيقول لو كان في العصا سيرٌ، وكذلك قال لجيب بن اوس

يا لك من همةٍ وعزمٍ لو اتاك في عصاه سيرُ
رُبّ قليلٍ حوى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مطيرُ
صبراً على النائبات صبراً ما فعل الله فهو خيرُ

واذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت من يده اذا نعس، وسُئل عن قوله ولي فيها مآرب اخرى، قال لست احيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ولكني سانبئكم جملاً تدخل في باب الحاجة الى العصا من ذلك انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولغير العانة في زمن هيج الفحول، وكذلك فحول الحمير في المروح ويتوكأ عليها الكبير الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل اخرى، وقال اعرابي مقطوع الرجل

الله يعلم اني من بجالهمُ وان تخدّد عن مشيي اطماري
وان رزيت يداً كانت تحلني وان مشيت على رجلٍ ومسماري

والعصا تنوب للاعمى عن قائده وهي للقصار والفاشكار والدباغ ومنها المِفأد للملة ومحراك التنور، قال الشاعر

اذا كان ضرب الخبز مسحاً بخرقةٍ واخمد دون الطارق المتنورِ

كانه يكره ان ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على انه قد انفح خبزته يصفه بالبخل وهي لدق الجص والحلبسن والتيمسيم

قال الشماخ بن ضرار

وجر شواء بالعصى غير منضج ولخبط النجر وللغيج والكاري
فانهما يتخذان المحاصر فاذا طال السفوط وبعدت الغاية استعانا
في حضرهما وهرولتهما في اضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الارض
وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها
الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه في عرة الزمام ويمسك
بيده الطرف الاخر وربما كان احد طرفيها بيد رجل والطرف الاخر
بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا في حائط
وان شئت ركزتها في الفضاء وجعلتها قبلة وان شئت جعلتها
مظلة وان جعلت فيها زجا كانت عنزة وان زدت فيها شيئا كانت
عكازا وان زدت فيها شيئا كانت مبطرا وان زدت فيها شيئا
كانت رمحا والعصا تكون سوطا وسلاحا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب بالقضيب وكفى بذلك دليلا على عظم غنائها
وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء
وقد كان مروان بن محمد حين احيط به دفع البرد والقضيب الى
خادم له وامره ان يدفنهما في بعض تلك الرمال ودفع اليه بدنانيره وامره
ان يضرب عنقها فلما اخذ الخادم في الاسرى قال ان قتلتموه ضاع
ميراث البتي عليه السلام فامنوه على ان يسلم ذلك لهم وقال في صفة الشاعر

واسمر عاتق فيه سنان ... شراعي كساطعة الشعاع

آخر هونة في العنان تهتز فيه ... كاهتزاز القناة تحت العقاب

ومما يجوز في العصا قول الشاعر

للهام ضربا دون بالمناصل ... ضرب المريد غربا بالنواهل

وقال العباس بن مرداس

نطاعن عن احسابنا برماحنا ... ونضربهم ضرب المريد الحوائما

وقال الشاعر الاخر

دافع عنها جلبي وحشتي ... فهي كعود البناة الاجنش

وقال نصيب الاسود

ومن يبق ما الاعنة وصيانة ... فلا الدهر مبقيه ولا الشيخ وافره

ومن ذا يرد ذا عود صليب يعده ... ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال الاخر

تخيرت من نعمان عودا اراكة ... لهند ولكن من يبلغه هندا

خليلي عوجا بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

آخر فتلك تيابي لم تدنس بغدرة ... ووردي زنادي في ذرى المجد قاتب

ولو صادفت عودا سوى عود نبعة ... وهيهات نافقه الخطوب النوافق

آخر عصا شربانة دهنت بزيد ... تدق عظامه عظما فعظما

وليس هذا مثل قوله لقيط بن زرارة

اذا دهنوا رماحهم بزيت ... فان رماح تيم لا تضير

وقال صالح بن عبد القدوس

لا تدخلن بهيمة بين العصا ولحائها

وقال شبل بن معبد البجلي

برتني صروف الدهر من كل جانب ... كما يترى دون اللحاء عسيب

وقال اوس بن حجر

لحوهم لحو العصا فطرتهم ... الى سنة جرز انها لم تحلم

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرأ بها القسي

من شفق خضر يروصيات ... صفر اللحاء وخلوقيات

جدل حتى اضن كالحيات ... وشائعا غير مؤتنات

انفهن منطرات ... عمرو بن عصفور على استنبات

وقال محمد بن يسير

ومشمرين عن السواعد حسر ... عنها بكل رفيقة التوتير

ليس الذكي شوى يداه رميته ... فيهم بمعتذر ولا معذور

عطف السيات موانع في غطفها ... تعزى اذا نسبت الى عصفور

ذهب الى قوله في كفه معطية منوع ، وهذا مثل قوله
خرقاء الا انها صناع ، وهذا مثل قوله غادر رداء ونجا صحاحا
ومثل قوله حتى نجا من جوفه ومانجا ، واذا طال قيام
الخطيب صار فيه انحناء وجناء ، وقال الاسدي

انا ابن الخالدين اذا تلاقى من الايام يوم ذو ضجاج
كان اللعب والخطباء فيه قسي منتفف ذات اعوجاج

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار

فاضحت تغالا بالستار كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال الحكم

عاد بريح ضرب الرجال معمما اذا رأى مصدقا تجمجما
وهز في الكف وابدى المعصما هراوة بنعية او سلما
تترك ما رام رفاتا رمما

وقال امية بن الاسكر

هلا سألت بنا ان كنت جاهلة ففي السؤال من الاعياء شافيها
تخبرك عنا معدان هم صدقوا ومن قبائل نجران ما نيها
وبالجياد تجر الخيل عابسة كان مذرورة ملح في هواديها
قوم اذا قرع الاقوام طافيهم ألقى العصي تعصي الجهل باديها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل ، وناقة باهل ، وباهلة
اذا كانت بغير صرار ، وقال الراجز

ابهلها ذائدها وسيحا ودقت المركوة حتى ابلندحا

احتجنا ان نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصي عند
ذكرنا العصا ، وتطرقها في المنافع والذي نحن ذاكروه من ذلك
في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان فان اردته
فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى ، قالوا ولما شاع هجاء الحكم
ابن عبدل الاسدي لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه
هابه اهل الكوفة وكان الحكم اعرج لا تفارقه عصاه حاجته
ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يوخر لقراءة الكتاب

ثم تاتيه الحاجة على اكثر ما قدر واوفر ما امل فقال يحيى بن نوفل

عصى حكم في النار اول داخل ونحن على الابواب نقصى ونحجب

واما قول بشر بن ابي حازم

لله در بني الحداء من بقر وكل جار على جيرانه كلب
اذا غدوا وعصي الطلح ارجلهم كما تنصب وسط البيعة الصلب

وانما يعني انهم كانوا عرجا فارجلهم ، كعصي الطلح وعصي الطلح
معوجة ، وكذلك قال معدان الاعمى في قصيدته الطويلة التي
صنف فيها العالية والرافضة واليمنية والوندية ، والذي طفف
الجدار من الذعر وقد بات قاسم الانفال

فغدا خامعا بوجه هشيم وبساق كعود طلح بال

وقال بعض العرجان ممن جعل العصي رجلا

ما للكواعب يا دهماء قد جعلت تزور عني وتلوي دوني الحجرا
لا اسمع الصوت حتى استدير له ليلا طويلا بانا غيني له القمرا
وكنت امشي على رجلين معتدلا فصرت امشي على رجل من الشجر

وقال رجل من بني عجل

وشيبني وابن عند ليلى سفاهة فقالت له ليلى مقالة ذي عقل
وخبرها اني عرجت فلم تكن كورها بحنز الملامة للبعل
وما بي من عيب الفتى غير انني جعلت العصا رجلا اقيم بها رجلي

وقال ابو ضبنة في رجله

وقد جعلت اذا ما بت اوجعني ظهر وقمت قيام الشارف الظهر
وكنت امشي على رجلين معتدلا فصرت امشي على رجل من الشجر

وقال اعرابي من بني تميم

وما بي من عيب الفتى غير انني الف قنا حين اوجعني ظهري

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدي وهو اعرج على عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو اعرج وكان صاحب شرطة اعرج فقال ابن عبدل

ألق العصا ودع التخادع والتمس ... عملًا فهذه دولة العرجان
لا ميرنا وامير شرطتنا معًا ... لكليهما يا قوم مناد رجلان
فاذا يكون اميرنا ووزيرنا ... وانا فان الرابع الشيطان

ومما يدلك على ان للعصا موقفا منهم وانها تدور مع اكثر امورهم قول المزرد بن ضرار

فجاء على بكر تفالى يكدمه ... عصاه استه وحي البحاية بالهبر

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا للسيف من العصا لان عامة المواضع التي يصلح فيها السيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف وقال

ونحن صعدنا هامة ابن محرق ... كذلك نعصى بالسيوف الصوارم

وقال عمرو بن الاطنابة

وفتى يضرب الكتيبة بالسيف ... اذا كانت السيوف عصيا

وقال عمرو بن محرز

نزلوا اليهم والسيوف عصيهم ... وتذكروا دمنا لهم وذحولا

وقال المفرزدق بن غالب

ان ابن يوسف محمود خلائقه ... سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمى العدو به ... والمشرفي الذي تعصى به مضر

يقال عصى بالسيف واعتصى به. وقال العرياذ بن الاسود في ابن لمات

ولقد تحمل المشاة كريما ... لتن العود ما جد الاعراق
ذاك قولي ولا اقول شيئا ... مملولات يبكين للاوراق

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كانهم دود على عود. وقال وائلة السدوسي

رايتك لما شبتا ادركك الذي ... يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة احلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المروءة عيوب
لقد صبرت للذل اعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب

وقد وحشت منهم رسانيق فارس ... وفي المصر دوخمة ودرور
وانشد الاصمعي

اعددت للضيفان كلبا ضاريا ... وهراوة محلوزة من ارزن
ومعاذ راكدا ووجها باسرا ... وتشكيا عض الزمان الالزن
وشداة مرهوب الاذى قاذورة ... خشن جوانبه دلوظ ضيزن
وبكف مجوك اليدين عن العلى ... والباع مسوق الذراع مقحزن
وبجنبهم الذنوب واتقى ... بغليظ جلد الوجنتين عشوزن

وقال الشاعر الجرير

تصف السيوف وغيرهم يعصى بها ... يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال الشاعر الراعي

تبيت ورجلاها واناء لاستها ... عصاها استها حتى يكل قعودها

وقال اعرابي للحطيئة ما عندك يا راعي الغنم. قال عجراء من سلم. قال اني ضيف. قال للضيفان اعددتها. وقال الشماخ بن ضرار

الى بقر فيهن للعين منظر ... ومثلهي لمن يلهو بهن انيق
رعين الندى حتى اذا وقد الحصى ... ولم يبق من نوء السماء بروق
تصدع شعب الحي وانشقت العصى ... كذاك النوى بين الخليط شقوق

وقال امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا ... ما غركم بالاسد الباسل

وقال علي بن الغدير

واذا رايت المرء يشعب امره ... شعب العصى ويلج في العصيان
فاعمد لما تعلو فمالك بالذي ... لا تستطيع من الامور يدان

وقال الشاعر الاخر

وهجمة جاية لاميلاء الليل صدرها ... اذا النكس اغضى طرفه غير اروع
صحيح برى العود من كل ابنة ... وجماع نهب الخير من كل مجمع

وقال مسكين الدارمي

تسموا باعناق وتحلبها ،، عنها عصى الزادة العجر ،،

خباب بن موسى عن مجالد عن الشعبى عن جرير بن قديس قال قدمت المدائن بعد ما ضرب على بن ابى طالب رضى الله عنه فلقينى ابن السوداء وهو ابن حوب فقال لى ما الخبر فقلت ضرب امير المؤمنين ضربة يموت الرجل من ايسرها ويعيش من اشدها ،، قال لو جئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعضا وقال الله تبارك وتعالى ،، واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الاية ،، وقال الشاعر

رايت الغانيات نفرن منى ... نفار الوحش من رام مفيق
واين تغيرى واردن لدنا ... كغصن البان ذى الورق الوريق

وقال ابو العتاهية

عريت من الشباب وكان غضا ... كما يعرى من الورق القضيب
الا ليت الشباب يعود يوما ... فاخبره بما صنع المشيب

وقال الاخر

فلئن عمرت لقد عمرت كانني ... غصن تنشيه الرياح رطيب
وكذاك حقا من يعمر يبله ... كر الزمان عليه والتقليب
حتى يعود من البلا وكانه ... فى الكف افوق ناصل معصوب
مر القذاذ فليس فيه مصنع ... لا الزئبر ينفعه ولا التعقيب

وقال عروة بن الورد

اليس ورائى ان ادب على العصا ... فيأمن اعدائى ويبسا منى اهلى

والنشد

عصوا بسيوف الهند واعتزكت بهم ... براكاء موت لا يطير غرابها

وقال لبيد

اليس ورائى ان تراخت منيتى ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقال الاخر

يقيم العصا ما كان فيها الدوينة ... ويأبى العصا فى يبسها ان تقوما

وقال الاخر ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال الاخر ما للفرزدق من عز يلوذ به ... الا بنو العم فى ايديهم الخشب
سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ... ونهر تيرى فما تدريكم العرب

وقال جرير فى هجاء بنى حنيفة

ابناء نخل وحنطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مناجلها
قطع الديار وسقى النخل عادتهم ... قدما وما جاورت هذا مساعيها
لو قيل ابن هواك الخيل ما علموا ... قالوا الاعجاز هاهنا هويا
او قيل ان حمام الموت آخذكم ... او تلجموا فرسا قامت بواكيها
لما رأت خالدا بالعرض اهلكها ... قتلا واسلمها ما قال طاعيها
دانت واعطت بدا للسلم طايعة ... من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

وقال سلامة بن جندل

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

ويقال للخاطب اذا كان مرغوبا فيه كريما ذاك الفحل الذى لا يقرع انفه لان الفحل اللئيم اذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا وقال الاخر

كانها اذ رفعت عصاها ... نعامة اوحد هار لاها

وممن اضافوه الى عصاه داود ملكين اليشكرى وقد كان ولى شرطة البصرة وجاء فى الحديث ان ابا بكر رضى الله عنه افاض من جمع وهو يخرش بعيره بمحجنه ،، وقال الاصمعى المحجن العصا المعوجة ،، وفى الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ،، والخرش ان يضرب بمحجنه ،، ثم يجذبه اليه يريد بذلك تحريكه وقال الراعى فالقى عصا طلح ونعلا كانها ،، جناح السماناة راسها قد تصوعه

والعصا ايضا فرس شبيب بن كريب الطائى ،، ابو الحسن عن على ابن سليمن قال كان شبيب بن كريب الطائى يصيب الطريق فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فبعث اليه احمر بن شميط البجلى واخاه فى فوارس فهرب شبيب وقال

ولما ان رأيت ابني شميط ... بسيكة طخية والباب دوني
تجللت العصا وعلمت اني ... رهين مخيس ان يثقفوني
ولو انظرتهم شيئا قليلا ... لساقوني الى شيخ بطين
شديد مجال الكتفين صلب ... على الحدثان مجتمع الشؤون

وقال النجاشي لاتم كتيبة بنت الضلت

ولست بهندي ولكن ضيعة ... على رجل لو تعلمين مزين
واعجبني السوط والنوط والعصا ... ولم تعجبني خلة لامير

وقال اعشى بني ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول ... كلهم اسوة خاشعا
شهيدين من بعد صديقهم ... وكان ابن صخر هو الرابعا
وكان ابنه بعده خامسا ... مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا
وبشر يدافع عبد العزيز ... مضى ثالثا ذاودا تاسعا
واتهم ما يكن سائسا ... لها لم يكن امرها ضايعا
فما تركبي خليف العصى ... فقد كنت من وثبة خامعا
فساومني الدهر حتى شريت ... شبابي وكنت له مانعا

وقال الخوف بن الخرع

الا ابلغا عني خريجة اية ... فهل انت عن ظلم العشيرة مقصر
وان ظعن الحي الجميع لطية ... فامرك معصي وشرك معقود
اني صرمة عشرين او هي دونها ... فشزتم عصاكم فانظروا كيف تقشر
زعمتم من البحر المضل انكم ... ستنصركم عمرو وعيسا ومنقر
فيا شجر الوالي الا تنصرونهم ... وقد كان بالمروة رمث وسخبر
الم تجعلوا ايما على شعبتي عصا ... فما ينطق المعروف الا معذر

وقال رجل من محارب يرثي ابنه

الم ترك رطبا يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بيابس

وقال حاجب والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا يابس فيكسر
وقال حماد عجرد وجروا على ما عودوا ولكل عيدان عصارة
وقال ايضا فانت اكوم من يمشي على قدم
وانضر الناس عند المحل اغصانا
لو مج عود على قوم عصارته
لمج عودك فينا المسك والبانا

وقال آخر

وانا وجدنا الناس عودين طيبا ... وعودا خبيثا مايبض على العصر
تزين الفتى اخلاقه وتشينه ... وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال المؤمل بن اميل

كانت تقيد حين تنزل منزلا ... فاليوم صار لها الكلال قيودا
والقوم كالعيدان يفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقالت ليلى الاخيلية

نحن الاحائل لا نزال غلامنا ... حتى يدب على العصا مذكورا

انظر ابقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من ابواب المنافع والمرافق، وفي كم وجه صرفته الشعراء وضرب به المثل، ونحن لو تركنا الاحتجاج لخاصر البلغاء، وعصي الخطباء لم نجد بدا من الاحتجاج لحلة المرسلين، وكبار النبيين، لان الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي عليه الصلاة والسلام وعنزته وعلى عصاه ومخصرته، وعلى عصا موسى لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل ان يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون صيرورا امرها، الا ترى انه لما قال الله عز وجل، وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى، وبعد ذلك قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى، ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب، وذكر ما خطر على البال، وقد كانت العصا لا تفارق

يد سليمن بن داود عليه السلام فى مقاماته ولا صلواته ولا فى مؤنه
ولا فى انام حيواته ، حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وسليمان
ميت وهو معتمد عليها من الايات عند من كان لا يعلم ان الجن لا تعلم
تعلم الانس ، ولو علم القوم اختلاف كل ملة ، وزى اهل كل لغة
وعللهم فى ذلك واحتجاجهم لقل شغبهم ، وكفونا مؤنتهم ، وهذه
الوهبان تتخذ العصى من غير سقم ولا نقصان فى جارحة ولا بد للجاثليق
من قناع ومن مظلة ومن رطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون
الداعى الى ذلك كبرا ولا عجزا فى الخلقة وما زال المطيل القيام بالموعظة
او القراءة او التلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها ،
عند المشى كان ذلك زائد فى التكهل والرزانة وفى نفى السخف والخفة
، وبالناس حفظك الله اعظم الحاجة الى ان يكون لكل جنس منهم
سيمى ، ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها قال الفرزدق

به ندب مما يقول ابن غالب يلوح كما لاح الحسام المصمم

وقال غيرها اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافى مطلوبة محتلبة او ملتمسة
متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابى لعامل الماء حليت ركابى وشققت
نيابى وضربت صحابى ، حليت ركابى صنعت ابلى من الماء والكلاء ،
والركاب ما يركب من الابل ، قال وسمعت ايضا ، قال الاعرابى فكيف
اقول لانه لو قال حليت ابلى وجمالى او نوقى او بعرانى او صرمتى لكان
لم يعبر عن حق معناه ، وانما حليت ركابه فكيف يدع الركاب
الى غير الركاب ، وكذلك قوله وشققت نيابى وضربت صحابى لان الكلام
اذا قل وقع وقوعا لا يجوز تغييره ، واذا طال وجدت فى القوافى
ما يكون محتلبا ومطلوبا مستكرها ، وفى الحديث المأثور ويدخل
على من طعن فى قوله تبت يدا ابى لهب ، وزعم انه شعر لانه فى تقدير
مستفعلن مفاعلن وطعن فى قوله

هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

فيقال له

فيقال له اعلم انك لو اعترضت احاديث الناس وخطبهم ورسائلهم
لوجدت فيها مثل مستفعلن مفاعلن كثيرا ، وليس احد فى الارض
يجعل ذلك المقدار شعرا ، ولو ان رجلا من الباعة صاح من يشترى
باذنجان لقد كان تكلم بكلام فى وزن مستفعلن مفعولان فكيف
يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ، ومثل هذا المقدار
من الوزن قد يتهيأ فى جميع الكلام ، واذ جاء المقدار الذى يعلم انه
من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا ،
وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله ، وسمعت غلاما للصديق
وكان قد سقى بطنه يقول لغلمان مولاه

اذهبوا بى الى الطبيب وقولوا قد اكتوى

وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلن مرتين ،
وقد علمت ان هذا الغلام لم يخطر بباله قط ان يقول بيت شعر
ابدا ، ومثل هذا كثير لو تتبعته فى كلام حاشيتك وغلمانك
لوجدته ، وكان الذكرة الاسجاع بعينها وان كان دون الشعر
فى التكلف والصنعة ان كهان العرب الذين كان اكثر اهل الجاهلية
يتحاكمون اليهم ، وكانوا يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيا
من الجن مثل حازى جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة
واشباههم كانوا يكهنون ويحكمون بالاسجاع كقوله ، والارض
والسماء ، والعقاب الصقعاء ، واقعة ببيعاء ، لقد نفر الجد بنى
العشراء ، للجد والسناء ، وهذا الباب كثير الا ترى ان ضمرة
ابن ضمرة وهرم بن قطبة ، والاقرع بن حابس ، ونفيل بن عبد العزى
كانوا يحكمون ويقفون بالاسجاع ، وكذلك ربيعة بن حذار قالوا
فوقع النهى فى ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفى
صدور كثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم ، وقد كانت الخطباء
تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون فى تلك الخطب اسجاع كثيرة

فلا ينهونهم ، وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجاعا في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد ، وهشام بن حسان ، وأبان بن ابي عياش يأتون مجلسه وقال له داود بن ابي هند لولا انك تفسر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك قال فهل ترى آخرم حلالا او احلل حراما وانما يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والموت والحشر واشباه ذلك ، وقد كان عبد الصمد بن الفضل ، وابو العباس بن القاسم ابن يحيى ، وعامة قصاص البصرة وهم اخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء ، وقد كان النهي ظاهرا عن مرثية امية بن ابي الصلت لقتلى اهل بدر ، كقوله

هلا بكيت على الكرام بني الكرام اولي المآثر

وروى ناس بتبيها بذلك في هجاء الاعشى لعلقمة بن علاثة ، فلما زالت العلة زال النهي ، وقال ابو وائلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب
بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه ... فكادت مسامير الحديد تذوب
رايتك لما اشتد ركنك الذي ... يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة احلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المروءة عيوب

قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني الا وانه جلدة وجهي كله ، وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتوليته يزيد بن ابي مسلم فقال انما مثلي ومثل يزيد بن ابي مسلم بعد الحجاج كمن سقط منه درهم فاصاب دينارا ، شبيب بن شيبة قال حدثني خالد بن صفوان قال خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع قد جاء مسلمة ، وقد جاء العباس ، وقد جاء اهل الشام ، وما اهل الشام الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي ، واما مسلمة فجرادة صفراء ، واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وسقالبة

وجرامقة وجراجمة ، واقباط وانباط ، واخلاط من الناس انما اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم ، والله ما لقوا اقواما قط لهم كحدكم وحديدكم وعديدكم اعبروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين ، ومدح بشار عمر هزارمرد العتكي بالخطب وركوبه المنابر بلدانا وابنه فقال

ما بال عينك دمعها مسكوب ... سهرت فانت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم تزل ... تاتي عليه سلامة ونكوب
يا ارض ويحك اكرميه فانه ... لم يبق للعتكي فيك ضريب
ابهى على خشب المنابر قائما ... يوما واحرم اذ تشب حروب

قال كان سواد بن عبد الله اول تميمي خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله بن الحسن ، وولي منبر البصرة اربعة من القضاة فكانوا قضاة امراء بلال ، وسوار ، وعبيد الله ، واحمد بن رباح ، وكان بلال قاضيا ابن قاضي ابن قاضي ، وقال رؤبة

فانت يا ابن القاضيين قاضي ... معترم على الطريق ماضي

قال ابو الحسن المدايني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزيا اعد له كلاما فبلغه ان الناس قد اعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبة اني والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل لي عنها ابا عبيد الله الكاتب فسأله فقال ما احسن ما تكلم به على انه اخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلفق بينهما كلاما فاخبره بذلك شبيب فقال عبيد الله لا والله ان اخطاء حرفا واحدا ، وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول ان الله وملائكته فكان يرفع الملائكة فقيل له في ذلك فقال اخرجوا لها وجوها ولم يكن يدع الرفع ، قال وصلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم نسمع من كلامه الا ذكر امير المؤمنين الرشيد ، وولي عهده محمد ، قال وكان

زهير بن محمد الضبي يدا ربه اذا فزع المنبر ، قال الشاعر

امير المؤمنين اليك نشكوا ... وان كنا نقوم بغير عذر
غفرت ذنوبنا وعفوت عنا ... وليست منك ان تعفو ببكر
فان المنبر البصري ليشكوا ... على العلات اسحق بن شمر
اضيق على خشبات ملك ... كمركب يغلب ظهر الهزبر

وقال بعض شعراء العسكر يهجو رجلا من اهل العسكر

ما زال منبرك الذي دنسته ... بالامس منك كحائض لم تطهر

وقال شاعر اخر

فامنبر دنسته باست انكل ... بزاك ولو طهرته بابن طاهر

باب الاسجاع

عبد الله بن المبارك عن بعض اشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلثة ، المنطق والنظر ، والصمت ، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها ، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس والهفاه على طلية بمائة الف ، وفرج في جبهة اسد ، وقال عمر رضي الله عنه استغزروا الدموع بالتذكر ، وقال الشاعر ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ، حفص بن ميمون قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة ، واعصوها فانكم ان اطعتموها تنزع بكم الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور ، اقدعوا كفوا ، طلعة اي تطلع الى كل شيء ، حادثوا اي اجلوا واشحذوا ، والدثور الدروس ، يقال دثر اثر فلان اي ذهب كما يقال درس وعفا قال فحدثت بهذا الحديث ابا عمرو بن العلاء فتعجب من كلام وقال الشاعر

سمعن هيجا اوجفت فذكرنه ... ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

الوجيف السير الشديد ، يقال وجف الفرس والبعير واوجفته

ومثله الايضاع وهو الاسراع اراد بهيجا اقلت مسرعة ، ومن الاسجاع قول ايوب بن القرية وقد كان دعي لكلام فاحتبس القوم عليه فقال قد طال السمر ، وسقط القمر ، واشتد المطر ، فماذا ننتظر ، فاجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الارق ، وسقط التشفق ، وكذب اللثق ، فلينطق من نطق ، اللثق الندى ، وقال اعرابي لرجل نحن والله اكل منكم للمأدوم ، واكسب منكم للمعدوم ، واعطى منكم للمحروم ، ووصف اعرابي رجلا فقال ان رفدك لنجيح ، وان خيرك لسريح ، وان منعك لمريح ، سريح عجل ، مريح اي مريح مركد الطلب ، وقال عبد الملك لاعرابي ما اطيب الطعام ، فقال بكرة سمينة ، في قدور رذمة ، بشفار خذمة ، في غداة شبمة ، فقال عبد الملك وابيك لقد اطيبت ، وسئل اعرابي فقيل له ما اشد البرد فقال ريح جربياء ، في ظل غماء ، في غب سماء ، ودعا اعرابي فقال اللهم اني اسئلك البقاء ، والنماء ، وطيب الاناء ، وحط الاعداء ، ورفع الاولياء ، الاناء الرزق ، وقال ابراهيم النخعي لمنصور ابن المعتمر سل مسئلة الحمقا ، واحفظ حفظ الكيسا ، ووصف عمة حاجز اللص حاجزا ففضلته وقالت كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ، ولا ينام ليلة يخاف ، ووصف بعضهم فرسا فقال اقبل بزبرة الاسد ، وادبر بعجز الذئب ، الزبرة معرز العنق ، ويقال الشعر الذي بين كتفيه ، ووصفه بانه محطوط الكفل ، قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة قام رجل من عذرة يقال ليزيد بن المقنع فاختر ط من سيفه شبرا ثم قال امير المؤمنين هذا واشار بيده الى معوية فان مات فهذا ، واشار بيده الى يزيد ، فمن ابى فهذا واشار بيده الى سيفه فقال معوية انت سيد الخطباء ، قالوا ولما قامت

خطباء زياد عند معوية فذهبت في الخطب كل مذهب قام صبرة
ابن شيمان فقال يا امير المؤمنين ائاحي فعال ، ولسناحي معك
ونحن نبلغ بفعالنا اكثر من مقالنا غيرنا ، قال ولما وفد الاحنف
في وجوه اهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم ابو حاضر الاسيدي
وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت
ان لي بكل عشرة من اهل العراق رجلا من اهل الشام صرف الدينار
بالدرهم قال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افاذن في ذكره
قال نعم ، قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

احبك اهل العراق واحببت اهل الشام ، واحب اهل الشام عبد
الملك بن مروان ، علي بن مجاهد عن حميد بن ابي الخنزري قال ذكر
معوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير اني اناديك ولا اناجيك
ان اخاك من صدقك ، فانظر قبل ان تقدم ، وتفكر قبل ان تندم ،
فان النظر قبل التقدم ، والتفكر قبل التندم ، فضحك معوية
ثم قال تعلمت ابا بكر السجاعة عند الكبر ان في دون ما سجعت به
على اخيك ما يكفيك ، ثم اخذ بيده فاجلسه معه على السرير ، اخبرنا
ثمامة بن اشرس قال لما صرفت اليمانية من اهل مرج الماء عن اهل
دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم ابو الهيذام الى بني اسيها
اهل مرج ليسيلتني الماء او لنصبحنكم الخيل قال فوافاهم الماء
قبل ان يعتموا اي يصيرون في وقت عتمة الليل ، وعتمة ظلام
يقال عتم الليل يعتم اذا اظلم واعتم الناس صاروا في وقت العتمة ،
فقال ابو الهيذام الصدق ينبي عنك لا الوعيد ، وحدثني ثمامة
عمن قدم عليه من اهل الشام قال لما بايع الناس يزيد بن الوليد
الى مروان بن محمد ، اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت والسلام ،

وهمزة

وههنا مذاهب تدل على اصالة الرأي ، ومذاهب تدل على تمام النفس
وعلى الصلاح والكمال لا ارى كثيرا من الناس يقفون عليها
واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان
ابن مخرش خال مروان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمن
بحذاء المنبر فشتم طلحة والزبير فلما نزل قال لابان ارضيتك
من المدهنين في امير المؤمنين قال لا والله ولكن سوتني حسبي
ان يكونا شركا في امره ، فما ادري ايتهما احسن كلاما ابان بن عثمن
هذا ام اسحق بن عيسى فانه قال اعيذ عليا بالله قتل عثمن واعيذ
عثمن بالله ان يقتله على فمدح عليا بكلام سديد غير نافر ، ومقبول
غير وحشي ، وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد اهل النار عذابا من قتل نبيا او قتله نبي ، يقول
لا يتفق ان يقتله نبي بنفسه الا وهو اشد خلق الله معاندة ،
واجراهم على معصيته فيقول لا يجوز ان يقتله علي الا وهو مستحق القتل

خطبة من خطب النبي عليه السلام

قال خطب النبي عليه السلام بعشر كلمات حمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم ، ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل
قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه
لاخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبرة ، ومن الحياة قبل الموت ،
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد
الدنيا من دار الا الجنة او النار ، ابو الحسن المدايني قال
تكلم عمار بن ياسر يوما فاوجز فقيل له لو زدتنا قال امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم باطالة الصلاة وقصر الخطبة ،
محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق

ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اوتى بسيف النعمان بن المنذر دعا
جبير بن مطعم فسلحه اياه ثم قال يا جبير ممن كان النعمان قال من
اشلاء قنص بن معد وكان جبيرا نسب العرب وكان اخذ النسب
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعن جبير اخذ سعيد بن المسيب
وروى عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد بن المسيب علمنى النسب
قال انت رجل تريد ان لشاب الناس قال وثلثة فى نسق واحد كانوا
اصحاب نسب عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخذ ذلك عن الخطاب ،
وكان كثيرا ما يقول سمعت ذلك من الخطاب ولم اسمع ذلك من
الخطاب والخطاب بن نفيل ، ونفيل بن عبد العزى ، تنافر اليه
عبد المطلب ، وحرب بن امية فنفر عبد المطلب اى حكم لعبد المطلب
والمنافرة المحاكمة ، قال والنساب اربعة دغفل بن حنظلة ، وعمير
ابو ضمضم ، وصبيح الحنفى ، وابن الكلبى النمرى ، قال الاصمعى دغفل
ابن حنظلة ، والنساب البكرى وكان نصرانيا ولم يسمه ،

ذكر كلمات خطب بها سليمن بن عبد الملك

قال اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه قايدا ، فانه
ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده ، قال واول كلام بادر
سمعوه منه الكلام فيما يعنيك خير من السكوت عما يضرك
والسكوت عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك ، خلاد بن
يزيد الارقط قال سمعت من يخبرنا عن الشعبى قال ما سمعت
متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا تمنيت ان يسكت خوفا
من ان يسئ الا زيادا فانه كلما اكثر كان اجود كلاما ، نوفل بن
مساحق اذا دخل على امراته صمت ، واذا خرج من عندها تكلم
فرآته يوما كذلك فقالت اما عندك فتطرق ، واما عند الناس
فتنطق ، قال لانى ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقى ،
قال ابو الحسن قاد عياش بن الوزير قان بن بدر الى عبد الملك بن مروان

خمسة وعشرين فرسا فلما جلس لينظر اليها نسب كل فرس منها
الى جميع آبائه واقماته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التى
حلف بها على الفرس الاخر فقال عبد الملك بن مروان عجبنى من
اختلاف ايمانه اشد من عجبى من معرفته بانساب الخيل ،
وكان للزبرقان بن بدر ثلثة اسماء ، القمر ، والزبرقان ،
والحصين ، وكانت له ثلثة كنى ، ابو شذره ، وابو عياش
وابو العباس ، وكان عياش ابنه خطيبا ماردا شديد العارضة
شديد السكمة وجيها وله يقول جرير

اعياش قد ذاق القيون مرارتى
واوقدت نارى فادن دونك فاصطلى

فقال عياش انى اذا المقرور قالوا فغلب عليه

باب اسماء الخطباء والبلغاء والابناء وذكر قبائلهم وانسابهم

كان التدبير فى اسماء الخطباء وحالاتهم

اوفاهن للجمال فاتنى ... فى سواهن زينتى وجمالى
فى اخائى وفى وفائى ودايى ... وعفافى ومنطقى وفعالى
ما وفانى الحفاء ولا غنى الخاتم ... منها فاننى لا ابالى

وقال خلف الاحمر

سقى حجاجا خانوء الثريا ... على ما كان من مطل ونخل
هم جمعوا النعال فاحرزوها ... وسد وادونها بابا بقفل
اذا اهديت فاكهة وشاة ... وعشر دجاج بقتو ابقل
ومسواكين طولهما ذراع ... وعشر من زدى المقل حنتل
فان اهديت ذاك ليحملونى ... على نعل فدق الله رجل

وقال كثير

كان ابن ليلى حين يبدو وافتجلى ... سجوف الحياء عن مسيب مشمت
اذا طرحت لم تطب الكلب ريحها ... وان وضعت فى مجلس القوم شمت

مُقارِبُ خَطْوٍ لا يُغَيِّرُ نَعْلَهُ وَهِيفُ النَّشَا سَهْلُ المَتَنَّيْنِ

وقال شاعر بشاره

اذا وضعت في مجلس القوم نعلها تضوع مسكا ما امسّ وعنبرا

ولما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في في المنذر بن الجارود ما قال صعصعة يا امير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار في عطفيه تقال في شراكيه تعجبه حمرة بردته وذم رجل ابن التوأم فقال رأيت مشحم النعل دقيق الحجزة مفقت الخف دقيق الحربين ، وقال الهيثم يمين لا يحلف بها الاعرابي ابدا ان يقول لا اورد الله لك صادرا ولا اصدر لك واردا ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك ، وقال اخر

عَلِقَ الفُؤادُ بِرَبَّةِ الجَهْلِ وابَرَّ واستَعْصَى على الاهْلِ

وصَبا وقد شابَتْ مفارِقُهُ سَفَهًا وكيفَ صَبابَةُ الكَهْلِ

ادْرَكْتُ مُعْتَصَبِي وادْرَكَنِي حِلْمِي ويَسَّرَ فائِدِي نَعْلِي

ثم رجع الكلام الى القول في العصا

قال ابن عباس رضي الله عنه في تعظيم شان عصا موسى عليه السلام الدابة ينشق عنها الصفى معها عصى موسى وخاتم سليمن تمسح المؤمن بالعصا ، وتختم بالخاتم ، وجعل الله تبارك وتعالى اكبر آداب النبي عليه السلام في السواك وحض عليه صلى الله عليه وسلم والمسواك لا يكون الا عصا ، وقال ابو الوجيه قضبان المساويك البشام والضرو والغتم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك اشبه بالاحتفال ، وبالتعظيم والاجلال ، وابعد من التبذل والاسترسال ، واجدران يفصلوا بين مواضع انسهم في منازلهم ، ومواضع انقباضهم ، وللخلفاء عمة ، وللفقهاء عمة ،

وللبقالين عمة ، وللاعراب عمة ، وللقصوص عمة ، وللاتباع عمة وللروم والنصارى عمة ، ولاصحاب النشاجي عمة ، ولكل قوم زي ، فللقضاة زي ، ولاصحاب القضاة زي ، وللشرط زي وللكتاب زي ، ولكتاب الجند زي ، ومن زيهم ان يركبوا الحمير وان كانت الحمالبح لهم معرضة ، واصحاب السلطان ومن دخل الدار مراتب ، فمنهم من يلبس المبطن ، ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ، ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلق الخنجر ، ويأخذ الجرز ويتخذ الجمة ، وزي مجالس الخلفاء في الصيف والشتاء فرش الصوف ، وترى ان ذلك اجزل واكمل وافخم واقبل ، ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش ، وهل تملأ عيون الاعداء ، ويرعب قلوب المخالفين ، ويحشو صدور العوام افراط التعظيم الا تعظيم شان السلطان ، والزيادة في الاقدار الا الآلات ، وهل دوا وهم الا في التهويل عليهم ، وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم ، وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ، ويستسلمون بالطاعة التي فيها صلاح امورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهر وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزي الماضين ، وكان لم برد اسود يلبس في الصيف فهجاه بعض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له

بع بردك الاسود قبل البرد فصرة تاتيك صما صرد

وكان لجرباذ قميص لبشار الاعمى وجبة لبذنان فكان اذا اراد نزع شيء منها اطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة راسه قط وقد رآه العدوي الشجاعي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حي وهو شيخهم ، وسعيد بن العاصي

الجوادُ الخطيبُ لم ينزع قميصه قطّ فقدّوه الشحاج ضدّ سعيد
ابن العاصي الاموي ، وقال الحُطيئة

سعيدٌ ولا تعرُك قلةُ لُحمةٍ تخدّ دعنه اللحم فهو صليبُ

وكان شديد السّواد نحيفاً ، ومن شان المتكلّمين ان يُشيروا
بايديهم واعناقهم وحواجبهم فاذا اشاروا بالعِصيّ فكانّهم
قد وصلوا بايديهم ايدياً اخر ويدلّك على ذلك قول الانصاري حيث يقول

وسارت لنا سيّارة ذاتُ سُؤدد بكومُ المطايا والحُجولِ الجحافِرِ
يؤمّون مَلكَ الشام حتى تمكّنوا ملوكاً بارضِ الشام فوقَ المنابرِ
يُصيبون فضلَ القولِ في كلّ خطبةٍ اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصرِ

وقال الكميت بن زيد

ونزورُ مسلمةَ المهذّبَ بالمؤيّدةِ السّوابرْ ،
بالمذهباتِ المعجباتِ المفخّمِ منها وشاعرْ ،
اهلِ التجاوبِ في المحافلِ والمقاولِ بالمخاصرْ ،

وايضاً انّ حملَ العصا والمخصرة دليلٌ على الناهب للخطبة والتهيّؤ
للاطناب والاطالة ، وذلك شيءٌ خاصٌّ في خطباء العرب ،
ومقصورٌ عليهم ، ومنسوبٌ اليهم ، حتى انهم ليذهبون في حوائجهم
والمخاصرُ في ايديهم الفالها وتوقعاً لبعض ما يوجبُ حملها والاشارةَ
بها وعلى ذلك المعنى اشار النساءُ بالمآلي وهنّ قيامٌ في المناحات ،
وعلى ذلك المثال ضربُ الصدورِ بالنعال ، وانما يكون العجزُ والذلّة
في دخول الخلل والنقص على الجوارح ، فامّا الزيادة فيها فالصوابُ
فيه وهلذلك الا كعظيم كورِ العمامةِ واتخاذ القضاة القلانسَ
العظامَ في حمارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائمَ على القلانسِ ،
فان كانت القلانسُ مكشوفةً زادوا في طولها وحِدّة رؤوسها
حتى تكون فوق قلانس جميع الامة ، وكذلك القناع لاتراهيب ،
وعلى ذلك المعنى كان يقنع العباسُ بن محمد وعبد الملك بن صالح

والعباسُ بن موسى واشباههم ، وسليمن بن ابي جعفر واسحقُ
ابن جعفر واسحاق بن عيسى ، ومحمد بن سليمان ، ثم الفضلُ
ابن الربيع ، والسندُ بن شاهك واشباههما من الموالي لان ذلك
اهيبُ في الصدور ، واجلُّ في العيون ، والمتقنّعُ اروعُ من الحاسر
لانه اذا لم يفارقه الحجابُ وان كان ظاهراً في الطرق كان اشبهَ
بمباينة العوام وسياسة الرعيّة ، وطرحُ القناع مُلابسةٌ
وابتذالٌ ومُوانسةٌ ومُقاربةٌ ، والدليل على صواب هذا العمل
من بني هاشم ومن صنايعهم ورجال دعوتهم ، وانهم قد علموا حاجة
الناس الى ان يهابوهم ، وان ذلك هو صلاح شانهم ان رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم كان اكثرَ الناس قناعاً ، والدليلُ
على ان ذلك كان في الاسلافِ المتبوعين انا نجدُ رؤساءَ جميع
اهلِ الملل ، وارباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات
والاعلام ، وانما ذلك كلّه خِرقٌ سودٌ وصفرٌ وبيضٌ وجعلوا
اللواءَ علامةً للعقد ، والعلَمَ في الحروب ملجاءً لصاحب الجولة
وقد علموا انها وان كانت خِرقاً على عِصيّ ان ذلك اهيبُ في القلوب
واهولُ في الصدور ، واعظمُ في العيون ، ولذلك اجمعت
الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمّة اضخمُ
هامةً ، واطولُ قامةً ، والكاسي افخمُ من العاري ولولا ان حلقَ
الرأس طاعةٌ وعبادةٌ ، وتواضعٌ وخضوعٌ ، وكذلك السعيُ
ورميُ الجمار لما فعلوا ذلك ، وفي الحديث انه لا يفتح عمورية الا
رجال شيبهم شيبُ الرهبان ، وشعورهم شعورُ النساء ، وكلُّ
ما زادوه في الابدان ووصلوه بالجوارح فهو زيادةٌ في تعظيم
تلك الابدان ، والعِصيّ والمخاصرُ مع الذي عددناه ومع الذي
ذكرناه ، ونريدُ ذكرَه من خصال منافعها كلّه بابٌ في المعنى ،
وقد يُوقع بالقضيب على اوزان الاغاني ، والمتكلّم قد يُشير

براسه ويده على اقسام كلامه وتقطيعه ففرقوا ضروب الحركات
على ضروب الالفاظ وضروب المعانى ولو قبضت يده ومنع
حركة راسه لذهب ثلثا كلامه ، وقال عبد الملك بن مروان
لو القيت الخيزرانة من يدى لذهب شطر كلامى ، واراد معوية
سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق
حتى اتوه بمخصرة فوطلها بيده فلم تجبه حتى اتوه بمخصرة من
بيته ، والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون اقوب من عصا
الاعرج ويضربون المثل بعصا الهندى ، قال علقمة بن عبدة
فى صفة فرس انثى

سلاءة كعصا الهندى غل لها
منظم من نوى قران منجوم

ويضربون المثل برمح ابى سعد وكان ابو سعد اعرج وقد فى
وفد عاد ، قال ذو الاصبع العدوانى

ان تكن سكتى رمح ابى سعد فقد احمل السلاح معا

وقال عباس بن مرداس

جزى الله خيرا خير نا الصديقه وزوده زادا كزاد ابى سعد
وزوده صدقا وبرا ونائلا وما كان فى تلك الوفادة من بعد

وقال شاعر اخر

فآب بجدوى راملى وابن راملى عدوك او جدوى كليب بن وائل

ويقولون لو كان فى العصا سير ويقولون ما هو الا ابنة عصا ،
وعقدة رشاء ، ويقولون اخرج عوده كعصا البقار ، واخرج
ايضا عوده كعصا الحاكة ، وكان ابو العتاهية اهدى الى امير المؤمنين
المامون عصا بنبع وعصا شريان ، وعصا آبنوس ، وعصى اخرى
كريمة العيدان ، شريعة الاغصان ، واردية قطرية ، وركاء
يمانية ، ونبعا الاسبتية ، فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقى
وبعث اليه مرة اخرى بنبل وكتب اليه ،

نعل بعثت بها التلبسها لتسعى بها قدم الى المجد
لو كنت اقدر ان اشركها خدى جعلت شراكها خدى

فقبلها الكلبى ، عن ابى صالح عن ابن عباس ان الشجرة التى تودى
منها موسى عليه السلام هى عوسج ، وانه نودى من جوف العوسج
وان عصاه كانت من آس الجنة وانها كانت من العود الذى
فى وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام
وقالوا من العليق ، وقال اخر

صفراء من نبع كلون الورس ابدقها بالدهن قبل نفسى

وانشد الاصمعى عن بعض الاعراب

الا قالت الحسناء يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشى عليها وشيبة تقنع منها راسه ما تقنعا
فقلت لها الا تعزنى بى فقلما يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا
وللقارح اليعبوب خير علالة من الجزع المجزى وابعد منزعا

وقال اسحق بن سويد

فى رداء النبى اقوى دليل ثم فى القعب والعصا والقضيب

وقال ابو الشيص الاعمى فى هرون الرشيد

يا بنى هاشم اقيموا فان الملك منكم حيث العصا والرداء
ما لهرون فى قريش كفى وقريش ليست لهم اكفاء

وقال شاعر اخر

على حسنات الملك منه مهابة وفى الحرب عبل الساعدين قروع
ليشقى الوغى عن راسه فضل نجدة وابيض من ماء الحديد وقيع

ومما يجوز ايضا فى العصا قول ابى الشيص

انمى فتى الجود الى الجود ما مثل من انمى بموجود
انمى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم ار مثلهم خيبين ابقى ... على الحدثان ان طرف طروقا
واصبر عند ضنك الامر منهم ... واسلكهم لاحزنه طريقا
شريت صلاحهم بتلاد مالى ... فعاد الغصن معتدلا وريقا

ويقولون للرجل اذا افاد واثرى وكثرت نعمته ضبع عصاك وقد وضع عصاه ، وقال ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل

، وبحر الاذيال فى نعمة زول ،
، تقول ان ضبع عصاك لدهر ،

ويقولون للمستوطن فى البلد ، والمستطيب للمكان قد القى عصاه ، وقال الفقيمى وهو تل غالب بالفرزدق

وما كنت نواما ولكن تاثرا ... اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت محزون اللسان ومنعما ... فاصبحت ادرى اليوم كيف اقول

وقال المغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها ، وقال عمر رضى الله عنه لكل شىء شرف ، وشرف المعروف تعجيله ، وقال رجل لابراهيم النخعى اعدد الرجل الميعاد ، قال انى قال الى وقت الصلاة ، قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب اقل من المواعيد ، وقالوا امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ، قال ابراهيم النظام قلت لخنبجير كوز ممرور الزياديتين اقعدها هنا حتى ارجع اليك قال اما حتى ترجع فانى لا اصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل ،

هذه رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغنى ان عامة اهل بغداذ تحفظوها فى تلك الايام وهى كما ترى واولها للاصيد الجواد ، الوارى الزناد ، الماجد الاجداد ، الوزير الفاضل الاشم الباذل ، اللباب الحلاحل ، من المستكين المستجير البائس الضرير ، فانى احمد الله ذا العزة القدير ، اليك والى الصغير والكبير ، بالرحمة العامة ، والبركة التامة ، اما بعد

فافهم

فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم ان من يرحم يرحم ، ومن يحرم يحرم ، ومن يحسن يغنم ، ومن يصنع المعروف لا يعدم ، وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى وغفلتك عنى بما لا اقوم له ، ولا اقعد ولا انتبه ، ولا ارقد فلست بحى صحيح ، ولا بميت مستريح ، فزرت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ، ولذلك قلت

اسرعت بى خطاى اليك خطائى ... فاناخت بمذنب ذى رجاء
راغب راهب اليك يرجى ... منك عفوا عنه وفضل عطاء
ولعمرى ما من اصر ومن تاب ... مقرا من ذنبه بسواء

فان رايت اراك الله ما تحب ، وابقاك فى خير الا زهد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى ، وتضعفى فان ذلك ليس منى بخيرة ولا طبيعة ، ولا على وجه تصنع ولا تخدع ، ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ، ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف ،

محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحارث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعنى ولا يضرك قال اشد ما احببتموه معاشر قيس قال احببناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا ادركنا ما فاتنا منه ،

قال فما منعك من مواساته يوم المرج ، قال الذى منع اباك من مواساة عثمان يوم الدار ، وقال الشاعر

لكل كريم من الايم قومه ... على كل حال حاسد وكشيح

قالوا وقال لسليمن بن سعد لو صحبنى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد عليها لقلت لا تكذبنى ، قال كان يقال اربع خصال يسود بها المرء ، العلم والادب والعفة والامانة ، وقال الشاعر

لئن طبت نفسا عن ثنائي فانني
لاطيب نفسا عن ذاك على عسر
فلست الى جد وان اعظم حاجة
على شدة الاعسار منك الى شكر

وقال شاعر اخر

ان سمتني ذل فعفت حياضه
سخطت ومن ناب المذلة يعذر
فها انا مسترضيك لا من جناية
جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال اياس بن قتادة

وان من السادات من لو اطعته
دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال شاعر اخر شعر

عزمت على اقامة ذي صباح
لامر ما يسود من يسود

وقال الهذلي شعر

وان سيادة الاقوام فاعلم
لها صعداء مطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر

اذا الهم امسى وهو داء فامضه
وست بممضيه وانت تعازله
ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا دام امر عوقته عواذله
وقل للفؤاد ان نزابك نزوة
من الروع افرخ اكثر الروع باطله

وقال شاعر اخر

وان بقوم سودوك لفاقة
الى سيد لو يطفرون بسيد

وقال الشاعر الاخر

وما سدت فيهم ان فضلك عنهم
ولكن هذا الحظ في الناس يقسم

وقال حارثة بن بدر

خلت الديار فسدت غير مسود
ومن الشقاء تفردي بالسودد

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه الا ضحا
ما بالضبع ظل يطلب دايبا
فرئيته بين الاسود الضراغم

وقال شاعر اخر

ذكرت بها عهدا على الهجر والقلى
ولابد للمشتاق ان يتذكرا

وقال الاخر

اذا ما شفيت النفس ابلغت عذرها
ولا لوم في امر اذا بلغ العذر

وقال شاعر اخر

لعمرك ما الشكوى بمرحزامة
ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الاخر

لولا ثلث هن عيش الدهر
الماء والنوم وام عمرو
لما خشيت من مضيق القبر

وقال لقيط بن زرارة

شتان هذا والعناق والنوم
والمشرب البارد في ظل الدوم

وقال والبة

ما العيش الا في المدام وفي اللذام وفي القبل
وارادة الظبي الغرير لسومه ما لا يحل

وقال شيخ من اهل المدينة ما كنت اريد ان اجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق

وقال ابو مجيب لا ترى امراة مصبرة العين ولا امراة عليها طاق يمنة ولا شريفا يهنأ بعيرا

وقال ابو براج ذهب الفتيان فما ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولا يكين في خطار ولا صديقا له صديق ان قمر ضغنا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خشنه وان ضرب اقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتى يحسن ان يمشي في قيد ولا يخاطب اميرة

قال ابو الحسن قال ابو العباية ترى رقاق براقش وتبابين هزاد مرد ما كان يسلكه غلام الا بخفير وهو اليوم يخفرونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم

اليقطري قال قيل لطفيل العرايس كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة

وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما ياكل انسان جردقتين

عبد الله بن مصعب قال ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولا تات طلحة فان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عافصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل فاقراء

عليه السلام ، وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق ، فما عدا مما بدا لك ، قال فاتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة ازائرا جئت ام سفيرا قلت كلا ذلك ، وابلغته ما قال علي فقال الزبير ابلغه السلام وقل له بيننا وبينك عهد خليفة ، ودم خليفة ، واجتماع ثلثية ، وانفراد واحد ، وام مبرورة ، ومشاورة العشيرة ، ونشر المصاحف فحل ما احلت ، وتحرم ما حرمت ، فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم ، فقال الزبير ما كنت ارى ان مثل ما جئنا له يكون فيه قتال ثم انشد

ولجرير لئن عمرت يتيم زمانا بغرة ... لقد حدثت يتيم حلماء عصبصبا
فلا يضعن من الليت يتيما بغرة ... ويتيم يشمون الفريس المنيبا

وقال اعرابي كحلني بالميل الذي تكحل به العيون الداءة ، وقال ابن احمر

يعجل من قساد ذي الخزامى ... تهادى الجرباء به الحنينا
بها يتزحر القلع السواري ... وجن الخازباز به جنونا
تكاد الشمس تخشع حين تبدو ... لهن وما تزلن وما عسينا

وقال الحكم الخضري

كوم تظاهر قيها وترتعت ... بقلا بعيهم والحي مجنونا

والمجنون المصروع ، ومجنون بني عامر ، ومجنون بني جعدة ، واذا فخر البنات قيل قد جن ، قال الشنفري

وجلت ودقت واسبكرت وانضرت ... فلو جن انسان من الحسن جنت

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلا فقال مجنونة او ام صبي ، وقال ابو ثمامة بن عاذب

وكلهم قد ذاقها فكانما ... يرون عليها جلد اجرب هامل

وقال التغلبي

يرى الناس منا جلد اسود سالخ ... وفروة ضرغام من الاسد ضيغم

وانشدنا الاصمعي

مهزت الشدقين عود قد كمل ... كانما قمص من لبط جعل

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز ان لي بثنية ذرورت عليها من سوادي ، وقال عبد الملك للوليد لا تعزل اخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقوه على الجزيرة ، واما الحجاج فانت احوج اليه منه اليك ، وانظر علي بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا بالسياط ، وعزل اخاه وعمه ، وقال ابو نخيلة

انا ابن سعد وتوسطت العجم ... فانا فيما شئت من خال وعم

وانشد

هم وسطا يرضى الاله بحكمهم ... اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وانشد

ولولا خلة سبقت اليه ... واخوكان من عرق المدام
دلفت له ببيض مشرفي ... كما يدنو المصالح للسلام

وقال يزيد بن ضبة

لا تبدين مقالة مأثورة ... لا تستطيع اذا مضت ادراكها

وقال ابن ميادة

يا ايها الناس روا القول واسمعوا ... وكل قول اذا ما قيل يستمع

وقال شاعر اخر

ما المدلج العادي اليه بسحرة ... الا كاخر قاعد لم يبرح

وقال العلاء بن المهال الغنوي في شريك بن عبد الله

فليت يا شريك كان حيا ... فيقصر عن مقالته شريك
ويترك من تدرثه علينا ... اذا قلنا له هذا ابوك

وقال طارق بن ابان الطائي

ما ان يزال ببغداذ يزاحمنا ... على البرادين اشباه البرادين

اعطاهم الله اموالا ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين
ما شئت من بغلة سفواء باجية ومن اثاث وقول غير موزون

وقال منقذ بن دثار الهلالي

لا تتركن ان ضيعة سلفت منك وان كنت لست تنكرها
عند امرئ ان تقول ان ذكرت يوما من الدهر لست اذكرها
فان احياءها اماتتها وان منا بها يكدرها

وقال بعض الحكماء صاحب من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه وقال منقرن فروة المنقري

وان خفت من امر فواتا فوله سواك وعن دار الاذى فتحول
وما المرء الا حيث يجعل نفسه فنفسك فاجعل في صالح الاعمال فاجعل

ونظر ابو الحارث خثيم الى برذون ليستقي عليه الماء فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه لو هملج هذا البرذون لم يجعل الدلوا

وانشد شعرا اخر

لا خير في كل فتى نؤوم لا يعتريه طارق الهموم

وانشد

اجعل اباحسن كمن لم تعرف واهجره معتزما وان لم تحلف
اخ الكرام المنصفين وصلهم واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ما زال عصيانا لله يسلمنا حتى دفعنا الى يحيى ودينار
الى عليجين لم تقطع تمائمها قد طالما سجد الشمس والنار

وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء وقال ابو الاسود الدؤلي

لنا جيرة سد والمجاز بيننا فان ذكروك السد فالسد اكيس
ومن خير ما الصقت بالدار رحلها تزل به صفع الخطاطيف ملمس

وانشد شعرا اخر

اذا لم يكن للمرء بد من الردى فاكرم اسباب الردى سبب الحتف

وقال

وقال اخر واذا شئت فتى شئت حديثه واذا سمعت غناءه لم اطرب

وانشد المسرودي لكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير منجز ووقت اذا ما راس حول تجمما
فان وعدت شرا اتى قبل وقته وان وعدت خيرا اراث وعتما

وقال شاعر اخر

الم تر ان سير الخير ريث وان الشر راكبه يطير

وقال محمد بن يسير

تاتي المكاره حين تاتي جملة وترى السرور يجيء الغلتات

وقال شاعر اخر

اذا ما بريد الشام اقبل نحونا ببعض الدواهي المغطعات فاسرعا
فان كان شرا سار يوما وليلة وان كان خيرا قصد السير ابوعا

وقال شاعر اخر

واذا نهضت فما النهوض بدائم واذا نكبت توالت النكبات

وقال شاعر اخر

وتعجبنا الرؤيا بجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تات عجلى وابطات وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا

قيل لاعرابي ما اعددت للشتاء قال جلة بروصا وصيصية سلوكا وسملة مكودا وقرموصا دفئا وناقة محالحة وقيل لاخر ما اعددت للشتاء قال شدة الرعدة وقيل لاخر كيف ليلكم قال سحر كله وقيل لاخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح

وقال معن بن اوس المزني

فلا وابي جيب ما نفاه من ارض بني زبيعة من هوانا
وكان هو الغنى الى غناه وكان من العشيرة في مكان
تكنفه الوشاة فازعجوه ودس من قضاعة غير وان
فلولا ان ام ابيه امي وان من قد جحاه فقد جحاني

اذا لاصابه منى هجاء ... يمر به الروى على لسانى
اعلله الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رمانى

وقال بعض اليهود

ولو كنت ارضى لا بالك بالذى ... به العائل الجانى فى الخفض نفع
اذا قصرت عنك الهموم وصبحت ... على وعندى للرجال صنائع

ذكر ما قيل فى المهالبة

ان المهالبة الكرام تحملوا ... دفع المكاره عن ذوى المكروه
زانوا قديمهم بحسن حديثهم ... وكريم اخلاق بحسن وجوه

وقال ابو الجهم العدوى فى معوية بن ابى سفيان

تقلبه لتخبر حالتيه ... فتخبر منهما كرما وليا
نميل على جوانبه كانا ... نميل اذا نميل على ابينا

وقال الاخر فى هذا الشكل

ان اجر علقمة بن سيف سعيه ... لا اجره ببلاء يوم واحد
لاحبنى حب الصبى وربنى ... رتم الهدى الى الغنى الواجد
ولقد شغيت غليلتى فنقعتها ... من المستعود بماء بارد

وقال الكميت بن الاخنس

نزلت على آل المهلب شاتيا ... فقيرا بعيد الدار فى سنة محل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم ... واكرامهم حتى حسبتهم اهلى

وقال فى كلمة اخرى

وقد كنت ذا تجار بجمة ... فاصبحت فيهم كالصبى المدلل

ورأى المهلب وهو غلام صغير

خذوا فيه ان لم يسد سروا تهم ... ويبرع حتى لا يكون له مثل

وقال الحزين فى طلحة بن عبد الله من ولد ابى بكر الصديق رضى الله

فان تك يا طلحة اعطيتنى ... جمالية تستخف السفارا
فما كان نفعك لى مرة ... ولا قربتين ولكن مرارا

وقال ابو

وقال ابو الطمحان

سامدح مالكا فى كل ركب ... لقيتهم واترك كل ذلى
فانا والبكارة من مخاض ... وعظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابى ... كانى منكم ونسيت اهلى
تمنكم من بنى شمخ زيادا ... لها ما شئت من فرع وصل

وقال ابو الشغب

الا ان خير الناس قد تعلمونه ... اسير سقيف موثقا فى السلاسل
لعمرى لئن اعمرتم السجن خالدا ... واوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل مسلمة ... ومعطى الالها عمرا كثير النوافل
فان تسجنوا القيسى لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وفى هذا الباب قول اعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

رايت ثناء الناس بالغيب طيبا ... عليك وقد لوما جدا وانما جد
هنيئا لما اعطاكم الله واعلموا ... بانى سأطرى خالدا فى القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الاسدى

الما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
ايا قبر معن كنت اول حفرة ... من الارض خطت للسماح مضجعا
وياقبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فلما مضى معن مضى الجود والتقى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزا بالعباس عنه ولا يكن ... جزاؤك من معن بان تضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذى ... له مثل ما اسدى ابوك وما سعا
تمنى اناس شأوه من ضلالهم ... فاضحوا على الادبار قصرا وطلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد

فدبيرة عنه استتر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يغار
نفضت به الآمال احلاس الغنى ... واسترجعت نوّاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غواد ممرنة ... انى عليها السهل والاوعار

ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم

قيل اذا رنح الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة ... مسئلة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان ... فقال الخاجب قوما فقد آذيتما امير المؤمنين ... قال عمر انت آذى لي منهما ... المدايني قال قعد قدام زياد رجل ضايع من قرية باليمن يقال لها ضياع وزياد يبني داره فقال له ايها الامير لو كنت عملت بابا مشرقها فقال أتى لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ... ولا حبا ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الناس نشر ... شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا اما رى اخي فاما ان اكذبه واما ان اعضبه ... ابن ابي الزناد قال اذا اجتمعت خرمتان تركت الصغرى للكبرى ... وعن ابي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان حلالا ... وكثرت عليه الايدي ... وسمى الله على اوله ... وحمد على اخره ... وقال ابن قتيبة

واهون كف لا تضيرك ضيرة ... يد بين ايد في اناء طعام
وقال حماد عجرد
جليش ابو الصلت ذو خبرة ... ما يصلح المعدة الفاسدة
تحوف تخمة اصحابه ... فعوهم اكلة واحدة
وقال سويد المرائدي
اني اذا ما الامر يبتن شكه ... وبدت بصائره لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من خوانهم ... والخ من حر الصميم الكلكل
ادع التي هي ارفق الخلات بي ... عند الحفيظة للتي هي اجمل

ومما يكتب في باب العصا

قالت اماتة يوم برقة واسط ... يا ابن الغدير لقد جعلت تغير
اصبحت بعد زمانك الماضي الذي ... ذهبت شبيبته وغصنك اخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا ... لا تبتغي جبرا ولا تستخبر

ويضم البيت الاخير الى قوله
وهلك الفتى الا يراح الى الندى ... والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا
ومن يتبع مني الظلامة يلقني ... اذا ما راني اصلع الراس اشيبا

وقال بعض الحكماء اعجب من العجب ترك التعجب من العجب ... وقيل لشيخ هم اي شيء تشتهي ... قال اسمع بالاعاجيب وانشد

عريض البطان جديب الجوان ... قريب المرات من المرتع
فنصف النهار لكرسايه ... ونصف لما كله اجمع

ومما يضم الى العصا قوله
لعمري لئن خلت عن منهل الصبى ... لقد كنت وراد المشربة العذب
لياليّ اغدو بين بردين لاهيا ... اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين او شهوة القلب

وقال حاجب بن ذبيان لاخيه ذرارة
عجلت مجيء الموت حين هجرتني ... وفي القبر هجر يا ذرار طويل

وقال شاعر اخر
لم تعلمي عمرتك الله انني ... كريم على حين الكرام قليل
واني لاخراني اذا قل مقتر ... جواد واخراني اذا يقال بخيل
ولا يكن عظمي طويلا فانني ... له بالخصال الصالحات وصول
اذا كنت في القوم الطوال فضلتهم ... بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها ... اذا لم يزين حسن الجسوم عقول
وكم زين رايتنا من فروع طويلة ... تموت اذا لم تحمهن اصول

ولم ار كالمعروف امّا مذاقه ... فحلوا امّا وجهه فجميل

وقال زياد بن زيد

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده ... اطال فاملى ام تناهى فاقصرا
ويخبرنى عن غائب المرء فعله ... كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

وقال شاعر اخر

ابت فما يزداد الا حماقة ... ولؤما وان كانت كثيرا فخاجم

وقال ابن الرقاع

وقصيدة قد بت اجمع بينها ... حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى لست اسئل عالما ... عن حرف واحدة لكى ازدادها

وقال بعض الاعراب

لولا مسيرة اقوام تصعدنى ... والشمأة من قوم ذوى احن
ما سرنى ان ابلى فى مبارکها ... وان امرا قضاه الله لم يكن

وقال شاعر اخر

وانى لاهوى ثم لا اتبع الهوى ... واكرم خلانى وفى صدود
وفى النفس عن بعض التعرض غلظة ... وفى العين عن بعض البكاء جمود

وقال كثير

ترى القوم يخفون التبسم عنده ... وينذرهم عور الكلام نذيرها
فلا هاجرات القول يؤثرن عنده ... ولا كلمات النصح منه منيرها

وقال المشمرز

يقر بعينى ان ارى قصد الفتى ... وصرعى رجال فى وغى انا حاضره

وقال الكميت

احسن منها زيادة خامسة ... فى الورد او قيلوبة يجالدها

وقال صالح بن مخراق فى كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبأتكم انى لا اكرهه وقال الاخر

ترك الركاب لاربابها ... واكرهت نفسى على ابن الصعق
جعلت يدى وشاحا له ... وبعض الفوارس لا تعتنق

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما فى مجلسه من ام النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد بن عبد الملك سلمى بنت عقاب قال انه ليقال ذلك يا حاجب احسن اذنه وقالوا عشر خصال فى عشرة اصناف من الناس اقبح منها فى غيرهم التضيق فى الملوك والغدر فى الاشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيخ والمرض فى الاطباء والتهزء فى الفقراء والفخر فى القراء وانشد

ولا تقبلوا عقلا وامتوا بغارة ... بنى عبد شمس بين دومة والهضب
وهزوا صدود المشرفى كانما ... يقعقعن بهام القوم فى حنظل رطب

ويضم الى بيت الكميت وبيت المتشمر قول الحكمى

احسن عندك من الكبابك ... بالفهر ملحابه على وتد
ووقوف ريحانة على اذن ... وسير كاس الى فم بيد

وفى باب غيرها يقول حسان بن ثابت وانشد

ما ابالى انبّ بالحزن تيس ... ام لحانى بظهر غيب لئيم
حبرت ان طويلا يغتابنا ... بعضيهة يتخول الاقوالا
ما ضر سادة نهشل اهجاهم ... ام قام فى عرض الخوى فمالا

وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ما ضر تغلب وائل اهجوتها ... ام بلت حيث تناطح البحران

وقال الاخر فى هذا المعنى

ما يضير البحر امسى زاخرا ... ان رمى فيه غلام بحجر

ومما يزاد فى باب ذكر العصا قول جرير بن الخطفى

وتقضى الامر حين تغيب تيم ... ولا يستامرون وهم شهود
وقد سلبت عصاك بنو تميم ... فما تدرى باى عصى تذود

وقال الحسين بن عرطفة بن نضلة

ليهنك بغض في الصديق وطعنة ... وتحديثك الشيء الذي كان دائرا
وانك مهداء الخانطف النثا ... شديد التباري رافع الصوت عاليا
وانك مشنوء الى كل صاحب ... بلاك ومثل الشر يكره جانبه
ولم ار مثل الجهل ادنى الى الردى ... ولا مثل بغض الناس عمن تبغضا

وقال قتادة بن خرجة التغلبي من بني عجب

خليلي يوم السلسلين لوانني ... بهبر اللوى انكرت ما قلتما ليا
ولكنني لم انس ما قال صاحبي ... نصيبك من ذل اذا كنت ناثيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت في قوم عدا لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال احمد بن يوسف وكان يعشق يحيى بن سعيد بن حماد

ان يحيى بن سعيد ... يشتهي ان اشتهيه
فهو يلقاني بتوريم ... واحيانا بتيه

وقال ابو سعيد دعبل بني مخزوم في مهاجاة دعبل

ولولا نزار لضاق الفضاء ... ولم يتوجر زولا معقل
واخرجت الارض انفالها ... وادخل في استه دعبل
حدق الاجال آجال ... والهوى للمرء قتال
والهوى صعب مراكبه ... وركوب الصعب اهوال
ليس من شكلي فاشتمه ... دعبل والناس اشكال
همتي في التاج البسه ... وله في الشعر آمال

وقال هذا اللبناني يحوي جوائز الخلفاء ففي حرام مديحي وفي حرام هجائي وفي حرامي وان كنت سيد الشعراء

وقال محمد بن يسير ... في حرام الناس كلهم

انا في هذا من قولهم ... لست تدري حين تخبرهم ... اين ادناهم من افضلهم

وقال

اذا ما جاوز الندماء خمسا ... برب البيت والساقي الاديب
فاثر في حرام فتى دعانا ... واثر في حرام فتى مجيب

وقال سلم الخاسر

يهوون قرب الملك في مستقره ... فاشرقت الدنيا وانبع نورها
وليس لايام المكارم غاية ... تتم بها الا وانت اميرها

وقال بشار

من فتاة صبت الجمال عليها ... في حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا المأوى كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لوان المدلجين اعشوها ... صدعن الدجى حتى يرى الليل يجفل

وقال المسعودي ان الكرام مناهيل المجد كلهم فناهف
اخلف واتلف كل شيء زعزعه الريح ذهب

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا في القت ولم يختلف الى اليمامة رستاق تمام خمسين سنة وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعي الفروسية ولو كلفان يخلى فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

ايبعثني في الشاء وابن مخيلد ... على همة قد لوحتها الطبانج
متى كان حمران الشآمي راعيا ... وقد راعه بالدو اسود سالخ

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز

تكلمت بالحق المبين وانما ... تبين ايات الهدى بالتكلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيفه ... من الاود الباقي ثقاف المقوم

الاصمعي قال يونس بن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج في صدر الرجل شيء وجد من يفرج عنه قال البعيث في ابراهيم بن عدي مر على منبر العبد اللئيم كانما

ثلاثة غربان عليه وقوع

وقال الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ ... وَاسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ اَقْنَالِ

وقالوا الاَوْكَسَ ولا شَطَطَ ... وقال الشاعر

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلا مُسْتَسْلِمِ

زُهَيْرٌ دُوْنَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْاَرْضِ قَدْرُهُمَا ... عِنْدَ الدُّنَاةِ فَلا فَوْتٌ وَلا دَرَكُ

وقالوا خَيْرُ الاُمُورِ اَوْسَطُهَا ... وشَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَةُ ... قال والمَثَلُ السائرُ ... والصوابُ المُسْتَعْمَلُ لا تَكُنْ حُلْوًا فَتُزْدَرَدَ ... ولا مُرًّا فَتُلْفَظَ

وقال عمرُ بنُ الخطّاب رضى الله عنه انّ هذا الامرَ لا يُصْلِحُهُ الّا لَيِّنٌ فى غيرِ ضَعْفٍ ... وشِدَّةٌ فى غيرِ عُنْفٍ ... وكانَ الحَجّاجُ يُجاوِزُ العُنْفَ الى الخُرْقِ وكانَ كما وَصَفَ نفسَهُ فانّهُ قال انا حَدِيدٌ حَقُودٌ ... ودُمُوسَةٌ حَسُودٌ ... وذَكَرَهُ اخُوهُ فقال كانَ شَرًّا مِنْ صَبِيٍّ ... وقال اكثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ تَناءَوْا فى الدِّيارِ ... وتواصَلُوا فى المَزارِ ... وكانَ ناسِيُ الشُّهورِ يقولُ اللّهُمَّ باعِدْ بَيْنَ نِسائِنا ... وقارِبْ بَيْنَ رِعائِنا ... واجْعَلِ الاَمْوالَ فى سُمَحائِنا ... وقال اخر

شَتَّى مَراجِلُهُمْ نَوْضَى نِساؤُهُمْ ... فكلُّهُمْ لاَبِيهِ ضَيْزَنٌ سَلِفُ

وقال شاعرٌ اخر ... تَرْكُ الوَطَنِ اَحَدُ السَّبَاتَيْنِ

وقالوا مَنْ اَجَدَّ بَرَّحَ ... وقال اخرُ مَنْ اَمَلَّ اَحَدَّ هَابَهُ ... ومَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ ... وقال شاعرٌ اخر

رَجَعُوا سالِمِينَ كما بَدَأُوا ... وَما خابَتْ غَنِيمَةٌ سالِبِيها

وقال امرؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ

لَقَدْ نَقَّبْتُ فى الآفاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالاِيابِ

وقيل لابنِ عبّاسٍ اىُّما احَبُّ اليكَ رَجُلٌ يُكْثِرُ مِنَ الحَسَناتِ ... ويُكْثِرُ مِنَ السَّيِّئاتِ ... او يُقِلُّ مِنَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ... قال ما اَعْدِلُ بِالسَّلامَةِ شَيْئًا ... وقال اعرابيّةٌ

ولا تَحْمَدُونِى فى الزِّيارَةِ اِنَّنِى ... اَزُورُكُمُ الا اَجِدَّ مُتَعَلِّلا

يَعْقُوبُ بنُ داوُدَ ذَمَّ رَجُلَ الاشْتُرِ فقال له رَجُلٌ مِنَ النَّخَعِ اَشْكُتُ

فانجلى

فانّ حَيّانَ هَزَمَتْ اهلَ الشّامِ ... ومَوْتَةَ هَزَمَ اهلَ العِراقِ ... ابو الحَسَنِ قال اُرْسِلَتِ الخَيْلُ اَيّامَ بِشْرِ بنِ مَرْوانَ فَسَبَقَ فَرَسُ عَبْدِ الملكِ بنِ بِشْرٍ فقال له اسمعيلُ بنُ الاَشْعَثِ واللّهِ لاُرْسِلَنَّ غَدًا مَعَ فَرَسِكَ فَرَسًا لا يَعْرِفُ انّ اَباكَ اميرُ العِراقِ ... فجاءَ فَرَسُ اسمعيلَ سابِقًا فقال الَمْ اُعْلِمْكَ ... وقال ابو العَتاهِيَةِ

اَيا مَنْ لى بِاُنْسِكَ يا اُخَيَّا ... وَمَنْ لى اَنْ اَبُثَّكَ ما لَدَيَّا

كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ اَنِّى ... نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ ... كَذاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا

فَلَوْ نُشِرَتْ تُراكَ لِىَ المَنايا ... شَكَوْتُ اِلَيْكَ ما صَنَعَتْ اِلَيَّا

بَكَيْتُكَ يا اُخَىَّ بِدَمْعِ عَيْنى ... فَلَمْ يُغْنِ البُكاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا

وَكُنْتَ فى حَياتِكَ لى عِظاتٌ ... فَاَنْتَ اليَوْمَ اَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وقال شاعرٌ اخر

اَبَعْدَكَ بِالنَّعَفِ نَعْفِ كُوبَيْ ... اُذَكِّرُ بِالبُقَيّا عَلى مَنْ اَصابَنى

رَهِينَةُ رَمْسِ بَيْنِ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ ... وَبُقْيايَ اَنْ جاهَدْتُ غَيْرُ مُؤَتَّلِ

يقولُ هذا بُقْيايَ ... قال قيلَ لشَرِيكِ بنِ عبدِ اللّهِ كانَ مُعاوِيَةُ حَلِيمًا ... قال لو كانَ حَلِيمًا ما سَفِهَ الحَقَّ ولا قاتَلَ عَلِيًّا ... ولو كانَ حَلِيمًا ما حَمَلَ اَبْناءَ العَبِيدِ على حُرَمِهِ ... ولَما نَكَحَ اِلّا الاَكْفاءَ ... واَصْوَبُ مِنْ هذا قولُ الاخرِ كانَ مُعاوِيَةُ يَتَعارَضُ ويَتَحالَمُ اذا سُمِعَ ومَنْ تَعَرَّضَ لِلسَّفِيهِ فهو سَفِيهٌ ... وقال اخرُ كانَ يَجِبُ اَنْ يُظْهِرَ حِلْمَهُ ... وقد كانَ طارَ اسْمُهُ بذلك فكانَ يَجِبُ اَنْ يَزْدادَ فى ذلك ... وقال الفرزدق

وكانَ يَجِيرُ النّاسَ مِنْ سَيْفِ مالِكٍ ... فَاَصْبَحَ يَبْغِى نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُها

وكانَ كَنارِ السَّوْءِ قامَتْ بِظِلِّها ... اِلى مُدْيَةٍ تَحْتَ التُّرابِ تُنِيرُها

وقال النُّوبُ اليَمانى

عَلى اىِّ بابٍ اُطْلُبُ الاذْنَ بَعْدَما ... حُجِبْتُ عَنِ البابِ الذى كانَ حاجِبِى

وهذا مثل قوله

والسبب المانع حظ العاقل ... هو الذي سبب رزق الجاهل

ومثله

ورتبة حزم كان للسقم علة ... وعلة برء الداء حظ المغفل

وقال الشاعر الاخر

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتى من حيث يحرم حبا

وقال عثمان بن خويرث لعمرو بن العاص

له أبوان فهو يدعى اليهما ... وشر العباد من له ابوان

وقد حكما فيه ليصدق انه ... وكان لها علم به ببيان

فقالت صراح وهي تعلم غيره ... ولكنما تهذي بغير لسان

وقال آخر

يطلبن بالقوم حاجات تظنهما ... بدر بكل لسان يلبس المدحا

كان فيض يديه قبل مسئلة ... باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

وكلت بالدهر عيسا غير غافلة ... من جود كفك تاسو كلما جرحا

ومثله

اذا افتقر المهال لم ير فقره ... وان ايسر المهال ايسر صاحبه

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج انفذ على طليعة بمائة الف ، وفرج في جبهة اسد ، وانشد

ربما تجزع النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال

وانشد

كرهت وكان الخير فيما كرهته ... واحببت امرا كان فيه شبا القتل

مثل قول الله تبارك وتعالى ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ، وكان يقال خذ مقصد العراق

ويجتهد الحجاز ،

وقال الاخر

لكل كريم من الايم قومه ... على كل حال حاسد وكشيح

وقال شاعر جرير

اني لآمل منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقال الله تبارك وتعالى ، قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين

وقال ابن

وقال لبن هرمة

اشتم من الدين بهم قريش ... تداوى بينها عن القيل

كان تلألؤ المعروف فيه ... شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماذي كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل

وجوها الوان المدجين عشوا ... صدوا عن الدجى حتى يولي الليل ينجلي

وقال امرؤ القيس

اجارتنا ان المزار قريب ... واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وانشد الاصمعي

واذا اغتربت فلا تكن جشعا ... تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت

اهدى لهم مدحي قلب يوازره ... فيما اجن لسان حائك صنع

وقال الاصمعي انشدنا ابو مهدية

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجي يرد على ابي قيس بن الاسلت ، واسمه صيفي

تفخر صيفي فيما تقول ... ان تلتم غلة اربعة

عرانين كلهم ماجد ... كثير الدسايع والمنفعة

فهلا حضرت غداة البقيع ... لما استمات ابو صفصعة

ولكن كرهتم شهود الوغى ... وكنتم كذلك في المعمعة

سراعا الى القتل في خفية ... بطاء عن القتل في الجمعة

وانشد الاصمعي

اني الندي فلا يقرب مجلسي ... واقود للشرف الرفيع حماريا

وقال حبيب بن اوس

كالخوط في القد والغزالة ... في البهجة وابن الغزال في غيده

وما حكاه ولا نعيم كله ... في جيده بل حكاه في جيده

الى المعدّى ابى يزيد الذى ... يفضل غمر الملوك فى تمدّه
ظل عفاة يحبّ زايره ... حبّ الكبير الصغير من ولده
اذا انا خوابا به اخذوا ... حكمهم من لسانه ويده
قوله لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة ... ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

ومن خطباء الخوارج

قطرى بن الفجاءة احد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته ابو نعامة فى الحرب وفى السلم ابو محمد وهو احد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقى عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان ممن بعث اليه سفيان ابن الابرد الكلبى وقتله سورة بن ابجر من بنى ابان بن دارم

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم

حبيب بن جدرة عداده فى بنى شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وائمتهم الضحاك بن قيس احد بنى عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ويكنى ابا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه ... وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاء بينهم ومن علمائهم مليل واصبغ بن عبد الرحمن وابو عبيدة كوذين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن اذية ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم واهل الفقه عمران ابن حطان ويكنى ابا شهاب احد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن الخوارج من بنى ضبة ثم احد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة وكان عالما ناسبا داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ومن علمائهم وشعرائهم واهل اللسن منهم الجون ابن كلاب وهو من اصحاب الضحاك ومن رجالهم واهل البيان

والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا ولم يكن اعتقد اخبرنى ابو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرنى انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول انا ابو على فتحابها فاه فطعنه فى جوف فيه ومن شعرائهم عتبان ابن وصيلة الشبانى وهو الذى يقول

ولا اصلح ما دامت منابر ارضنا ... يقوم عليها من ثقيف خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس اخبرنى عن ابى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت اخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت اخبرنى عن عثمان رض قال كان والله صواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال والله مملوء حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه قلت اكنتم تروونه محدودا قال انتم تقولون ذاك

كلام فى الادب

قال معوية ما رايت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المراءة غل ولا للعنق منه فانظر من تضعه فى عنقك وقال ابن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة او ثابت ابو عباد لا تستصحب من يكره استماعه بمالك وجاهك اكثر من امتاعه لك بشكله لسانا وفوايد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرانك فى وجهك فان هذا لا يكون الا ردى الغيب سريعا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكرنا العصا

ووجوه تصرفها ، وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحو ذا كرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين ، والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد اجمعوا على استحسان ذلك واستجادته وبعض دعاء الملهوفين ، والنساك المتبتلين ، قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وقال ادعوني استجب لكم ، وقال يدعوننا رغبا ورهبا ، وقال والمستغفرين بالاسحار ، وقال اعرابي لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ، ويؤثر الشكر ،

لعل مفيدا الزمان يفدني ... بمن صامت في غير شيء يضيرها

وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر ، قال وكتب ابن سيابة الى صديق اما مستقرضا واما مستفرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا ، وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا ، قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اعوذ بك من الفواقر والبوائق ، ومن جار السوء في دار المقامة والظعن ، وما ينكس رأس المرء ويغري به لئام الناس ، قال الاصمعي قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما ذم فيها الا عطينا ليس خالد بن نضلة يعني مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الام حتى في مضر فقتلته بنو الرباب قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله اعطى من سعة واسى من كفاف وانزر من قلة ، وقال لا انزر المعروف وحصنوا اموالكم بالزكاة ، وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ،

ومن دعائهم اعوذ بك من بطر الغنا وذلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة ، وسأل اعرابي فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا تحضرها نية ، وقال اعرابي اعوذ بك من سقم وعداه وذي رحم ودعواه ، ومن فاجر وجداه ، وعمل لا ترضاه ، وسأل اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا ، وهذا السائل هو الذي يقول

رب عجوز غرمس زبون	سريعة الردة على المسكين
تحسبان بورگا يكفيني	اذا غدوت باسطا يميني

وقال اخر اللهم اعني على الموت وكربته ، وعلى القبر وعمته ، وعلى الصراط وذلته ، وعلى القيامة وروعته ، وقالت عجوز وبلغها موت الحجاج اللهم انت امته فامت سنته ، كان محمد ابن علي بن الحسين يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنا ، وعلى الاخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبيد ، اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، وقال عمرو اللهم اعني على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة ، قال ومرض عوف بن ابي جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم اني اعوذ بك من طول الغفلة ، وافراط الفطنة ، اللهم لا تجعل قولي فوق عملي ، ولا تجعل اسوء عملي ما قرب من اجلي ، وقال ابو مزرج اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي ، ودعا اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا نفسك ، وقال يزيد بن جبل احرس اخاك الا من نفسه ، قال ودعا اعرابي فقال اللهم هب لي حمقك وارض عني خلقك ، قال وكان قوم نساك في سفينة في البحر فهاجت الريح بامرها ثل فقال رجل منهم اللهم قد ارتنا قدرتك

فارِدنا عفوك ورحمتك ٭ قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر
الله وانوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد
اوجب ٭ وقال رجل لابن قتم كيف اصبحت قال ان كان من زاد
ان تسد خلتي وتقضي ديني وتكسو عريي خبرتك والا
فليس المجيب باعجب من السائل ٭ وقال اخ اللهم امتعنا
بحيارنا واعنا على شرارنا واجعل الاموال في سماحائنا ٭ وقال
اعرابي اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا
فاعف عنا ٭ وقال اعرابي ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل
له انه قد زوج امه فجاءته بنا فجة مال فقال اللهم انا نعوذ بك
من بعض الرزق ٭ ابو مجيب الوبعي قال اعرابي جنبك
الله الامرين وكفاك شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران
الجوع والعري وجاء في الحديث من وقي شر قبقبه وذبذبه ٭
ولقلقه فقد وقي الشر كله ٭ وقال اعرابي منحك الله منحة ليست
بجداء ولا نكداء ولا ذات داء ٭ قال قيل لابراهيم البكالي اتى رجل
انت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما املك واستصلحه مما لا املك
وقال اعرابي ومات ابن له اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري
فهب لي ما قصرت فيه من طاعتك ٭ قال لما صاف قتيبة بن مسلم
الترك وهالهم امرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع
فقيل هاهو ذاك في فضاء اليمنة جاثيا على ركبتيه قوسه بين
يديه ينضنض باصبعيه نحو السماء قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب الي
من مائة الف سيف شهير وسنان طرير ٭ ابو الدرداء قال
ان ابغض الناس الي ان اظلمه من لم يستعن على الا بالله ٭ وقال
خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفاء يعني الدعاء ٭ وقال
لا يستجاب الا لمخلص او مظلوم ٭ وقال وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول اللهم ان ذنوبي لا تضرك وان رحمتك اياي

لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ٭ وقال
اعرابي اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب
اللحم ورق العظم فارحم انين الانة وحنين الحانة ٭ اللهم
ارحم تحيرها في مراتعها وانينها في مرابضها ٭ قال وحجت
اعرابية فلما صارت بالموقف قالت اسألك الصحة يا كريم الصحبة
واسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا تحرقه الرماح ٭ وقيل
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كم بين السماء الى الارض قال
دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم
للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ٭ قال وحج اعرابي فقال
اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه
وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره ٭ ابو عثمان
النهدي عن عبد الله سلم الفهري قال لما وفد مسروق السلسلة
انبري له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل
فلا تكونن دريئة للسفهاء ولا شيئا للفقهاء ٭ وقال اعرابي
في دعائه اللهم لا تخيبني وانا ارجوك ولا تعذبني وانا ادعوك
اللهم فقد دعوتك كما امرتني فاجبني كما وعدتني ٭ وقال
عبد الله بن المبارك قالت عايشة يا بني لا تطلبوا ما عند الله من
عند غير الله بما يسخط الله ٭ قال وقال رجل من النساك ان
ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا اخذوا في الثناء فعليك
بالدعاء ٭ وقال الكتاب الحرمازي

لاهم ان كانت بنو عميرة	رهط التلبد دعوة مستورة
قد اجمعوا الخلفة مقصورة	واجمعوا كانهم فارورة
في غنم وابل كثيرة	فابعث عليهم سنة قاشورة
تحلق المال احتلاق النورة	

وقال اعرابي

لاهم انت الرب تستغاث	لك الحياة ولك الميراث

وقد دعاك الناس فاستغاثوا	غياثهم وعندك الغياث
لم يبق الا عكرش انكاث	وشيخ اصوله مناث
وطاحت الالبان والارماث	

وكان سعد بن ابى وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر لتدعوا الله على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ، منهم البراء بن مالك ، واجتمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم على الله فمنحهم الله اكتافهم ، الاصمعى وابو الحسن قالا اخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن ابيه او عن غيره قال بلغ سعدا شئ فعله المهلب فى العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لا تولهم ذلا فيرون ان الذى ناله المهلب بتلك الدعوة ، وقال اخر

الموت خير من ركوب العار	والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جارى ،

قالها الحسين بن على رضى الله عنه ، وقال الاخر وقد كان وقع فى الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه ، وقال

لن يسبق الله على حمار	ولا على ذى ميعة مطار

قد يصبح الله امام السارى ،

سمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا ، قال المغيرة بن عتبة سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من الاقلين ، قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ما هم ، وسمعته يقول وقليل من عبادى الشكور ، فقال عمر علبك من الدعاء ما يعرف ، وقال ناس من الصحابة لعمر رضى الله

ما بال الناس كانوا اذا ظلموا فى الجاهلية فدعوا استجيب لهم وانا لا يستجاب لنا وانا كنا مظلومين ، قال كانوا ولا مزاجر لهم الا ذاك فلما انزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد ، والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان فى كل يوم كذا وكذا من نهر كذا وكذا لساعة لا يدعو الله فيها احد الا استجيب له ، فقال له قائل ارايت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ، ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء ذهب الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة فى البحر فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال وقال محمد بن على لابنه يا بنى اذا انعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله ، واذا اخرك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله ، واذا ابطاء عنك الرزق فقل استغفر الله ، قالوا كان محمد بن على لا يسمع المبتلا الا استعاذة من البلاء ، قال قوم ليزيد بن اسد اطال الله بقاك قال دعوتى امت وبقى بقية تكون بها على ، راى سالم بن عبد الله سائلا يسئل يوم عرفة فقال يا عاجز فى هذا اليوم تسئل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول فى دعائه اللهم احفظنى من الصديق ، وكان اخر يقول اللهم اكفنى بوائق الثقات ، حدثنى صديق لى قد كان ولى ضياع الوزير قال قرات على باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا احسن الجزاء ولا جزاء من نعرفه ويعرفنا الا ما هو اهله انه عدل لا يجور وكان على رشوم عمر بن مهران التى يرشم بها على الطعام ، اللهم احفظه ممن يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب

المقبور، والحمل الثقيل، فكيف بالرجل الكريم، ابو الحسن قال
قالت امرأة من الاعراب اللهم انى اعوذ بك من شر قريش وثقيف
وما جمعت من الصيف، واعوذ بك من عبد ملك امره، ومن
عبد ملأ بطنه، قال قرّ عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى
فاذا بلغ المائة عزل حصاة، فقال له عمر ائتوا الحصى واخلص
الدعاء، وكان عبد الملك بن هلال الهنائى عنده زنبيل ملأن
حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيئا طرح ثنتين
ثنتين، ثم ثلاثا ثلاثا، فاذا مل قبض قبضة، وقال سبحان الله بعدد
هذا، واذا مل شيئا قبض قبضتين، وقال سبحان الله بعدد هذا،
فاذا خجر اخذ بعروتى الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد ما فيه، واذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه، قال
غيلان اذا اردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب،
قال سعيد بن المسيب مر بى صلة بن اشيم فما تمالكت ان نهضت اليه
فقلت له يا ابا الصهباء ادع الله لى فقال رغبك الله فيما يبقى،
وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذى لا تشكن النفس الا
اليه، ولا تعزل فى الدين الا عليه، ابو الحسن قال سمع رجل بمكة
رجلا يدعو لامه فقال له ما بال ابيك قال رجل يحتال لنفسه،
ابو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال كان عندنا رجل من بنى تميم
يدعو لابيه ويدع امه فقيل له فى ذلك فقال انها كلبية، ورفع
اعرابى يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل ان يدهمك الناس
وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين فى الدعاء
وقال اخر دعوتان ارجو احديهما كما اخاف الاخرى دعوة مظلوم
اعنته، ودعوة ضعيف ظلمته، قال كان من دعاء ابى الدرداء
اللهم امتعنا بخيارنا، واعنا على شرارنا، واجعلنا خيارا كلنا،
واذا ذهب الصالحون فلا ابقنا، وقال اخر لبعض السلاطين

استلك

اسئلك بالذى انت بين يديه اذل منى بين يديك، وهو على عقابك
اقدر منك على عقابى لا نظرت فى امرى نظرة من براءتى احب اليه
من سقمى، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول
اللهم انك امرتنا بما امرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك، ونهيتنا
عما نهيتنا ولا ننتهى عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير
معذورين فيما بيننا وبينك، ولا ممحوسين فيما عملنا لوجهك
عبد العزيز بن ابان عن سفيان فى قوله دعوهم فيها سبحانك
قال كان احدهم اذا اراد ان يدعو قال سبحانك اللهم، سفيان
عن ابن جريج عن عكرمة قال فى قوله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال
كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فجعلهما الله داعيين
قال ولما وقع يونس فى البحر وقد وكل به حوت فلما وقع
ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى
فى الظلمات يونس ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين،
قال ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، وقال
تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم
يبعثون، وفى الحديث المرفوع ان من دعاء النبى عليه السلام
اعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن بطن لا يشبع، ودعاء
لا يسمع، على بن سليم ان قيس بن سعد قال اللهم ارزقنى
حمدا ومجدا، فانه لا حمد الا بفعال، ولا مجد الا بمال، وقال
رجل فى مجلس الحسن ليهنئك الفارس قال الحسن فلعله حاضر
اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب
وبلغ اشده ورزقت بره، ابو سلمة الانصارى قال كان عمر بن
عبد العزيز يقول ما احسن تعزية اهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم
الله ولا يفتنكم واثابكم ما اثاب المتقين واوجب لكم الصلاة
والرحمة، قال كان ابو بكر رضى الله عنه اذا عزى رجلا قال

ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، الموت اشد مما قبله
واهون مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم اجركم ، وكان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل
ذلك الرحم ، وان تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وان
اعظم مصيبة اصيب بها المسلمون محمد صلى الله عليه وسلم
وعظم الله اجركم ، وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب
على ابن له مات فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الذي
الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة اشمها وعن
قريب ولد باز او عدو حاضر ، سفيان قال كان ابو ذر يقول
اللهم امتعنا بحيارنا واعنا على شرارنا ، قال ودعا اعرابي فقال
اللهم انا نعوذ بك من الفقر المدقع ، والذل المضرع ، عزت امراة
المنصور على ابي العباس مقدمه من مكة فقالت عظم الله اجرك فلا مصيبة
اعظم من مصيبتك ولا عوض اعظم من خلافتك ، قالوا وقال
عمر بن عبد العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ، ودوي الريح
وصوت المطر ، فقال وفزع الناس هذه رحمته ، فكيف نقمته
وقال ابو اسحاق اللهم ان كان عذابا فاصرفه ، وان كان
صلاحا فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء ، والشكر عند
الرخاء ، اللهم ان كانت محنة فمن علينا بالعصمة ، وان كانت
عقابا فمن علينا بالمغفرة ، وقال ابو ذر الحمد لله الذي جعلنا من
امة تغفر لهم السيئات ، ولا تقبل من غيرهم الحسنات ، وكان
الفضل بن الربيع يقول المسئلة من تحية النوكا فاذا اردت ان تقول
كيف اصبحت فقل صبحك الله بالخير ، واذا اردت ان تقول كيف تجدك
فقل انزل الله عليك الشفاء والرحمة ، قال احمد الهجيمي ابو عمر
احد اصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا اجود الاجودين

ويا اكرم الاكرمين ، ويا اعفى العافين ، ويا ارحم الراحمين ،
ويا احكم الحاكمين ، ويا احسن الخالقين فرج عني فرجا
عاجلا ، تاما هنيئا مباركا لي فيه انك على كل شيء قدير ، وكان
عبد الله الشقري وهو الكعبي احد اصحاب المضمار من غلمان
عبد الواحد بن زيد وكنيته عبد الواحد ابو عبيدة يقول
اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ،
اللهم هب لي يقينا وادم لي العافية ، وافتح علي باب رزق فيه عافية
واعوذ بك من النار والعار والكذب ، والتسخف والخسف
والقذف والحقد والغضب ، وحببني لخلقك ، وحببهم
الي واسئلك فرجا عاجلا في عافية انك على كل شيء قدير ،

دعاء الغنوي في حبسه

اعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ، ومن الغل
والقيد ، ومن التعذيب والتخييس ، واعوذ بك من الحور بعد
الكور ، ومن شر العدو في النفس والاهل والمال ، واعوذ بك
من الهم والارق ، ومن الهرب والطلب ، ومن الاستخذاء
والاستخفاء ، ومن الاطراد والاغراب ، ومن الكذب والعضيهة
ومن السعاية والنميمة ، ومن لؤم القدرة ومقام الخزي في الدنيا
والاخرة انك على كل شيء قدير ومن دعائه في الحبس
اسئلك طول العمر في الامن والعافية ، والحلم والعلم والحزم
والاخلاق الحسنة السنية ، والافعال المرضية ، واليسر
والتيسير والنماء والتثمير ، وطيب الذكر وحسن الاحدوثة ،
والمحبة في الخاصة والعامة ، وهب لي ثبات الحجة والتاييد عند
المناظرة والمخاصمة ، وبارك لي في الموت انك على كل شيء قدير ،
وكان صالح المري كثيرا ما يردد في مجلسه اعوذ بك من الخسف
والمسخ والرجفة والزلزلة ، والصاعقة والريح المهلكة ،

واعوذ بك من جهد البلاء ، ومن شماتة الاعداء ، وكان يقول
اعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم
من اراد بي بخير فيسر لي خيره ، ومن اراد بي بشر فاكفني شره ،
اللهم اني اسئلك خصب المحل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن
ابي المذور يقول اعوذ بك من الذلة والقلة ، ومن الاهانة
والمهنة ، والاخفاء والوحدة ، واعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة
واعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء ، محمد بن عبد الله
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة
قال الله ادعوني استجب لكم ، ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة
لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ، ومن اعطي الاستغفار
لم يحرم القبول لقوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كونوا ادعية الكتاب
وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ، وروى محمد بن علي
عن آبائه عن النبي عليه السلام قال اذا سئلتم الله فسلوه ببواطن
الكفين ، واذا استعذتموه بظاهرهما ، وقال اخر اللهم اني اعوذ
بك من بطر الغناء وذلة الفقر ، ابو سعيد المؤدب عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سلوا ربكم حتى
الشسع فانه ان لم ييسره لم تيسر ، سحيم عن طاوس قال
يكفي من الدنيا ما يكفي العجين من الملح ، قال سأل رجل رجلا حاجة
فقال المسئول اذهب بسلام ، فقال السائل قد انصفنا من زدنا
الى الله في حوائجنا ، مجالد عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة ، وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء راس وراس المعروف تعجيله

القول في انطاق الله عز وجل اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين ، وعلى غير التدريب والتدريج

وكيف صار عربيا اعجمي الابوين واول من عليه ان يقر بهذا
القحطاني فانه لابد من ان يكون له اب كان اول عربي من جميع
بني ادم عليه السلام ولو لم يكن ذلك كذلك ، وكان لا يكون
عربيا حتى يكون ابوه عربيا ، وكذلك ابوه وكذلك جده كان ذلك
موجبا الا ان يكون نوح عليه السلام عربيا ، وكذلك ادم عليه
السلام ، قال ابو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين عن ابائه قال اول من فتق لسانه بالعربية
المبينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة ، وقال النبي عليه السلام
شهدت الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة ، وكنت انبل على عمومتي
يريد اجمع لهم النبل ، وقال ابو عبيدة فقال له يونس صدقت
يا ابا يسار ، هكذا حدثني نضر بن طريف ، وروى قيس بن
الربيع عن بعض اشياخه عن ابن عباس ان الله اللهم اسمعيل
العربية الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه
ولو ارسل في ذلك الوقت الى قوم اخرين لما كان الثاني ناقضا
للاول واذا كان الامر كذلك كان قومه اول من يفهم عنه ثم
يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا عليه
السلام الى العجم فضلا عن العرب فقحطان وان لم يكونوا من قومه
احق بلزوم الفرض من سائر العجم ، وهذا الجواب جواب عوام الفزارية
واما الخواص الخلص فانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار
الجزيرة والاخلاق والشيم واحدة ، وبينهم من التضاهر والتشابه
والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق ، ومن جهة الحوالة المردودة
والعمومة المستبكة ، ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة
وطباع الهواء والماء فهم بذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة
والهمة والشمائل والمرعى والوراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله

عز وجل نبيًا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ،
ولانهم جميعًا يد على العجم ، وعلى كل من حاربهم من الامم لان تناكحهم
لا يعدوهم وتضاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشاكلة من جهة
الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت ابلغ واوغل من المشاكلة
من جهة الرحم ، نعم حتى نزاه الاغلب عليه من اخيه لامه وابيه
وربما اشبه به خلقا وخلقا وادبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله
تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه
الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون ايضا حول سائر غرائزه
وسلخ سائر طبايعه فنقلها كيف احب واركبها كيف شاء ، ثم
فضله بعد ذلك بما اعطاه من الاخلاق المحمودة ، واللسان البين
بما لم يكن عندهم فكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك
يخصه من تلك الاخلاق ، ومن تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم
فضلا باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب ، وبما نقل من طبايعه
ونقل اليه من طبايعهم ، وبالزيادة التي اكرمه الله بها اشرف شرفا
واكرم كرما ، وقد علمنا ان الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا
في مقاديم البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها الا مع الفصاحة
بلسان اهل الجنة ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج
والتعليم والتقويم ، وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم عليه
السلام في المهد ، وانطاق يحيى بالحكمة صبيا ، وكذلك القول
في آدم وحوا عليهما السلام ، وقد قلنا في ذئب اهبان بن اوس ،
وغراب نوح ، وهدهد سليمان ، وكلام النملة ، وحمار عزير ،
وكذلك كل شيء انطقه الله بقدرته ، وسخره لمعرفته ومشيته
وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل امور تعرض من الحوادث
وامور في اصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الافات وحصنهم
من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر

وصرف اوهامهم الى التعرف وجنب اليهم التبين وقعت المعرفة
وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على
قدر القلة والكثرة ، والكثافة والرقة ، ومن ذلك ما يكون
من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة
ويستثقل النظر ، ومن ذلك ما يكون من التشواغل العارضة ،
والقوى المنقسمة ، ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق
المؤدب وسوء صبر المثقف فاذا صفى الله ذهنه ونقحه وهذبه
وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر ، وكان هو المفيد له
والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح
في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله الخلق اباء ، وقالوا
الناس بازمانهم اشبه منهم بآبائهم وقد رأينا اختلاف صور
الحيوان على قدر اختلاف طبايع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا
اللغات والاخلاق والشهوات ، ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها
وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد
والله لا الكوفة اشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ، ويقولون
ما اشبه الليلة بالبارحة كانهم قالوا ما اشبه زمان يوسف
ابن عمر بزمان الحجاج ، وقال سهيل بن عمرو اشبه امرء بعض
بزه ، وقال الاضبط بن قريع بكل وادٍ بنو سعد ولولا ان الله
عز وجل افرد اسمعيل من العجم واخرجه بجميع معانيه الى العرب
لكان بنو اسحق اولى به ، وانما ذلك كرجل قد احاط علمه بان
هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح لم يجز
ان يضيفه اليه ويدعوه اباه وقد جعل الله نسب ابن
الملاعنة لنسب امه وان ولد على فراش ابيه وقد ارسل الله موسى
وهرون الى فرعون وقومه ، والى جميع القبط وهما امتان
كنعاني وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة

الا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القران حجة على العجم من
جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة ٭ وقال النبي
صلى الله عليه وسلم خصصت بامور منها اني بعثت الى الاحمر
والاسود ٭ واحلت لي الغنائم ٭ وجعلت لي الارض طهورا
فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص وليس
يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر
دعواه ٭ والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي عليه السلام
الاول ٭ هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع
قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة منا امير ومنكم
امير فان عمل المهاجرون فارادعمر الكلام فقال ابو بكر على رسلك
نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واوسطهم دارا ٭ واكرمهم
الناس احسابا واحسنهم وجوها ٭ واكثر الناس ولادة في العرب
وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم
وقدمنا في القران عليكم فانتم اخواننا في الدين ٭ وشركاؤنا في الفيء
وانصارنا على العدو ٭ آويتم ونصرتم واسليتم فجزاكم الله خيرا
نحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش
وانتم محفوفون الا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله
اليهم قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ٭ عيسى بن يزيد قال قال
ابو بكر رضي الله عنه نحن اهل الله واقرب الناس بيتا من بيت الله
وامسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر
ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس ٭ وان تطاولت
اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج ٭ وقد كان بين الحيين قتلى
لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين
لحيي اسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري قال ابن دأب

فوما هم والله بالمسكنة ٭ من حديث ابن ابي سفيان بن حويطب
عن ابيه عن جده قال قدمت من عمرة فقال لي اهلي اعلمت ان ابا بكر
بالموت فاتيته فاذا عيناه تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله
اما كنت اول من اسلم ٭ وثاني اثنين في الغار فصدقت هجرتك
وحسنت نصرتك وواليت فاحسنت صحبتهم واستعملت
خيرهم عليهم ٭ قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال الله
والله اشكره واعلم به ولا يمنعني ذلك من ان استغفر الله فاخبر
حتى مات ٭ ابو الخطاب الزراد عن خنساء بن جرير قال قلت يا ابة
انك لم تمح احدا الا وضعته الا التيم قال اني لم اجد حسبا
فاضعه ولا بناء فاهدمه ٭ قال وقيل للفرزدق احسن الكعبي
في مدايحه في تلك الهاشميات قال وجد اجرا وجصا فبنى ٭
عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الطرب على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال له اخبرني عن حالك في جاهليتك
وعن حالك في اسلامك ٭ قال اما في جاهليتي فما ادمت فيها
غير لمة ٭ ولا همت فيها بامة ٭ ولا اخمت فيها عن بهمة ٭ ولا رآني
راع الا في نادي او عشيرة ٭ او حمل جريرة ٭ او خيل مغيرة ٭
عوانة قال قال عمر الرجال ثلثة رجل ينظر في الامور قبل
ان تقع فيصدرها مصدرها ٭ ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت
به نازلة شاور اهل الراي وقبل قولهم ٭ ورجل جائر بائر لا يامر
رشدا ولا يطيع مرشدا ٭ قال كلم علباء بن الهيثم السدوسي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حاجة وكان اعور دميما
جيد اللسان حسن البيان ٭ فلما تكلم في حاجته فاحسن صعد
عمر بصره فيه وحدره ٭ فلما ان قام قال لكل الناس في جميلهم
خبء ٭ اخبرنا عن عيسى بن يزيد عن اشياخه قال قدم معوية
المدينة فدخل دار عثمان فقالت عايشة رضي الله عنها ابنة عثمان

وابتاه وبكت فقال معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة
واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا
طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهوى مكان انصاره
وان نكنا بهم نكنوا بنا ولا ندري اعلينا تكون ام لنا ولان تكوني
ابنة عم امير المومنين خير من ان تكوني امراة من عرض المسلمين
وقالت عايشة ابنة عثمان في ابان بن سعيد بن العاصي حين
خطبها وكان نزل بايلة وترك المدينة

نزلت بيت الضب لا انت ضائر عدوا ولا مستنفع انت نافع

ابو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمرو بن العاصي
انه كان بينكم وبين العرب نائرة فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال
اردنا ان نخرج الحق من جفير الباطل قدم ببيعة علي الى
الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي فبايع ابو موسى فقال عمار لعلي
والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرقن جهده
وليسلمن جنده وقال علي في رواية الشعبي حملت اليكم درة
عمر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا
وقد اري الذي تريدون السيف واني لاصلحكم بفسادي كانت
العادة في كتب الحيوان ان اجعل في كل مصحف من مصاحفها
عشرورقة من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت
تعجبك بذلك فاجبت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك
اوفر ان شاء الله تعالى قال ابو العرب الطهوي

وافى الوفود فوافى من بني حمل	بكر الوفادة فاتى السن رزوم
كزا الملاطين في الشرباحين مشه	وفي المجالس لحاظ رزا ميم
لما راى البنا والبواب اخرجه	لوم مخالطه جبن وتخزيم
قد كان لي بكم علم وكان لكم	عمشي وراء ظهور القوم مملوم

قال الحارث بن حلزة قال ابو عبيدة الباقي مصنوع

يا ايها المزمع ثم انثنى	لا يثنك الحازي ولا الناجح
ولا قعيد اعضب قرنه	هاج له من مربع هائج
بينا الفتى يسعى ويسعى له	تاح له من امره خالج
يترك ما رقح من عيشه	يعيش فيه همج هامج
قلت لعمرو حين ارسلته	وقد حنا من دوننا عالج
ولا تكسع الشول باغبائها	انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك البانها	فان شر اللبن الوالج

وقال دبان بن سيار بن عمرو بن جابر

نخيتطرة فيها زياد	لتخبره وما فيها خبير
اقام كان لقمان بن عاد	اشار له بحكمته مشير
تعلم انه لا طير الا	على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء	احايينا وباطله كثير
ومن ينزح به لا بد يوما	يجيء به نعي او بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه	لعاب الغواني والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما	وطيب الدهان راسه فهو ينزع
اسليم ذاكم لا اخفاء بمكانه	لعين تدجى او لاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا	وهاب الرجال الحلقة المتقعقع
اذا النفر السود اليمانون نمنموا	له حوك بردية ارقوا واوسع

وقال بعض الاعراب

البان ابل تعلة بن مسافر	ما دام يملكها على حرام
وطعام عمران بن اوفى مثله	ما دام يسلك في البطون طعام
ان الذين يسوغ في احلاقهم	زاد يمن عليهم لئام
لعن الاله تعلة بن مسافر	لعنا يثنن عليه من قدام

وقال بعض الاعراب

نجيبة قوم شادها الفت والنوا ... بيثرب حتى نبتها متظاهد
فقلت لها سيري فما بك علة ... سنامك ملوم وبابك فاطر
فتلك او خيرا تركت ردينة ... تقلب عينيها اذا مر طائر

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدثي اشعارهم

حفرنا على رغم اللهازم حفرة ... ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملؤا الربا ... كأوا ان اقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب

وقائلة تطوف في حداد ... وانت اخال معطى لو تقوم
فقلت الضاربات الطلح وهنا ... على يمن اذا وضح النجوم
قصرن على بعد الله فقري ... فلا اسل الصديق ولا اللوم

وقال بعض الطائيين

واني لاستحيي حياء يسرني ... اذا اللوم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان اصحاب الاناء ثلاثة ... حييا ومستحيا وكلبا مجتعا
فاني لاستحيي اكلي اذا رأى ... مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
اكف يدي من ان تمس اكفهم ... اذا نحن اهويا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك الا منتهى الذم اجمعا

قال واظنها لبعض اليهود

واني لاستبقي اذا العسر مسني ... بشاشة وجهي حين تبلى المنافع
فاعفي ثراقومي ولو شئت نلتها ... اذا ما تشكى الملحف المتضايع
مخافة ان اقلى اذا جئت زائرا ... وترجعني نحو الرجال المطامع
فاسمع منا او اشرف منعما ... وكل مصاك نعمة متواضع

وقال بعض بني اسد

الا جعل الله اليمانين كلهم ... فداء لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق في من عصبية ... لقلت والفا من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي ... وطبت لها نفسا بأبناء قحطان

وقال

وقال ترواد او ابن ترواد قولا لبني عذرة

لو كنت مولى قيس غيلان لم تجد ... على لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها ... فلست بالى ان ادين وتغرما
اولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما اعف واكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم الا تهذما

وقال شاعر اخر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما عملت الزاد فالتمس له ... اكيلا فاني غير اكله وحدي
كريما فصيا او قريبا فانني ... اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجارة ... خفيف لمعى باد الحصا والجهد
والموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما فيّ الا تلك من شيمة العبد

وقال ابن عبدل

ولو شاء بشر كان من دون بابه ... طعام طعم سودا وصقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتي ... يكون لبشر عندها الحمد والاجر
بعيد مرادالعين ما رد طرفه ... حذار الفواشي باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجازيين

لو كنت احمل حمرا يوم زركم ... لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك تفغمني ... والعنبر الورد اذكيه على النار
فانكر الكلب ريحي حين ابصرني ... وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال ابن عبدل

نعم جار الخنزيرة المرضع الغرثا ... اذا ما غدا ابو كلثوم
طاويا قد اصاب عند صديق ... من غذاء ملبق ما دوم
ثم انحى بجمره حاجب الشمس ... فالقى كالمعلف المهدوم

وقال حبيب بن اوس

وحياة القريض احياؤك الجود ... فان مات الجود مات القريض

يا مجب الاحسان في زمن اصبح ... فيه الاحسان وهو بغيض

ثم اطرحتم فوا بائي واصرفي ... حتى توهمت اني من بني اسد

وطلعة الحمد اقلى في عيونهم ... وفي صدورهم من طلعة الاسد

اياك يعني القائلون بقولهم ... ان التشوق بكل جبل يخفق

من شاعر وقف الكلام ببابه ... واكن في كفي ذاره المنطق

سرحيث شئت من البلاد فلي بها ... سور عليك من الرجال وخندق

قد ثقفت منه الشام وسهلك ... منه الحجاز ورقعة المشرق

بنو عبد الكريم بحوم ليل ... ترى في طيه ابدا تلوح

اذا كان الهجاء لهم ثوابا ... فختر في لمن خلق المديح

اي شيء يكون احسن من صمت ... اديب مستهم بادب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا الى الاول منزل

اشرب فانك سوف تعلم انه ... قدح يصيب العرض منه خمار

غاداك اسوار الكلام لبشتر ... عون القريض حتوفها البكار

غرر متى ما شئت كن شواهدي ... ان لم يكن لي والد عطار

وقال سلمة بن الحارث الاسماعي

ابلغ سبيعا وانت سيدنا ... قدما واقفي بجالنا ذمما

ان بغيضا وان اخوتها ... ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما

بئسما ان حكمك بينهم ... فلا يقولن بئس ما حكما

اذ كنت داعرفة بينهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما

وتنزل الامر في منازله ... حزما وعزما وتحضر الفهما

ولا تبالي من المحق ولا ... المبطل لا الة ولا ذمما

فاحكم فانت الحكيم بيتهم ... لن يعدموا الحكم ثابتا صتما

واصدع اديم السواء بينهم ... على رضى من رضي ومن نغما

ان كان مالا فقض عدته ... مالا بمال وان دما فدما

هذا وان لم تطق حكومتهم ... فانبذ اليهم امورهم سلما

وقال شاعر اخر

ابلغ ضرارا ابا عمرو مغلغلة ... ان كل قولك ظهر الغيب يأتينا

اذهن قبيصته ان صلح همتنا ... ان ضرارا لكم رهن بما فينا

ان ضحيكا قتيل من سراتكم ... وان حطان منا فاعدلوا الدينا

وانه عبدا فلا يودي عشيرته ... نهيك خيرله من نهي ناهينا

وقال شاعر اخر

بني عدي الا ينهى سفيهكم ... ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وقال الحضرمي بن عامر الاسدي ومات اخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل اثما ... اني تزوجت نائما جزلا

ان كنت ارتنني بها كذبا ... جزء فلاقيت مثلها عجلا

افرح ان ارزأ الكرام وان ... اورث ذودا شصائصا نبلا

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقول ابنة العمري لما رأيتها ... تنكرت حتى كدت منك اهال

فان تعجبي مني عمير فقد انت ... ليال وايام علي طوال

واني من قوم تشيب سراتهم ... كذاك وفيهم ناشل وفعال

ولو لقيت ما كنت القى من العدا ... اذا شاب منها مفرق وقذال

ولكنها في كلة كل شتوة ... وفي الصيف كن بارد وجمال

تصان وتعلى المسك حتى كانها ... اذا وضعت عنها النصيف غزال

وقال بعض الخوارج لامرأته واراد ان تنفر معه

ان الحرورية الحراد ركبوا ... لا يستطيع لهم امثالك الطلبا

ان يركبوا فرسا لا تركبي فرسا ... ولا تطيقي مع الرجالة الحبا

وقال حرز بن لوذان لامرأته في شبيه بهلا

لا تذكري مهري وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب
إن العقوق له وانت مسوءة ... فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شن بارد ... ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
اني لأختشي ان تقول جميلتي ... هذا غبار ساطع فتلببي
ان العدو لهم اليك وسيلة ... ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود وحجه ... وابن العمامة يوم ذلك مركبي
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة ... أقرن الى شث الركاب واجنبي

وارادا عرابي ان يسافر فطلبت اليه امراته ان تكون معه فقال

انك لو سافرت قد مذحت ... وحمك الحنوان فانفتحت
وقلت هذا صوت دبي تحتي

المذح سمج احد الفخذين بالاخرى ، وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

واعجبها من عيشها ظل عرفة ... وريان ملتف الحدائق اخضر
ووالٍ كفاها كل شيء يهمها ... فليست لشيء اخر الدهر تشهر

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة ابن محمود بن عمرو بن مرثد وكان اخوه احمر بن جندل اسيرا في يده فاطلقه له

ساجزيك بالود الذي كان بيننا ... اصعصع اني سوف اجزيك صعصعا
فان يك محمود اباك فاننا ... وجدناك محمود الخلائق اروعا
ساشهد وان كانت ثليث مدحة ... اليك وان خلت بيوتك لعلعا
فان شئت اهديت ثناء ومدحة ... وان شئت اهدينا لكم مائة معا
قال الثناء والمدحة احب الينا

وقال اوس بن حجر حين جلس واقام عند فضالة بن كلدة وتولت خدمته لبنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملكت نواء تويها ... حليمة اذ ألقى مراسي مقعدي

ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بفلج فالقنافذ عودي
وقد غبرت شهري ربيع كليهما ... بحمل البلايا والخباء الممدد
ولم تلمها تلك التكاليف انها ... كما شئت من اكرومة وتخرد
ستجزيك او يجزيك عنا مثوب ... وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

وقال الخريمي

ولم اجزه الا المودة جاهدا ... وحسبك مني ان اود فاجتهد

وقال الشاعر الاسدي

واني احب الخلد لو استطيعه ... وكالخلد عندي ان اموت ولم الم

وقال الحادرة

فانثوا علينا الا ابا لابيكم ... باحسانا ان الثناء هو الخلد
قل وانشدي الا صمتي لهم سهل

فقفلا بتقتيل وعقرا بعقركم ... جزاء العطاء لا يموت من اثاثر

وضاف ابو الشليل العنبري بني حكم فخدا من عزة فقال

اراني في بني حكم قصيا ... على قدري زؤور ولا ازار
اناس ياكلون اللحم دوني ... وتاتيني المعاذر والفتار

وقال شاعر اخر

اذا مدار باب البيت بيوتهم ... على رحج الاكفال الوانها زهر
فان لنا منها اجاء يحفنا ... اذا نحن امسينا الجماءة والفقر

وقال اخر وهو ابو المهوس الاسدي

تراه يطوف الافاق حرصا ... ليأكل راس لقمان بن عاد

وقال ايضا

وبنو الفقيم قليلة احلامهم ... تط اللحا متشابهو الالوان
لو يسمعون باكلة او شربة ... بعمان اصبح جمعهم بعمان
متباطئين بنيهم وبناتهم ... صعر الانوف لريح كل دخان

وقال شاعر اخر

وجيرة لن تراق الناس مثلهم ... اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعوني من ضرامهم ... وليس يبدو لنا ما تضمر النار

وقال ابو الطروق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم

شك الناس في خاقان لما ... اتى لولادة سنة وشهر
وقالت اخته اني براءٌ ... الى الرحمن منك وذاك نكر
ولم نسمع بحمل قبل هذا ... اتى من دونه دهر ودهر
فنافرها فالحقه شبيب ... واثبته فثاب عليه وفر

وقال مكي بن سوادة البرجمي فيه

تحير اللوم ينبغي من يحالفه ... حتى تناهى الى ابناء خاقان
ازرى بكم يا بني خاقان انكم ... من نسل حجامة من قرن هزان
سفاكة لدماء القوم اكلة ... قد ما لاموالهم من غير سلطان
لو تشملون بها ثوب جاركم ... على الذي قلت ايوب ببرهان
اتى بعطية خرجا من حجامته ... يوما فيوما توفيه باربان
على مقالته فيها بتبيان ... فالتقطت نطفة منه بافطان
ثم اشتراها ابو خاقان حين عست ... حتى اذا اركضت جاءت بخاقان
فاستوخمتها ولا يدري بما فعلت

وكيف تسامون الكرام وانتم ... بنو ملصق من ولد حدلم لم يكن

وقال شاعر اخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون بروه الكبر

وقال اعرابي وهو ابو وجزة النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم
رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم الا ترال يهيم

وقال ابو

وقال ابو يعقوب الاعور

بقلبي سقام لست احبين وصفه ... على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها ... فتبلى به الايام وهو جديد

وقال الثقفي

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... ان الذليل الذي لست له عضد
تنبو يداه اذا ما قال ناصره ... ويأنف الضيم ان اثواله عدد

وقال اشجع السلمي في هرود امير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا انتبذ رعته واذا هدى ... سلت عليه سيوفك الاحلام

وله

ابتجع الفضل او تخل من الدنيا ... فهاتان غايتا الهمم
ابت طبرستان الا الذي ... يعتم البرية من دانيها
ضممت مناكبها ضمة ... رعتك بما بين احشائها

وقالوا لم يدع الاول للاخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا اخذه الا بيت عنترة

فتري الذباب بها يغني وحده ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

وقال الفقيمي قاتل غالب ابي الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ناثرا ... اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان وميضما ... فاصبحت ادري اليوم كيف اقول

وقال ابو المثلم الهذلي

اصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا ... فانك لا تهدي القريض لمحرم

وقال الهذلي

علي عبد بن زهرة طول هذا الدهر انتحب
اخ لي دون من لي من بني عمي وان قربوا
طوى من كان ذا نسب الي وزاده النسب
ابو الاضياف والايتام ساعة لا يعذاب

الا لله در ك من فتى قوم اذا ركبوا
وقالوا من فتى للثغر يرقبنا ويرتقب
فكنت اخاهم حقا اذا تدعى لها تئب
وقد طهر السوابغ فيهم والبيض والليلب
اقام لك مدينة الى قسطنطين وانقلبوا
نجيبا حين يدعى ان آباء الفتى نجب

وقال ادهم بن محرز الباهلي

لما رايت الشيب قد شان اهله
نفيت وابتعت الشباب بدرهم

وقال اكثم المراد الملك

ان من غرة النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومر كل انثى وان بدت لك منها كل شيء يجن منها الضمير
ان النساء كاشجار نبتن معا آية الحب حبها خيتعور
ان النساء متى ينهين عن خلق وقال طفيل الغنوي
فانه واجب لا بد مفعول منها المرار وبعض المر ماكول

وقال علقمة بن عبدة

فان تسئلوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال ابو الشغب السعدي

بعدني الزهراء ارجو بشاشة من العيش وارجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضوا السبيلهم الهفي على تلك الغطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رايته وشر فما انفك منهم على ذكر

وقال ابو خراشة في عبد الله بن ناشرة

الا افتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا خير الا قد تولى وادبرا
وكان حصاد المنايا ازدرعنه فهلا تركن البنت ما كان اخضرا

لحا الله قوما اسلموك ورفعوا عنا جميع اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم فارس ذو حفيظة يرى الموت في بعض المواطن اعذرا
يكر كما كر الكليبي بعدما راى الموت تحلوه الاسنة احمرا
فكر عليه الورد يدمي لبانه وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال اعرابي

دعاك ضمان الله يا ام مالك وللة ان يشفيك ارعى واوسع
يذكرنيك الخير والشر والذي اخاف وارجو والذي اتوقع

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكي اخاك وقد ارى مكان الاسى لكن بليت على الصبر
فقلت اعبد الله ابكي ام الذي على الحدثان الباقي قتيل ابي بكر
وعبد يغوث او يميني خالدا وعمرا المصاب وضع قبر الى قبر
ابا القتل الا ال صمة انهم ابو اعزه والقدر يجري الى القدر
فما ترثينا ما تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها اخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه حينا فليس بذي نكر
يعار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر

وقال شاعر اخر

اذا ما توا اه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب
جليب الى الاوتار غيشان بيته جميل المحيا شب وهو اديب

وقال شاعر اخر

الا تريني وقد قطعتني عذلا ماذا من الموت بين الجحل والجود
الا يكن ورق يوما اجود بها للمعتفين فاني ليتن العود

والى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول

لا يعدم السائلون الخير افعله اما نوالي واما حسن مردود

وقال الهذلي

وهاب ما الاكباد النفس ترسله من التلاد وصول غير منان

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى من الشوارد التى لا ارباب لها قوله

إن يفجروا او يغدروا او ينكثوا لم يحفلوا
يغدو وعليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
كابى بواقش كل لون لونه يتخيلوا

ومثله فى بعض معانيه

اكول لارزاق العيال اذا شتا | صبور على سوء الثناء وقاح

وقال

وما نفى عنك قوم انت خاتمهم | كبخل ورقك وجها لا بجهام
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا | وازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الشاعر الراجز

وقد تعللت ذميل العنس | بالسوط فى ديمومة كالترس
اذ عرج الليل بروح الشمس | وقال الراجز
قد كنت اذ جل صباك مدمس | واذ اها ضيب الشباب تبغنس

وقال الشاعر الراجز

طال عليهن تكاليف السرى | والنص فى حين الهجير والضحى
حتى عجاهن فما تحت العجى | رواعف يخضبن مبيض الحصى

سمع ذلك ابن وهب فرام مثله فقال

يخضب قرواد ما بخيعا | من فوطى ما تنكب الحوامى

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عنى وما دفع راحة | بشئ اذا لم تستعن بالانامل
يضعضعنى حلمى وكثرة جهلكم | على وانى لا اصول بجاهل

وقال الاخر

لا بد للسود من امساح | ومن سفيه دائم النباح
ومن عديد يتقى بالراح | وقال ابو نخيلة لبعض بنى سعيد
وان بقوم سودوك لفاقة | السيد لو يظفر بن بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على قرب عال واصحاب الحديث مدى البصر يكبون بقول الاخر

خلت الديار فسدت غير مسود | ومن الشقاء تفردى بالسودد

وقال الاول فى الاحنف

وان من السادات من لو اطعته | دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال شاعر اخر

فاصبحت بعد الحلم فى الحى ظالما | تخمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بنى الحارث بن كعب يقال له سويد

اتى اذا ما الامر بتين شكه | وبدت بصائره لمن يتامل
وتبرا الضعفاء من اخوانهم | والح من خر الصميم الكلكل
ادع التى هى ارفق الحالات بى | عند الحفيظة التى هى اجمل

وقال زهير بن ابى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه | وضعن عصى الحاضر المتخيم

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ باسم الله وعونه بشئ من كلام النساك فى الزهد، وبشئ من ذكر اخلاقهم ومواعظهم. عوف عن الحسن قال لا تزول قدما ابن ادم حتى يسأل عن ثلاث، شبابه فيم ابلاه، وعمره فيم افناه، وماله من اين كسبه وفيم انفقه. قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم اسمع باعجب منهن قول حسان بن ابى سنان ما شئ اهون من ورع اذا رابك شئ فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت احدا على شئ قط. وقول مورق العجلى لقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق ما هى قال ترك ما لا يعنينى. وقال ابو حازم الاعرج ان عوفيا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقدما ذوى عنا. وقال ابو عبد الحميد لم اسمع اعجب من قول عمر رض

لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت ايهما ركبت ۞ وقال ابن
ضبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على
عذاب الله ۞ وقال زياد عبد عياش بن ابي ربيعة انا من ان امنع
الاجابة ۞ وقال له عمر بن عبد العزيز يا زياد اتى اخاف الله فما اخلت
فيه قال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك الا تخاف ۞
وقال بعض النساك كفى موعظة انك لا تموت الا بحياة ولا تحيا
الا بموت وهو الذي قال اصحب من ينسى معروفه عندك وهو الله
قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد النعم منه عليك مغرما ۞
ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له
هشام سلني حاجتك قال اكره ان اسأل في بيت الله غير الله ۞
وقيل لرابعة القيسية لو كلمنا رجال عشيرتك فاشتروا لك خادما
تكفيك مؤونة بيتك فقالت والله اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من
يملك الدنيا فكيف اسألها من لا يملكها ۞ وقال بعض النساك دياركم
امامكم وحياتكم بعد موتكم ۞ وقال السموءل بن عادياء اليهودي

ميتا خلفت ولم اكن من قبلها شيابموت فت حين حيث

وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك
لا ورق فيه ۞ الحسن بن دينار قال راى الحسن رجلا يكيد
بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله ۞ وان امرا
هذا الجديد ان يخاف اخره ۞ قال ابو حازم الدنيا غرت اقواما
فعملوا فيها بغير الحق فجاءهم الموت فخلفوا ما لهم لمن لا يحمدهم
وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر
الى الذي كرهناه منهم فنجتنبه والى الذي غبطناهم به فنستعمله ۞
موسى بن داود رفع الحديث قال النظر الى خمسة عبادة ۞
النظر الى الوالدين ۞ والنظر الى البحر ۞ والنظر في المصحف ۞
والنظر الى الصخرة ۞ والنظر الى البيت ۞ عبد الله بن شداد قال

اربع من كن فيه برئ من الكبر من اعتقل البعير وركب
الحمار وليس الصوف واجاب دعوة الرجل الدون ۞ وذكر
عند انس الصوم فقال ثلاث من اطاقهن فقد ضبط امره
من تسحر ومن قل ومن اكل قبل ان يشرب ۞ وقال ابو سعيد
عبد الكريم الغفاري من اخر السحور وقدم الفطور واكل
قبل ان يشرب وشرب ثم لم ياكل فقد ضبط نفسه ۞ وقال
الحمار ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وطيب ادمه ۞
مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة الهمداني قال مجالد
وقد رايته وحدثنا اسمعيل بن ابي خالد انه لم ير مثل مرة قط
كان يصلي في اليوم والليلة خمس مائة ركعة وكان مرة يقول
لما قتل عثمان رضي الله عنه حمدت الله الا اكون دخلت في شيء
من قتله فصليت مائة ركعة فلما وقع الجمل وصفين حمد الله الا اكون
دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة فلما كانت
وقعة النهروان حمدت الله اذ لم اشهدها وزدت مائة
ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم اشهدها ۞
وزدت مائة ركعة وانا اسأل الله ان يغفر لمرة على انا لا نعرف
لبعض ما قال وجها لانك لا تعرف فيها من اهل الجماعة لا يستحل
قتال الخوارج كما انا لا نعرف احدا منهم لا يستحل قتال اللصوص
وهذا ابن عمر وهو رئيس الجلسية بزعمهم قد لبس السلاح
لقتال نجدة ۞ وقيل لشريح الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء
من هذه الفتن قال فكيف اصنع بقلبي وهواي ۞ وقال الحسن
قتل الناقة رجل واحد ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضى
۞ وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه
فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فانا احب الا يغمس لساني
فيها ۞ ودخل ابو الدرداء على رجل يعوده فقال تجدك قال

اقرف من الموت ، قال فممن اصبت الخير كله ، قال من الله ، قال
فلم تفرق ممن لم يصب الخير كله الا منه ، ولما قذف ابراهيم عليه
السلام في النار قال له جبريل عليه السلام الك حاجة يا خليل
الله اما اليك فلا ، وقال راى بعض النساك صديقا له من النساك
مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندي يتيم احتسب فيه الاجر
فمات قال فاطلب يتيما غيره فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله قال
اخاف الا اصيب يتيما في سوء خلقه ، قال ودخل بعض النساك
على صاحب له وهو يكيده بنفسه فقال اطب نفسا فانك تلقى
ربا رحيما قال اما ذنوبي فاني ارجو ان يغفرها الله لي وليس اغتمامي
الا لمن ادع من بناتي قال له صاحبه الذي توجوه لمغفرة ذنوبك
فارجه لحفظ بناتك ، قال وكان مالك بن دينار يقول
لو كان الصحف من عندنا لاقللنا الكلام ، وقال يونس بن عبيد
لو امرنا بالجزع لصبرنا ، وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين
الف درهم ما فيها درهم الا وانا اخاف ان اسأل عنه ، قال وسمع
عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الحطيئة انما انا
حطب موضوع فقال عمرو كذب ترحمه الله ذلك التقوى ، وقال
ابو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزله يكف فيه نفسه وبصره
وفرجه واياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلغي وتلهي ،
وقال الحسن ابن ادم بيع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع
اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا ، يا ابن ادم اذا رايت الناس
في الخير فنافسهم فيه ، واذا رايتهم في الشر فلا تغبطهم فيه ،
التواء ههنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، امتكم آخر الامم ،
وانتم اخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما ذا تنظرون المعاينة فكأن
قد هيهات هيهات ذهب الدنيا بحالها وبقيت الاعمال فلا ئد
في اعناق بني ادم فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة

اما انه والله لا امة بعد امتكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب
بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر
بأولكم ان يلحق آخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه
غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة ،
رفع له علم فشمر اليه فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء علام
تعرجون انيتم ورب الكعبة قد اسرع بخياركم وانتم كل يوم
تزدلفون فما ذا تنظرون ، ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل
عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه
من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض واتاه منها قوتا وبلغة
ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام
عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله واسحقهم ،
ابن ادم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم انك
لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله رجلا
نظر فتفكر وتفكر ، فاعتبر واعتبر ، فابصر وابصر فصبر
فقد ابصر اقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا
ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا ، يا ابن ادم اذكر قوله وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ،
عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا
وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ، ولا الكدر ما عاد
صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء
وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما ما كانت
صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ، ولقد رايت اقواما
ما كانوا من حسناتهم اشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم

ان تعاقبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم
فيما حرم الله عليكم منها مالي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب
الناس وبقي النساس لو تكاشفتم ما تدافنتم ولما تهادوا النصايح
ولما تصافحوا الاطباق ۞ قال ابن الخطاب رحم الله امرءا
اهدى الينا مساويا ۞ اعدوا الجواب فانكم مسئولون المؤمن لم يأخذ
دينه عن رأيه ولكنه اخذه من قبل ربه ان هذا الحق قد جهد
اهله وحال بينهم وبين شهواتهم وما يصبر عليه الا من عرف
فضله ورجا عاقبته ۞ فمن حمد الدنيا ذم الاخرة ۞ وليس يكره
لقاء الله الا مقيم على سخطه ۞ يا ابن ادم الايمان ليس بالتحلي
ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل ۞ وكان اذا
قرأ الهيكم التكاثر قال عمم الهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد
هذا والله فضح القوم وهتك الستر وابدى العوار تنفق مثل دينك
في شهواتك سرفا ۞ وتمنع في حق الله درهما ستعلم يا كنع الناس
ثلثة مؤمن وكافر ومنافق ۞ فاما المؤمن فقد لجمه الخوف وقوده
ذكر العرض ۞ واما الكافر فقد قمعه السيف ۞ وشرده الخوف
فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة ۞ واما المنافق ففي الحجرات
والطرقات يسرون غير ما يعلنون ۞ ويضمرون غير ما يظهرون
فاعتبروا انكارهم ربهم باعمالهم الخبيثة وتلك قتلت وليته
ثم تمنى عليه جنته ۞ وكان يقول رحم الله رجلا اخلا بكتاب
الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من
فضله ۞ وان خالفه اعتب واناب وراجع من قريب رحم الله
رجلا وعظ اخاه واهله فقال يا اهلي صلاتكم صلاتكم زكاتكم
زكاتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم
لعل الله يرحمكم فان الله تبارك وتعالى اثنى على عبد من عباده فقال
وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ۞

يا ابن ادم

يا ابن ادم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ۞ وكيف
تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس ۞ وكان يقول لا يستحق احد
حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يأمر
باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا
فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا اخر ينبغي له ان يصلح
فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره وانك ناظر
الى عملك يوزن خيره وشره ۞ فلا تحقرن شيئا من الخير وان
صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه ۞ وكان يقول رحم الله امرءا
كسب طيبا وانفق قصدا ۞ وقدم فضلا ۞ ووجهوا هذه الفضول
حيث وجهها الله وضعوها حيث امر الله فان من كان قبلكم
كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل الا ان هذا
الموت قد اضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذو لب فيها
فرحا واياكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة ۞
ومبعادها النار ادركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا
جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون خدودهم تجري دموعهم
على خدودهم يناجون مولاهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة
سرتهم وسألوا الله ان يتقبلها منهم واذا عملوا سيئة ساءتهم
وسألوا الله ان يغفر لهم ۞ ابن ادم ان كان لا يغنيك ما يكفيك
فليس ههنا شيء يغنيك ما يكفيك ۞ فالقليل من الدنيا يكفيك
ابن ادم لا تعمل شيئا من الحق رياء ۞ ولا تترك حياء ۞ وكان يقول
ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن اهل الدنيا وكانوا يقضون
بعلمهم على اهل الدنيا ما لا يقضي اهل الدنيا بدنياهم فيها ۞ وكان
اهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح
اهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا في دنياهم فرغب
اهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه

عندهم وكان يقول لا اذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى
لى فقره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ما عنده ۞ وادع من يفتح لى
بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ما عنده ۞ وكان يقول يا ابن
ادم لا غيابك عن نصيبك من الاخرة افقر ۞ ومؤمن مهتم وعليج
اعتم واعرابى لا فقه له ومنافق مكذب ودنيا وى مترف
نعق بهم ناعق فاتبعوه فراش نار ودبان طمع والله نفس الحر
بيده ما اصبح فى هذه القرية مؤمن الا اصبح مهموما حزينا
وليس لمؤمن راحة دون الجنة ۞ ولا يزال العبد بخير ما كان
له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه ۞ وقال الحسن
فى يوم فطر وقد راى الناس وهيئاتهم ان الله تبارك وتعالى
جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى
مرضاته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اخرون فخابوا فالعجب من
الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه
المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه
ومسئ باساءته عن تزجيل شعره او تجديد ثوبه ۞ وحدث
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال الناس طالبان فطالب
يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره فانه ربما ادرك الذى طلب منها
فهلك بما اصاب فيها وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها
وطالب يطلب الاخرة فاذا رايتم طالب الاخرة فاقتسوه ۞
وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ايها الناس انه اتى
على حين وانا احسب ان من قراء القران انه انما يريد به الله وما عند
الله وقد خيل الى ان اقواما يقرؤن القران يريدون به ما عند الناس
الا فاريدوا الله بقراءتكم واريدوه باعمالكم فانما كنا نعرفكم اذ
الوحى ينزل واذ النبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فقد رفع
الوحى وذهب النبى عليه السلام فانما اعرفكم بما اقول لكم

الا

الا من اظهر لنا خيرا ظننا به خيرا واثنينا به عليه ۞ ومن اظهر
لنا شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه ۞ اقدعوا هذه النفوس
عن شهواتها فانها طلعة وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية
ان هذا الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وبئ ۞ وترك
الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة
وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ۞ وكتب الحسن الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل ۞
وقال ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا
هو لى لن اعجله دون اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض
وشيئا هو لغيرى لم انله فى ما مضى ولا انا له فيما بقى يمنع الذى
من غيرى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى اى هذين افنى عمرى واهلك
نفسى ۞ ودخل على بعض الملوك من بنى مروان فقال يا ابا حازم
ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى
حقه وما ليس عندك فلا تاخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك
يا ابا حازم قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس
اجمعين قال ما مالك قال ما الان قال ما هما قال النقة بما عند الله
واليأس مما فى ايدى الناس ۞ قال ارفع حوائجك الينا قال هيهات
رفعتها الى من تختزل الحوائج دونه فان اعطانى منها شيئا قبلت
وان زوى عنى منها شيئا رضيت ۞ وقال الفضيل بن عياض
يا ابن ادم انما يفضلك الغنى بيومك امس قد خلا وغد لم ياتى
فان صبرت يومك احمدت امرك وقويت على غدك وان عجزت
يومك اذممت امرك وضعفت عن غدك وان الصبر يورث
السمقم وبالسقم يكون الموت وبالبرء يكون الحياة ۞ وقال
الحسن يا فلان ارض هذه الحال التى انت عليها للموت اذا نزل
بك قال لا قال افتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها

للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال افبعد الموت دار
فيها مستعتب قال لا قال فهل رايت عاقلا ارضى لنفسه بمثل الذى
رضيت به لنفسك ٭ قال عيسى بن مريم عليه السلام الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ الذين نظروا الى باطن
الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس
الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم ٭ وتركوا منها
ما علموا ان سيتركهم ٭ ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل
يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما ياتى الطبيب المرضى ٭
وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ٭ ثم مر باخرين فشتموه ٭
فكلما قالوا شرا قال خيرا ٭ فقال له رجل من الحواريين كلما زادوك
شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك ٭ وتحثهم على
شتمك قال كل انسان يعطى مما عنده ٭ وقال ويلكم يا عبيد الدنيا
جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق
رؤسكم لا يستطاع تناولها لا عبيد اتقياء ٭ ولا احرار كرام
ويلكم اجراء السوء ٭ الاجر تاخذون ٭ والعمل تفسدون سوف
تلقون ما تحذرون ٭ يوشك رب العمل ان ينظر فى عمله الذى
افسدتم ٭ وفى اجره الذى اخذتم ٭ ويلكم غرماء السوء ٭ تبدؤون
بالهدية قبل قضاء الدين ٭ بالنوافل تطوعون ٭ وما امرتم به
لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه ٭
وكان ابو الدرداء يقول اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا
غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله ٭ وقال وذر العبد

لعمر ابى المملوك ما عاش انه ٭ وان اعجبته نفسه لذليل

يرى الناس انصارا عليه وماله ٭ من الناس الا ناصرون قليل

وقال شيخ من اهل المدينة المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يثق
ربه ٭ وكان بكر بن عبد الله يقول اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم

وقال

وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة
وحين الحمية ٭ وقال على للاشتر انظر فى وجهى حين جرى
بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى ٭ وكانت العجم تقول
اذا غضب الرجل فليستلق ٭ واذا اعيى فليرفع رجليه ٭
وقال ابو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان مبجحا بها فجاء
يوما فوجدها على ثلث قوايم فقال من صنع هذا بالشاة قال
غلامه انا قال ولم قال اردت ان اغمك قال لاجرم لاعمن الذى
امرك بغمى اذهب فانت حر ٭ سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو
ابن علقمة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو
يقول ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك
الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ٭ ثم قرا
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ٭ اخبرنا ابو الحسن
على بن محمد عن اصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال
لعذيله نزل بى الموت ولم اتاهب له اللهم انك تعلم انه لم يسنح
امران لك فى احدهما رضى ولى فى الاخرة هوى الا اثرت رضاك
على هواى فاغفر لى ٭ ولما اخبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك
بوعيد الله للمذنبين قال لسليمان فاين رحمة الله ٭ قال ابو حازم
قريب من المحسنين ٭ قالوا وخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه
من داره فراى فى دهليزه اعرابيا فى بث اشعث غابر العينين مشرف
الحاجبين فقال يا اعرابى اين ربك قال بالمرصاد ٭ وكان الاعرابى
عامر بن عبد قيس وكان ابن عامر سيره اليه ٭ قال وغدا اعرابى
من طى مع امراة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتحماقان فقالت لها امراته
اتحن انعم عيشا ام بنو مروان قال هم اطيب طعاما منا ونحن ارد
كسوة منهم وهم انعم منا نهارا ونحن اظهر منهم ليلا ٭ قال
وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر

يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت
واذا اسأت فاحسن فاني لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع دركا من
حسنة حديثة لذنب قديم ٭ قال كان بلال بن مسعود يقول زاهدكم
راغب ٭ ومجتهدكم مقصر ٭ وعالمكم جاهل ٭ وجاهلكم مغتر ٭
مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة للموت ٭
ناقضة للمبرم ٭ مرتجعة للعطية ٭ وكل من فيها يجري الى ما لا يدري
وكل مستقر فيها غرار ٭ بها وذلك شهيد بانها ليست بدار قرار ٭
قال الحسن من ايقن بالخلف جاد بالعطية ٭ وقال اسماء بن خارجة
اذا قدمت المودة سمح الثناء ٭ وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب
القرظي عظني قال لا ارضى نفسك اني لاصلي بين الغني والفقير
فاميل على الفقير واوسع على الغني ٭ قال ٭ وقال الحسن
ما اطال عبد الامل الا اساء العمل ٭ قال كان ابو بكر رضي الله عنه
اذا قيل له مات فلان قال لا اله الا الله ٭ وكان يقول فلا اله الا
الله ٭ وكان ابو بكر كثيرا ما ينشد ٭

لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه	وقد يرجو الفتى الروح فيموت

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زي عجيب فنظرت اليه جارية
له فقالت انك لمعنى بيتي الشاعر ٭ قال وما هما فانشدته ٭

انت نعم المتاع لو كنت تبقى	غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب ٭	كان في الناس غيرك فان ٭

قال ولك نعيت الى نفسي ٭ قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا
الله في حاجة فلم يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك اتيت فكان
اعترافه افضل من صومه ٭ وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل
قدرته في ظلم عباد الله ٭ وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا
بعدك فانظر اليها بعد غيرك ٭ وكان الحسن يقول ليس الايمان
بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ٭ قال

مات ذر بن ابي ذر الهمداني من بني مرهبة وهو ذر بن عمر بن ذر
فوقف ابوه على قبره فقال يا ذر والله ما بنا اليك من حاجة ٭ وما بنا
الى احد سوى الله من حاجة ٭ يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن
عليك ثم قال اللهم انك وعدتني بالصبر على ذر صلاتك ورحمتك
اللهم قد وهبت ما جعلت لي من اجر على ذر لذر فلا تعرفه
قبيحا من عمله ٭ اللهم وقد وهبت له اساءته الى فهب لي اساءته
الى نفسه فانك اجود واكرم ٭ فلما انصرف عنه التفت الى قبره
فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك ٭ سحيم
ابن حفص رك قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان وراها
تبكي مالك تبكين قالت رايت لاهلك عضاضة ولم تملئ دار
قط فرحا الا امتلأت حزنا ٭ ونظرت امراة اعرابية الى
امراة حولها عشرة من بنيها كانهم الصقور فقالت لقد ولدت
امك خباطا طويلا ٭ وقال النبي عليه السلام لازواجه اسرعكن
لحاقا اطولكن يدا فكانت عايشة تقول انا تلك انا اطولهن يدا
فكانت زينب بنت جحش وذلك انها كانت امراة كثيرة الصدقة
وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتتصدق به ٭ قال الشاعر

فما ان كان اكثرهم سوامًا ... ولكن كان اطولهم ذراعا

قال كان الحسن يقول ما انعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة
الا ما كان من نعمته على سليمان عليه السلام فان الله عز وجل
قال عند ذكره هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ٭
قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود ارضا بثمانين
الفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا قال انا اجعل
هذا المال ذخرا لي عند الله واجعل الله ذخرا لولدي وقسم المال
وقال رجل صحبت الربيع بن خثيم سنتين فما كلمني الا كلمتين
قال لي مرة امك حية وقال لي مرة اخرى كم في بني تميم من مسجد

وقال ابو قرة كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري
مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة
اراها وان كانت تحب فاتها سحابة صيف عن قريب تقشع
اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد
ذلك فقال له ابنه اتذكر قولك يوم مر طارق في موكبه فقال
يا بني انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك مثلهم يا بني ان اباك
اكل من حلوائهم وحط في اهوائهم ٭ قال الحسن من خاف الله
اخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء
وقال الحسن ما اعطى رجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله
من الحرص ٭ قال مر مروان بن الحكم في العام الذي بويع فيه
بزرارة بن جزي الكلابي وهم على ماء لهم فقال كيف انتم الجزي
قالوا بخير زرعنا الله فاحسن زرعنا وحصدنا فاحسن
حصادنا ٭ وقال الحسن ابن ادم انما انت عدد فاذا مضى يوم
فقد مضى بعضك ٭ مسلمة قال وقال الحسن ابن ادم ان كان
يغنيك من الدنيا ما يكفيك فادنى ما فيها يغنيك ٭ وان كان
لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك ٭ قال نزل الموت
بفتى كان فيه زهق فرفع راسه فاذا ابواه يبكيان عند راسه
فقال ما لكما تبكيان قالا تخوفا عليك من الذنوب كان منك من اسرافك
على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذنوب بيد الله بايديكما
٭ ابو الحسن عن علي بن عبد الله القرشي قال قال قتادة يعطي الله
العبد على نية الاخرة ما شاء من الدنيا والاخرة ولا يعطي على
نية الدنيا الا الدنيا ٭ عوانة قال قال الحسن قدم علينا بشر بن
مروان اخو الخليفة واميرا لمصرين واشب الناس فاقام عندنا
اربعين يوما ثم طعن في قدمه فمات فاخرجناه الى قبره فوضعنا
السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ثم حملنا بشرا

الحفرة وحملوا صاحبهم الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم
انصرفوا وانصرفنا ثم التفتت التفاتة فلم اعرف قبر بشر من قبر
الحبشي فلم ار شيئا قط كان اعجب منه ٭ وقال عبد الله بن الزبعرى
والعطيات خساس بيننا وسواء قبر مؤثر ومقل
ويقول الحكماء ثلثة اشياء يشتهي فيها الملوك والسوقة والعلية
والسفلة ٭ الموت والطلق والنزع ٭ وقال الهيثم بن
عدي عن رجاله ٭ بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي
يتذاكران اعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان
كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان
الليل صيرهن الى داخل العرصة ٭ وفي العرصة سرير رخام كان
كسرى ربما جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي الى ذلك السرير فقال
سلمان ومن اعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى
٭ قال لما انصرف علي بن ابي طالب رضي الله عنه من صفين
مر بمقابر فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة ٭ والمحال
المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف
فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون ٭ اللهم اغفر لنا ولهم
وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ٭ الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا
احياء وامواتا ٭ والحمد لله الذي منها خلقكم وعليها يحشركم
ومنها يبعثكم ٭ طوبى لمن ذكر المعاد واعد للحساب ٭ وقنع
بالكفاف ٭ وقال عمر رضي الله عنه استقروا العين بالتذكر
وقال الشاعر
سمعن بهيجا اوجفت فذكرنه ولا يبعث الاحزان مثل التذكر
وقال اعرابي
لا تشرفن يفاعا انه طرب ولا تغن اذا ما كنت منشاقا
قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لاسر بالموت لابن

ولابنات ٭ علي بن الحسن قال لصالح المري دخلت دار الموتى
فاستفتحت ثلث ايات من كتاب الله تعالى استخرجتها حين ذكرت
الحال فيها قوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ٭
وقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر ٭ وقوله فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا ٭ قال فخرج الي اسود من ناحية الدار فقال
يا ابا بشر هذه سخطة المخلوق فكيف سخطة الخالق ٭ قال
واصابنا ساسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل
من النساك اللهم انك قد اريتنا قدرتك فارنا رحمتك ٭
عوانة قال قال عبد الله بن عمر فان عمر بن ابي ربيعة بالدنيا
والاخرة عزا البحر فاحرقوا سفينته فاحترق ٭ قال وطلق
ابو الخدق امراته ام الخدق فقالت اتطلقني بعد طول
الصحبة فقال ما دهاك عندك غيره ٭ وكا ابو اسحق يقول ما الامها
من كلمة ٭ قال عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما راوه
سكتوا قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى قال فتمنوا وانا اتمنى معكم
قالوا فتمن قال اتمنى رجالا مثل ابي عبدة بن
الجراح وسالم مولى ابي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله
لو لم يخف الله ما عصاه ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ٭
شعبة عن عمرو بن مرة قال قدم وفد من اهل اليمن على ابي بكر رضي
فقراء عليهم القران فبكوا فقال ابو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب
وقال ابو بكر رضي الله عنه طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام ٭
وقال سعد بن مالك او معاذ ما دخلت في صلاة فعرفت من
عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط الا حدثت
نفسي بما يقال له وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال شيأ قط الا علمت انه كما قال ٭ قال ابو الدرداء اضحكني

ثلاث ٭ وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه
وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري
اساخط ربه ام راض ٭ وابكاني هول المطلع وانقطاع العمل
وموقفي بين يدي الله ٭ لا ادري ايامر بي الى الجنة ام الى النار
٭ سحيم بن حفص قال راى اياس بن قتادة العبشمي شيبة
في لحيته فقال اراى الموت يطلبني واراني لا افوته اعوذ بك
من فجات الامور وبغتات الحوادث يا بني سعد اني قد وهبت
لكم شبابي فهبوا لي شيبتي والزم بيته فقال له اهله انك
تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت
منافقا سمينا ٭ وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه فقال
ابو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصى فماضر واطيع فما نفع
قال وقال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى منها فحلم
وما بقي منها فاماني ٭ قال ودخل ابو حازم مسجد دمشق
فوسوس اليه الشيطان انك قد احدثت بعد وضوئك قال فقال
له او قد بلغ هذا من ضيحتك ٭ وقال بعض الكتاب

عجبت من ابليس في كبره	وحبث ما اظهر من نيته
تاه على ادم في سجدة	وصار قوادا لذريته

قال فانشدها مسلم بن عاصم فقال وابيك لقد ذهب مذهبا ٭
الفضل بن مسلم قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة
ظعنهم وسوء منقلبهم ٭ قال ابو ذر لقد اصبحت وان الفقر
احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة والموت احب
الي من الحياة قال دهنتم لكني لا اقول ذلك ٭ قال قال
داود النبي عليه السلام اللهم لا صحة تطغيني ولا مرض
يضنيني ولكن بين ذلك ٭ قال وقال الحسن ان قوما جعلوا

تواضعهم فى ثيابهم وكبرهم فى صدورهم حتى لصاحب المذرعة
بمذرعته اشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه ۞ وقال داود
النبى عليه السلام ان لله سطوات ونقمات فاذا رأيتموها
فداووا قرحكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال
خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب
صبا ۞ قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير
فقيل له تشترى بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال
سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير ۞ وقيل لمحمد بن
سوقة تحج وعليك دين قال هو اقضى للدين قال ولقى ناسك
ناسكا ومعه خف فقال ما تصنع بهذا قال اعده للشتاء
قال كانوا يستحيون من هذا ۞ قال ابو ذر تخضمون ونقضم
والموعد الله ۞ قال الزبير يكفينا من خضمكم القضم ومن نصكم
العنق ۞ وقال ايمن بن خريم ـ

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا
اخيرا من اكل الخضم ان ياكلوا القضما ۞

وقال عمرو لمعوية من اصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه
وثوابا صفوا حال الزهد بحضرة الزهرى الزاهد من لم يغلب الحرام
صبره ولا الحلال شكره ۞ قال وذكر عند اعرابى رجل بشدة الاكل
وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا
ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب ۞ قال ابو بكر
ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر ۞
وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر ۞
ابو عمرو الزعفرانى قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم
فلم يسأله احد من اهله وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو
اقل من قول لا فانه ليس فى الجنة لا ۞ قال وقال عمرو وكان رسول الله

عليه السلام اذا سئل ما يجد اعطى ۞ واذا سئل ما لا يجد قال
يصنع الله ۞ قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اكثروا الهجر
من قول لا فان نعم تضر بهن على المسئلة ۞ قال وانما يخص عمر
بذلك النساء ۞ قال الحسن ادركت اقواما كانوا من حسناتهم
اشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها ۞
قال ابو الدرداء من يشترى منى عاما واموالها بدرهم ۞ ودخل
على بن ابى طالب رضى الله عنه المقابر فقال اما المنازل فقد سكنت
واما الاموال فقد قسمت ۞ واما الازواج فقد نكحت ۞ فهذا
خبر ما عندنا ۞ وما خبر ما عندكم ۞ ثم قال والذى نفسى بيده
لو اذن لهم فى الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوى ۞ قال
ابو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم عليه السلام
بالفقر فقال من الغنى اتيتم وقال الاخر لو لم يعرف من شرف
الفقر الا انك لا ترى احدا يعصى الله ليفتقر ۞ وهذا الكلام
بعينه مدخول ۞ قال سأل الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن
يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا ۞ قال ليس عن هذا
اسئلك قال تركته ظلوما غشوما ۞ قال او ما علمت انه اخى قال
اتراه بك اعز منى بالله ۞ وقال بعضهم تجد فى زبور داود من
بلغ السبعين اشتكى من غير علة ۞ جعفر بن سليمان قال قال
محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما اعطتك فى
العام الماضى ۞ ابو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد
ابن معوية ما اقرب شىء قال الاجل ۞ قيل فما ابعد شىء قال الامل
قيل فما اوحش شىء قال الميت ۞ قيل فما آنس شىء قال الصاحب
الموافق ۞ وقال اخر آنس شىء الموتى ۞ وقال اخر نسى عامر
ابن عبد الله بن الزبير عطاءه فى المسجد فقيل له قد اخذ فقال
سبحان الله وهل يأخذ احد ما ليس له ۞ جرير بن عبد الحميد

عن عطاء بن السايب عن عبدة الثقفي قال لا يشهد على الليل بنوم
ابدا ، ولا يشهد على النهار بأكل ابدا ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعزم عليه فكان يفطر في العيدين وايام التشريق
وقال الحسن بن ابي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا
ويكون عابدا ولا يكون عاقلا ، وكان مسلم بن يسار عالما
عابدا عاقلا ، وقال عبادة بن الصامت من الناس
من اوتي علما ولم يؤت حلما ، وشداد بن اوس اوتي علما وحلما ،
قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا ، وكان ذا بيان
وحلم وصاحب قرآن ، ابراهيم بن سعيد عن ابي عبد الله
القيسي قال قال ابو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره
وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه الدنيا
لا بلبس مزرعة واهلها له خزانون ، عبد الملك بن عمير عن قبيصة
ابن جابر قال ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب ، قال عمر
رضي الله عنه لولا ان اسير في سبيل الله واضع جبهتي لله واجالس
اقواما ينتقون لي احسن الحديث كما ينتقى اطايب التمر لم ار ان اكون
قد مت ، قال عامر بن عبد قيس ما اسى على العراق الا ثلاث ظماء
الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لي منهم الاسود بن كلثوم ،
وقال مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على
ربه ، وقال خير من العجب بطاعة الاتي بطاعة ، قال لو كان
الربيع بن خثيم لا يطعم الا صحيحا ، ولا يكسو الا جديدا ، ولا يعتق
الا سويا ، وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذم لي الدنيا فقال
ايها الملك الاخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم التالبة ما تكسو
المورثة بعد ذلك الفضوح تشد بالاراذل مكان الافاضل ،
وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا ، وترضى من كل
بكل بدلا لتسكن دار كل قرن قرنا ، وتطعم سؤر كل قوم قوما ،

وكان

وكان سعيد بن ابي العروبة يطعم المساكين الشكر ويقول قوله
ويطعمون الطعام على حبه ، قال وكان محمد بن علي اذا رأى
مبتلا اخفى الاستعاذة ، وكان لا يسمع من داره للسائل بورك
فيك ولا يا سائل خذ هذا ، وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم
، قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد سأتمنى كما
تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت ،
وليتنا اذ متنا لم نبعث ، وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب ، وليتنا
اذ حوسبنا لم نعذب ، وليتنا اذ عذبنا لم نخلد ، قال وقال
رجل لام الدرداء اني لاجد في قلبي داء لا اجد له دواء ، واجد
قسوة شديدة ، واملا بعيدا ، قالت اطلع القبور واشهد
الموتى ، ابن عوف قال قلت للشعبي ابن كان علقمة من الاسود
قال كان الاسود قواما صواما ، وعلقمة مع البطين وهو يسبق
السريع ، قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي انا نخاف
على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة ، محمد بن
طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضي الله
عنه اتى قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستحجن اليوم منه كلاما
فقالوا قتل الحسين ، قال الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون ، واتته بنيته له فقالت يا ابه اذهب العب فقال
اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا ، وقال ابو عبيدة استبق
عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة قال فقال من سبق يا شيخ
قال المقربون ، علي بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم لو ارحت
نفسك قال راحتها اريد ان عمر كان كيسا ، وقال ابو حازم
ليتق احدكم على دينه كما يتقى على نعله ، جعفر بن سليمان الضبعي
قال اتى مطرف بن عبد الله بن الشخير فجلس مجلس مالك بن
دينار وقد قام فقال اصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن

وان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ۞ وقال رجل
اخر وباع منه ضيعة له اما والله لقد اخذتها ثقيلة المؤنة
قليلة المنفعة فقال الاخر وانت لقد اخذتها بطيئة الاجتماع
سريعة التفرق ۞ واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه
لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقال انت لو صبرت
لبعتك الزراع بدرهم ۞ ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له
كيف وجدت الامر يا اخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما انفقنا
وخسرنا ما خلفنا ۞ قال وقال بكر بن عبد الله المزني
اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي ۞ قال قال
اعرابي انه ليقتل الجائع جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض ۞ قال قيل
لمحمد بن علي من اشد الناس زهدا قال من لا يبالي الدنيا في يد من
كانت وقيل له من اخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني
وقيل له من اعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا
الاصمعي عن شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة اتى حرقة
ابنة النعمان وهي ناكبة فقال لها لعل احدا آذاك قالت لا ولكن
رأيت غضارة في اهلكم وقل ما امتلات دار سرورا الا امتلات
حزنا ۞ وقالوا يهرم ابن ادم وتشب له خلتان الحرص والامل
الاصمعي قال قال محمد بن واسع ما اسى من الدنيا الا على ثلاث
بلغة من عيش ليس لاحد على فيها منة ولا لله علي فيها تبعة
وصلاة في جمع اكفى سهوها ويذخر لي اجرها واخ اذا ما اعوججت
قومني ۞ وقال اخر ما اسى من العراق الا على ثلاث ليل الحريق
ورطب السكر وحديث ابن ابي بكرة ۞ وقال اخر اذا سمعت حديث
ابي نضرة وكلام ابن ابي بكرة فكانك مع لسان حمرة ۞ وقال
ابو يعقوب الخويمي الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن
وهب فقلت اين تريد قال ادور على المجالس فلعلي اسمع حديثا حسنا

ثم لم اجاوز بعيدا حتى تلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له اين
تريد قال عندي حديث حسن فانا اطلب له انسانا حسن الفهم
حسن الاستماع قال قلت حدثني فانا كذاك قال انت حسن
الفهم ردي الاستماع وما ارى لهذا الحديث الا اسمعيل بن عروان
۞ هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن
ابي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في
هبته وزادك في احسن نعمه فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة
واسال الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا
انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضى لسعي له سعيا
ولا ابكي له في الحياة كما حتى اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي
وانا بحال لا يصل الى من همه حزن ولا من فرحه سرور ۞
قال الحسن للمغيرة بن محارب التميمي ان من خوفك حتى تلقى
الامن خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف ۞ وقال عون بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في اثر الحسنة
وما اقبح السيئة في اثر السيئة ۞ الحسن قال ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من امر نحن فيه قال
كان الحسن اذا ذكر الحجاج قال يتلوكتاب الله على لحم وجذام
ويعض عظم الازارقة ويبطش بطش الجبارين ۞ وكان يقول
اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا ۞ قال سنان بن سلمة
ابن قيس اتقوا الله فان عند الله ايما مثل شوال ۞ وقال خالد
ابن صفوان بت ليلتي اتمتى فكسبت البحر الاخضر بالذهب
الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران
وكان الحسن يقول انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون
ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون ۞ ودخل قوم
على عوف بن ابي جميلة في موضعه فاقبلوا يثنون عليه فقال

دعونا من الثناء وامدونا من الدعاء ۞ وقال ابو حازم نحن
لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ۞ وكان الحسن
يقول يا ابن ادم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت
اليه ارتحل بحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذمك ۞ وكذلك
ليلك ۞ وقيل لبعض العلماء من اسوء الناس حالا قال عبد الله
ابن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها جاهلا
واقمت فيها حايرا واخرجت منها كارها يعني الدنيا ۞ وقيل
لاخر من اسوء الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته
واتسعت معرفته وضاقت مقدرته ۞ وقيل لاخر من شر
الناس قال القاسي فقيل له ايما شر الوقاح ام الجاهل ام القاسي
قال القاسي ۞ ذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني عمرو
ابن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدني
مغفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ۞ ثم قال

اوصيكم بالجلة التلاد	فانما حولكم الاعادي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن رفو لا يكلم احدا حتى تبسط الشمس
فاذا انتقل عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل
۞ وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت
قذف المحصنات ۞ قال وقربت جنازة فبكى وقال احرقتني هذه
الجنايز قيل فلم تقذف المحصنات قال ليبدوني فلا اصبر وكان
يقول انا لا ابتدئ ولكن اعتدي ۞ الحسن بن الربيع الكندي
باسناد له قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على
عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ۞ قال بلغني
عن القاسم بن مخيمرة الهمداني انه قال اني لاغلق بابي فما يجاوزه
همي قال ابو الحسن وجد في حجر مكتوب ابن ادم لو انك رايت

يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت
في الزيادة في عملك ۞ ولاقصرت عن حرصك وحيلك وانما
يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك
وحشمك وتبرا منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا انت
الى اهلك بعائد ولا في عملك بزائد ۞ وقال عيسى بن مريم
عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ۞
ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ۞ قال اوحى
الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه ۞ وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا
فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ۞ قال قيل لعيسى عليه السلام
يوم يبكون فقال ما بالهم يبكون قالوا على ذنوبهم قال اتركوها
تغفر لكم ۞ قال وقال زياد بن ابي زياد مولى عياش بن ابي ربيعة
دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما رآني تزحل عن مجلسه وقال
اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه
شرف المجلس ۞ وقال الحسن ان اهل الدنيا وان دقدقت بهم
البهاليج ووطئ الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم
قالوا وكان الحجاج يقول اذا خطب انا والله ما خلقنا للفناء
وانما خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار وهذا من كلام
الحسن ولما ضرب عبد الله بن علي تلك الاعناق قال له قائل
هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام
الاسواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع ۞
وقال اخر اشد من الخوف الشيء الذي يشتد من اجله
الخوف وقال اخر اشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير
من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة ۞ وقال اهل النار
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فلم يجابوا الى

الى الموت قالوا افيضوا علينا من الماء ۞ وقالوا ليس في النار عذاب
اشد على اهله من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضعفهم
ترفيه ۞ ولا لعذابهم غاية ۞ ولا في الجنة نعيم ابلغ من علمهم
ان ذلك الملك لا يزول ۞ قالوا رؤف الزهدي ذنبا فاستوحش
من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك
من رحمة الله التي وسعت كل شيء اشد عليك من ذنبك فقال
الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته ورجع الى ماله واهله
واصحابه ۞ قال ابن المبارك افضل الزهد اخفاه ۞ الاوزاعي
عن مكحول قال ان كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة السلامة
۞ اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال النبي عليه
السلام ان الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام
والضحك في المقابر ۞ وقال اذا دستير خرة احذروا صولة الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع ۞ وقال واصل بن عطاء المؤمن
اذا جاع صبر واذا شبع شكر ۞ وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول
في الانسان قال ما عسى ان اقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع
طغى ۞ قال ونظر اعرابي في سفره الى شيخ قد صحبه فراه يصلي
فسكن اليه فلما قال انا صائم ارتاب به فانشاء يقول

صلى فاعجبني وصام فرابني ... عد القلوص عن المصلي الصائم
وهو الذي يقول ... لم يخلو الله مسبحونا تسائله ... ما بال سبحتك الاقال مظلوم

الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال
اعمل وانت مشفق ودع العمل وانت تحبه ۞ قال وقيل لرابعة
القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء
فاخوفني من ان يرد علي ۞ وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز
يا امير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك

تريد

تريد ان تجوز عنك ۞ الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا
واصفق ثيابا وانتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا ۞
عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن
عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما احل الله لك ما يكون
حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب
الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام ۞ وقال ابو بكر رضي الله
عنه لخالد بن الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك
الحياة ۞ وقال رجل انا احب الشهادة فقال رجل من النساك
احببها ان وقعت عليك ولا احبها حب من يريد ان يقع عليها
وقال رجل لداود بن نصير الطائي العابد اوصني قال اجعل
الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكان قد والسلام
قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند
ما امرك به قال زدني قال ارض باليسير مع سلامة دينك
كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم ۞ قال رجل ليونس
ابن عبيد تعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما اعرف احدا
يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله ۞ قال فصفه لنا قال كان اذا
اقبل فكانما اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير قدم
يضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكانها لم تخلق
الا له ۞ وهيب بن الورد قال بينا انا ادور في السوق اذ اخذ
اخذ بقفاي فقال لي يا وهيب اتق الله في قدرتي عليك
واستحي الله في قربه منك ۞ وقال عبد الواحد بن زيد
الا يستحيون من طول ما لا يستحيون ۞ الهيثم قال كان شيخ
من اعراب طيء كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له في ذلك فقال
والله ان دعائي بالمغفرة مع قبح اصراري للوم وان تركي الدعاء
مع قوة طمعي لعجز ۞ قال ابو بشر صالح المري ان تكن مصيبتك

فى اخيك احدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك ∴
وان تكن مصيبتك باخيك احدثت لك جزعا فبئس المصيبة
مصيبتك ∴ وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان ابوك اصلك
وابنك فرعك فما بقاء شئ ذهب اصله ولم يبق فرعه ∴
وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين ادم الا اب قد مات لمعرق
فى الموت ∴ وقالوا عظم من الذنب اليأس من الرحمة ∴ واشد
من الذنب المماطلة بالتوبة ∴ ابن لهيعة عن سيار بن عبد
الرحمن قال قال لى بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته
قال اما الذى فعل لقد لزم قوم من اهل بدر بيوتهم بعد مقتل
عثمان فما خرجوا منها الا الى قبورهم ∴ وقال الحسن ان لله
ترائك فى خلقه لولا ذلك لم ينتفع البنيون واهل الانقطاع
الى الله بشئ من امر الدنيا وهى الامل والاجل والنسيان ∴
وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بنى لا يلهينك الناس
عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم تر شيئا هو اشد
طلبا ولا اسرع دركا من توبة حديثة لذنب قديم ∴ وفى الحديث
ان ابا هريرة قرع مروان وهو يبنى داره فقال يا ابا عبد القدوس
ابن شديدا ∴ وامل بعيدا ∴ وعش قليلا ∴ وكل خضما ∴ والموعد
الله ∴ قال عمرو بن خولة ابو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
وامه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء
والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

واصبح ذو رك زور الخميس	اليك كمرعية وارده
وقال الاخر فى ابن سيرين	
فانت بالليل ذئب لا حريم له	وبالنهار على سمت ابن سيرين

قال ابن الاعرابى قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك
علمك بنفسك ∴ قال وصلى محمد بن المنكدر على عمران بقرة

فيقال

فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحيى من الله ان ارى ان رحمته
تعجز عن عمران بقرة باب وقال محمد بن لسيرين

كانه قد قيل فى مجلس	قد كنت آتيه واغشاه
محمد صار الى ربه	يرحمنا الله واياه

وقال الاخر

لقد عارا اذا ضيف تضيفنى ∴	ما كان عندك اذا عطيت مجهودى
فضل المقل اذا اعطاه مصطبرا	ومكثر فى الغنى شيان فى الجود
لا يعدم السائلون الخير افعله	اما نوالى واما حسن مردودى

وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء
مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر آجالنا ∴ وقال ابن المقفع الجود
بالمجهود منتهى الجود ∴ قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق
مؤمنان الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه وكنت ارى
انى اشد حبا لمذعور بن طفيل منه لى فلما سير الينى ليلا فحدثنى
فقلت ذهب الليل قال ساعة ثم قلت ذهب الليل قال ساعة
فعلمت انه كان اشد حبا لمنى له فلما اصبح سيره ابن عامر
مع عامر ∴ قال وقالوا لعيسى بن مريم من نجالس قال تذكركم
بالله رؤيته ∴ ويزيد فى علمكم منطقه ∴ ويرغبك فى الاخرة عمله
∴ اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على هميس العابد فجاءنا
باحد عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من اخيكم والله المستعان
∴ عن اصمعى عن السكن الحرشى قال اشتريت من ابى المنهال
سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك
حتى آتيك بالثمن قال الست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها
ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم
وقال اعلفها بهذه ∴ وقال مساور القذاف لابنه

ثم قميصك واستعد لقائل واحكك جبنك للقضاة بتوم

وَاجْعَلْ صِحَابَكَ كُلَّ حَبْرٍ نَاسِكٍ ... حَسَنِ التَّعَهُّدِ لِلصَّلَاةِ صَؤُومِ
مِنْ ضَنِّ بِالْحَمَدِ هَنَاكَ وَمُسْمِعٍ ... وَسِمَاكِ الْعَبْشَمِيِّ وَابْنِ حَكِيمِ
وَعَلَيْكَ بِالْغَنَوِيِّ فَاجْلِسْ عِنْدَهُ ... حَتَّى تَنَالَ وَدِيعَةً لِيَتِيمِ

قال بَيْنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَتَوَضَّأُ لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ خَالِهِ وَالْغُلَامُ يَصُبُّ عَلَيْهِ اذْ خَرَّ الْغُلَامُ مَيِّتًا فَقَالَ سُلَيْمَانُ

قَرِّبْ وَضُوءَكَ يَا حُصَيْنُ فَانَّمَا ... هَذِي الْحَيَاةُ تَعِلَّةٌ وَمَتَاعُ

وَنَظَرَ سُلَيْمَانُ فِي مِرْآةٍ فَقَالَ اَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ فَقَالَتْ جَارِيَةٌ لَهُ

اِنْ نَعِيمَ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ... غَيْرَ اَنَّ لَا بَقَاءَ لِلْاِنْسَانِ

قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ اِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ اِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ سَقَطَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ اِنْ كَانَ لَوْصُولًا لِرَحِمِهِ فَكَيْفَ يَمُوتُ مِيتَةَ سَوْءٍ وَقَالَ اَسْمَاءُ

عَيَّرْتِنِي خَلَقًا اَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ ... وَهَلْ رَاَيْتِ جَدِيدًا لَمْ يَعُدْ خَلَقَا
وَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ... فَقَالَ
وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا اُمَيْمَ اِلَى بِلَى ... وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا يَصِيرُ اِلَى كَانِ
وَقَالَ شَاعِرٌ اٰخَرُ
فَاَعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَاِنَّكَ مَيِّتٌ ... وَاكْدَحْ لِنَفْسِكَ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ
فَكَاَنْ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ اِذْ مَضَى ... وَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ

قال وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ اِنِّي لَاَكْرَهُ اَنْ يَاْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا اَنْظُرُ فِيهِ اِلَى عَهْدِ اللهِ يَعْنِي الْمُصْحَفَ قال وَكَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَافِظًا وَكَانَ حُجْرَةُ لَا يَكَادُ يُفَارِقُ الْمُصْحَفَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ اِنَّهُ مُبَارَكٌ جَاءَ بِهِ مُبَارَكٌ
وَلَمَّا مَاتَ الْحَجَّاجُ خَرَجَتْ عَجُوزٌ مِنْ دَارِهِ وَهِيَ تَقُولُ

اَلْيَوْمَ نَرْحَمُنَا مَنْ كَانَ يَغْبِطُنَا ... وَالْيَوْمَ نَتْبَعُ مَنْ كَانُوا لَنَا تَبَعَا

حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنْ بَعْضِ اَصْحَابِهِ قال قَالَ اَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ مَا مِنِّي شَيْءٌ اِلَّا وَقَدْ اَنْكَرْتُهُ اِلَّا اَنِّي

فانه يزيد وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد وارت الارض اقواما لو راوني معكم لاستحييت منهم وانشد اعرابي

ما منع الناس شيئا جئت اطلبه ... الا ارى الله يكفي فقر ما منعوا

وجزع بكر بن عبد الله على امراته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند عبد الله خير منها فتزوج اختها فلقيه بعد ذلك فقال يا ابا سعيد هي خير منها وانشد

يؤمل ان تعمر عمر نوح ... وامر الله يطرق كل ليلة

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على اخيه ستة خصال يسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعاه وينصح له اذا غاب وقال اعرابي

تبصرني بالعيش عرسي كانما ... تبصرني الامر الذي انا جاهله
يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ... وكلا كان لم يلق حين ينزايله

وانشد ابو صالح

ومشيد دارا ليسكن داره ... سكن القبور ودارها لم يسكن

وكان صالح المري ابو بشر ينشد في قصصه

فبات يروي اصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال شاعر اخر

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فات من شيء فليس بضائر
فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ... ولو وزنت زفا من جناح لطائر
فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن ... وما رضي الدنيا عقابا لكافر

وقال شاعر اخر

ابعد بشر اسيرا في بيوتهم ... يرجو الحفارة منى آل طلام
فلن اصالحكم ما دمت ذا فرس ... واشتد بغضا على السيال ابهام
فانما الناس بالله امتهم ... اكائل الطير او حظوا لارام

هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا كان انا زهم خطت باقلام

وانشد لمحمد بن يسير

عجبا لى ومن رصائى بحال انا منها على شفا تغرير
عالما لا اشك انى اذا مت الى عدن او عذاب السعير
كلما مر ربى على اهل نار كنت حينا بهم كثير المرور
قيل من ذا على سرير المنايا قيل هذا محمد بن يسير

وانشد ايضا

لكل اناس مقبر بفنائهم فهم يقصدون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما محلهم فدان ولكن اللقاء بعيد

وقال ابو العتاهية

سبحان ذى الملكوت اية ليلة مخضت بوجه صباح يوم الموقف
لو ان عينا وهمتها نفسها ما فى الفراق مصورا لم تطرف

وقال ابو العتاهية

يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة سريعة العرس من المأتم

وقال الاخر

نادا هما بفراق بينهما الزمان فاسرعا
وكذاك ما زال الزمان مفرقا ما اجمعا

وقال شاعر اخر

يا ويح هذه الارض ما تصنع اكل حى فوقها تضرع
تزرعهم حتى اذا ما اتوا عادت لهم تحصد ما تزرع

وقال شاعر اخر

ذكرت ابا اروى فبت كانني برد الامور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقارى واحدا بعد واحد دليل على الا يدوم خليل

وقال محمد بن المنتشر اذا يسر الرجل ابتلى باربعة، مولاه

العديم

العديم ينتفى منه، وامرأته يتسرى عليها، ودابه يهدمها ويبنى غيرها، ودابته يستبدل بها، وقال الاخر

يجد ذاخرا انا لنا كل هالك وتسرع لنسيانا ولم ياتنا امن
وانا ولا كفران لله ربنا كما لبد لا بد حتى يومها البد

الاوزاعى عن مكحول قال ان كان فى الجماعة فضل فان فى العزلة سلامة، ابو جناب الكلبى عن ابى المخول عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة، من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره، وكان عمله الصالح فى العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله، وقال كفى موعظة انك لا تحيى الا بموت، ولا تموت الا بحياة، وقال ابو نواس

شاع فى الضاء علوا وسفالا وارانى امور عضوا فعضوا

وقال شاعر اخر

وكم من كلمة بلغت اخاها بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب ليسعى لشئ وفيه هلاكه لو كان يدرى

وقال شاعر اخر

كل امرئ مصبح فى اهله والموت ادنى من شراك نعله

وقال الاخر

واستبقنى فى ظلم البيوت انك ان لم تقتلى تموتى

وقال عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كانني اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لابد ان اسقى بكاس المنهل
فاقنى حياءك لا ابالك واعلمى انى امرؤ سأموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل مثلت مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

وقال ابو العتاهية

ادن حتى تسمعى واسمعى ثم عى وعى

عِشْتُ لِسَعْيٍ نِجَّةً ... ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي

انا رَهْنٌ لِمَصْرَعِي ... فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي

لَيْسَ زَادٌ سِوَى التُّقَى ... فَخُذِي مِنْهُ اَوْ دَعِي

وقال الخليل بن احمد

عِشْ مَا بَدَا لَكَ فَقَدْ ... لَا مَهْرَبٌ مِنْهُ وَلَا فَوْتُ

بَيْنَا غِنَى بَيْتٍ وَبَهْجَتُهُ ... آلُ الْغِنَى وَتَقَوَّضَ الْبَيْتُ

وقال ابو العتاهية

اِسْمَعْ فَقَدْ اَسْمَعَكَ الصَّوْتُ ... اِنْ لَمْ تُبَادِرْهُ فَهُوَ الْفَوْتُ

نَلْ كُلَّ مَا شِئْتَ وَعِشْ سَالِمًا ... آخِذُ هَذَا كُلِّهِ الْمَوْتُ

وقال الوزيري

وَاعْلَمْ اَنِّي سَاَصِيرُ مَيِّتًا ... اِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لَا اَسِيرُ

وقال السائلون مِنَ الْمُسَجَّى ... فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

وقال ابو العتاهية

اَلْحَقُّ اَوْسَعُ مِنْ مُعَالَجَةِ الْهَوَى ... وَمَضِيقُهُ

لَا تَعْرِضَنَّ لِكُلِّ اَمْرٍ اِنْتَ غَيْرُ مُطِيقِهِ

وَالْعَيْشُ يَصْلُحُ اِنْ مَزَجْتَ غَلِيظَهُ ... بِرَقِيقِهِ

لَا يَخْدَعَنْكَ زُخْرُفُ الدُّنْيَا بِحُسْنِ بَرِيقِهِ

وقال ايضا مَنْ اَجَابَ الْهَوَى اِلَى كُلِّ مَا يَدْعُوهُ مِمَّا يُضِلُّ ضَلَّ وَهَا

مَنْ رَاَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا ... اَذْنَتْهُ بِالْبَيْنِ حِينَ يَرَاهَا

رُبَّمَا اسْتَعْلَفَتْ اُمُورٌ عَلَى مَنْ ... كَانَ يَاتِي الْاُمُورَ مِنْ مَاْتَاهَا

وَهَيَا وَهْيَ اِلَى يَدٍ كُلَّ مَا تَاْ ... تِي وَيَاوِي اِلَى يَدٍ حُسْنَاهَا

قَدْ تَكُونُ النَّجَاةُ تَكْرَهُهَا النَّفْسُ وَتَاتِي مَا كَانَ فِيهِ رَدَاهَا

وقال ايضا

لَوْ اَنَّ عَبْدًا لَهُ خَزَائِنُ مَا فِي الْاَرْضِ مَا عَاشَ خَوْفَ اِمْلَاقِ

يَا عَجَبًا كُلَّمَا يَجِدُّ عَنِ الْحُسْنَى وَكُلِّ الْجَمِيلِ لَاقِ

كَانَ حَيًّا قَدْ قَامَ نَادِبُهُ ... وَالْتَفَّتِ السَّاقُ مِنْهُ بِالسَّاقِ

وَاسْتَلَّ مِنْهُ حَيَاةَ مَلَكُ ... اَلْمَوْتِ خُفْيًا وَقِيلَ مَنْ رَاقِ

وقال السموءل بن عادياء

تَعَيَّرَنَا اَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا ... شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

وَمَا ضَرَّنَا اَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الْاَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ

وَاَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... لَهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

مُعَوَّدَةً اَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا ... فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

سَلِي اِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

وقال الربيع بن ابي الحقيق

وَمَنْ يَكُ عَاقِلًا لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا ... يُنِخْ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ

تُعَاوِرُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... تُثَلِّمَهُ كَمَا ثُلِمَ الْاِنَاءُ

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ ... سَيَاْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْاَقْوَامِ دَاءٌ ... كَدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ

وانشد قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَعْشَرٌ قُرُمٌ ... وَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ دُونِي مَوَالِيهَا

وَاللهِ يَعْلَمُ اَنِّي اِنْ اَتَتْ حَجَجًا ... وَحِيلَ مِنْ دُونِهَا اَنْ لَسْتُ اَنْسَاهَا

وانشد ايضا

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ ... سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ الْعُيُونِ وَعُورُهَا

كَاَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حَصِينَةً ... مُسُوحًا اَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا

وقالوا اتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابا بكر بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان بن عبد الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل واتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي ... تولى سواكم شكرها واصطناعها
ابى لك فعل الخير رأى مقصر ... ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة ... عصاها وان همت بشر اطاعها
سيكفيك ما ضيعت منها وانما ... يضيع الامور سادر من اضاعها
ولاية من ولاك سوء بلائها ... وولاسواك اجرها واصطناعها

وانشد ايضا ؎

اذا ما اطعت النفس مالا بك الهوى ... الى كل ما فيه عليك مقال

وانشد ايضا ؎

حسب الفتى من عيشه ... زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد ... والظل حين يريد ظلا

وانشد ايضا ؎

وما العيش الا شبعة وتشرق ... ونمر كاخفاف الرباع وماء

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه ؎

لمن الظعائن سيرهن ترحف ... سير السفين اذا تقاعس يجدف
ومستهجب ممايري من اناتنا ... فلما قراء مسلمة الكتاب كتب اليه ؎
ولو زبنته الحرب لم يترمرم ... سير السفين اذا تقاعس يجدف

ومسلمة هو القائل عند ما دلى بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال ؎

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت ؎

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخطف فينا ناب اخر مقرم

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ، وهشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما ؎

تصبر للبلاء الحتم صبرا ... اذا جاورت حتى بني اباني
اقاموا الديدبان على يفاع ... وقالوا اي احترس للديدباني

فان ابصرت شخصا من بعيد ... فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف حرسا ... يقيمون الصلاة بلا اذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما ؎

وساري تعناه المبيت فلم يبع ... له حابس الظلماء والليل مرخما
رأى نار زيد من بعيد فخالها ... وقد كذبته النفس والظن لوكا
رفعت له بالكف نارا تشبها ... شآمية نكباء او عارض صبا
وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بها ... مشيرا لساري الليل ان تاوبا
فلما اتانا والسماء تبله ... تقول له اهلا وسهلا ومرحبا
وقمت الى البرك الهواجد فاتقت ... بكوماء لم تترلها التي مهرا با
فوجبت على الجنب منها بطعنة ... دعت مسكن الجوف حتى تقيبا

وقال الاخر ؎

واستيقني في ظلم البيوت ... انك ان لم تقتلي تموتي

وقال ابو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه اعطي العافية ممن فوقه ، وقال عيسى بن مريم عليه السلام في المال ثلاث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله ، قالوا فان كسبه من حله ، قال يمنعه من حقه ، قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن عبادة ربه قال قيل لرجل مريض كيف تجدك ، قال اجدني لم ارض حياتي للموتي ، سعيد بن بشير عن ابيه ان عبد الملك حين ثقل وراى غسالا يلوي ثوبا بيده ودد انه كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا يتمنى عند الموت ما هم فيه ، الهيثم قال اخبرنا موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن خداش الغفاري قال قال ابو ذر فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوتي من الجمعة الى الجمعة مد

ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه ٠ قال وكان يقول انما مالك لك او للجائحة او للوارث فاعن ولا تكن اعجز الثلاثة ٠ فضيل ابن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معوية عن ابي امامة الباهلي قال قال عمر ادبوا الخيل وسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاوزكم الخاذير ٠ ولا يرفعن فيكم صليب ٠ ولا تاكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر ٠ واياكم واخلاق العجم ٠ ولا يحل لمومن ان يدخل الحمام الا بمئزر ٠ ولا لامراة الا من سقم فان عايشة حدثتني قالت حدثتني خليلي على مفرش هذا قال اذا وضعت المراة خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تناهي دون العرش

نساك البصريين وزهادهم عامر بن عبد قيس ٠ وبجالة ابن عبدة العنبريان ٠ وعثمان بن ادهم ٠ والاسود بن كلثوم ٠ وصلة بن اشيم ٠ ومذعور بن الطفيل **ومن بني منقر** جعفر وحرب ابنا جرفاش ٠ وكان الحسن يقول اني لا ارى كالجعفرين جعفرا يعني جعفر بن جرفاش ٠ وجعفر بن زيد العبدي

ومن النساك معاذة العدوية امراة صلة بن اشيم ٠ ورابعة القيسية **زهاد الكوفة** عمر بن عتبة ٠ وهمام بن الحارث ٠ الربيع بن خثيم ٠ اويس القرني ٠ وقال الشاعر

من عاش دهرا فسيأتيه الاجل	والمرء توّاق الى ما لم ينل
الموت يتلوه ويلهيه الامل	وقال الاخر
لا يغرنك عيش ساكن	قد يوافي بالمنيات السحر
وقال شاعر اخر	
كلنا يا مل مدا في الاجل	والمنايا هي آفات الامل
وقال الاخر	
انت وهبت الفتية السلاهب	وهمة يحار فيها الحالب

وغنما مثل الجراد السارب | متاع ايام وكل ذاهب ٠
وقال المسعودي

ان الكرام مناهبوك المجد كلهم فاهب ٠
اخلف واتلف كل شيء زعزعته الرايح ذاهب ٠ وقال التيمي

اذا كانت السبعون سنك لم يكن | لدائك الا ان تموت طبيب
وان امرءا قد سار سبعين حجة | الى منهل من وردهن لقريب
اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم | وخلفت في قرن فانت غريب
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل | خلوت ولكن قل علي رقيب

وقال غسان خال الغدائر

ابيض متني الراس بعد سواد | ودعا المشيب خليلتي بيعاد
واستحصد القرن الذي انا منهم | وكفى بذاك علامة لحصاد

قال كان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ٠ ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ٠ وكان كثيرا ما يقول ٠ ويل للظالمين من الله ٠ وقال محمد بن واسع الانقاء على العمل اشد من العمل ٠ وكان ابو وائل النهشلي يقول في اول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ٠ ولا يذيقه اهله ٠ وانما تغمسون في ليل ٠ وتطفون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغايب الاخرة ان يشهد ٠ وقد سال رجل رجلا حاجة فقال له المسئول اذهب بسلام ٠ فقال له السائل قد انصفنا من ردنا الى الله ٠ الخزامي عن سفيان عن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم ابن حزام باع داره من معاوية بستين الف دينار فقيل له غبنك والله معوية فقال والله ما اخذتها في الجاهلية الا بزق من خمر اشهدكم انها في سبيل الله فانظروا ايتنا المغبون ٠ قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة ولا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك ٠ وقال عمر بن عبد العزيز من جعل

دينه غرضا للخصوم ما اكثر التنقل ٭ واتى مسلما نصرانيا
يعزيه فقال له مثلى لا يعزى مثلك ولكن انظر الى ما زهد فيه
الجاهل فارغب فيه ٭ وكان الحسين بن زيد بن على بن الحسين
ابن على يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب فى كثرة البكاء قال وهل
تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد قتل زيد بن على اباه ٭
ويحيى بن زيد اخاه ٭ وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما
خفنا عليك منه قال الموت اخاف شيخ كبير ورب غفور
لا دين ولا بنات ٭ قال ابو العتاهية

وكما تبلى وجوه فى الثرى ... فكذا تبلى عليهن الحزن

وقال بشار

كيف يبكى لحابس فى طلول ... من سيمضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا ... عن وقوف بكل رسم محيل

وقال محمود الوراق

اليس عجبا بان الفتى ... يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع ... وبين معز معد اليه
وليسلبه الشيب شرخ الشباب ... فليس يعزيه خلق عليه

وقال ايضا

بكيت لقرب الاجل ... وبعد فوات الامل
ووافد شيب طرا ... بعقب شباب رحل
شباب كان لم يكن ... وشيب كان لم يزل
طواك بشير البقاء ... وحل بشير الاجل
طوى صاحب صاحبا ... كذاك اختلاف الدول

وقال محمود ايضا

رايت صلاح المرء يصلح اهله ... ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

وقال

وقال الحسن بن هانئ

اية نار قدح القادح ... واى جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ ... وناصح لو حظى الناصح
يا بى الفتى الا اتباع الهوى ... ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة ... مهورهن العمل الصالح
لا يجتلى العذراء من خدرها ... الا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذى ... سيق اليه المنجح الرابح

وقال ايضا

خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
انما السالم من ... الجم فاه باللجام

ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام
رب لفظ ساق آجال فتام وفتام
فالزم الصمت فان الصمت ابقى للجمام
والمنايا اكلات شارب للانام
شئت يا هذا وما تترك اخلاق الغلام ٭ وقال ايضا
كن من الله يكن لك ٭ واتق الله لعلك
لا تكن الامعة ٭ للمنايا فكانك
ان للموت لسهما ٭ واقعا دونك ودك
نحن نجرى فى افانين سكون وتحرك
فعلى الله توكل ٭ وبتقواه تمسك ٭ وقال
يا نواسى تفكر ٭ وتعز وتصبر
ساءك الدهر بشىء ٭ ولما سرك اكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر ٭ وقال سعد
ابن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

الا انما هذا الملال الذي ترى ... واذبار جسمي من زمان العشرة
وكم من خليل قد تجلدت بعده ... تقطع نفسي بعده كل حسرة

وهذا من قديم الشعر ، وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني الا ازال مناهضا ... بغزوي انزوبها وابوع
المختر مي ريب المنون ولم انل ... من المال ما اعصى به واطيع

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جد الاجيم اللص السعدي

لا الا عق ولا احوب ولا اغير على مضر ... لكنما اغزو اذا ضج المطي من الدبر

وقال ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

وان قلت رجال قد تولى ... رمانكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد ... ولا حسب اذا ذكر الجدود
وما كنا لنخلد اذ ملكنا ... واي الناس دام له الخلود

وقيل لاخيه بعد ان رآه حما لا لقد حطك الزمان ، وعضك الحدثان فقال ما فقدنا من عيشنا الا الفضول ،

وقال عروة بن اذينة الكناني

نراع اذا الجنائز قابلتنا ... ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ثلة لمغار ذئب ... فلما غاب عادت راتعات

وقلت حنسا بنت عمرو

ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت ... فانما هي اقبال وادبار

وقال ابو النجم

الم تكن من قبل رتعات ... ما اقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد

رب مغرور بعياشه ... عدمته كف مغتر سه
وكذاك الدهر مأتمه ... اقرب الاشياء من عرسه

وقال شاعر اخر

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

وقالت امراة في بعض الملوك

ابكيك لا للنعيم والانس ... بل للعالي والرمح والفرس
انكى على فارس جعت به ... ارملني قبل ليلة العرس ،

اخلاط من شعر واحاديث ونوادر

قال هبيرة بن ابي وهب

ان مقال المرء في غير كنهه ... كالنبل تهوي ليس فيها نصالها

وقال الراجز

والقول لا تملكه اذ نمى ... كالسهم لا يرجعه رام رمى

والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول

وانك على ايقاع ما لم توقع ... اقدر منك على رد ما قد وقعت

وانشد ايضا

فداوبيته بالحلم والمرء قادر ... على سهمه ما دام في كف السهم

وقال الانصاري

وبعض القول ليس له حصاة ... كمحض الماء ليس له اناء
وبعض خلايق الاقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء

وقال شاعر اخر

وموتي كداء البطن اما لقاؤه ... فحتم واما غيبه فظنون

وقال الاخر

تقسم اولاد الملة مغنمي ... جهارا ولم يغلبك مثل مغلب
وهن شر غالب لمن غلب

وقال النبي عليه السلام اذا كنتا حدكم فليترب كتابه فانه التراب مبارك ، وقال هو انجح للحاجة ، وذكر الله عز وجل ادم الذي هو اصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي عليه السلام عليا ابا تراب قالوا وكانت احب الكنى اليه ، وقال الاخر

وان جئت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيم

واما بعد ذاك فلي غريم ... من الاعراب قبيح من غريم

له انف علي ونصف انف ... ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

وقال الكميت

حلفت برب الناس ما الخم الدي ... باتيك اذا صوتنا الهل والهب

ولا الخالدي يستطعم الماء قائما ... بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن نوفل

تقول لما اصابك اطعموني ... شرابا ثم بت على السرير

لاعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضرير

وقال ابن هرمة

تراه اذا ما ابصر الضيف كله ... يكله من حبه وهو اعجم

وقال المهلب

عجبت لمن يشتري المماليك بماله ... ولا يشتري الاحرار بالمعروف

وقال الشاعر

رزقت لبتا ولم ارزق مروته ... وما المروة الا كثرة المال

اذا اردت مساماة فقاعد له ... عن ما ينوه باسمي رقة الحال

وقال الاحنف

فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع ... اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال لجرير بن يزيد

خير من البخل للفتى عدمه ... ومن بنين اعفة عقمه

قال ومشى رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات فقال محمد بن عمير على دية فقال عتاب على الباقية فقال محمد نعم العون على المروءة المال

وقال اخر

ولا خير في وصل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء

وقال الاخر

شفاء الحب تقبيل وضم ... وجر بالبطون على البطون

وانشد

والله لا ارضى بطول ضم ... ولا بتقبيل ولا بشم

الا بهزها ريسلي هم ... يسقط منه فتخي في كم

لمثل هذا ولدتني امي

وقال اخر

لا ينفع الجارية الخضاب ... ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون ان تصطفق الاكباب ... وتلتقي الاسنة والاسباب

ويخرج الزب له لعاب

وقال اخر

ولقد بدا لي ان قلبك ذاهل ... عني وقلبي لو بدا لك آهل

كل يجامل وهو يخفي بغضه ... ان الكريم على القلى يتجمل

وقال شاعر اخر

وحظك زورة في كل عام ... موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق

وقال الشاعر الاخر

وزعمت اني قد كذبتك مرة ... بعض الحديث فما صدقت اكثر

وقال الاخر

اهينوا مطاياكم فاني وجدته ... يهون على البرزون موت الفتى الندب

وقال الاخر

لا يحفل البرد من بلى حواشيه ... ولا يبالي على من راحت الابل

وقال شاعر اخر

الا لا يبالي البرد من جر فضله ... كما لا تبالي مهرة من يقودها

وقال شاعر اخر

واني لارثي للكريم اذا غدا ... على حاجة عند اللئيم يطالبه

وارتنى له من مجلسٍ عند بابهِ ... كمرتبني للطرف والعلج راكبه

وقال الفرزدق

ارجو ربيعٌ ان تجئ صغارها ... بخيرٍ وقد اعيى ربيعًا كبارها

وقال الشاعر

الم تران سير الخير ربث ... وان الشر راكبه يطير

وقال ابن يسير

تاتى المكاره حين تاتى جملةً ... وترى السرور يجئ في الفلتات

قيل لبلال بن ابي بردة كم لا تولى يا العجوز بن ابي شيخ العراق وكان بلال مسترضعًا فيهم وهو من بكر بن وائل قال لاني رايت منه ثلاثًا رايته يحتجم في بيوت اخوانه ورايت عليه مظلة وهو في الظل ورايته يبادر بيض البقلة ٭ كان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصي الاعراب وقد ولده رجل من اهل السودد وكان بقربي عبد اسود دقيق العظم ذميم الوجه ورائي اكبره فقلت لحجين نهض ورائي عظمًا يا اباعثمان لا والله ان يساوي ذلك العظم البالي بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من فخارٍ فاعطاها رجلًا وقال له حك بها ظهري افتظن هذا يا اباعثمان يفلح ابدًا ٭ قال ابو الحسن سئل الحجاج غلامًا فقال له غلام من انت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال ذرارة بن اوفى قال كيف يكون ان تعرف عيبك فخاصم شيخًا من قدماء جيرانك قال يا ابة لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رايًا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي وقد اخطا الذي وضع هذا الحديث لان اباه نهاه ولم يامره ٭ وقال الاخر

اصطنعني واقلني عثرتي ... انها قد وضعت مني بقر

واعلمن ان ليس الفا درهم ... لمديحي وهجائي بخطر

يذهب المال ويبقى منطق ... شايع يا تره اهل الخبر

ثم ارميكم بوجهٍ بارزٍ ... لست امشي لعدوي بخزه

وقال اشهب بن رميلة يوم صفين الى ابن يا بني تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرقون وتعتذرون ٭ قال ونهض الحارث ابن حوط الليثي الى علي بن ابي طالب وهو على المنبر فقال اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انك ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف اهله ٭ وقال عمر بن الخطاب لا ادرك انا وانت زمانًا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج ٭ قال وبعث قسامة بن زهير العنبري الى اهله بثلثين شاة ونجي صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة واخذ من راس النجي شيئًا من السمن فقال لهم الرسول الكم اليه حاجة اخبره بها فقالت له امراته اخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذي كان يطالعنا وجدناه مريئًا فاستوهبه منه الشاة والسمن ٭ قال سليمان بن علي لرؤبة ما بقي من باهك يا ابا الجحاف قال يمتد ولا يشتد واستعين بيدي ثم لا اورد واطيل الظمء ثم اقصر قال ذلك الكبر قال لا ولكنه طول الرغاث ٭ قيل لاعرابي اتى الدواب اكل قال برزونة رغوث ٭ وقيل لغيره لم صارت اللبوءة انزق وعلى اللحم احرص قال هي الرغوث ٭ قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم ٭ وقال اسمعيل بن غزوان لا تنفق درهمًا حتى تراه ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذي يشكر والجازع هو الذي يكفر ٭ عامر بن يحيى بن ابي كثيرة قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ٭ ولا تشهد بما لا تعرف ٭ ابو عبد الرحمن الضرير عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ٭

وقالت عايشة لاسمر الا لثلثة ، مسافر ومُصل وعَرُوس ،
وقال مُعوية يوما مَن افصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عَن
لَخلخانية الفُرات ، وتيامنوا عن كَسكَسة تميم ، وتياسروا
عن كَسكَسة بكر ، ليست لهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حِميَر
قال مَن هُم قال قُريش قال ممن انت قال من جَرم ، وقال الراجز

إن تميما اعطيت تماما ... واعطيت ما تراعظاما
وعددا وحسبا قمقاما ... وبازخا من عزها قُدّاما
في الدهر اعيى الناس ان يُراما ... اذا رايت منهم الاجساما
والذل والشيمة والكلاما ... وازدرعا وقصرا وهاما
عرفت ان لم يخلقوا طعاما ... ولم يكن ابوهم مِسقاما
لم ترفي من ياكل الطعاما ... اقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لولم يكن في الابل الا انها رَوث الدم ، قال
جَندل بن صَخر وكان عبدا مملوكا

وما فك رقي ذات دل خبرنجي ... ولكن نمائي كل ابيض خضرم
ولا شان مالي صدقة وعقول ... فاصبحت ادعى اليوم كيف اقول

وقال شاعر اخر

ذهب الذين احبهم فوطا ... وبقيت كالمعمور في خلف
من كل مطوي على جبق ... متصنع يكفي ولا يكفي

وقال ابو الطمحان القيني

وكم فيهم من سيد وابن سيد ... وفي بعقد الجار حين يفارقه
يكاد الغمام الغر يزعب ذراه ... وجوه بني لام وبنهل بارقه

وقال طفيل الغنوي

وكان هريم من سنان خليفة ... وعمرو ومن اسماء لما تغيبوا
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بني نهشل

انا لمن معشر افنى اوائلهم ... قيل الكماة الا اين المحاموا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا ... من عاطف خالهم اياه يدعونا
وليس يذهب منا سيد ابدا ... الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقال بعض الحجازيين

اذا طمع يوما عراني قريبه ... كذبت يا يس كوّها وطرادها
اكذبه ما دي والمياه كثيرة ... اعالج منها حفرها واكتدادها
وارضى بها من بحر اخر انه ... هو الري ان ترضى النفوس مرادها

وقال ابو محجن الثقفي

الم تسال فوارس من سليم ... بفضلة وهو موتور مشيح
راوه فازدروه وهو خِرق ... وينفع اهله الرجل القبيح
فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح
وكبر عليهم بالسيف صلتا ... كما عض الشباة الفرس الجموح
فاطلق كل صاحبه واردى ... جريحا منهم ونجا جريح

وقال بعض اليهود

سئمت وامسيت رهن الفراش ... من حمل قوم ومن مغرم
ومن سفه الراي بعد النهى ... ورمت الوساد فلم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليم ... لم تقعد ولم تظلم ولكن قومي
فاودى السفيه براي الحليم ... اطاعوا السفيه حتى تعكط الام
فانتشر الامر لم يبرم

وقال بعض الشعراء

وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امر وابخر ... وعند الستر مطراق عبوس

وقال الاخر

وليست بزميخة في الفراش ... وعند القلا ذم عند الحياض
وجابية يحتمي ان يجيبا ... اذا ما الشريب اراب الشريبا

وقال حجل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه ... ان بني عمك فيهم رماح
هل احدث الدهر لنا نكبة ... ام هل رقت امر شقيق سلاح

وقال ايضا

ويل امّ لذات الشباب معيشة ... مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الكلا
وقد يقصر القول الفتى دون همّه ... وقد كان لولا القول طلاع انجد

وقال الاخر

قد مت تخاصرني بقبتها ... خود تاطر عادة بكر
كل يرى ان الشباب له ... في كل مبلغ لذة عذر

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

الا انما هذا السلال الذي ترى ... واد بار جسمي من ردى العثر اثرا
وكم من خليل قد تجلدت بعده ... تقطع نفسي بعده حسرات

وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني الا ازال منا هضا ... بغير ترى اندوابه وابوع
المختر مي ريب المنون ولم انل ... من المال ما اعصي به واطيع

وقال الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعه ... والمسى والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل ... الحبل واقص القريب ان قطعه
وخذ من الدهر ما اتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه
لا تحقرن الفقير علك ان ... تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

وقال اعرابي ونحر ناقة في حطمة اصابتهم

اكلنا السنوح حتى اذا لم نجد سنوحا ... اشرنا الى خيرانها بالاصابع
وللسيف احرى ان تباشر حده ... من الجوع لا تثني عليه المضاجع

لعمرك ما سليت نفسا شحيحة ... عن المال في الدنيا بمثل المجاوع

وقدم ناقة له اخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال

ادنيتها من راس عشاء عتمة ... مفصلة الافنان صهب فروعها
وقلت لها لما اشتد عقالها ... وبالكف مهات شديد قتودها
لقد غنيت نفسي عليك شحيحة ... ولكن يستحي شحة النفس جوعها

وقال اسقف نجران

منع البقاء تصرف الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالورس
اليوم نعلم ما يجيء به ... ومضى بفصل قضاء امس

وقال الاخر

وهلك الفتى الا يراح الى الندى ... والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا
ومن يتبع متن الطلوح يلقني ... اذا ما رآني صلع الراس اشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحي

تقول حذراء ليس فيك سوى ... الخمر معاب يعيبه احد
فقلت اخطأت بل معاقرتي ... الخمر وبذلي فيها الذهب احد
هو السناء الذي سمعت به ... لا سبد مخلدي ولا لبد
ويحك لولا الخمور لم احفل ... العيش ولا ان يضمني لحد
هي الحيا والحياة واللهو لا ... انت ولا ثروة ولا ولد

وقال عبد راع

غضبت علي لان شربت بجرة ... فلئن ابنت لاشربن بحرور
ولئن نطقت لاشربن بنعجة ... من آل حمراء المذاد سحوف

وقال ايضا

ناحت رقية من شاة شربت بها ... ولا تنوح على ما ياكل الذيب

وقال ابو حفص القريعي

قد تغربت للشقاوة حينا ... حين بدلت بالسعادة نوقا

يوم فارقت بلدتي وقراري ... وتبدلت سوء رأي وموقا
ليت عندي بخير مقرا وعشرا ... طيلسانا من الطراز عتيقا
وبخمس منهن ايضا قميصا ... سابريا اميس فيه رفيقا
قد هجرت النبيذ مذهن عندي ... وتمززت رسلهن مذيقا
فوجدت المذيق يوجع بطني ... ووجدت النبيذ كان صديقا
يعد النفس بالعشي مناها ... ويسل الهموم سلا رفيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في اهله روافض يخاصمون في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فقال

رب عقار باذ ربنجية ... اصطدتها من بيت دهقان
جندرت ارواحا وطيبتها ... بعد اتساخ طال في الخان
سكنا وسلنا لم يخض في اذى ... من قتل عثمان بن عفان
ولا ابي بكر ولا طلحة ... ولا زبير يوم عثمان
الله يجزيهم باعمالهم ... ليس علينا علم ذي الشان

وقال المنخل اليشكري

ولقد شربت الخمر بالجل الاناث وبالذكور
ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير
يا رب يوم للمنخل قالها فيه قصير

وقال بعضهم لزائر له وراه يرمي الى امرأته وهو ابو عطاء السندي

كل هنيا وما شربت مريئا ... ثم قم صاغرا فغير كريم
لا احب النديم يومض بالعين ... اذا ما خلا لعرس النديم

وقال

وتعرضت له امرأة صاحبه ... رب بيضاء كالقضيب تثنى
قد دعتني لوصلها فابيت ... ليس شاني تحرجا غير اني

وقال شاعر اخر

كنت ندمان زوجها فاستحبت

فلا والله

فلا والله لا ألفي وشربا ... انازعهم شرابا ما حييت
ولا والله لا ألفي بليل ... اراقب عرس جاري ما بقيت
ساترك ما اخاف على منه ... مقالته واجمله السكوت
ابالي ذاك اباء كرام ... واجداد بمجدهم ربيت

وقال التوحيمي

مالي وجه في الشام ولا يد ... ولكن وجهي في الكرام عريض
اهتز اذا لاقيتهم وكاني ... اذا انا لاقيت الشام مريض

وقال ابن كاسة

في انقباض وحشمة فاذا ... لاقيت اهل الوفاء والكرم
خليت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبيننا ... قذى العين قد نازعتم بابن
ترى شاربيها حين يعتقبانها ... يميلان حيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي ببيض ماجد ... وبداء خود حين تلتقيان

وقال رماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول الشعر برماح واظن النابغة احد عمومته

الا رب خمار طرقت بسدفة ... من الليل مرتادا لندماني الخمر
فانهلته خمرا واحلف انها ... طلاء حلال كي يحل لي الوزر

وقال شاعر اخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتني ... لما خرجت اجر فضل المئزر
قابوس وعمرو بن هند قاعدا ... يجبى له ما بين دارة قيصر
في فتية بيض الوجوه خضارد ... عند الندام عشيرهم لم يخسر

وقال ابن جحادة

ومعتق حرم الوقود كرامة ... كدم الذبيح تمجه اوداجه
ضمن الكروم له اوائل حمله ... وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وقال رماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول الشعر برماح واظن النابغة احد عمومته

فلا والله

وانشد اللايح لبعض الروافض

اذا المرجئ سرك ان تراه ... يموت بداءة من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علي ... وصل على النبي واهل بيته
وقال بعضهم في البرامكة
اذا ذكر الشرك في مجلس ... انارت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية ... اتوا بالاحاديث عن فروك
وقال شاعر اخر
لعن الله آل برمك اني ... صرت منا جلهم اخا اسفا
ان يكن ذو القرنين قد مسح الارض فاني موكل بالعيار
وقال شاعر اخر
ان الفراغ دعاني ... الى ابتناء المساجد
وان رأيي فيها ... كراي يحيى بن خالد
وقال ابو الهول في جعفر بن يحيى
اصبحت محتاجا الى الضرب ... في طلب العرف الى الكلب
اذا شكا صبّ اليه الهوى ... قال له مالي وللصّب
اعمى فمي يطعن في دينه ... ليثب معه خشب الصلب
وقال رجل من اهل الشام
ابعد مروان وبعد مسلم ... وبعد اسحق الذي كان لمّه
صار على الثغر فريخ الرخمه ... ان لما يفعل يحيى نقمه
مهلكة مبيرة مستقمه ... اكلا بني فرمك اكل الحطمه
ان لهذا الاكل يوما تخمه ... ايسر شيء فيه حز الغلصمه
وقال الشاعر
ما رعى الدهر آل برمك لما ... ان رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى ... غير راع ذمام آل الربيع
وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد
عدو تلاد المال في ما ينوبه ... منوع الى ما منعه كالحزائم
مذلل نفس قد ابت غير ان ترى ... مكاره ما تاتي من الحق مغنما

وقال

وقال حسان بن حسان

من مبلغ يحيى ودون لقائه ... ذبرات كل خابس همهام
يا راعي السلطان غير مفرط ... في لين مختبط وطيب شمام
يغدو مسارحه ويضحي شربه ... ويبيت بالربوات والاعلام
حتى تجمح ضاربا بجرانه ... ورست قراسيه بالارسلام
في كل ثغر حارس من قلبه ... وشعاع طرف لا يفتر سامي

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون

امام له كف يضم بنانها ... عصا الدين ممنوعا من البرعوفها
وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها
واصمع يقظان يبيت مناجيا ... له في الحشا مستودعا يكيدها
سميع اذا ناداه من قصر كربة ... منادي كفته دعوة لا يعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنا باهلية ... طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسران يرفلن في الكسا ... مقلدة اجيادها بالقلائد
ليسرك اني نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغضني ... معضهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجحني مبلتي مطمئنة ... ولم اتقحم هول تلك الموارد
فان كريمات المعالي مشوبة ... بمستودعات في بطون الاساود

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرون الامام وما الذي ... يروّي ويرجو فيك يا خلقة الشلو
قفا خلف وجه قد طيل كانه ... قفا ملك يقضي الحقوق على البشو
واعظم زهوا من ذباب على خر ... وابخل من كلب عقور على عرق
الا جعفرا يزداد بخلا ودقة ... اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر ... لما وضعوه الناس الا على الحمق

ولما انشد ابن ابي حفصة الفضل بن يحيى بن خالد ضربت

فلا شلت يد خالدية رتقت بها الفتق الذى بين هاشم قال
له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك
الا واحدا ، وقال سلم فى يحيى ويحيى يومئذ شاب ثم

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خال
واذا اوى لك موعدا ... كان الفعال مع المقال
لله درك من فتى ... ما فيك من كرم الخلال
اعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ما قيل فيهم

للفضل يوم الطلقان وقبله ... يوم اناخ به على خاقان
ما مثل يوميه الذين تواليا ... فى غزوتين حواهما يومان
عصمت حكومته جماعة هاشم ... من ان يجرد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التى عن لبسها ... عظم التأى وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ فى جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذى طالت علاوته ... كانه ناظر فى التيف بالطوله

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان اول من عرض الحربات لطول عنقه ، وقال معدان الاعمى وهو ابو السرى الشمشاطى

يوم تشفى النفوس من يعصر اللوم ويثنى بسامة الرجال

وعدى وتيمها وتقيف ... وامى وتغلب وهلال
لاهر ولا النوابت تنحا ... لا ولا صحب واصل الغزال
غير كفتى ومن يلوذ بكفتى ... فهم رهط الاعور الدجال
وبنو الشيخ والقتيل بفخ ... بعد يحيى وموتم الاشبال
سن ظلم الامام فى القوم بشر ... ان ظلم الامام ذو عقال

وقال بعض الكتاب

امت نساء بنى امية منهم ... وبنوهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم وسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والاسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة ابو خلف بن خليفة

اعفنى آل هاشم يا اميتا ... جعل الله بيت مالك فيتا
ان عصى الله المروان والعاص ... لقد كان للرسول عصيتا

وقال الواعى فى بنى امية

بنى امية ان الله ملحقكم ... عما قليل بعثمان بن عفانا

وقال خلف بن خليفة

لو تصحفتا اولياء على ... لم نجد فى جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

ان كنت تحفظ ما يليك فانما ... عمال ارضك بالبلاد ذياب
لن يستجيبوا للذى تدعوله ... حتى تجلد بالسيوف رقاب
باكف منصلتين اهل بصائر ... فى وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريش ذكروا بثغورها ... حزم واحلام هناك رغاب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا لرجل من ازد عمان يقولون مثل هذا الشعر ، قال ابو اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثت فى اقطارها ... ينذ وكتابك واستحل الحرم
طلس الثياب على منابر ارضنا ... كل يجور وكلهم سيظلم
واردت ان يلى الامانة منهم ... عدل وهيهات الامين المسلم

وكان زيد بن على كثيرا ما يمثل قول الشاعر

شردة الخوف وازرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا ... تنكبه اطراف مرو حداد

وقال عبد الله بن كثير السهمى وكان يتشيع لولادة كانت تالته وسمع عمار خالد بن عبد الله القسرى يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليًا ... وحسينًا من سوقة وامام
أيسب المطيبون جدودًا ... والكرام الاخوال والاعمام
يا من الطبي والحمام ولا يأ ... كل الرسول عند المقام
طبت بيتًا وطاب اهلك اهلًا ... اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام

وقال حين عابوه بذلك الرأي

ان امرًا امست معايبه ... حب النبي لغير ذي ذنب
وبني ابي حسن ووالدهم ... من طاب في الارحام والصلب

وقال يزيد بن بكير بن دأب الليثي

الله يعلم في علي علمه ... وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميري

اني امرؤ حميري غير مؤتشب ... جدي رعين واخوالي ذو ويزن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به ... يوم القيمة للهادي ابي الحسن

وقال ابن أذينة

سمين قريش ما نعم منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين

وقال ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا ... يصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن أذينة الليثي

اذا قريش تولى خير صالحها ... فاستيقنن بالا خير في احد
رهط النبي واولى الناس منزلة ... بكل خير واثرى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرثي ابا بكر رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوًا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
الثاني الثاني المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بني الاسدي

لما تخير ربي فارتضى رجلًا ... من خلقه كان منا ذلك الرجل
لنا المساجد بنيها ونعمرها ... وفي المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاصي في شان السقيفة شعر

قد اختصم الاقوام بعد محمد ... فسائل قريشًا حين جد اختصامها
الم تك من دون الخليقة امة ... بكفء مرئ من آل تيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلال امة ... الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقال تصفية في ذلك اليوم

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا

وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثًا ثم اسلمها ... الى ابن عفان ملكًا غير مقصود
ولاية من ابي حفص لثالثهم ... كانوا اخلاء مهدي ومحجور

وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك السلام من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورًا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبتي ازرق العين مطرق

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيًا ... فقد اوشكوا هلكًا وما قدم العهد
ولدبرت الدنيا وادبر خيرها ... وقد ملها من كان يوقن بالعهد

وعن ابي الجحاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لا اباك عصبة ... علقوا الفري وبروا من الصديق
وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبًا لمن يبرا من الفاروق
اني على رغم العداة لقائل ... دينًا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت ؎

فقل لبني أمية حيث حلوا	وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه	واشبع من بجوركم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي	يكون حيا لأمته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود قولا وكان يتفقه ويتتبع في كلامه

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني	واثواب كتان أزور بها قبري
وحبي ذوي قربى النبي محمد	فما سألنا الا المودة من أجري

وجه التدبير في الكتاب

اذا طال ان يداوي مؤلفه نشاط القاري له ويسوقه الى حظه بالاحتيال له، فمن ذلك ان يخرجه من شيء الى شيء، ومن باب الى باب بعد ان لا يخرجه من جملة ذلك الفن، ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب ان نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس، ولولا ان دولتهم اعجمية خراسانية، ودولة بني مروان عربية، وفي اجناد شامية، والعرب أوعى لما تسمع ولحفظ لما تاتي ولها الاشعار التي تقيد عليها مآثرها وتخلد لها محاسنها وجرت من ذلك في اسلامها على مثل عادتها في جاهليتها فنطقت بذلك لبني مروان شرفا كثيرا، ومجدا كبيرا، وتدبيرا لا يحصى ولان اهل خراسان حفظوا على انفسهم وقائعهم في اهل الشام وتدبير ملوكهم، وسياسات كبرائهم وما جرى في ذلك من فوايد الكلام، وشريف المعاني كان فيما قال المنصور وفعل في ايامه، واسس لما بعده ما بقي بجماعة ملوك بني مروان، ولقد تتبع ابو عبيدة النحوي، وابو الحسن المدائني، وهشام بن الكلبي، والهيثم بن عدي اخبارا قد اختلفت واحاديث قد تقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير، ومزوجا من خالص، وعلى حال فانا ذاهبون الى بقية ما رواه العباس بن محمد، وعبد الملك بن صالح، والعباس بن موسى واسحق بن عيسى

واسحق بن سليمان، وايوب بن جعفر، وما رواه ابراهيم بن السندي، وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بني هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات، وبذلك الصحيح اين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن الكلبي وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور، ومن شان المامون وغيرهما، وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه ياتي من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البغية، قال وكان المنصور داهيا اديبا مصيبا في رايه سديدا وكان مقدما في علم الكلام، ومكثرا في كتاب الاثار، ولكلامه كتاب يدور في ايدي الورافين معروف عندهم، ولما تم بقتل ابن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنه بحران قال اخبرني ابي عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد تبسر ادبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الديانة جهالة بالدين استمكانا لفوت الدنيا، وذلا لاجابرها فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغر بقتل ملوكهم لهم وتخولهم اياهم، وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة، فلما تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا شالت اسافلها باعاليها فانتقل العز الى ارذالهم، والنباهة الى اخملهم فاشربوا له حبا مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوقفت له البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليه من طاعتهم ولم يامن ذوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس	أبادهه القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند ورود وعليه برؤساء اهل خراسان وفرسانها
فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين ايديهم فوقف
بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة
واليأس من صاحبهم فراوا ان يستتموا الدعوة بطاعة سابور
ويتعوضوه من الفرقة فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه
بمواضع النصيحة فلكهم حتى مات حتف انفه فاطرق المنصور مليا
ثم رفع راسه وهو يقول

لك الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا	وما علم الانسان الا ليعلما

وامر اسحاق بالخروج ودعا بابي مسلم فلما نظر اليه واخلاقه قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث	جلبن عليك محذور الحمام
خلافك وامتنانك ترتمي	وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابي مسلم فلما راوه
وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقي بها	امر في الحلق من العلقم
زعمت ان الدين لا يقتضى	كذبت فاستوف ابا مجرم

ثم امر فخر راسه وبعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله
ساعة ثم رد عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء
بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحق اذا راى المنصور قال

وما احذوا لك الا مثال الا	لتحذو وان حذوت على مثال
وكان المنصور اذا راه قال	وخلفها سابور للناس يقتدى

بامثالها في المفضلات العظائم

وكان المهدي يحب القيان وسماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال
لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم
مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

انت يا جوهر عندي جوهره	في بياض الدرة المشتهره

فاذا

فاذا غنت فنار ضرمت	قذفت في كل قلب شرره

فاتهمه المهدي وامر به فدفع في عنقه الى ان خرج ثم قال الجوهر اطربني
فانشات تقول

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني	واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني	لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا	بجسمي من قول الوشاة كلوم

فقال المهدي

الا يا جوهر القلب	لقد زدت على الجوهر
وقد اكملك الله	بحسن الدل والمنظر
اذا ما صلت يا احسن	خلق الله بالمزهر
وغنيت ففاح البيت	من ريقك بالعنبر
فلا والله ما المهدي	اولى منك بالمنبر
فان شئت ففي كفك	خلع بن ابي جعفر

قال الهيثم انشدت هرون وهو ولي عهد ايام موسى بيتين
لحمزة بن بيض في سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والملك كلاهما	من بين سخطة ساخط وطايع
ابوك ثم اخوك اصبح ثالثا	وعلى جنبك نور ملك ساطع

قال يحيى كتب لي هذين البيتين ٭ ولما مدح ابن هرمة ابا
جعفر المنصور امر له بالف درهم فاستقلها وبلغ ذلك ابا جعفر
فقال ما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت
ماله وقد استحق تلفه واقررته ٭ وقد استاهل الطرد وقربته
وقد استحرى البعد اليس هو القائل في بني امية

اذا قيل من عند رب الزمان	لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى	بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بنو مالك	اليك به قبل ازواجها

قال ابن هرمة فانى قد قلت فيك احسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا قلت اى فتى تعلمون	اهش الى الطعن بالذابل
واضرب للقرن يوم الوغى	واطعم فى الزمن الماحل
اشارت اليك كف الورى	اشارة عرفى الى ساحل

قال المنصور اما هذا الشعر فمسترق واما نحن فلا نكافى الا بالتى هى احسن ولما احتال ابو الازهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربيعة ابن خالد بن معدان واسلمه حميد الى المنصور قال لا عذر فاعتذر قد حاط بى الذنب وانت اولى بما ترى قال لست اقتل احدا من آل قحطبة بل اهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن فى مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست ارضى ان اكون طليق شفيع وعتيق بن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا واخرج فانك انوك جاهل انت عتيقهم وطليقهم ما حييت ولما دا هر سفيان بن معوية بن يزيد بن المهلب فى شان ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور امر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية فى المقصورة يوم جمعة ثم قال قل لهم يقول لكم امير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احسانى اليه وحسن بلائى عنده وقدم نعمتى عليه والذى حاول من الفتنة ورام من البغى واراد من شق العصى ومعاوية الاعداء واراقة الدماء وانه قد استحق بهذا من فعله اليم العقاب وعظيم العذاب وقد راى امير المؤمنين اتمام بلائه الجميل لديه وربّ نعمائه السابقة عنده لما يعرفه امير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عن من ظلم والصفح عن من اساء وقد وهب امير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم وقال سهل بن هرون يوما وهو عند المامون من اصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم

كما يرغب عن بعض الحلال قال المامون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كنت هذا اردت فوجهه الذى ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى اصنافه ولا يضبط اخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالاهم فالاهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا قصدا وقد قال بعض العلماء اقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى الى نفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك وقال ايضا بعض الحكماء لست اطلب العلم طمعا فى بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله وقال اخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم اصحاب الحرب درس كتب الغازى وكتب التسير فاما ان تسمى الشئ علما وتنهى عنه من غير ان يكون يشغل عما هو انفع منه بل تنهى نهيا جزما وتامر امرا حتما والعلم بضد خلافه عمى والاستبانة للشئ ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ولما قرا المامون كتبى فى الامامة فوجدها على ما امره به وصرت اليه وقد كان امر ليزيدى بالنظر فيها فيخبره عنها قال لى قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدق خبره خبرنى عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا قد ترى الصفة على العيان فلما رايتها رايت العيان قد ربى على الصفة فلما فليتها ربى الفلى على العيان كما ربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعانى واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوق ملوكى

وعامتي خاصتي ٭ ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان
حمله معه من خراسان حتى وافا به العراق ٭ قال له المامون لان
استحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق ٭ ولان اقبلك
بالبراءة احب الي من ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلما بعد
ان كنت نصرانيا وكنت فيها آتيح واياما طول فاستوحشت
مما كنت به انسا ٭ ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافرا فخبرنا عن
الشيء الذي اوحشك من الشيء الذي صار انسرك من الفك القديم
والنسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض
من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطأك الشفاء وبنا عن
عن دائك الدواء كنت قد اعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان
قتلناك بحكم الشريعة ٭ وترجع انت في نفسك الى الاستبصار
والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول
في باب الحزم ٭ قال المرتد اوحشني كثرة ما رايت من الاختلاف فيكم
قال المامون لنا اختلافان ٭ احدهما كالاختلاف في الاذان
وتكبير الجنائز ٭ والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير
التشريق ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك
وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة ٭ وتخفيف من المحنة
فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يؤثم ٭ ومن اذن مثنى واقام فرادى
لم يحجب لا يتعايرون ولا يتعايبون انت ترى ذلك عيانا وتشهد
عليه بتاتا ٭ والاختلاف الاخر كنحو اختلافنا في تاويل الاية من
كتابنا وتاويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على اصل التنزيل ٭
واتفاقنا على عين الخبر ٭ فان كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت
من اجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة
والانجيل متفقا على تاويله كما يكون متفقا على تنزيله ٭ ولا يكون
بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التاويلات وينبغي لك

الترجمة

الا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تاويل الفاظها ولو شاء الله ان
ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى
تفسير لفعل ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا رفع الينا على
الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت
المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنا الله الذي
قال المرتد اشهد ان الله واحد لا ند له ولا ولد وان
المسيح عبد وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين حقا ٭
فاقبل المامون على اصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبرؤه في
يومه دين ما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه اسلم رغبة
ولا تتسئوا بعد نصيبكم من بره وتانيسه ونصرته والعائدة
عليه ٭ حدثنا احمد بن ابي دواد قال قال المامون لا يستطيع
الناس ان ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون ان
ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنايعهم
وبطانتهم ٭ وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد
ونصيحة ٭ ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل
يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او رغبة في بعض ما لا تجود
النفوس به ٭ ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشترك
في ذلك وهناك خيانات في صلب الملك وفي بعض الحرم فلا يستطيع
الملك ان يكشف للعامة موضع العورة في الملك ٭ ولا ان يحتج
لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ٭ ولا يستطيع الملك
ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط
للعامة ٭ ولا معروف عند اكثر الخاصة ٭ ونزل رجل من
اهل العسكر فعدا بين يدي المامون وشكا اليه مظلمته فاشار
بيده ان حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المامون
يقول لك امير المؤمنين اركب قال المامون لا يقال لمثل هذا اركب

انما يقال له انصرف ٭ وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن
اللؤلؤي يحدث المامون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولي عهد
واطال الحسن الحديث تعسس المامون فقال الحسن تعست اتها الامير
ففتح المامون عينيه وقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده
ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والحفاة والاغبياء
وما ضارع ذلك وشاكله ٭ واجبنا الا يكون مجموعا في مكان
واحد ابقاء على نشاط القارئ والمستمع ٭ قرا ابن ابي علقمة
بمجلس بني ناجية فكا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم
راى وجوه قريش فنجد ٭ ابو الحسن قال اتى رجل عباديا صيرفيا
يستسلف منه مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال اشتري بها حمارا
فلعلي اربح فيه عشرين درهما قال اذا انا وهبتك العشرين فما حاجتك
الى المائتين قال ما اريد الا المائتين قال انت لا تريد ان ترد ها علي ٭
قال واتى قوم عباديا فقالوا نحب ان تسلف فلانا الف درهم وتؤخره
سنة فقال هاتان حاجتان وساقضي لكم احديهما واذا فعلت
ذلك فقد انصفت اما الدراهم فلا تسهل علي ولكني اؤخره سنتين
ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما راه قد استجاد لعبه
وفاوضه الكلام قال الم لا تولي بني نهر بوق قال اولك نصفه
اكتب له عهده على بوق ٭ وقال له مرة ولني ارمينية قال ابسط
على امير المؤمنين خبرك ٭ وقدم اخر على صاحب له من فارس فقال
له قد كنت عند الامير فاي شيء ولاك قال ولاني قفاه ٭ قال
ونظر امير الى اعرابي فقال لقد هممت لي الامير بخير قال ما فعلت قال
فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون ٭ قال ابو الحسن شهد
مجنون على امراة ورجل بالزنا فقال الحاكم لتشهد انك رايته يدخله
ويخرجه قال والله لو كنت جلدة استها لما شهدت بهذا ٭ قال
وكان الرجل من اهل الري يجالسنا فاحتبس عنا فاتيته فجلست

معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم
اعدت فسكت فلما اعدت الثالثة قال هو زوج اختي خالتي ٭
وقال الشاعر
اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن له دون ما ياتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى ٭ ولو جز ارسان الحياة له الدهر
اعرابي خاصمته امراته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال
خيرا كبها الله لوجهها وامر بي الى السجن ٭ قال ابو الحسن
عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما راه
سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فتنحى عنه الاسد
فقالوا له ما حالك قال لا باس علي ولكن الاسد خرى في سراويلي
قال ابو عباية السليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال
ترى لبساتين هزاذ مردهن ما كان يمرها غلام الا بخفير قلت
هذا صلاح قال لا بل فساد ٭ ابو الحسن قال خطب سعيد بن العاص
عايشة ابنة عثمان على اخيه فقالت لا تزوجه قال ولم قالت
هو احمق له برذونان اشهبان فيحمل مؤنة اثنين وهما عند الناس
واحد قال كان المغيرة بن المهلب ممروارا وكان عند الحجاج يوما
فهاجت به مرة فقال الحجاج له ادخل المتوضا وامر من يقيم عنده
حتى يتقيا ويفيق ٭ قال ابو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية
امراة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب ان تمر باهلي
قال لها ان اخاك احمق قالت فاني احب ان تفعل فجاء واخوها
جالس وعنده جماعة ولم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم اقبل
عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال ارسل اليه
ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال يا ابن اللخناء المهلب
جالس ناحية وانت جالس في صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب
وانصرف فقالت له خيرة امررت باهلي قال نعم وتركت اخاك الاحمق

يُضرَبُ ٭ قال وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب اخطب على عبد الملك
ابن الحجاج امراءة جميلة من بعيد ٭ مليحة من قريب ٭ شريفة
فى قومها ٭ ذليلة فى نفسها ٭ امة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها
لولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لا يحسن نحر المراءة حتى يعظم
ثدياها ٭ قال المرار بن منقذ الجحلى

صلتة الخد طويل جيدها	ضخمة الثدى ولما يتكسر

وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لاحتى تدفئ الضجيع وترثى
الرضيع ٭ وقال ابن صديقة لرجل راى معه خفا ما هذه
القلنسوة فاحتكموا الى عرابض فقال عرابض هى قلنسوة الرجلين
قال ابو اسحق قلت لخنجير كون وعدتك ان تجئ ارتفاع
النهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى ٭
قال قيل لاعرابى ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد
قال لا ندعه حتى يبرد ٭ باع نخاس من اعرابى غلاما فاراد ان يتبرأ
من عيبه قال اعلم انه يبول فى الفراش قال ان وجد فراشا فليبل
فيه ٭ حدثنا صديق لى قال اتانى اعرابى بدرهم فقلت له هذا
زايف فمن اعطاكه قال لص مثلك ٭ وقال زيد بن كثوة اتيت
بنى كبش هؤلاء فاذا عرس وبلق الباب فادر نفق وادلج فيه
سرعان من الناس والصت ولوح النار فدلطنى الحداد دلطة
دهورنى على قمة راسى وابصرت شيخان الحى هناك ينتظرون
المزية ففحت اليهم فوالله ان زلنا نطارد نطارد حتى عقل الظل
وانصرفت واتيت باب كبش واذا الرجال صتيتان واذا ارمداء
كثير وطهارة لا تحصى ولحمان فى خيثان الاكام ٭ صالح
ابن سليمان قال من احمق الشعراء الذى يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت ٭ اوكل بدعد من يهيم بها بعدى

ولا يشبهه قول الاخر

فلا تنكحى

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا ٭ اعم القفا والوجه ليس بانزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابى قبره بدرهمين ٭
وذلك فى بعض الطواعين فلما اعطوه الدرهمين قال دعوهما
حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب ٭ وادخل اعرابى المربد جليسا
له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما اسمن هذه
الجرد قال له الاعرابى ما لها تكون جزرا اجزرك الله ٭ ابو الحسن
قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال انا جارك وقد مات اخى
فلان فمره بكفن قال لا والله ما عندك اليوم شئ ولكن تعهدنا
وتعود بعد ايام فسيكون الذى تحب قال اصلحك الله فملحه
الى ان يتيسر عندكم شئ ٭ قال كان مولى البكرات يدعى
البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردئ ويذم الجيد
فكتب الينا رسالة يعتذر فيها من ترك المجئ فقال وقطعنى عن المجئ
اليكم انه طلعت فى احدى اليتى ابنى بثرة فعظمت وعظمت حتى صارت
كانها رمانة صغيرة ٭ وقال على بن الاسوارى فلما رايته اصفر
وجهى حتى صار كانه الكشوث ٭ وقال له محمد بن الجهم الى اين بلغ
الماء منك قال الى العانة قال شعيب بن زرارة لو كان قال الى السرة
كان اجود ٭ وقال له محمد بن الجهم هذا الدواء الذى جئت به
قد ركم آخذ منه قال قد بعرة ٭ وقال على جاءنى رجل خرنبل
من ههنا الى ثمة ٭ قال سم التمار بينهما كما بين السماء
والمغرب من الارض ٭ وقال قاسم التمار رايت ايوان كسرى كانما
رفعت عنه الايدى اول من مر واقبل على اصحاب له وهم يشربون
النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فانك
الصلاة ثم امسك عنه ساعة ثم قال للاخر قم صل ويلك فقد
ذهب الوقت فلما اكثر عليهم فى ذلك وهو جالس لا يقوم يصلى قال
له واحد منهم فانت لم لا تصلى فاقبل عليه فقال لكيسر والله تعرفون

اصلى فهذا قلت واى شئ اصلك قال لا تصلى لان هذه المغربة
قد جاءت ٭ وقال قاسم انا انفس بنفسى على السلطان ٭ واتى
منزل ابن ابى شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فاتوه
بخبز وزيتون وكامخ فقال انا لا اشرب النبيذ الا على ذومة ٭
وقال حين بعث البعل بدأت بالفرج ٭ وقال ليس فى الدنيا ثلاثة
انكح منى انا اكيل منذ ثلث ليال فى كل ليلة عشر مرات كان الاكيال
عنده هو الانزال ٭ وقال ذهب والله متنى الاطيبين قلت واى
شئ الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى على عرق
حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام ٭ وقال فى غلام له
رومى ما وضعت بينى وبين الارض اطيب منه ٭ قال ومحمد
ابن حسان لا يشكرنى والله ما اناك حاذرا قط الا على يدى ٭
وقال ابو خشرم ما اعجب اسبابا بالنيك فقال له النيك وحده سمعنا
الناس يقولون ما اعجب اسبابا الرزق وما اعجب الا سبابا ٭ وكان
قاسم التمار عند بن لاحمد بن عبد الصمد بن على وهناك جماعة
فاقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم اراد
ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هوان ذلك القول عليه فقال
اشهدوا جميعا انى انيك الغلمان واشهدوا جميعا انى اعفج الصبيان
والتفت التفاتة فراى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب
الاعتزال فقال غبت بقولى اشهدوا جميعا انى لوطى اى انى على
دين لوط ٭ قال القوم باجمعهم انت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما
قلت اشهدوا جميعا انى انيك الصبيان ٭ قال ابو سفيان السدى
لم يكن فى الارض احد قط اعلم بالنجوم ثم بالقرانات من ماشاء
الله كان يريد ماشاء الله المنجم ٭ وكان يقول هو اكفر عندى
من رام هرمز يريد اكفر من هرمز وممن وسوس علناء بن الحارث
ملك قيس غيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويعلف

اصحابه

اصحابه بالغالية فسمى غلفا بذلك ٭ وكان رجل ينيك
البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف
انكسرت رجله وكيف كان ينالها ٭ قال كان يضع تحت
رجله لبنة فيناهو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله
واذا انا على قفاى ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو
مليح فى ذلك قولهم ٭ ناك رجل كلبة فعقدت عليه فلما
طال عليه البلاء رفع راسه فصادف رجلا يطلع عليه
من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص
قال قاتله الله اتى ينياك كلبات هو ٭ وكان عندنا بالبصرة
قاص اعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى
واحد من النظارة قال القاص انتم باى شئ تبكون انما البلاء
عليها معاشر العلماء ٭ قال وبكى حول ابى شيبان وله وهو
يريد مكة قال لا تبكوا يا بنى فانى اريد ان اضحى عندكم ٭
وقال اخوه ولدت فى راس الهلال للنصف فى شهر رمضان
احسبانت الان هذا كيف شلت ٭ وقال تزوجت امراة
مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة ٭ وقال ذلك
لم يكن ابا انما كان والدا ٭ وقال ابو دينار هو وان كان اخا فقد
ينبغى ان ينصف ٭ ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ
وكان اول ما عرف من جنونه ان قال ارى الخطأ قد كثر فى الدنيا
والدنيا كلها فى جوف الفلك ٭ وانما نوبى منه وقد تخلخل وتخرم
وتزايل فاعتراه ما يعترى الهرما وانما هو مجنون فكم يصير وساحا
فى الصعود اليه فاتى ان نجرته ورندجته وسويته انقلب
هذا الخطأ كله الى الصواب ٭ وجلس مع بعض متعاقلى
فتيان العسكر وجاءهم النخاس بجوارى فقال ليس نحن فى تقويم
الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء ثمن انف هذه خمسة وعشرون

دينارًا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن
راسها بلاشئ من حواشيها مائة دينار ۞ قال صاحبه المتعاقل
ههنا باب هوادخل فى الحكمة من هذا كان ينبغى لقدم هذه
ان يكون لساق تلك واصابع تيك ان تكون لقدم هذه ۞ وكان
ينبغى لشفتى تلك ان تكونا لفم تيك ۞ وتكون حاجاتيك
لجبينى هذه فسمتى مقوم الاعضاء ۞ ومن النوكى كلاب بن
ربيعة وهو قتل الخشعمى قاتل ابيه دون اخوته وهو القائل

الم ترنى نارت بشيخ صندق ... وقد خاط الاداوة فاحتساها
نارت بشيخه شيخا كريما ... شفاء النفس ان شئ شفاها

ومنهم نعامة وهو بهس وهو الذى قال مكوه اخوك لابطل واياه
يعنى الشاعر

ومن حذر الايام ماخز انفه	قصير ولاقى الموت بالسيف بهس
نعامة لما صرع القوم رهطه	بتيتن فى اثوابه كيف يلبس ۞

وقال الحضرمى اما انا فاشهد ان تميما اكثر من محارب ۞
وقال حيان البزار قبح الله الباطل الرطب السكر والله طيب ۞
قال ابو الحسن سمعت الصقعة الحارثى يقول كان الحجاج احمق بنى
مدينة واسط فى بادية الانبط ۞ ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات
دبوا اليها من قريب ۞ مسعدة بن المبارك قال قلت للبكاوى
اباامرأتك حمل قال شئ ليس لبشئ ۞ قال لما بنى عبيد الله بن زياد
البيضاء كتب رجل على باب البيضاء شئ ونصف شئ ولاشئ
۞ الشئ مهران الترجمان ۞ ونصف شئ هند ابنة اسماء ۞
ولاشئ عبيد الله بن زياد ۞ فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا
الذى زعمت انه لاشئ لما كان ذلك الشئ شيئا ۞ ولا ذلك النصف
نصفا ۞ وقال هشام بن عبد الملك يوما فى مجلسه يعرف حمق
الرجل بخصال بطول لحيته وسناعة كيته وبشهوته ونقش خاتمه

فاقبل

فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كيته
فاذا هى اشنعاء ۞ ثم قال هاتان ثنتان ۞ ثم قال واى شئ
اشهى اليك قال رمانة مصاصة ۞ قال امصك الله بنظر
امك ۞ وقيل لاعرابى اقسم لم لا تغزو وتخرج الى المصيصة
قال امصنى الله اذا بنظر امى ۞ وقالوا لابى الاصبغ بن
ربيعى اما تسمع بالعدو وما يصنعون فى البحر لم لا تخرج الى
قتال العدو قال انا لا اعرفهم ولا يعرفونى كيف صاروا عدا
قال ۞ كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام
فكان يستسقى فى كل خطبة وان كان فى ايام التشريق فقام
اليه شيخ من اهل حمص فقال اصلحك الله الامير اذا تفسد
القطانى يعنى الجوب واحدها قطنية ۞ واما قيس غلامى
فانه اذا صار الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه
اللهم حوالينا لا علينا ۞ قال وكان بالرقة رجل يحدث عن
بنى اسرائيل وكان يكنى ابا عقيل فقاله الحجاج بن ضمضمة
ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حشمة فقال له رجل من ولد
ابى موسى فى اى الكتب وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن
العاصى ۞ ومن اللحانين الاشراف بن ضحيان الازدى
وكان يقرأ قل يا ايها الكافرين فقيل له فى ذلك فقال
قد عرفت القراءة فى ذلك ولكنى لاجل امر الكفرة

وقال حبيب بن اوس

ما ولدت حواء احمق لحية ... من سائل يرجو الغنا من سائل

وقال ايضا

ايوسف جئت بالعجب العجيب	تركت الناس فى شك مريب
سمعت بكل داهية فآد	ولم اسمع بسراح اديب
اما لو ان جهلك عاد علما	اذا لنفدت فى علم الغيوب

ومالك بالغريب يدٌ ولكن | تعاطيك الغريب من الغريب

وانشدوا

ارى زمنًا نوكاه اسعد اهله | ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته | فكعب الاعالي بارتفاع الأسافل

وهذه ابيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان اولى بها

قال الشاعر

وللدهر اتام فكن في لباسها | كلبسته يومًا اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسا اذا كنت فيهم | وان كنت في الحمقا فكن انت احمقا

وقال الآخر

وانزلني طول الثوى دار غربة | اذا شئت لاقيت الذلا اساكله
فما مقته حتى يقال سجية | ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال ابو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة | لم يستقلها من خطا الدهر
فاخطط مع الدهر على ما خطا | واجر مع الدهر كما يجري
ليس لما ليست له حيلة | موجودة خير من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ما ليست له حيلة | حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان غناء ان تفهم جاهلا | ويحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يومًا تمامه | اذا كنت تبنيه واخر يهدم

وقال بشر بن المعتمر

واذا الغبي رايته مستغنيا | اعيى الطبيب وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدي بن الملوح الجعدي وهو مجنون بني جعدة وبنو المجنون قبيل من قبائل بني جعدة وهو غير هذا المجنون واما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي

يقال له مجنون بني عامر وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجنهما بعشيقتين كانتا لهما ولهما اشعار معروفة وقد ادركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يروا اشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار واشعار اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصيد والفقر والنتف من كل شيء ولقد شهدتهم وما هم على شيء احرص منهم على نسيب عباس بن الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فضاءل هذا في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رايتهم منذ سنتين وما يروى عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتداء في طلب الشعر او فتى اديب متعزل وقد جلست الى ابي عبيدة والاصمعي ويحيى ابن نجيم وابي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رايت احدا منهم قصد الى شعر في النسيب فانشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم ار غاية التحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورايت عامتهم فقد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها واصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ واشارت الى الحسان المعاني ورايت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب اعم وعلى السنة

حُذاق الشعراء اظهر ٠ ولقد رايت اباعمرٍو والشيخ يكتبان شعاراً
من افواهِ جلسائه ليُدخلها في باب التحفظ والتذاكر ٠ وربما خُيِّل
الى ان ابناء اولئك الشعراء لا يستطيعون ابداً ان يقولوا شعراً
جيداً لمكان اعراقهم في اولئك الاباء ولولا ان اكون عيّاباً ٠
ثم للعلماء خاصّة لصوّرلك في هذا الكتاب بعض ما سمعتُ
من ابي عُبيدة ومن هو ابعد في وهمك من ابي عُبيدة ٠ قال ابن
المبارك كان عندنا رجل يكنى ابا خارجة فقلتُ لم لم تكنّك ابا
خارجة قال لاني وُلدتُ يوم دخل سليمان على البصرة ٠ وكان
عندنا شيخ حارسٌ من عُلوج الجبل وكان يكنى ابا خُزيمة
فقلتُ لاصحابنا هل لكم في مسئلة هذا الحارس عن سبب كُنيته
فلعلّ الله يعيد من هذا الشيخ عِلماً وان كان في ظاهر الرأي غير مأمونٍ
ولا مُطمع وهذه الكُنية كُنية زُرارة بن عُدس ٠ وكنية خازم
ابن خزيمة وكنية حمزة بن ادرك ٠ وكنية فلانٍ وفلانٍ ٠ وكلّ
هؤلاء اما قائدٌ متبوعٌ ٠ واما سيّدٌ مُطاعٌ ٠ ومن اين وقع هذا
الغلج الالكن على هذه الكُنية فدعوته فقلتُ له اهذه الكُنية
كناك بها انسانٌ او كنيتَ بها نفسك قال لا ولكني كنيتُ بها نفسي
قلتُ فلِمَ اخترتها على غيرها قال ما يدريني قلتُ الك ابنٌ يسمّى
خُزيمة قال لا قلتُ فكان ابوك او عمّك او مولىً لك يسمّى خُزيمة ٠
قال لا قلتُ فاترُكْ هذه الكُنية واكتنِ باحسن منها وخُذ مني
دينارًا قال لا والله ولا بجميع الدنيا ٠ اعطى المحلوقُ ابنه درهماً
وقال زِنْهُ فطرح وزن دِرهمين وهو يحسبه وزن دِرهم ٠
فلمّا راى الدِّرهم قد شال وضع معه وزن دِرهم ٠ فلما رفعه
وجدَه زالا فالقى معه حبّتين قال له ابوه كم فيه قال ليس فيه شيء
وهو ينقص حبّتين ٠ وكان عندنا قاصٌّ يقال له ابو موسى
كوشٌ فاخذ يوماً في ذِكر قِصَر الدنيا وطول ايام الاخرة ٠

وتصغير

وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان الاخرة ٠ فقال هذا الذي
عاش خمسين سنة لم يعِش شيئاً وعليه فضل سنتين قالوا
وكيف ذاك قال لخمسا وعشرين سنة ليلُهو فيها لا يعقل قليلاً
ولا كثيراً ٠ وخمس سنين قائلةً وعشرين سنة اما ان يكون صبيّاً
واما ان يكون معه سُكر الشباب فهو لا يعقل ولا بدّ من صُبحةٍ
بالغداة ونعسةٍ بين المغرب والعشاء ٠ وكالغشي الذي يصيب
الانسان مِراراً في دهره وغير ذلك من الافات ٠ فاذا حصّلنا
ذلك فقد صحّ ان الذي عاش خمسين سنة لم يعِش شيئاً ٠ وعليه
فضل سنتين ٠ وقال بعض الهلّاك فدخل فلانٌ على كِسرى
فقال اصلحك الله ما تامر في كذا وكذا ٠ قال رجل من وجوه اهل
البصرة حدثت حادثة ايام الفرس فادى كثرة الصلاة جامعة
وقلتُ لغلامي نفيسٍ بعتُك الى السوق في حوائج فاشتريتَ
ما لم آمرك به وتركتَ كلّ ما امرتُك به ٠ قال يا مولاي انا ناقة
وليس في ركبتي دماغٌ ٠ وقال نفيسٌ لغلامٍ لي الناس ويلك
انت حياءً كلهم واقلّ يريد انت اقلّ الناس كلهم حياءً ٠
وقلتُ لنفيسِ بن بُرَيهة هذا الصبيّ في اي شيء اسلموه قال
في اصحاب سِندِ نعالٍ يريد في اصحاب النعال السِّندية روى
الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاءٌ فقال ناسٌ البكوءُ
القِلّة ٠ واصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قِلّة
الكلام ٠ ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقِلّة
الفضول ٠ قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على ان القِلّة
من عجزٍ في الخِلقة ٠ وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعاً
وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني ٠
والقِلّة تكون من وجهين ٠ احدهما من جهة التحصيل والاشفاء

من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما سألتكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين ۞ وعلى البعد من الصنعة ۞ ومن شدة المحاسبة
وحصر النفس حتى تصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب
الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر
وسوء الاهتداء الى جياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى
ان الله قد استجاب لموسى حين قال واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي ۞ واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري ۞ كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا ۞ قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ۞ ولقد منا
عليك مرة اخرى ۞ فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله
عليه وسلم احق بمسئلة اطلاق تلك العقدة من موسى لان
العرب اشد فخرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها ۞
وشدة اقتدارها ۞ وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كل من
قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا النبي
عليه السلام وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا
للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت
والوجوه اذا اتفقت كثر عدد اللفظ ۞ وان حذفت فضوله
بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئا
لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم اكثر ما يعتمدون عليه
البيان واللسن ۞ وانما قلنا هذا لنحيط جميع وجوه الشعب ۞
لا لان احدا من علمائه شاهد هناك طرفا من العجز ۞ ولو كان
ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملاء ولتناجوا به في الخلاء
ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم ۞ فقد عرف الناس
كثرة خطبائهم ۞ ولتسرع شعرائهم هذا على انا لا ندري اقال
ذلك رسول الله عليه السلام ام لم يقله لان مثل هذه الاخبار

يحتاج فيها الى الخبر المكشوف ۞ والحديث المعروف ۞ ولكنا بفضل
الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه ۞ وقد علمنا
ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ۞ ويؤلف المزدوج ويتقدم
في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي
تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا ورهوا مع قلة لفظه
وعدد هجائه احمد اقرا واحسن موقعا من القلوب ۞ وانفع
للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه
وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة
ويهوى النفج والاستطالة ۞ وليس بين حال المتنافسين وبين حال
المتحاسدين الا حجاب رقيق وحاجز ضعيف والانبياء بمنزحة
من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة ۞ وقال عامر بن عبد قيس
الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ۞ واذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الاذان ۞ وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ
جمة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن
اما ان يكون بناشر او بك يذهب الى ان المستمع يرق على قدر
رقة القائل ۞ والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي
عليه السلام نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم وهو القليل
الجامع للكثير ۞ وقال الله وقوله الحق وما علمناه الشعر
ثم قال وما ينبغي له ثم قال الم تر انهم في كل واد يهيمون ۞ وانهم يقولون
ما لا يفعلون فعم ولم يخص واطلق ولم يقيد فمن الخصال التي
ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل
عن كثير من الطاعة ومناسبة اصحاب التشديق ۞ ومن كان
كذلك كان اشد افتقارا الى السامع اليه لشغفه ان يذكر
في البلغاء ۞ وصبابته باللحاق بالشعراء ۞ ومن كان كذلك
غلب عليه المنافسة والمغالبة ۞ وولد ذلك في قلبه شدة الحمية

وحب المحاربة ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه
هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب
وصرف الرغبة الى الناس والاقواط فى مدح من اعطاه وذم
من منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب ولا الحساب
ولم يرغبه فى صنعة الكلام والتعبد لطلب الالفاظ
والتكلف لاستخراج المعانى فجمع له باله كله فى الدعاء الى الله
والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات اليه والميل الى كل ما
قرب منه فاعطاه الاخلاص الذى لا يشوبه رياء واليقين
الذى لا يطوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة فاذا رأت
مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعانى وتعود
نظمها وتنضيدها وتاليفها وتنسيقها واستخراجها من
مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما
معهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير مما قد
خولوه قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم
فى طلبه واختلاف الى اهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات
ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون فى بعض تلك المقامات
من بعض الاستكراه والذلل ومن بعض التعقيد والخلل
ومن التفتن والانتشار ومن التشديق والاكثار وراوه
مع ذلك يقول ايا ى والتشادق وابغضكم الى الثرثارون
المتفيهقون ثم راوه فى جميع دهره فى غاية التشديق والصواب
التام والعصمة الفاضلة والتاييد الكريم علموا ان ذلك
من ثمرة الحكمة وبتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة
التقوى ونتاج الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة
صحيحة ومدخولة لا يخفى شانها على نقاد الالفاظ وجهابذة
المعانى متميزة عند الرواة الخلص وما بلغنا عن احد من جميع الناس

انا احدا

ان احدا ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة
بهذا وما قبله حجة فى تاويل ذلك الحديث ان كان حقا
فى كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود
الحكمة وفصل الخطاب كما عطاه الانة الحديد وفى حديث
المانور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق الطير
وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن تعالى وعز ليعطيه ذلك
ثم يبتليه فى نفسه وبيانه عن جميع شانه بالقلة والعجزة
ثم لا تكون تلك القلة الا على الايثار منه للقلة فى موضعها
وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة اهل الصنعة والتشيقر
بالشمعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل فاذ كان الذكر وتيتم من قوله
انا معاشر الانبياء بكاء على ما تاولتم وذلك ان لفظ الحديث
عام فى جميع الانبياء والذى ذكرنا من حال داود وسليمان صلى
الله عليهما وحال شعيب والنبى صلى الله عليه وسلم دليل
على بطلان تاويلكم ورد عموم لفظ الحديث وهذه جملة كافية
لمن كان يريد الانصاف وكان شيخ من البصريين يقول ان
الله انما جعل بيته امتا لا يكنب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض
الشعر ولا يتكلف الخطب ولا يتعمد البلاغة ليتفرد الله بتعليمه
الفقه واحكام الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين
دون ما تباهى به العرب من قيافة الاثر والبشر ومن العلم بالانواء
وبالخيل وبالانساب وبالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون
اذا جاء بالقران الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك ادل على
انه من الله وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم واخبارهم واشعارهم
فيكون انقص حظا من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الذى
ولكن ليجعله نبيا وليتولى من تعليمه ما هو ازكى وانمى فانما نقصه

لِيَزِيدَه ومَنَعَه ليُعطيه وحَجَبَه عن القليل ليُجَلِّلَه الكثير وقد
اخطأ هذا الشيخ ولم يُرِدْ الا الخير ، وقال بمبلغ علمه ومنتهى
رايه ، ولو زعم ان اداة الحبا والكتابة واداة قريض الشعر ورواية
جميع النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه
عليه السلام صَرَفَ تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو ازكى
بالنبوة واشبه بمرتبة الرسالة ، وكان اذا احتاج الى البلاغة كان
ابلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان اخطب الخطباء ، وانسب
من كل ناسبٍ واقوف من كل قائفٍ ، ولو كان في ظاهره والمعروفِ
من شانه انه كاتبٌ حاسبٌ وشاعرٌ ناسبٌ ، ومُتَفَرِّسٌ قائفٌ ،
ثم اعطاه الله بُرْهانَ الرسالة ، وعلامات النبوة ما كان ذلك
ما يمنع من وجوب تصديقه ، ولزوم طاعته والانقياد لامره
على سَخَطِهِم ورضاهم ومَكْرُوهِهم ومحبوبهم ولكنه اراد الا يكون
للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجابٌ
وان رَقَّ ولِيَكون ذلك اخفّ في المؤنة واسهل في المحنة فلذلك
صَرَفَ نفسه عن الامور التي كانوا يتكلفونها ويتينا فسوف فيها
فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطق به والعادة
توأم الطبيعة ، فاما في غير ذلك فانه اذا شاء كان انطق من كل
مِنطيقٍ ، وانسب من كل ناسبٍ ، واقوف من كل قائفٍ ، وكانت
الله اوفر وادانه اكمل الا انها كانت مَصْرُوفةً الى ما هو اَرْدَى ، وبين
ان تُضيف اليه الفخر وبين ان تضيف اليه العادة الحسنة وامتناع
الشيء عليه من طول الهجران له فرقٌ ، ومن العجب ان صاحب هذه
المقالة لم يَرَه عليه السلام في حال مَعْجَزَةٍ قط بل لم يَرَه الا وهو
ان اطال الكلام قَصَّرَ عنه كل مُطيلٍ ، وان قَصَّرَ القول انتى على
غاية كل خطيب وما عَدِمَ الا الخطأ واقامة الشعر فكيف ذهب
ذلك المذهب ، والظاهر من امره عليه السلام غير ما توهم ،

وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه

ومن اللسان البليغ والمداداة له وما اشبه ذلك ، قال ابو عبيدة
اجتمع ثلاثة من بني سعدٍ يُراجِزُون بني جعدة فقيل لشيخ من
سعد ما عندك قال ارجزهم يوما الى الليل لا افتح انكفي فقيل
للاخر الثالث ما عندك قال ارجزهم يوما الى الليل لا ، وقيل
لاخرهما عندك قال ارجزهم يوما الى الليل لا انكش ، فلما
سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم ، قال وبنو ضرارٍ
احد بني ثعلبة بن سعدٍ لما مات ابوهم وترك الثلاثة الشعراء
صِبيانًا وهم شماخٌ ومُزَرِّدٌ وجزءٌ اراد امهم وهي ام اوسٍ
ان تزوج رجلًا يسمى اوسًا ، وكان اوس هذا شاعرًا فلما راوه
بنو ضرارٍ بفناء امهم للخطبة تناول شماخ جبل الدلو ثم مَتَحَ وهو يقول

ام اوسٍ لَيْسَ نكحتْ اَوْ لَيْسَا

وجاء مُزَرِّد فتناول الحبل فقال	اعجبها حجارة وكَيْسَا
وجاء جزءٌ فتناول الحبل ثم قال	اصدق منها لجةً وليسا

فلما سمع اوس رجز الصبيان بها هرب وتركها ، قال ابو عبيدة
كان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميري كما ترى
فما هو الا ان قال جرير

فَغُضَّ الطَّرْفَ انك من نُمَيْرٍ فلا كعبًا بلغتَ ولا كِلابا

حتى صار الرجل من بني نميرٍ اذا قيل له ممن الرجل قال من بني
عامر ، قال فعند ذلك قال الشاعر يهجو قومًا اخرين

وسوف يزيدكم ضَعَةً هجاءي كما وضع الهجاء بني نُمَيْرِ

فلما هجاهم ابو الرديني العكلي فتوعدوه بالقتل قال ابو الرديني

توعدني لتقتلني نميرٌ متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله ، وما علمت في العرب قبيلة لُقِيَتْ
من جميع ما هُجِيَتْ به ما لقيت نمير من بيت جريرٍ ويزعمون ،

ان امراءة مرّت بمجالس من مجالس بني نمير فتأملها ناس منهم
فقالت يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر اطعتم
قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر

فغُضّ الطرف انك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

واخلق بهذا الحديث ان يكون مولدًا ولقد احسن من ولده في
نمير شرف كثير وهل اهلك غنزة وجزمًا وعكلًا وسلولًا وباهلة
وغنيّ الا الهجاء وهذه قبائل منها فضل كثير وبعض النقص
فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحطيئة مع شرف
حسكة بني عتاب وعتاب بن الحصين وولده الا قول الشاعر

رايت الحمر من شر المطايا كما الحطيئة شر بني تميم

وهل اهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

ان ابانا فقحة للدارم كما الظليم فقحة البراجم

وهل اهلك بني العجلان الا قول الشاعر

اذا الله عادى اهل لوم ودقة	فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة	ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية	اذا صدر الوراد عن كل منهل

واما قول الاخطل وقد سرني من قيس غيلان انني

رايت بني العجلان سادوا بني بدر

فان هذا البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضر بني بدر قال ابو
عبيدة كان الرجل من بني انف الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال
من بني قريع فما هو الا ان قال الحطيئة قوم هم الانف والاذناب
غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا صار الرجل منهم اذا قيل
له ممن انت قال من بني انف الناقة وناس سلموا من الهجا بالحمو
والقلة كما سلمت غنيّان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحطيئة
لانها انبه منها شيئًا وعكل فوق نوير فسلمت نوير بالحمول وابتليت

عكل لانها كانت انبه والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل
نباهة بني بدر وبني فزارة ومثل نباهة بني عدس بن زيد
وبني عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن عبد المدان
وبني الحارث بن كعب فليس يسلم من مضرة الهجاء الا
خامل جدًا او نبيه جدًا وقد هجيت فزارة باكل ابر الحمار
وبكثرة شعر القفاء لقول الحارث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال فرزدق بن ضرار

منيع بين ثعلبة بن سعد	وبين فزارة الشعر الرقاب
فما من كان بينهما بنكس	لعمرك في الخطوب ولا بكاء

واما قصة ابر الحمار فانما اللوم على المطعم برفيقه ما لا يعرفه
فهل كان على حد الغرابي في حق الانفة اكثر من قتل من طعمه
الجوفان من حيث لا يدري فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر
وقد هجيت الحارث بن كعب وكتب الهيثم بن عدي فيهم
كتابًا فما ضعضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا
الربيع بن خثيم وسفيان الثوري ما علم الناس ان في الرقاب
حيًا يقال لهم بنو ثور وفي عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة
الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام وزعم يونس
ان عكلًا احسن العرب وجوهًا في غير حرب وقال بعض
فتاك بني تميم

خليلي الفتى العكلي لم ار مثله	تحلب كفاه ندًى شايع القدر
كان سهيلًا حين او قد ناره	بعلياء لا يخفى على احد يسري

ولم اكتب هذا الشعر ليكون شاهدًا على مقدار حظهم في الشر
ولكن لنضمه الى قول جران العود

اراقب لحاظ من سهيل كانه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها إخوتها كنحو فقيم بن جرير
ابن دارم وزيد بن عبد الله بن دارم ، وكنحو الحرمازن ومازن
وكذلك يقال ان اصلح الامور لمن تكلف علم الطب الاحسن
منه شيئا او يكون من حذاق المتطببين فانه ان احسن منه شيئا
ولم يبلغ فيه المبالغ هلك واهلك اهله ، وكذلك العلم بصنعة
الكلام وليس كذلك سائر الصناعات ليس يضر من احسن باب
الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان
يكون جاهلا بسائر ابواب النحو ، وكذلك من نظر في علم الفرائض
فليس يضر من احكم باب الصلب ان يجهل باب الجد وكذلك
الحبا وهلما كثير ، وذكروا ان حزن بن الحارث احد بني
العنبر ولد مجحن فولد مجحن شعيث بن سهم فاغير على ابله
فاتى اوس بن حجر ليستنجده فقال له اوس او خير من ذلك
احضر لك قيس بن عاصم ، وكان يقال ان حزن بن الحارث
هو حزن بن منقر فقال اوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم	فمولاك مولى السوء ان لم يعقر
لعمرك ما ادري امن حزن مجحن	شعيث بن سهم ام لحزن بن منقر
فما انت يا مولى المضيع حقه	وما انت بالجار الضعيف المستر

فعسى قيس في ابله حتى ردها عن اخرها ، وقال الاخر

الهى بن غلب عن كل مكرمة	قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد مازن مخارق بن
شهاب حين اتاه محمد بن الكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني
يربوع قد اغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف وانت جار ورداء
ابن مخرمة فلما ولى عنه محرز بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت
فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي وقد استغاثني
شاعر من شعراء العرب فلم اغثه ، والله لئن هجاني ليفضحني

قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ، ثم نهض فصاح في بني
مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفره فقال

اقول وقد بزت بعشار بزة	لوردان جد الان فيها او العب
فعض الذي ابقى المواسي من امه	خفير راها لم يشمر ويغضب
اذا نزلت وسط الربا وحولها	اذا حصنت الفاسيان فجرب
حميت خزاعيا وافناء مازن	ووردان يحمي عن عدي بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها	باعيارها مردودة لم تغيب

قال وقد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال
له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك
من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيفها فيها ببيت بغبطة ... وجار ابن قيس جايع يتحوب

قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضرات
ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة لما عرضت للنبي عليه السلام
وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف
منكبه وانشدته شعرها بعد مقتل ابيها ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكبا ان الاثيل مظنه	من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان قصيدة	ما ان تزال بها الركايب تخفق
فليسمعن النضر ان ناديته	ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تعله	لله ارحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا	رسف المقيد وهو عان موثق
اتحمدها انت تضرب بخيبة	من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة النسب
عليهم وتخوفهم ان بني ذكر ذلك في الاعقاب ويشبه الاحياء

والاموات انهم اذا اسروا الشاعر اخذوا عليه المواثيق ٠ وربما شدّوا لسانه بلسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين اسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول ٠

اقول وقد شدّوا لساني بلسعة ... امعشر تيم اطلقوا عن لساني
وتضحك مني شيخة عبشمية ... كان لم ترى قبلي اسيرا يماني
كاني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
فيا راكبا اما عرضت فبلغن ... ندامای من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما ... وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سالهم ان يطلقوا لسانه على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس ٠ لبيك وان كنت اخرتني ٠٠ وقيل لعبيد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدور ان ينفث ٠٠ وقال معوية لصحار العبدي ما هذا الكلام الذي يظهر منكم قال شيء تجيش به صدورنا فنقذفه على السنتنا ٠٠ وقال ابن حرب من احسن شيئا اظهره ٠٠ وفي المثل من احب شيئا اكثر ذكره ٠٠ وقال خاصم ابو الحويرث السحيمي حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله في طويي له فقال ابو الحويرث

غمضت في حاجة كانت تؤرقني ... لولا الذي قلت فيها قل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي ان سوف تنصفني ... فساغ في الحلق ريق بعد تحريض

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسئل الاعن الاان ما خصومتهم ... ام كيف انت واصحاب المعارض

قال اوجعهم ضربا قال

فاسئل جميعا اذا وافاك جمعهم ... هل كان بالبئر حوض قبل تحويضي

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابي الحويرث قال فالتفت الى ابن بيض فقال

انت ابن بيض لعمري لست انكره ... حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لي قوسا لترميني ... فقد رميتك رميا غير تنبيض
او كنت حضحضت لي وطبا لتسقيني ... فقد سقيتك وطبا غير مخموض
ان المهاجر عدل في حكومته ... والعدل يعدل عند كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من بهطه وطمع ان تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي الى غير بيتها فمرّ بخبائها بعد حول واذا هي ترقص بنيتها منه وهي تقول

ما لابي حمزة لا ياتينا ... ويظل في البيت الذي يلينا
غضبان الا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في ايدينا
وانما ناخذ ما اعطينا ... فلما سمع الابيات قرّ الشيخ نحوهما

خضرا حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل بنيتها وقال لهما ورب الكعبة ٠٠ وقال مسلم بن الوليد ٠

فاتى واسمعيل عند فراقنا ... لكما بحفن يوم الروع فارقة النصل
فان اغش قوما بعده او ارودهم ... فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقال ابن ابي عيينة ٠

هل كنت الا لحم ميت ... دعا الى اكله اضطرار

وقال ٠٠ شاعر اخر ٠

لئن حبس العباس عنا رغيفه ... لما فاتنا من نعمة الله اكثر

وقال ابو كعب كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا اتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني ان تركتك حتى اصيب خيرا منك ٠٠ وقال بشار

اذا بلغ الرای النصيحة فاستعن ... برای نصيح او نصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وادنِ على القربى المقرّبَ نفسه ... ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتمِ
وما خيرُ كفٍّ امسكَ الغلَّ لحتها ... وما خيرُ سيفٍ لم يؤيد بقائمِ
فانك لا تستطرد الهمّ بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارمِ

وقال شاعر آخر

تعرّفني هُنيدة من بنوها ... واعرفها اذا اشتدّ العثارُ
فتىً ما تلقَ منّا ذا ثناءٍ ... يؤدْ كان رِجليه شِجارُ
فلا تعجل عليه فان فيه ... مَنافِعَ حين يبتلّ العِذارُ
انا ابن المُضرِجيّ ابي شُليلٍ ... وهل يخفى على الناسِ النهارُ
ورِثنا صُنعه ولكلّ فحلٍ ... على اولاده منه بِحارُ

وقال اعشى همدان في خالد بن عتّاب بن وِرقاء

تمنّيني امارتها تميم ... وما امري وامرُ بني تميم
وكان ابو سليمان خليلي ... ولكنّ الشراك من الاديم
اتينا اصبهان فهزّ لتنا ... وكنا قبل ذلك في نعيم
اتذكرنا ومُرّة اذ غزونا ... وانت على مُغيلك ذي الوشوم
ويركب راسه في كل وحلٍ ... ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسانٌ ... نضيبيٌّ والا سحقُ نيم

وقال شاعر آخر

فلستُ مُسلِماً ما دمتُ حيّاً ... على زيدٍ بتسليم الامير
امير يأكل الفالوذ سرّاً ... ويُطعِم ضيفه خبز الشعير
اتذكر اذ قباؤك جلد شاةٍ ... واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي اعطاك ملكاً ... وعلّمك الجلوس على السرير

وقال شاعر آخر

دَعْ عنك هرون لا تطلب امارته ... ففيك راعٍ لها ما عِشتَ مشغولُ
ما بال بُردَيك لم يمسسن حوكَ شيه ... من ثرمداء ولا صنعاء تجبير

وقال ابن قنانٍ المحاربي

اقول لما جئتُ مجلسهم ... فتحَ الاله عمائمَ الخزّ
لولا قتيبةُ ما اعتجرتُ بها ... ابداً ولا اقعيتُ في غرزِ
عجباً لهذا الخزّ يلبسه ... من كان مُشتاقاً الى الخبزِ
من كان يشتو في عباءته ... مُستقبِضاً كتقبّض العنزِ

وقال ثابت قطنة في رجلٍ كان المهلّب ولّاه بعض خراسان

ما زال رأيك يا مُهلّب فاضلاً ... حتى بنيتَ سُراداً لوكيعِ
وجعلته رَبّاً على اربابه ... ورفعتَ عبداً كان غير رفيعِ
لو رأى ابوه سُراداً احدثته ... لبكا وفاضت عينه بدموعِ

وقال ابن سيحان مولى المغيرة في بني مطيع العدويين

حرامٌ كنتِ مني بسوءٍ ... واذكو صاحبي ابداً بذامِ
لقد حرمتُ ودّي مُطيع ... حرامُ الدهر للرجل الحرامِ
وخرّهم النخيل يشترونه ... ومجلسهم بمعلّج الظلامِ
واذ جيفُ الزمامد جبلاً ... مَتيناً من جبال بني هشامِ
وريقُ عودهم ابداً رطيبٌ ... اذا ما اغبرّ عيدان اللئامِ

وقال

لمن جزورٍ ينجرها سُويدُ ... الا يامرّ للمجد المضاعِ
كانك قد سعيتَ بدِمّتيهم ... وكنتَ ثمالَ ايتامٍ جياعِ
سُبحانَ من سبّح التسبيحَ الطائفُ ... حتى لهرثمة الذهلي تواب

وانشدنا الاحمري

باقتْ منصلتِ اللبان كانّه ... سيدٌ تنصّل من نجودٍ سعالي

وقال خلف لم ار اجمع من بيت امرئ القيس

افادَ وجادَ وساد وزادَ ... وقادَ وذادَ وعادَ وافضلْ

ولما اجمع من قوله

له ايطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وارخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تتفلِ

وقال شاعر آخر

وما الفقر بالغنى حتى كأنهم ... باقطار افاق البلاد نجوم
وان امرأ لم يقفر العام بيته ... ولم يتخذ لحمه للشيم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

وليلة من ليالي الدهر صالحة ... باشرت في هولها مرأ ومستمعا
ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا ... اصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت علي فلم اطرح لها سلبي ... ولم اشتكت لها وهنا ولا جزعا
وما ازال على ارجاء مهلكة ... يسائل المعشر الاعداء ما صنعا
ولا رميت على خصم بفاقرة ... الا رميت بخصم فرط جزعا
ما سد من مطلع يخشى الهلاك به ... الا وجدت بظهر الغيب مطلعا
لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته ... ولا يفيق له صدري اذا وقعا

وقال اخر

لقد طال اعراضي وصفحي عن التي ... ابلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظاري عطفة الرحم منكم ... ليرجع ود او ينيب منيب
فلا تأمنوا مني عليكم شبيهها ... فيرضى بغيض او يساء حبيب
ويظهر مني في المقال ومنكم ... اذا ما ارتمينا في النضال عيوب
فان لسان الباحث الداء ساخطا ... بنى عمنا الوى البيان كذوب

وقال الاشهب بن رميلة

ان الالى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به ... وما خير كف لا تنوء بساعد
اسود شرى لاقت اسود خفية ... تساقوا على حرد دماء الاساود

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة البديع، وقد قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ... ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء في الحديث موسى الله احد، وساعد الله اشد، والبديع مقصور على العرب، ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة، وارت

على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار وحسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار، وقال كعب بن معدي

شد العصا على البرئ بمن جنى ... حتى يكون لغيره تنكالا
والجهل في بعض الامور اذا عدا ... مستخرج للجاهلين عقولا

وقال ذو الرمة الحارثي

ان عدت والله الذي فوق عرشه ... منحنك مسنون العزاريز ازرقا
فان دواء الجهل ان تضرب الطلى ... وان يمس العريض حتى يفرقا

وقال مبذول العذري

ومولى كضرس السوء يؤذيك عشره ... ولا بد من اذاك انك فاقره
دوى الجوف ان ينزع يسؤك مكانه ... وان يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسرك البغضاء وهو مجامل ... وما كل من يجني عليك تساوره
وما كل من مددت ثوبك دونه ... لتستره مما اتى انت ساتره

وقال الاخر

اطال الله كيس بني رزين ... وحمقى ان شربت لهم بدرهم
اكب البهم شاء وفيها ... يريع فصالها بنتا لبون
فما خلقوا بكيسهم دهاة ... ولا ملحاء بعد فيعجبوني

وقال شاعر اخر

عفا ربنا على واكل مالي ... وعجزا عن اناس اخرينا
فهلا غير عمكم ظلمتم ... اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم بكيسة اكاست ... وكيس الام اكيس البنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب في النبي عليه السلام

ابني اتى راعي حجر ... يغدو بكفك حيث ما تغدو

ولما دخل مكة لقيه جواريها يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول في تلخيص المعاني والخروج من

من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت ان خالي خطيب جابية الجولان عند النعمان حين يقوم ؎

وهو الصقر عند بابا ابن سلمى	يوم نعمان في الكبول سقيم
وسطت نسبتي الذوائب منهم	كل دار فيها اب لي عظيم
وابي في سميحة القائل الفاصل	يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ	ي من القوم طالع منكوم
تلك افعاله وفعل الزبرقا	ني خامل في صديقه مذموم
رب حلم اضاعه عدم المال	وجهل غطا عليه النعيم
ولي الناس منكم اذا ابتئسم	اسرة من بني قصي صميم
وقريش تحول مثالوا ذا	ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق منهم	انما يحمل اللواء النجوم ،،

لما دفن سليمان بن عبد الملك ايوب وقف ينظر الى القبر ثم قال ؎

كنت لنا انسا ففارقتنا	فالعيش من بعدك مر المذاق

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال ؎

وقوف على قبر مقيم بقفرة	متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال عليك السلام ثم عطف راس دابته وقال ؎

فان صبرت فلم انفك من شبع	وان جزعت فعلق منفسا ذهبا

المدايني قال لما مات محمد بن الحجاج جزع فقال اذا غسلتموه فاعلموني فلما نظر اليه قال ؎

الان لما كنت اكرم من مشى	وافترابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروة كلها	واعنت ذلك بالفعال الصالح

ثم اتاه موت اخيه محمد بن يوسف فقال ؎

حسبي ثواب الله عن كل ميت	وحسبي بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله غنى راضيا	فان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معوية في عبد الله بن بديل ؎

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها	وان شمرت عن ساقها الحرب تشمرا
ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه	قدى الشبر يحمي الانف ان يتاخرا

ورأى معوية هزاله وهو متعزر فقال ؎

ارى الليالي اسرعت في نقضي	اخذن بعضي وتركن بعضي
خنين طولي وتركن عرضي	اقعدنني من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق ؎

سكنته ليقل مني نفره	فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحمية لنفسي انه	ليس المسيء سبيله كالمحسن

وسمع معوية رجلا يقول ؎

ومن كريم ماجد سميدع	يؤتي فيعطي من ندى ويمنع

فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير المدايني قال قال معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه ،، واذا لم يكن المخزومي حييا هاما لم يشبه قومه ،، واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه قومه ،، فبلغ قوله الحسن بن علي فقال ما احسن ما نظر لنفسه اراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه ،، وتزهى بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشاء وتحلم بنو امية فتحب ،، وقال بشار ؎

احسن صحابتنا فانك مدرك	بعض اللبانة باصطناع الصاحب
واذا جفوت قطعت عنك لبانتي	والدر يقطعه جفاء الحالب
تاتي اللئيم وما سعى حاجاته	عدد الحصى ويخيب سعي الدائب

وانشد ؎

اذا ما امور الناس رثت وضيعت ... وجدت اموري كلها رممتها ،،

وقال اعرابي ؎

وليس قضاء الدين بالدين راحة ... ولكنه ثقل ممض الى ثقل

وانشد ابو عبيدة لعبد العابري ،، وهو احد اللصوص ،،

يارب عفوك عن ذنبي تبوء وجل ... كانه من حذار النار مجنون
قد كان سلف عما لا مقاربة ... ايام ليس له عقل ولا دين

وقال اعرابي

يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا ... ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويلهم ... جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابي وهو محبوس

اسجنا وقيدا واغترابا ووحشة ... وذكري حبيبا ان ذا لمصيبة
وان امرأ دامت مواثيق عهده ... على كل ما القيته لكريم

وقال اعرابي

ايا ام عمرو بيخانت كلما ... تطرقت اليها نطرة ما يسوئني
توقع حادي او دعا كل مسلم ... وان كنت محتاجا بها الفدرهم

وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بمرحزاة ... ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله

وابثث بكرا كل ما في جوانحي ... وجرعته من مرما اتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة ... اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا انه لدميم

وقال برزجمهر ما رأينا اشبه بالمظلوم من الحاسد، وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود، وقال الشعبي الحاسد منقص بما في يدي غيره، وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد

وقال بعضهم يمدح قوما

محسدون وشر الناس منزلة ... من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر الاخر

الرزق ياتي قدرا على مهل ... والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله، ووصف بعض الاعراب اميرا فقال اذا اوعد اخر واذا وعد عجل وعيده عفو ووعده انجاز وقال الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هارون قال شهدته وقد خرج من عنده فسالته عما جرى بينهما فقال رايت عنده فتى لم اعرفه فقال لي يا اباعثمان اتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له امرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكاثم قال عظني يا اباعثمان فقلت ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلوان هذا الامر الذي صار اليه بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما يتمحض باهله لا ليلة بعده المدائني قال سمعت اعرابيا يسئل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمح اذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة، والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عازم يحملني على اخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرأ امر بمير او دعا بخير

وقال رجل من طيء

فتلنا بقتلانا من القوم منلهم ... كراما ولم نأخذهم حشف التمر

وقال شاعر اخر

قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد ... واربعة منهم واخر خامس

وقال شاعر اخر

قتلنا رجالا من تميم اخائرا ... بقوم كرام من رجال اخاثر

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان، وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

يا قيس عيلان اني قد نصحت لكم ... بالمنجنيق وما ارسل الحجرا

فوثب المهاجر فاخذ بحقوه وقال

لك العتبى يا ابا خزرة لا ترسله

وقال سويد بن صامت

الا ربّ من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب ماتور على ثغرة النحر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرك بادية وتحت اديمه ... نميمة غش تبترى عقب الظهر

فوشني بخير طال ما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

وقال حارثة بن بدر لما تحالفت الازد وربيعة

لا تحسبن فؤادي طائرا فزعا ... اذا تحالف ضب البر والنون

وانشد ابن الاعرابي

فان اك قصدا في الرجال فانني ... اذا حل امرا حتى الجسيم

تعيّرني الاعدام والوجه مقرض ... وسيفي باموال التجار زعيم

وانشد ابن الاعرابي لعمرو بن شاس متى يبلغ البنيان يوما تمامه

اذا كنت تبنيه واخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص

ساعد بارض اذا كنت بها ... ولا تقل انني غريب

قد يوصل النازح النائي ... وقد يقطع ذو السهمة القريب

وانشد الاصمعي لكثير

رايت ابا الوليد غداة جمع ... به شيب وقد فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب عزم ... اذا ما ظن اقرض واصابا

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه قال اوس بن حجر

الا لمعنّ الذي يظن لك الظن ... كان قد رأى وقد سمعا

وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بنفسه وقال السموءل بن العادياء

انا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

لتسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

وقال حسان بن ثابت

لم تغنها شمس النهار بشيء ... غير ان الشباب ليس يدوم

لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لاندبها الكلوم

وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها ... في حديث كلذة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماذي كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل

وجوها لوان المدلجين اعشوا ... صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلي

وقال المسعودي ذاهب

ان الكرام مناهبوك المجد كلهم فاهب ... اخلف واتلف كل شيء زعزعته الريح

قال قام شداد بن اوس وقد امره معوية بتنقص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده، وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضي خلقه على ذلك مضى اولهم وعليه يمضي اخرهم، ايها الناس ان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، وان الدنيا عرض حاضر يأكل فيها البر والفاجر، وان السامع المطيع لله لا حجة عليه، وان السامع العاصي لله لا حجة له، وان الله اذا اراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم، وقضى بينهم فقهاؤهم، وملك المال سمحاؤهم واذا اراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم، وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم، وان من صلاح الولاة ان يصلح قراباؤها ونصيح لك يا معوية من استحطك بالحق، وغشك من ارضاك

بالباطل قال اجلس رحمك الله قد اقرنالك بمال قال ان كان
من مالك الذي تعهدت جمعه مخافة تبعته فاصبته حلالا
وانفقته اضفالا فنعم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون
فاحتحنته دونهم فاصبته افتراقا ، وانفقته اسرافا فان
الله يقول في كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ،،
واذن معوية للاحنف بن قيس ، وقد وافى معوية محمد بن الاشعث
فقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث واذن له فدخل
فجلس بين معوية والاحنف فقال معوية انا والله ما اذنا له
قبلك الا ليجلس الينا دونك وما رايت احدا يرفع نفسه فوق
قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من احتقن من نفسه
ذلا ووضعة ، وانما كنا نملك اموركم نملك تاديبكم فاريدوا منا
ما نريده منكم فانه ابقى لكم والا قصرنا كم كرها فكان اشد عليكم
واعنف بكم ،، وقال معوية لرجل من اهل سباء ما كان اجهل
قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال بل قومك اجهل قالوا
حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق واراهم
البينات ، اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ،، الا قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد نا له قال ولما سقطت
ثنيتا معوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن
ابتليت لقد ابتلي الصالحون قبلي واني لارجوان اكون منهم
ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي ، وما امن ان اكون
منهم ،، ولئن سقط عضوان مني لما بقي اكثر ولواني على نفسي
لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية
فوالله لئن كان عتب على بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على
عامتكم ،، ولما بلغت معوية وفاة الحسن بن علي رحمهما الله

دخل عليه ابن عباس فقال له معوية اجرك الله ابا العباس
في ابي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله
وانا اليه راجعون ،، وغلب البكاء فرده ،، ثم قال لا يسد
والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في اجلك والله لقد اصبنا
بمن هو اعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده ،، قال له معوية
كم كانت سنه قال مولده اشهر من ان تتعرف سنه قال
احسبه ترك اولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر
ولئن اختار الله لابي محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد
ابقى الله اباعبد الله وفي مثله الخلف الصالح ،، الاصمعي
عن ابان بن تغلبة قال مررت بامراة باعلى الارض وبين يديها
ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امتخك وصيتي
وبالله توفيقك وقليل اجدائه عليك انفع من كثير عقلك
اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ،، ولا تجعل نفسك عرضا
للرماة فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان يثلم ومثل لنفسك
مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنب
ومن كانت مودته لبشره كان كالربح في تصرفها ثم نظرت فقالت
كانك يا عراقي اعجبت بكلام اهل البدو ، ثم قالت لابنها اذا
هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك ، واياك واللئيم
فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ،، واياك والغدر فانه اقبح ما تعومل
به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا ،، وبدينك
شحيحا ،، ومن اعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ربطتها
وسربالها انهض على الله ،، وقال اعرابي لرجل مطلم في حاجة
ان مثل الظفر بالحاجة تعجل اليأس منها اذا عسر قضاؤها وان
الطلب وان قل اعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل
من غير عسر افة الجود ،، خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بجيلة

فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال توسلت بحرمة
واذليت بحق، واستندت الى خير ودعوت الى سنة، ففرضك
مقبول وما سالت مبذول، وحاجتك مقضية ان شاء الله
، قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في اول كلامه، وصلى على النبي
عليه السلام لفضحني يومئذ المدايني قال قال المنذر بن المنذر
لما حارب غسان الشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح
الاخوان واطراف المعرفة، واياك وملاحاة الملوك ومماراة
السفيه، وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والتبسل من القشر
ما يزينك في نفسك ومروءتك، واعلم ان جماع الخير كله الحياء
فعليك به في مواضع في نفسك وانخدع في مالك، واعلم ان السكوت
عن الامر الذي لا يعنيك خير من الكلام، فاذا اضطررت اليه فتحر
الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله كلام بعض من عزا بعض
الملوك قال ان الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للمقادير
ولابد مما هو كائن، وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل الى رده ما قد
فات وقد اقام معك ما سيذهب وستترك فما الجزع مما لا بد
منه وما الطمع فيما لا يرجى، وما الحيلة فيما سينقل عنك او
تنقل عنه وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد
ذهاب الاصل فافضل الاشياء عند المصائب الصبر، وانما
اهل الدنيا سفر لا يحلون الركاب الا في غيرها، فما احسن
الشكر عند النعم، والتسليم عند الغير، فاعتبر بمن رايت
من اهل الجزع فان رايت الجزع احدا منهم الى ثقة من درك
فما اولاك به، واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف
منها فافرق فان المرجع قريب، واعلم انه انما ابتلاك المنعم
واخذ منك المعطي وما تركك اكثر فان نسيت الصبر فلا تنس
الشكر، وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول

وطول الندامة فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا
فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها تعمى فانما نحن
في الدنيا غرض تنتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة
شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ،
ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله ،
ولا تحدث له زيادة في اكله الا بنقاد ما قبله من رزقه ولا يحيى
له اثر ونحن اعوان الحتوف على انفسنا وانفسنا سوق الى
الفناء فمن اين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا
فاطلب الخير من اهله، واعلم ان خيرا من الخير معطيه ،
وشرا من الشر فاعله، وقال ابو نواس

اتتبع الظرفاء اكتب عنهم	كيما احدث من اجد فيضحكا

وقال اخر

قدرت فلم اترك صلاح عشيرتي	وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال شاعر اخر

اخو الجد ان جد الرجال وشمروا	وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا اتى ابن عيينة فسأله ان يكتب
الى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب في اسفله

ان امرأ اقذفت اليك به	في البحر بعض مراكب البحر
تجري الرياح به فتحمله	وتكف احيانا فلا تجري
ويك المنية كلما عصفت	ريح به للهول والذعر
للمستحق بان تزوده	كتب الامان له من الفقر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجد احد في نفسه كبرا
الا من مهانة يجدها في نفسه ، ودخل رجل من بني مخزوم وكان
زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ليس قد رد

الله على عقبيك ، قال ومن رد اليك فقد رد على عقبيه ،
فاستحيى وعلم انه قد اساء ، وقال المحبل ؎

اذا انت لاقيت الرجال فلا ارهم ... وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد ؎

كبره يبلغ الكواكب الا ... انه في مروة البقال

وقال خداش بن زهير ؎

الناس تحتك اقدام وانت لهم ... رأس فكيف يسوي الرأس والقدم
انا لنعلم انا ما بقيت لنا ... فينا السماح وفينا الجود والكرم
وحسبنا من ثناء المادحين اذا ... اثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رحمه الله كانت قريش تالف منزل ابي بكر رضي الله عنه لخصلتين للعلم والطعام فلما اسلم اسلم عامة من كان يجالسه
قال الاصمعي ، وقف اعرابي ليسأل فقال ؎

الا فتى راوع ذا جمال ... من عرب الناس والموالي
يعينني اليوم على عيالي ... قد كثروا همتي وقل مالي
وبسا قهم جدب وسنوحا ... وقد ملكت كثرة السؤالي

وقال اعرابي ؎

يا ابن الكريم والدا ووالدا ... لا تحرمن سائلا تعمدا
افقره دهر عليه قد عدا ... من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم اني اسألك قلبا توابا ، اوابا لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل لاعرابي شيئا فقال جعل الله الخير عليك دليلا ، وجعل عندك رفدا جزيلا ، وابقاك بقاء طويلا ، وابلاك بلاء جميلا ، ووقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك واعذنا من سخطك ، والجأنا الى عفوك فقد ضمن خلقك على خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك وآتنا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير مما يسخطك

الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول ، اللهم اغفر لي اذا الصحف منشورة ، والتوبة مقبولة قبل الا اقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ، ويحضر الاجل ، ويفنى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول ، اللهم ارزقني مالا اكبت به الاعداء وبنين اصول بهم على الاقوياء ،
وكان مالك سعد بن عبادة يقول على اطمه من اراد خبزا ولحما فليأت اطم سعد وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا اكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم اني لا اصلح على القليل ولا يصلح القليل لي ، اللهم هب لي حمدا ومجدا ، فانه لا حمد الا بفعال ، ولا مجد الا بمال ، وقال اعرابي اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي ، وللناس علي حقوقا فادها عني ، وقد اوجبت لكل ضيف قرى ، وانا ضيفك فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة ، وقف اعرابي على قوم ليسألهم فانشأ يقول ؎

هل من فتى عنده حفان يحملني ... عليهما انني شيخ على سفر
اشكو الى الله اهرا لا امارسها ... من الصداع وفي عيني من البصر
اذا سرى القوم لم ابصر طريقهم ... ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاخفش قال اعرابي خرج يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه ؎

يا ايها الراكب ذو التعريس ... هل فيكم من طارد للبوس
عن ذي هداج بين التقويس ... بفضل سربال له دريس
او فاضل من زاده خسيس ... اثابه الرحمن بالنفيس

وزعم ابو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة ، ومن الشعراء من يحكم الفريض ولا يحسن من الرجز شيئا ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى ، واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل

ذلك ٭ ولبيد قد اكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على
الرجز وهو في ذلك يجيد القريض فالفرزدق وجرير ومن يجمعهما
فابو النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد ٭ واقل
من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت
والبعيث والطرماح شعراء خطباء ٭ وكان البعيث اخطبهم
وقال يونس لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب
واذا قالوا غلب فهو الغالب ٭ وقال الحسين بن مطير الاسدي

فيا قبر معن كنت اول حفرة ٭ من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزّ ابا العباس عنه ولا يكن ٭ جزاؤك من معن بان تضعضعا
فما مات من كنت ابنه لاولا ٭ الذ له مثل ما ساد ابوك وما سعا
تمنى اناس شأوه من ضلالهم ٭ فاضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وقال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن فريد ٭

قبر بيرذعة استشر ضريحه ٭ خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على معد بعده ٭ حزنا لعمر الدهر ليس يعار
نفضت بك الآمال احلاس الغنى ٭ واستوجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غواة مزينة ٭ انثى عليها السهل والاوعار

وقال هاشم الرفاشي ٭

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة ٭ وفي العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ٭ في الحق ان يلجوا الابواب قدام
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ٭ قبرا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ٭ بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحي يرثي اخاه ٭

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى ٭ وان قل مال لم يؤده تمتنه الفقر

وسامي

وسامي جسيمات الامور فنالها ٭ على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم في الغراء ينتظرونه ٭ اذا شك راى القوم وحرب الامر
فليتك كنت الحي في الناس باقيا ٭ وكنت انا الميت الذي غيب القبر
لقد كنت استعفي الالة اذا اشتكى ٭ من الاجر فيه وان سرني الاجر
واجزع ان ينأى بيني ليلة ٭ فكيف ببين صار ميعاده الحشر

قال ابو عبيدة انشدني رجل من بني عجل ٭

وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ٭ فانت على من مات بعدك شاغلي
لقد رحل الحي المقيم وودعوا ٭ فتى لم يكن ياذا به من ينازله
ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا ٭ اذاه ولا يخشى الحريمة سائله
فتى كان للمعروف يبسط كفه ٭ اذا قبضت كف البخيل ونائله

قال دخل معن بن زائدة على ابي جعفر المنصور فقاربه
في خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال في طاعتك قال
وانك لجلد قال على اعدائك قال وارى فيك بقية قال لهوى لك ٭
قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين
خرج عليه ٭ اما بعد فان رحمتي لك تصرفني عن الغضب
عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق ٭ اياك ونهضت
باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا ٭
لو اعتدلت الاتدفع بها ذلا ٭ ومن دخل عنه حسن النظر
واستوطنته الاماني ملك الحذر تصريفه واستترت عنه
عواقب امره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل اسبابك
انه اسير غفلة وصريع خدع ومفيض ندم ٭ والرحم تحمل
على التصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع
بك وانت ان ارتدعت في كنف وستر والسلام ٭ فكتب اليه
اما بعد فان استدراج النعم ٭ اياك افادك البغي ورائحة القدرة
اورثتك الغفلة زجرت عما واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله

ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان
ولا ذل عز وعن قليل تتبين من اسير الغفلة وصريع الخدع
والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك ما غيرك اقوم به منك
والسلام ۞ قال ابو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن
الوليد بن عبد الملك امّا بعد فانك كتبت تذكر ان عاملا اخذ
مالك بالحمة وتزعم اني من الظالمين ۞ وان اظلم مني واترك
لعهد الله من امرك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين
لم تكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده ۞ وان اظلم مني واترك
لعهد الله لانت فانت عمر بن الوليد ۞ وامك صناجة تدخل
دور حمص وتطوف في حوانيتها رويدك ان لو التقت حلقتا البطان
حملتك واهل بيتك على المحجة البيضاء فطالما ركبتم بنيات الطريق
مع اني قد هممت ان ابعث اليك من يحلق دلادلك فاني اعلم انها
من اعظم المصائب عليك والسلام ۞ قال ابو الحسن كان عبد
الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا
من عماله قبل هدية فامر باشخاصه اليه ۞ فلما دخل عليه قال
له اقبلت هدية منذ وليتك قال له يا امير المؤمنين بلاذ كاعوة
وخراحك موفور ۞ ورعيتك على افضل حال ۞ قال اجب فيما سالتك
عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت
ولم تعوض انك للئيم ۞ ولئن انلت لهديتك لامن مالك
واستكفيته مالم يكن ليستكفاه انك لجائر خائن ۞ ولئن كان
مذهبك ان تعوض للهدية اليك من مالك وقبلت ما اتهمك عندي
استكفاك وبسط لسانك واطمع فيك اهل عملك انك لجاهل
وما فيمن اتى امرا لم يخل فيه من دناءة او خيانة او جهل مصطنع
نجاه عن عمله ۞ قال ابو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان
وهو على مكة فقال ايها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال فاخاه

قال

قال اسمعت قال لشيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويخص
بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطاة الزمان وشدة فقر
وتراد فقر ۞ وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر
الله منك واستعينه عليك قد امرت لك بغناك وليت اسراعي
اليك يقوم بابطائي عنك ۞ وقال اعرابي يعيب قوما هم اقل الناس
دنوبا الى اعدائهم واكثرهم جرما الى اصدقائهم يصومون عن المعروف
ويفطرون على الفحشاء ۞ وقال مجاعة بن مرارة لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند
من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه عضّ الامور ۞
الاصمعي قال لغث اعرابي رجلا فقال كان الالسن والقلوب
ريضت له فما تنعقد الا على وده ۞ ولا تنطق الا بثنائه ۞ وقال
اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ۞ ووعد اللئيم مطل وتعليل ۞
اتى اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقة الحاجة
وانتهت به الفاقة والله يسئلك عن مقامي غدا فبكى عمر قال الشاعر

ومن يبق ما لا عدة وصيانة	فلا البخل مبقيه ولا الدهر واقيه
ومن ذا دعود صلب يعد	ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال ۞ ابان بن الوليد ليأس بن معوية انا اغنى منك
قال اياس بل انا اغنى منك ۞ قال ابان وكيف ولك كذا وكذا وعدد
اموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤونتك ۞ وكسبي يفضل عن
مؤونتي ۞ وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ۞ وقال
ابو الحسن رايت امراة اعرابية غمضت ميتا ورحمت عليه ثم قالت
ما احق من البس العافية واطيلت له النظرة الا يحزن عن النظر
لنفسه قبل الحلول بساحته والحيالة بينه وبين نفسه ۞
وقال ابن الزبير لمعوية حين اراد ان يبايع لابنه يزيد تقدم
ابنك على من هو خير منه قال كانك تريد نفسك ان يدت بمكة

فوق بيتك ۞ قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبنيتي
تما رفع قال معوية صدقت وبيت حاطب بن ابي بلتعة ۞
وقال عاتب اعرابي اباه فقال ان عظيم حقك على لا يذهب
صغير حق عليك والذي تمت الي به امت بمثله اليك ولست
ازعم انا سواء ولكني اقول لا يحل لك الاعتداء ۞ قال مدح
رجل قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغرهم
السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع
الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ۞
وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل احمد عند العلماء
من الكبر مع السخاء والادب فاعظم بحسنة عفت على سيئتين
وافظع بعيب افسد من صاحبه حسنتين ۞ وقيل لرجل اراه
خالد بن صفوان مات صديقك فقال رحمة الله عليه لقد كان
يملاء العين جمالا والاذن بيانا ۞ ولقد كان يرجى فلا يخشى
ويغشى ولا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لذة الشر حضوره
سليما للصديق ضميره قام اعرابي ليسأل فقال اين الوجوه
الصباح والعقول الصحاح والالسن الفصاح والاسنة
الصراح والمكارم الرباح ۞ والصدور الفساح تعيذني
من مقامي هذا ۞ ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان افسح صدره
وابعد ذكره واعظم قدره وابعد اثره واعلى شرفه ۞
وابنح صفقة من عرفه مع سعة الفناء وعظم الاناء وكرم
الاباء ۞ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصعصعة
ابن صوحان والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة ۞
فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وانت فجزاك الله احسن
ذلك فانك ما علمت بالله عليم والله في عينك عظيم ۞ قال ابو
الحسن اوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال اي بني احلم فان من

حلم ساد ۞ ومن تفهم ازداد ۞ والق اهل الخير فان لقاءهم عمارة
للقلوب ولا تحمحم بك مطية اللجاج ومنك من اعتبك والصنا
مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن
وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف
والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة
وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تضاء وربما ابصر العمى
رشده واخطاء البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس
والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ارفق في الطلب
واجمل في المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل طالب
بمنجح ولا كل ملح محتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاش
من رجوت عثاره وفاكه من امنت بلواه لا تكن مضحكا من
غير عجب ولا مشاء الى غير اريب ۞ ومن نأى عن الخصاصة مذهبه
ومن اقتصر على حاله كان انعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فانه انما سعى في مضرته ونفعك وعود نفسك السماح
وتخير لها من كل خلق احسنه فان الخير عادة والشر جاجة
والصدود داية المقت والتغلل داية البخل ومن الفقه كتمان السر
ولقاح المعرفة دراسة العلم وطول التجارب زيادة في العقل
والقناعة راحة الابدان والشرف التقوى والبلاغة معرفة
رتق الكلام وفتقه ۞ بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج
غور العقل ۞ ومن شمر في الامور ركب البحور شر القول
ما نقض بعضه بعضا من سعى بالنميمة حذره البعيد
ومقته القريب ۞ من اطال النظر باراده تامة ادرك الغاية
ومن توانا في نفسه ضاع من اسرف في الامور انتشرت عليه
ومن اقتصد اجتمع له والحاجة تورث الضياع للامور
غب الادب احمد من ابتدائه مبادرة الفهم تورث النسيان

سوء الاستماع يعقب العي لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك
ولا تنصت لمن لا يتمنى بحديثه اليك البلادة في الرجل هجنة
قل مالك الا استأثر وقل عاجز الا تأخر الاحجام عن الامر
يورث الخزي والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ سوء الطعمة
يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان
والجسارة قرين الظفر منك من انصفك واخوك من عاتبك
وشريكك من وفاك وصفيك من اثرك اعدى الاعداء
العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث
الحسرة جميع اركان الادب التأتي للرفق اكرم نفسك عن كل
دنية وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تجد بما تبذل من دينك
ونفسك عوضا لا تساعد النساء فيملكنك واستبق من نفسك
بقية فانهن ان يرين انك ذو اقدام يخير من ان يطلعن منك
على انكسار لا تملك المراءة في الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت
له عليك معها اي بني اني قد اخترت لك الوصية ومحضتك
النصيحة وادبت الحق الى الله في تأديبك فلا تغفلن الاخذ
باحسنها والعمل بها والله موفقك قال الغنوي احتضر رجل
منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال
عزاء لا ابا لك ان شيئا تولى ليس يرجعه الحنين
وقال بعض الشعراء
وما ان قتلناهم باكثر منهم ولكن باوفى بالطعان واكرما
المدايني قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه
بعدوك وقال عبد الملك بن صالح لا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فانما سعى في مضرته ونفعك وقال مصعب بن الزبير
التواضع احد مصائد الشرف وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اياك وموافاة الاحمق فانه ربما اراد ان ينفعك فضرك

وكانوا

وكانوا يقولون عشرة في عشرة هي فيهم اقبح منها في غيرهم الضيق
في الملوك والغدر في ذوي الاحتشام والحاجة في العلماء والكذب
في القضاة والغضب في ذوي الالباب والسفاهة في الكهول
والمرض في الاطباء والاستهزاء في اهل البوس والفخر في
اهل الفاقة والشح في الاغنياء ووصف بعض الاعراب
فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل قريه وظهر حصيره
وتفلقت غروره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد
ويدبر بعجز الذيب ومات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعا
شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه
فلا يجعل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل
كتاب الله فانتم اعلم بفرايضه ومنكم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتم اعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل
ولا يقوم من عوج ولكني اعزيك ببيت من شعر قالته هاتة قالت
وهو ما اتى من الوجه انني اساكنه في داره اليوم او غدا
قال اعد فاعاد فقال يا غلام الغداء قال دعا اعرابي
في طريق مكة فقال هل من عائد بفضل او مواس من كاف فامسك
عنه فقال اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس
فنضيع قال ابو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس
حين مات ابو جعفر فقال
فذمروها خبرا ضخم العنق فقال يونس وما هذا فقال
موت الامام فلقة من الفلق قال ابو الحسن اراد رجل
ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ما اسن فرسك قال عظيم
قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزله فوضع
اصبع رجلي فيه فقال له الرجل لا اتعنتك ابدا قال ودخل
رجل على شريح القاضي يخاصم امراءة له فقال السلام عليكم

قال وعليكم قال اتى رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال
واتى قدمت الى بلدكم هذا قال خير مقدم قال واتى تزوجت
امراءة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال لهنيك
الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال
وقد اردت الخروج بها الى بلدك قال الرجل احق باهله قال فاقض
بيننا قال فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم فاضحر وحضر
غداؤه فقال اطلبوا من يتغدا معي وطلبوا فاذا اعرابي في شملة
فاتي به فقال السلام عليكم قال هلم ايها الاعرابي قال قد دعاني
من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعاني الله ربي الى الصوم
وانا صائم قال وصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم
هو احر منه قال فافطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير
اني اعيش الى غد قال ليس ذلك اليه قال فكيف تسئلني عاجلا بآجل
ليس اليه قال انه طعام طيب قال ما طيبك جارك ولا طباخك
قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج تالله ان رايت كاليوم اخرجوه
قال ابو عمرو وخرج صعصعة بن صوحان عامدا الى مكة فلقيه
رجل فقال يا عبد الله كيف تركت الارض قال عريضة اريضة
قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله
انما اردت السحاب قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما اعني
المطر قال قد عقفي الاثر وملاء القتر وبل الوبر ومطرنا اجا
المطر قال اما انني انت ام جني قال بل انسي من امة رجل مهدي
صلى الله عليه وسلم قال بشار

وحمد كبرد العصب حملت صاحبي	الى ملك للصالحات قرين

وقال ايضا

وبكر كنوار الرياض حديثها	تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان اما بعد فانا نخبر

ابو

امير المؤمنين انه لم يصب ارضنا وابل منذ كنت اخبره عن
سقيا الله اياها الا مال وجه الارض من الطش والرشش
والرذاذ حتى دقعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت
في نواحيها اعاصير تذرو فاق الارض من ترابها وامسك
الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها وامتناعها
وارضنا ارض سريع تغيرها وشيك تنكرها سيئ ظن اهلها
عند قنوط المطر حتى ارسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت
زبرجا متقطعا متمصرا ثم اعقبته الشمال يوم السبت
فطحطحت عنه جهامه والفت متقطعه وجمعت متمصره
حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرتعنا قريبا
وواعده فاعتدت عوائد بوابل منهمل منسجل يردف بعضه
بعضا كلما ارذف شؤبوب ارد فته شابيب لشدة وقمه
في العراض وكتبت الى امير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع
القطن قد ملاء اليباب وسد الشعاب وسقى منها كل ساق
فالحمد لله الذي انزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا
وهو الولي الحميد والسلام وهذا ابقاك الله اخر ما
انتهى اليه من كتاب البيان والتبيين ونرجو ان نكون غير مقصرين
فيما اخترناه من صنعته واوردناه من تاليفه فان وقع
على الحد الذي اردنا وبالمنزلة التي املنا فذلك بتوفيق الله
وحسن تاييده وان وقع بخلاف فيها فما قصرنا في الاجتهاد
ولكن حرمنا التوفيق في اخر النسخة التي كتبت
عليها ما لفظه تم الكتاب والحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى وذلك عشي يوم الاربعا الثامن
والعشرين من ذي القعدة سنه سبع وثمانين وخمسمائة
وفيها ايضا في اخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث

من هذا الكتاب كتب هذا السفر وهو مشتمل على جميع كتاب
البيان والتبيين من نسخة ابى جعفر البغدادى وهى النسخة
الكاملة فتم بعون الله وتاييده فى غرة ربيع الاخر من سنة
سبع واربعين وثلثمائة ۞ وفيها ايضا ۞
اكملت جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الاجل الفقيه
الاستاذ الافضل الاخصل ابى ذر بن محمد بن مسعود الخشنى
اعز الله واكرمه وهو يمسك على كتابه وهو الاصل الذى كتب من
نسخة ابى جعفر البغدادى فصح بحمد الله وتوفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد واله وسلم تسليما ۞ وذلك بسبتة حرسها
الله غرة ذى الحجة من سنة سبع وثمانين وخمس مائة ۞
وقد اكمل كتابة هذه النسخة على النسخة المعدومة النظير ۞
المنمقة بخط الاديب النحرير ۞ ابى عمرو محمد بن يوسف اللخمى
عثمان بن مصطفى كرامه ۞ لطف الله به وبوالديه فى القيمة
يوم الحسرة والندامة ۞ وذلك حين اقامته بالقسطيطينية
المحمية ۞ صانها رب البرية ۞ صبيحة الاثنين نامن
عشر شهر رجب الفرد من شهور ۞ سنه الف ومائة وخمس
واربعين من هجرة من له العز وكمال الشرف ۞

قال الخليل بن احمد ؎

عقل هذا المرء مراة يرى فيها فعاله فاذا اخلصه الله صفاء وصقله
۞ فهو يعطى كل فكر ناظر فيه مثاله ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا محمد والهوسلم تسليما
هذه خطبة واصل بن عطاء التى جانب فيها الرائ
الحمد لله القديم بلا غاية ۞ والباقى بلا نهاية ۞ الذى علا فى دنوه
ودنا فى علوه ۞ فلا يخفيه زمان ۞ ولا يحيط به مكان ۞
ولا يؤوده حفظ ما خلق ۞ ولم يخلقه على مثال سبق ۞

بل انشاءه ابتداعا ۞ وعدله اصطناعا ۞ فاحسن كل شئ
خلقه ۞ وتمم مشيئته ۞ واوضح حكمته ۞ فدل على الوهيته
فسبحانه لا معقب لحكمه ۞ ولا دافع لقضائه ۞ تواضع
كل شئ لعظمته ۞ وذل كل شئ لسلطانه ۞ ووسع كل شئ
فضله ۞ لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم ۞
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا مثل له ۞ الاها تقدست اسماؤه
وعظمت آلاؤه ۞ علا عن صفات كل مخلوق ۞ وتنزه عن شبه
كل مصنوع فلا تبلغه الاوهام ۞ ولا تحيط به العقول ولا
الافهام ۞ يعصى فيحلم ۞ ويدعى فيسمع ۞ ويقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون ۞ واشهد
شهادة حق ۞ وقول صدق ۞ باخلاص نية ۞ وصحة طوية ۞
ان محمد بن عبد الله عبده ونبيه ۞ وخالصته وصفيه ۞
ابعثه الى خلقه بالبينة والهدى ۞ ودين الحق فبلغ ما امر به
ونصح لامته ۞ وجاهد فى سبيله ۞ لا تاخذه فى الله لومة لائم
ولا يصده عنه زعم زاعم ماضيا على سنته ۞ موفيا على قصده
حتى اتاه اليقين ۞ فصلى الله على محمد وعلى ال محمد افضل
وازكى واتم وانمى ۞ واجل واعلى صلاة صلاها على صفوة
انبيائه ۞ وخالصة ملائكته ۞ واضعاف ذلك انه حميد
مجيد ۞ اوصيكم عباد الله ومع نفسى بتقوى الله والعمل
بطاعته ۞ والمجانبة لمعصيته ۞ واحضكم على ما يدنيكم
منه ويزلفكم لديه فان تقوى الله افضل زاد ۞ واحسن
عاقبة فى معاد ۞ ولا تلهينكم الحيوة الدنيا بزينتها ۞
وخدعها ۞ وفواتن لذاتها ۞ وشهوات آمالها ۞ فانها متاع
قليل ۞ ومدة الى حين ۞ وكل شئ منها يزول ۞ فكم عاينتم
من اعاجيبها ۞ وكم نصبت لكم من جمائلها ۞ واهلكت ممن

بالانشاء

جنح اليها اذاقتهم حلوا ، ومزجت لهم سما ، اين الملوك الذين
بنوا المدائن ، وشيدوا المصانع ، واوثقوا الابواب ، وكانوا
الحجاب ، واعدوا الجياد ، وملكوا البلاد ، واستخدموا
التلاد ، قبضتهم بمخلبها ، وطحنتهم بكلكلها ، وعضتهم
بانيابها ، وعاضتهم من السعة ضيقا ، ومن العز ذلا ،
ومن الحياة فناء ، فسكنوا اللحود ، واكلهم الدود ،
واصبحوا لا تعاين الا مساكنهم ، ولا تجد الا معالمهم ،
ولا تحس منهم من احد ، ولا تسمع منهم نبسا ، فتزودوا
عافاكم الله ، فان افضل الزاد التقوى ، واتقوا الله يا اولى
الالباب لعلكم تفلحون ، جعلنا الله واياكم ممن ينتفع بمواعظه
ويعمل لحظه وسعادته ، وممن يستمع القول فيتبع احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ، ان احسن
قصص المؤمنين ، وابلغ مواعظ المنقين ، كتاب الله الزكية
اياته ، الواضحة بيناته ، فاذا تلى عليكم فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم تهتدون ، اعوذ بالله القوى ، من الشيطان الغوى
ان الله هو السميع العليم ، بسم الله الفتاح المنان ، قل هو الله
احد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد
نفعنا الله واياكم بالكتاب الحكيم ، وبالايات والوحي
المبين ، واعاذنا واياكم من العذاب الاليم ، وادخلنا
واياكم جنات النعيم ، اقول ما به اعظكم واستعتب
الله لي ولكم
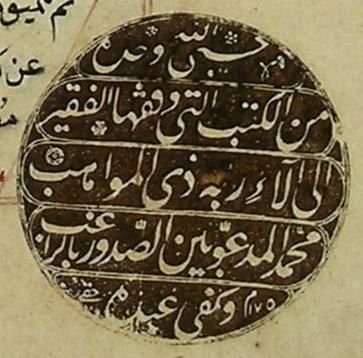
تم تنميق هذا الكتاب ، بعون الله الملك الوهاب ،
عن يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف
مصطفى بن الحاج محمود النيروي ، عليه عون الغني القوي ،
لسنة سبع واربعين ومائة والف